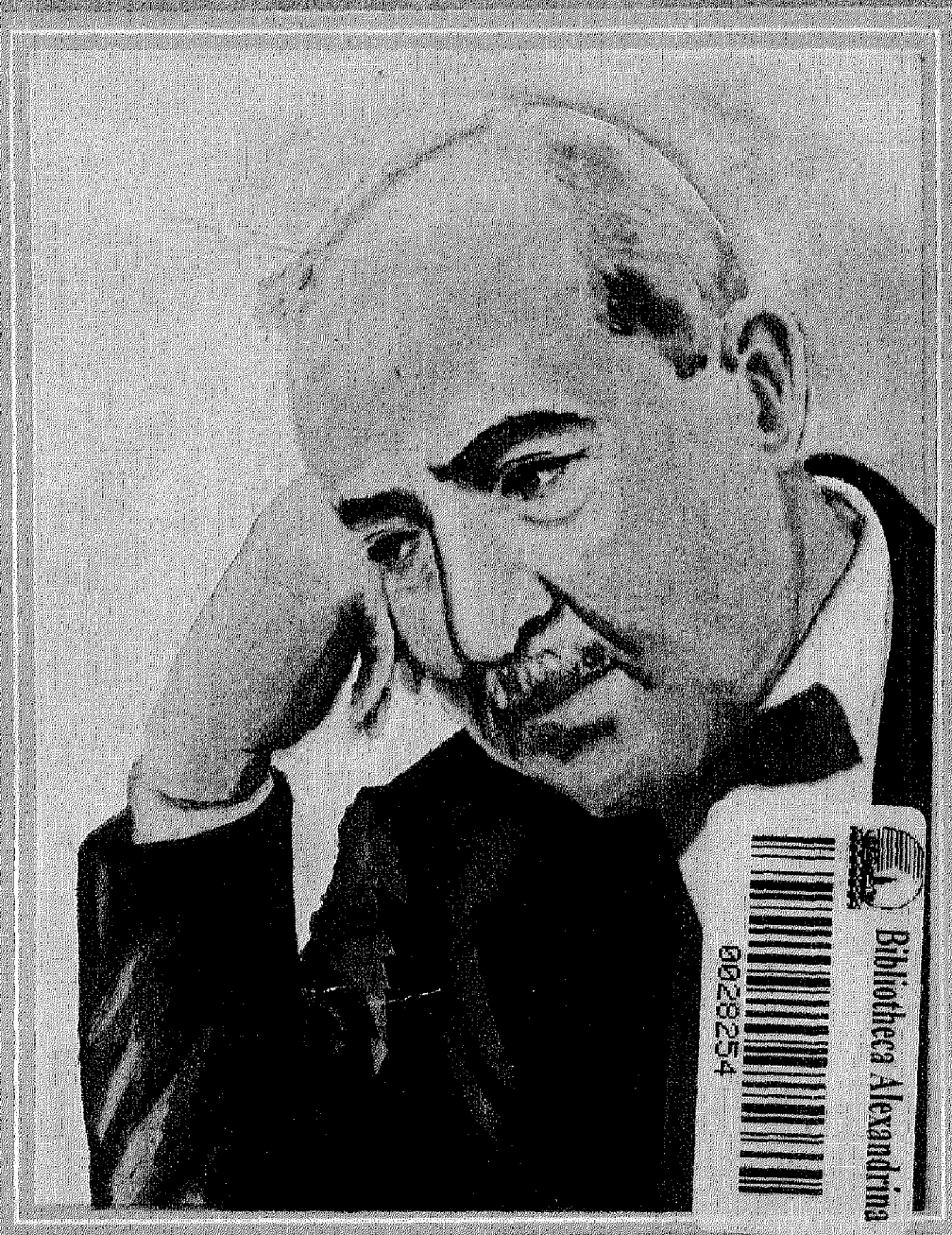


أحمد شوقي



دار الفنون - بيروت

الأعمال الشعرية الكاملة
المجلد الأول

الشوقيات

شعر المرحوم
أحمد شوقي

الجزء الأول

في
السياسة والناخب والاجتماع

دار العودة - بيروت

حقوق الطبع محفوظة
لدار العودة
١٩٨٨

يُطْلَبُ مِنْ دَارِ الْعَوْدَةِ - بَيْرُوتَ
مُكَوِّنِي الشَّرْعَةِ - بَنَاءِ رِيفِيَّاتِ سَنَةِ
تَلَفُونِ ٣١٨١٦٥ - ٨١٥٣٣٥
تَلَكِيسَ E-L-٢٣٦٨٢ MEREBI
ص.ب. ١٤٦٢٨٤

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

بقلم الدكتور محمد حسين هيكل

١ - كانت مصر الى حين قدوم الحملة الفرنسية اليها فى سنة ١٧٩٨ بعيدة عن الاحتكاك بدول أوروبا ، خلا ما كان من مرور بعض التجار والمتاجر بأرضها فى ذهابهم وعودتهم بين الغرب والشرق . وكانت بحكم خضوعها لاستبداد الممالك - تحت سيادة تركيا - تسود فيها الدسائس ، ويعمل كل من أمرائها لما يجر اليه النفع ، وكانت الحركة العلمية والأدبية خامدة فيها خمودها فى سائر بلاد الدولة العثمانية ، وبلغ من ذلك أن تدلى علماء الفقه الاسلامى ، الذين كانوا فى مختلف العصور فخر مصر وزينتها ، وفتر نشاطهم وفسد تتاجهم فى ذلك العصر ، فأما الأدب من شعر ونثر فلم تقم له الى ذلك العصر قائمة منذ امتد سلطان الأتراك على مصر ، وانك لتعجب حين تقرأ كتابا كالجبرتى أو ابن اياس ، لضعف تأليفه ولغته ، ولسقم ما فيه من آثار الأدب شعرا كانت هذه الآثار أم نثرا .

فلما جاء الفرنسيون الى مصر ، وتغلغلوا فيها ، وسارت مع حملة الجنود حملة العلماء ، رأى المصريون مظهرا جديدا من مظاهر الحياة لم يكن لهم فى تاريخهم الأخير به عهد .

كان من بينهم الأطباء والمهندسون والصناع والقواد ، ومن بينهم قام رفاعة بك رافع وتلاميذه يحيون عهد الأدب العربى فى مصر ، ولكنها كانت حياة تحيط بها ظلمات ماض طويل ، لذلك كان سريان نورها ضئيلا قصير المدى ، لكنها مع ذلك كانت بدءا له ما بعده ، فلما كان عهد

— ٤ —

اسماعيل سارقه فى سبيل النضج والقوة ، ثم كانت الثورة العرابية وما تلاها من الحوادث مثارا لشاعرية أكابر الشعراء من أمثال : سامى باشا البارودى ، واسماعيل باشا صبرى ، ووحيا لخيال شبان كان روح الشعر آخذاً بنفوسهم ، متهيئاً ليفيض منها ما ينفخ فى الأدب العربى روحاً وقوة .

وكانت الفترة التى القضت ما بين الحملة الفرنسية فى مصر سنة ١٧٩٨ واحتلال الانكليز اياها على أثر الثورة العرابية فى سنة ١٨٨١ فترة تقلبات سياسية عجت بين الشرق والغرب والمسلمين والنصارى . فقد كانت تركيا من قبل ذلك التاريخ فى عهد تدهورها ، وكانت مطمع أطماع روسيا ، فلم تكن تمر حقبة من الزمن من غير أن تشب بينهما حرب تنقص من أطراف المملكة العثمانية ، وضعف تركيا هو الذى دفع محمد على الى غزوها ، لكنه ما كاد يقترب من الآستانة حتى تألبت عليه انكلترا وفرنسا وروسيا مخافة أن يزعمهم قيامه فى عاصمة آل عثمان بين الدول الأوروبية بعد ما كان من انتصاراته الباهرة فى الشرق ومن سعيه لتوطيد قوة السيف وقوة العلم فى مصر ، وكان ما قامت به الثورة الفرنسية من نشر مبادئ حرية الرأى والعقيدة لم يغير من نفس تلك الدول التى جعلت من الاسلام والمسيحية والشرق والغرب خصمين لا يتهادنان من غير أن تنطوى الضلوع على خفيضة .

فأما المسلمون فى أقطار الأرض فلم يشتد حقدهم على محمد على؛ ذلك بأذن الدول الأوروبية كافة وروسيا خاصة ، كانت لا تفتأ تشن الغارة على الأتراك وتزيدهم ضعفا على ضعفهم ، فقد انتهت حروب الامبراطورة كاترينا فى سنة ١٨٩٢ بمد الحدود الروسية الى الدنيستر ، ثم تحالفت روسيا وانكلترا وفرنسا فى سنة ١٨٢٨ ، وسلخن اليونان من جسم الدولة العثمانية ، وأقمنها مملكة مستقلة ، وفى سنة ١٨٥٣ كانت حرب القرم ، ولولا خوف انكلترا وفرنسا من طغيان روسيا ومن اكتساح الجنس السلافى أوروبا ، لئال الروس من تركيا أكثر مما نالوا من قبل ، ولنغذوا برنامجهم باجلاء الأتراك عن أوروبا .



وهذا الضعف والاضمحلال الذى أصيبت الدولة التركية به هو الذى جعل المسلمين لا يحقدون على محمد على حين غزا الأتراك متمسكين بقول الشاعر :

فان كنت مأكولا فكن أنت آكلي والا فأدركنى ولما أمزق

على أن الحرب التى شبت نازها بين روسيا وتركيا فى سنة ١٨٧٧ والتى خلد فيها الغازى عثمان باشا انتصار الترك بدفاعه المجيد عن (بلقنا) أحييت فى نفوس المسلمين آمالا فى دولة الخلافة كانت توشك أن تنهدم وتنهار .

ولقد كان المصريون الى ذلك العهد يعطفون على تركيا عطف غيرهم من المسلمين ، ولكنهم كانوا أبدا يفكرون فى استقلالهم عنها ويريدون تحقيقه ، ولم يكن الأمل فى ذلك بعيدا بعد الفرمان الذى استصدره اسماعيل باشا فى سنة ١٨٧٣ واستقل فيه بإدارة الدولة ، وبالتشريع لها ، وبإنشاء الجيش الذى يقوم بحاجاتها ومطامنها ، لذلك كان عطفهم على تركيا منبعثا عن شعور دينى بحث لا أثر للتعبية السياسية فيه ، فلما حطمت أنكلترا وفرنسا آمال اسماعيل ، وقضتا عليه باسم ديون مصر ، ودفعتا تركيا الى خلعها ، واقتتلتا أنكلترا باحتلال مصر بعد الثورة العرابية ، ونكشت بعد الاحتلال وعودها بالجلء ، وأحس المصريون بتدخلها فى شئونهم ، اشتد عطفهم على تركيا ، وضعف تبرمهم بسيادتها عليهم ، وثبت عندهم اليقين بأن دول النصرانية تطارد دول الاسلام ، وقسوت فيهم النزعة الدينية ، وكان من ذلك ما زاد النشاط فى بعث الحضارة الاسلامية والأدب العربى فى مصر .

٢ - وسط هذه العوامل السياسية والاجتماعية وجد « أحمد شوقي » ، ولد « باب اسماعيل » وشب فى جواره ونشأ فى حماه ، فكان طبيعيا أن تتأثر نفسه بالبيئة الاجتماعية والسياسية ، وأن تكون أكثر تأثرا بها لقربها من المسرح الذى تشبكت فيه أصول هذه العوامل وأسبابها ، وتضطرب فيه اضطرابا يخفيه ما تقضى به حياة القصور ، ثم

— ٦ —

تصدر الى الحياة بعد أن تكون قد نظمت وهذبت ، وشوقى خلق شاعرا ،
والشاعر يتأثر أضعاف ما يتأثر سائر الناس ، لذلك كان لكل هذه العوامل
أثر باد فى شعره وفى حياته .

ومع أن شوقى درس فى مصر ، ثم أتم دراسته فى أوروبا وتأثر
بالوسط الأوروبى وبالحياة الأوربية وبالشعر الأوروبى تأثرا كبيرا ، فقد
ظل تأثره بالبيئة التى وصفنا ظاهرا فى حياته وفى شعره ، كما ظل تأثره
بالبيئة الأوربية ظاهرا فيهما كذلك .. وانك لتكاد تشعر حين مراجعتك
أجزاء ديوانه — بعد أن يتم نشرها جميعا — كأنك أمام رجلين مختلفين
جد الاختلاف لا صلة بين أحدهما والآخر ، الا أن كليهما شاعر مطبوع
يصل من الشعر الى عليا سماواته ، وأن كليهما مصرى يبلغ حبه مصر حد
التقديس والعبادة .

أما فيما سوى هذا فأحد الرجلين غير الرجل الآخر : أحدهما مؤمن
عامر النفس بالإيمان ، مسلم يقدر أخوة المسلمين ، ويجعل من دولة
الخلافة قدسا تفيض عليه شئونه وحوادثه وحى الشعر والهامة ، حكيم
يرى الحكمة ملاك الحياة وقوامها ، محافظ فى اللغة يرى العربية تتسع
لكل صورة ولكل معنى ولكل فكرة ولكل خيال ، والآخر رجل دنيا
يرى فى المتاع بالحياة ولعيمها خير آمال الحياة وغاياتها ، متسامح تسع
نفسه الانسانية وتسع معها الوجود كله ، ساخر من الناس وأمانتهم ، مجدد
فى اللغة لفظا ومعنى ، وهذا الازدواج ظاهر فى شعر شوقى من أول شبابه
الى هذا الوقت الحاضر ، وان كان لتأثره بالتقديم الغلبة اليوم ، وكانت
آثار الرجل الآخر لا تظهر اليوم فى شعر شوقى الا قليلا .

ولا تقل : ان الازدواج النفسى شأن الشعراء ، وان أبا نواس الذى
كان يقول :

ألا فاسقنى لهبرا ، وقل لى : هى الخمر
ولا تسقنى سرا اذا أمكن الجهر

والذى كان يقول :

~ ٧ ~

دع عنك لومى : فان اللوم اغراء وداولى بالتى كانت هى الداء
هو أبو نواس الذى كان يقول :

إذا امتحن الدنيا لبيب فكشفت له عن عدو فى ثياب صديق
فليس هذا من أبى نواس ازدواجا فى الروح ، وما الحكمة الزاهدة
عنده الا فتور نفس أجهلها اللذة فأضعفتها ، فأخافها الضعف ، فألجأها
الى حمى الحكمة والزهد ، والى استغفار الله والتوبة ، لذلك لا تلبث
نفسه أن تعاودها القوة حتى تعود الى نعيم الترف والاباحة ، وذلك هو
السرف فى أنك لا ترى الزهد فى شعر أبى نواس الا عرضا واستثناء ، وذلك
شأن الشعراء جميعا الا قليل منهم ، وشوقى من هذا القليل ، ففى شعره
صورتان من صبور الحياة تقوم كل منهما مستقلة ، كأنما صاحبها غير
الآخر ، فأنت تقرأ :

حرف كأسها الحبيب فهى فضة ذهب
أو تقرأ :

رمضان ولى ، هاتها ياساقى مشتاقة تسعى الى مشتاق
فتراك فى حضرة شاعر مغرم بالحياة وبمتاعها ونعمتها ، شاعر
تختلف روحه جد الاختلاف عن صاحب نهج البردة التى مطلعها :
ريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي فى الأشهر الحرم
وصاحب الهزمية الذى يقول :

ولد الهدى ، فالكائنات ضياء وفسم الزمان تبسم وثناء
وهذان الروحان ، أو هاتان الصورتان من صور الحياة تتجاوران فى
نفس شوقى ، وتصدران عنها وهى فى كل قوتها وسلطانها ، وأنت لذلك
حين تقرأ القصيدتين الأوليين تمتلئ اعجابا بالحياة ومتاعها ولذتها ، وحين
تقرأ الثانية تكون أشد اعجابا بكلمة الايمان وروح الحق ورسالته ،

وأنت لا تشعر في أى الحالين بضعف نفساني عند الشاعر دفعه الى لبوس روح غير روحه ، بل أنت فيهما جميعا يهرك شوقى بقوة شاعريته المثلثة حياة وخيالا ، والتي تفيض بمتاع العيش فيضها بنور الايمان .

كيف كان هذا الازدواج ؟ كيف جمع شوقى في نفسه بين هذين الشاعرين ، شاعر الحياة العربية بحضارتها الاسلامية وبما فيها من قدم وايمان ، وبين شاعر الحياة الغربية الخاضعة لحكم العلم وما يكشف عنه كل يوم من جديد ؟

مسألة تبدو للنظرة الأولى دقيقة معقدة . فقد ازدوج في نفس واحدة حياتان بينهما من الصلة ما يبيح الازدواج ، فيكون الرجل الواحد فيلسوفا وشاعرا ، كما كان المعري أو كما كان فولتير ، فأما أن يكون الرجل شاعرا وحده حياته الشعر ، ثم تكون نفسه مقسمة مع هذه الوحدة قسمة ازدواج على نحو شوقى ، فذلك عجب في شاعر مطبوع يفيض عنه الشعر كما يفيض الماء من النبع ، وكما ينهل المطر من الغمام .

على أن لهذا الازدواج سببا لم يكن مفر من أن يؤدي اليه ، ذلك أن شوقى كان في طبع شبابه رسول الحياة ، كان شاعر :

حف كأسها الحجب فهي فضة ذهب

لكن هذا الشباب لم يكن في ملك نفسه ، فقد بعث به الخديو توفيق باشا ليتم علومه في أوروبا ، وكان من قبل ذلك شاعرا متفوقا ، وكان في تفوقه ككل شاعر شاب يرسل القول كما تلهمه آياه نفسه . فلما عاد الى مصر اتصل بالأمير الشاب عباس حلمي باشا وصار كلمته ، ورأى يومئذ صنوا له على العرش جعلته روحه الشابة مقداما لا يهاب . ومع ما فوجئ به أول ولايته في حادث عرض الجيش في السودان — مما اضطره للاعتذار — قد بقى شبابه يدفعه الى ما كان يندفع اليه جده اسماعيل من مغامرة ، لكن قيام الاحتلال الانكليزي في مصر جعل الخصومة بينه وبينهم وليست بينه وبين الأتراك ، بل لقد كان منظورا اليه أكثر الأحيان بشيء غير قليل

من العطف فى بلاد آل عثمان . لذلك كانت عواطفه متفقة وعواطف المسلمين الذين كانوا بعد انتصار الأتراك يرون فى الخليفة الموئل الأخير لأمم الاسلام جميعا .

اتصل الشاعر الشاب بالأمير الشاب ، فحتم عليه ذلك أن يكون المعبر عن الميول والآمال الكمينية فى نفوس المسلمين جميعا ، لا فى نفوس المصريين وحدهم ، وبذلك اجتمع فى نفسه من أول حياته ميله للحياة ، وحبها إياها ، وحرصه على المتاع بها ، مع إيمان المسلمين جميعا وحرصهم على وحدتهم وعلى كياناتهم ، بازاء الإمم الغريبة التى تنظر اليهم بعين صليبية بحتة ، وكانت هذه الناحية التى تمثلها نفسه من ظروف الحياة ومن البيئة المحيطة به ، أكثر استيحاء لشعره من الناحية الاولى التى هى طبيعة نفسه ، فكان بذلك كالرجل القوى الذى يرى وطنه فى خطر ، ويصبح جنديا ، وجنديا بأسلا ، ويتفوق فى كل مواقف الحرب ، ويصبح القائد الأعظم ، ولو أن وطنه لم يكن فى خطر لرأيته صديق النعمة ، السعيد بها غاية السعادة .

٣ - وهذا الجزء الأول من ديوان شوقى فيه طائفة من شعره أوحى اليه بها على أنه ممثل المصريين والعرب والمسلمين ، وأولى قصائده التى مطلعها :

همت الفلك ، واحتواها الماء وحداها بمن تقل الرجاء

هى رواية من الروايات الخالدة لتاريخ مصر منذ الفراعنة الى عهد أبناء محمد على ، وقف فيها الشاعر وقفة مصرى صادق العاطفة تفيض عليه ربة الشعر تاريخ بلاده منذ عرفها التاريخ ، أى منذ عرف الناس شيئا اسمه التاريخ ، وأنت تراه فى عرضه هذا التاريخ مستلج النفس فخرا بمجد مصر حين يرتفع بها المجد الى عليا ذراه ، آسفا حزينا حين تمر بمصر فترات ظلم وذلة ، مستغزا للهمم ، حافزا لعزائم أهل جيله والأجيال التى بعده ، كي يعيدوا مجد الماضى وعظمته .

وتراه فى انتقاله من الفخر الى الأسف الى الاستغزاز يسير مع

الحوادث ، مندفعاً فوق موج الماضي ، آتياً من لا نهايات القدم ،
كأننا هرقيثارة آلهة ذلك الزمان البعيد ، يدفع إليها كل جيل نسائمه ،
فتتغنى وتشدو بأهازيج النصر ، وبترانيم المسرة طيوراً ، ويشجوا الألم
أحياء (١) .

وللقدم وللماضي على نفس الشاعر أثر يذهب إلى أعماقهما . وليس
لمثل الآثار المصرية من القدم نصيب ، فهذه الأهرام ما تزال تحتوى من
الطلاسم ما يحار العقل في حله ، وهذا أبو الهول في مجثمه بين رسال
الصحراء أكثر ثباتاً من الليل والنهار ومن الشمس والقمر ، وهو في روعة
صمته ينطق كل خط خطته الدهور على صحائف جثمانه ، بما حوته من
عبر أيسرها دوام انهيار الأشياء لدوام تجددتها ، وهذا الملك الشاب «توت
عنخ آمون» نبش قبره النابشون باسم العلم فاذا فيه من طرف الفن ما
يزري بكل فن وعلم ، هذه وسواها من الآثار تشير في النفس إلى جانب
صورتها الظاهرة وما يدل عليه إبداع صنعها ودقة فنها من حضارة كملت
لها كل أنواع الحضارة — صورة الماضي الذاهب في القدم إلى أغوار الأزل ،
وتشير من شاعرية شوقي معاني بالغة الموعظة والعبرة مبلغها من السمو
والعظمة .

وأنت اذ تقرأ قصائده : على سنفخ الأهرام ، وأبو الهول ، وتوت
عنخ آمون يهزك الشعور بصورة هذا الماضي في قداستها ومهابتها ،

(١) انظر الانتقال في هذه الأبيات التي اخترناها :

قل لبنان بنى فساد فغالى لم يجز مصر في الزمان بناء
اجفل الجا عن عزائم فرعو ن ودانت لبأسها الأبناء
زعموا أنها دعائم شيدت بيد البغي ملؤها ظلماء
ان يكن غير ما أتوه فغار فانا منك يا فغار براء
لا دعاك التاريخ يا يوم قمبـ يز ولاطنطنت بك الأنبياء
جى بالمالك العزيز ذليلاً لم تزلزل فؤاده البأساء
بنت فرعون في السلاسل تاشى أزعج الدهر عريها والخفاء
والأعبادى شوأخص وأبوها بيد الخطب صخرة صماء
فأرادوا لينظروا دمع فرعو ن وفرعون دمع العنقاء

وتمتلكك نفس الشاعر فترفع بك من مستوى الحياة الدنيا الى سماوات الخلد ، ذلك بأن شوقي يهديك المعنى الذى كانت تلتسمه نفسك فلا تقع عليه ، ويرسم أمامك بوضوح وقوة وسمو خيال ونبل عاطفة كل ما ينبض به قلبك ويهتز له فؤادك .

خلع القدم على هذه الآثار معنى البقاء والثبات ، لذلك كان ما يفيض من الوحي الى روح شاعر الشرق ثابتا باقيا ، لا تزعزعه الحوادث ، ولا تعصف به الغير ، فأما ما سوى ذلك من شئون هذه العصور الحديثة فشوقي فيه هو كلمة الأمة ، وفي هذه العصور الحديثة تغير قدر الناس للحوادث اصغارا واكبارا ، بمبلغ رجائهم فيها ، أو خشيتهم آثارها، وقد تعجب اذ ترى قصيدتين من أبدع قصائد شوقي وأحراها بالخلود متجاوزتين فى هذا الجزء الأول من الديوان : احدهما فى وداع لورد كرومر ومطلعها :

أيامكم ، أم عهد اسماعيل أم أنت فرعون يسوس النيل ؟

والثانية فى ارتقاء السلطان حسين كامل على أريكة مصر ، ومطلعها :

الملك فيكم آل اسماعيل لا زال يبتكم يظل النيل

فترى الشاعر ينظر فى كل من القصيدتين الى الحوادث والأشخاص بغير ما ينظر اليها فى الأخرى ، ثم تجد مثل هذا فى غير هاتين القصيدتين . وليس لذلك من علة الا الاضطراب الذى أصاب العالم قبل الحرب وبعدها ، والذي ما يزال عظيم الأثر على تفكير المفكرين وكتابة الكتاب وشعر الشعراء .

على أن هذا التأثير بالحوادث فى بعض الشئون التى لا يستقر للناس فيها عادة رأى قبل أن يصدر التاريخ عليها حكما خاليا من الغرض ، لا يؤثر بشيء فى روعة القصائد التى كان فيها ، وهو بعد لا يشغل من هذه القصائد الا حيزا ضيقا ، فان شوقي لا يزيد فى القصائد التى قال لمناسبة حادث من الحوادث على أن يشير لهذا الحادث بأبيات خلال

القصيدية وفي آخرها ، فأما أكثر أبيات القصيدة فحكم غوال ، أو وصف رائع ، أو ما سوى ذلك مما يلد عقل شوقى أو خياله أن يفكر فيه أو يلهو به . وهذه الحكم لم يتغير تقدير شوقى لها ، فهو يرى أن الأمم لا تقوم على دعامة غير دعامة الاخلاق ، وهو يرى ذلك برغم ما قد يبدو في بعض الأمم التهمية من تدهور في الاخلاق ، فالعلم عنده حسن وله فائده ، والغنى حسن كذلك ، وسائر أدوات الحضارة تصلح الأمم ، لكنها جميعا لا فائدة من رقيها وغزارتها اذا انحطت أخلاق الأمة ، فأما أن قويت هذه الاخلاق فقليل من ذلك كله كاف ليرتفع بالامة الى ذروة المجد والسؤدد .

وليس معنى هذا أن شوقيا يحقر من شأن ما سوى الأخلاق ، فله عن العلم والفن والعمل والترحال وغيرها آيات بينات ، لكننا معناه أن الأخلاق عنده في المحل الأول ، وهو لا يسل من أن يكرر الدعوة الى الخلق الصالح على أنه قوام حياة الأمم في كل قصيدة يقولها عن مصر أو عن غير مصر ، وكثير من أبياته في هذا المعنى قد أصبح مثلا يتداوله كل كاتب ، وكل أستاذ ، وكل تلميذ ، ويردده الجميع على أنه الحكمة لا يأتيها باطل من بين يديها ولا من خلفها ، أو لا ترى قوله :

وانما الأمم الأخلاق ما بقيت فان هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

قد بلغ من تواتره على الألسن أن أصبح الكثيرون لا يعرفون ان كان لشوقى أو لشعراء العصور الزاهرة في أيام العرب الا لأنهم يريدون أن يكون فخر هذا البيت وغيره من مثله لهم ، بنسبته لشاعر مصر والشرق في عصرهم .

٤ - الى جانب مقام العاطفة الوطنية التي هي قوة متسلطة على نفس شوقى ، تقوم عاطفة أخرى لا تقل عنها قوة ، وربما كانت أشد أخذًا بهذه النفس واثارة لشاعرتها ، تلك هي العاطفة الاسلامية ، فشوقى شاعر الاسلام والمسلمين ، كما أنه شاعر مصر وشاعر الشرق ، وعاطفة المسلم تنجبه حتى المصور الأخيرة الى جهتين ، ثم الى قومين : فهي تنجبه مصور مكة ، تمط رأس النبي صلى الله عليه وسلم ومقام ابراهيم كعبة المسلم

وقبله أنظارهم ، ومكة في بلاد العرب ، والنبي عربى ، والقرآن عربى .
وهى تتجه — أو كانت تتجه — صوب الاستانة ، مقر الخلافة الاسلامية ،
ومقام الخليفة من آل عثمان . والاستانة عاصمة الترك ، وخليفة المسلمين
كان تركيا . فكل مسلم تعنيه وحدة المسلمين كان يتجه ببصره — الى حين
ألغيت الخلافة — نحو مكة ونحو الاستانة ، يستمد من الأولى المدد
الروحى ، ومن الثانية مدد السيف والمدفع .

الى جانب ما يرجوه المسلم من أهل بلاد الشرق العربى في مكة من
مدد روحى ، تحرك نفسه الى هذه الأنحاء عاطفة أخرى هى العاطفة العربية،
هى عاطفة هذه اللغة التى تربط اليوم أكثر من سبعين مليوناً ، أكثرهم
مسلمون ، وكلهم خاضع لما يخضع له غيره من بطش القوة وسلطان التحكم،
واللغة فى حياة الأمم ليس شأنها هينا ، فأمة لا لغة لها لا حياة لها . ورقى
اللغة فى أمة آية صادقة من آيات رقيها ، وما دام العرب مصدر اللغة ،
وعلى رجل منهم هبط الوحي ، وبينهم قام صاحب الشريعة فلم — عند
المسلمين كافة وعند الذين يتكلمون العربية خاصة — حرمة تدفعهم الى
التغنى بآثارهم ، والاشادة بتقديم مجدهم ، وتمنى خير الأمانى لهم .

لذلك كان العرب ، ومكة ، والوحي ، والقرآن ، والاسلام ،
والرسول ، كلها فنان لها من الأثر فى نفس شوقى ما ليس لسواها من
آثار الماضى ، ولذلك لم يكن شوقى يشيد بذكر المسلمين وبخلافاتهم لغاية
سياسية صرفة ، بل انه ليؤمن بهذه المعانى اينافا يتجلى فى الكثير من
قصائده على صورة تتركنا فى حيرة . كيف يبلغ الايمان من نفس هذا
المحب للحياة كل هذا المبلغ ؟ فلا نجد لحيرتنا جلاء الا من الحديث :
« اعمل لدينك كأنك تعيش أبدا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » .

وبحسبك أن تقرأ الهزمية النبوية ، ونهج البردة ، وقصيدته فى ذكرى
المولد التى مظلما :

سلوا قلبى غداة سلا وثابا لعل على الجمال له عتبا

لترى في غير ابهام أنه انما أملت هذه القصائد قوة غلبت طبع الشاعر ، هي قوة الايمان !

لكنك قد يدهشك مع تجلى الايمان في هذه القصائد وغيرها أن يكون شوقى أكثر تحدثا عن الترك وعن الخليفة منه عن العرب وعن الرسول ، فهذا الجزء الأول من ديوانه يشتمل على ثلاث قصائد عن العرب ومكة والرسالة ، ويشتمل على ثمانى عشرة قصيدة عن الخلافة وعن الترك ، وأنت تلمس في هذه القصائد الثمانى عشرة جميعا حسا أدق من العاطفة ، وفيضا أغزر من الشعر ، وقوة تكاد تعتقد معها أن شوقيا اذ يتحدث عن الترك انما يملأ ما يكتنه قواده ، وانما يندفع بقوة كمينه هي قوة دم الجدى ، أو أن اتصاله بالبيت المالك في مصر كان قوى الأثر في نفسه الى حد جداً يفيض من ذكر الترك بما ينبض به قلب سلالة محمد على .

وليس عليك الا أن تقرأ أيا من قصائده التركية ، لتقتنع بما تقول .
اقرأ قصيدته العظيمة العامرة عن الحرب العثمانية اليونانية التي مطلعها :

سينفك يعلو الحق ، والحق أغلب وينصر دين الله أيان تضرب
أو قصيدته في رثاء أدرنة ، أو تحيته للترك أيام حرب اليونان ، اقرأ
أيا من هذه القصائد التي قيلت قبل الحرب الكبرى ، أو اقرأ غيرها مما
قيل بعد الحرب على أثر انتصار الأتراك على اليونان ، كقصيدته التي
مطلعها :

الله أكبر ، كم فى الفتح من عجب . يا خالد الترك جدد خالد العرب
وانك لمؤمن حقا بأن هذه القصائد التركية هي أقوى قصائده عن
الحوادث وأصدقها حسا وعاطفة .

ولعل مرجع ذلك أن قد اجتمعت في الأتراك عوامل كثيرة كان لشوقى اتصال بها ، فكانت لذلك تهزه أكثر مما تهز سواه . فالترك - فوق أنهم كانوا مقر الخلافة وقبله المسلمين الزمنية وأصحاب السيادة على مصر سيادة يشلها الاحتلال الانجليزى - يجرى من دمهم في عروق الشاعر .

الكبير ، ومنهم أصحاب عرش مصر - يومئذ - الذين بياهم ولد شوقي
وفى حماهم شب ونشأ .

وقد بلغ من حب شوقي للترك أن كان يعتبرهم مجموعة فضائل لا
تشوبها تقيصة .

٥ - على أن شوقيا - وإن كان شاعر مصر ، وشاعر العرب ، وشاعر
المسلمين ، وكان فيه الازدواج بين حب الحياة ومتاعها والإيمان ونعيمه -
له ذاتيته التي لا تخفى ، فهو شاعر الحكمة العامة، وهو شاعر اللغة العربية
السليمة ، وإنك لتعجب أكثر الأحيان حين ترى عنوان قصيدة من قصائده
ثم لا تجد في القصيدة غير أبيات معدودة تدخل في موضوع العنوان، بينما
سائرها حكمة أو غزل أو وصف أو ما شاء لشوقي هواه ، وما أحسب
شاعرا بالغ في ذلك ما بالغ شوقي ، ولست أضرب لك مثلا لذلك مما
في هذا الجزء الأول من الديوان الا بقصائد ثلاث : لجان التمين ،
والانقلاب العثماني ، وبين الحجاب والسفور . هذا وإنك واجد في غير
هذه القصائد الثلاث ما يظهر لك منه ما ألقينا به إليك ، فشيطان شوقي
أشد حرصا على متاعه بالشعر للشعر منه بموضوع خاص ، أما القصائد
التي يملك موضوعها أبياتها جميعا فهي القصائد التي ملك موضوعها
شوقيا فأنساه نفسه ، بما كان له في هذا الموضوع من لذة ومتاع ، وما
أفاضه على شاعريته من وحي والهام .

وحكمة شوقي ، وما يصدر عنه من وصف وغزل ، وما يميز شعره
جميعا يبدو كأنه شرقي عربي لا يتأثر بالحياة الغربية الا بمقدار ، وهذا
طبيعي ما دام شوقي شاعر العرب والمسلمين ، وما دام يجد في الحضارة
الشرقية القديمة ما يغنيه عن استعارة لبوس المدنية الغربية الا بالمقدار
الذي تحتاج اليه أمم الشرق في حياتها الحاضرة لسيرها في سبيل المنافسة
العامة . ولقد ترى شوقيا يغلو في شرقيته وعربيته أحيانا ، ولقد تراه يعتمد
ذلك في نطقه ومعناه ، وسبب ذلك هو ما يراه من ضرورة مقاومة النزعة
القائمة بنفوس كثيرة تصبو الى نسيان ما خلف السلف من تراث والأخذ
بكل ما ينبع به الحاضر من وراء الغرب .

وقد يكون غلو شوقي أكثر وضوحا في جانب اللغة منه في جانب المعاني ، فهو بمعانيه وصوره وخيالاته يحيط مما في الغرب بكل ما يسيغه الطبع الشرقي وترضاء الحضارة الشرقية ، أما لغته فتعتمد على بحث القديم من الألفاظ التي نسيها الناس وصاروا لا يحبونها لأنهم لا يعرفونها ، ولعل سر ذلك عند شوقي أن البحث وسيلة من وسائل التجديد ، بل لقد يكون البحث أكد وسائل التجديد نتيجة ما يوجد من أرباب اللغة ، ممن يفيضون على الألفاظ القديمة روحا تكفل حياتها ، والبحث لها الى جانب ذلك من المزايا أنه يصل ما بين مدنية دراسة ومدنية وليدة ، يجب أن تتصل بها اتصال كل خلف بسلفه .

ومن ذا ترى من أرباب اللغة قديرا قدرة شوقي على أن يبحث في الألفاظ القديمة روحا تكفل حياتها في الحاضر ، وتفيض عليها من ثوب الشعر ما يجعلها تتسع لما تكن تتسع له من قبل المعاني والأخيلة والصور ؟ ان اليونانية ما تزال موضع دراسة العلماء واللغويين لأن هوميروس كتب بها الياذته ، واللاتينية ما تزال حياتها كمينه وان تدثرت بحجب الماضي أن كتب بها فرجيل شعره ، واللغة العربية هي حتى اليوم لغة التفاهم بين سبعين مليونا من أهل هذا الشرق العربي ، وهي حية وستبقى أبدا حية ، ولكن كمال حياتها يحتاج الى أن يبحث الله لها أمثال شوقي ، ليزيدوا تلك الحياة قوة وروعة وجمالا .

وما أنا بحاجة الى أن أدله على هذه القوة ، وتلك الروعة ، وذلك الجمال ، فكل أديب أو متأدب يعرف منها ما أعرف ، وما هي ذى مجلوة في هذا الديوان بكل ما لشوقي على اللغة والأدب والشعر من سلطان .

كبار الحوادث في وادي النيل *

هَمَّتِ الْفُلُكُ ، واحتواها الماءُ	وَحَدَاها بمن تُقِيلُ الرجاءُ (١)
ضرب البحرُ ذو العُبابِ حَوَالِيَّ	بها سماءٌ قد أَكْبَرَتْها السماءُ (٢)
ورأى المارقون من شَرَكِ الْأَر	ضٍ شباكًا تَمُدُّها الدَّاماءُ (٣)
وجبالاً موانجاً في جبالٍ	تَدجِي كأنها الظلماتُ (٤)
ودَوِيًّا كما تَأَهَّبَتِ الخي	لُ وهاجت حُماتها الهيجاءُ
لُجَّةٌ عند لُجَّةٍ عند أخرى	كهَضابٍ ماجت بها البيداءُ
وسَفِينٌ طوراً تَلُوحُ ، وحيناً	يتوَلَّى أشباحهنَّ الخفاءُ (٥)
نازلاتٌ في سيرها صاعداتٌ	كالهوادي يَهْزُهُنَّ الحُداءُ (٦)
ربُّ ، إن شئتَ فالفضاءُ مَضِيقٌ	وإذا شئتَ فالمضيْقُ فضاءُ
فاجعل البحرَ عصمةً ، وابعث الرح	مةَ فيها الرياحُ والأنواءُ (٧)
أنت أنسُ لنا إذا بَعُدَ الْأَز	سُ ، وأنت الحياةُ والإحياءُ
يتوَلَّى البحارَ - مهما ادلهمت -	منك في كل جانبٍ للألامِ
وإذا ما عَلَتْ فذاك قيامٌ	وإذا ما رَعَتْ فذاك دعاءُ (٨)
فإذا راعها جلالُكَ خَرَّتْ	هَيْبَةً ، فهَيَّ والبساطُ سواءُ

✽ قالها في المؤتمر الشرقي الدولي المنعقد في مدينة جنيف في سبتمبر سنة ١٨٩٤ وكان مندوباً للحكومة المصرية فيه

١ - حدا الابل ، وحدا بها : ساقها وغنى لها - ٢ - العباب : ارتفاع السيل أو الموج - ٣ - مرق السهم من الرمية مروقاً : نفذ فيها وخرج من الجانب الآخر ، فهو مارق والمقصود هنا الهارب . الداماء : البحر - ٤ - تدجى الليل : اظلم - ٥ - السفين : جمع سفينة - ٦ - الهوادي : أول رغيل من الابل . الحداء : الغناء في أثر الابل - ٧ - الأنواء الأمطار - ٨ - رغا : ضج في صوته

والعريضُ الطويل منها كتابٌ لك فيه تحيةٌ وثناءٌ
يا زمانَ البحار ، لولالك لم تُفدَ جَع بنُعمى زمانها الوجناء(١)
فقدِماً عن وخذها ضباق وجهُ الـ أَرْضِ ، وانقاد بالشرع الماء(٢)
وانتهت إمرةُ البحار إلى الشر ق ، وقام الوجود فيما يشاء
وبنينا ، فلم نُخلُ لِبَانٍ وعلونا ، فلم يَجْزُنَا علاء
وملكنا ، فالملكون عبيد والبرايا بأسرهم أسراء
قل لبانِ بنى ، فشاد ، فغالى : لم يَجْز مصر في الزمان بِناء
ليس في الممكنات أن تنقل الأجيب الُ شَمًا ، وأن تُنال السماء(٣)
أجفل الجن عن عزائم فرعو ن ، ودانت لبأسها الآناء(٤)
شاد ما لم يَشِدْ زمانٌ ، ولا أذ شأ عصرٌ ، ولا بنى بِناء
هيكَل تُنثر الدياناتُ فيه فهى والناس والقرون هباء
وقبورٌ تحطُ فيها الليالى ويُوَارَى الإصباح والإمساء
تشفق الشمس والكواكب منها والجديدان ، واليلي ، والفناء(٥)
زعموا أنها دعائمُ شِيَدَتْ بيَدِ البغي ، ملؤها ظلماء
فَاعْذِرِ الحاسدين فيها إذا لا مُوا ، فصعبُ على الحسودِ الثناء
دُمِرَ الناسُ والرعيَّةُ فى تش بيدها ، والخلائقُ الأسراء
أين كان القضاء ، والعدل ، والحكمة ، والرأى ، والنهى ، والدكاء
وبنو الشمس من أعزة مصر والعلوم التى بها يُستضاء

١ - الوجناء : الناقة الشديدة - ٢ - وخذها : سيرها السريع وسعة
خطوها - ٣ - الأجيال : جمع جبل ٠ والشيم : جمع أشم ، وهو المرتفع ٠
٤ - أجفل : نفر وفر خائفاً - ٥ - الجديدان : الليل والنهار ٠

فَادْعُوا مَا ادْعَى أَصَاغِرُ آثِيهِ نَا ، ودعواهمُ خَنَا وافتراء(١)
ورأوا للذين سادوا وشادوا سُبَّةً أَنْ تُسَخَّرَ الْأَعْدَاءُ
إِنْ يَكُنْ غَيْرَ مَا أَتَوْهُ فَخَارُ فَأَنَا مِنْكَ - يافخارُ - بَرَاءُ
ليت شعري ، والدهرُ حربُ بنيهِ وأياديهِ عندهم أفياء(٢)
ما الذى داخلَ الليالىَ منا فى صباننا ، ولليالى دهاء(٣)؟
فَعَلَا الدهرُ فوقَ علياءِ فرعو نَ ، وهَمَّتْ بِمَلِكِهِ الْأَرْزَاءُ ؟
أغلنت أمرها الذئبابُ ، وكانوا فى ثياب الرُّعَاةِ من قبل جأهوا(٤)
وأنى نكلُ شامتٍ من عِدَا الْمَلِكِ إِلَيْهِمْ ، وانضمت الأجزاء
ومضى المالكون ، إلا بقايا لَهُمْ فى ثرى الصعيد التجاء
فعلى دولة البُناةِ سلامٌ وعلى ما بنى البناةُ العفاء
وإذا مصرُ شاةٍ خيرٍ لراعى السوءِ ، تُؤذى فى نسلها وتُساء
قد أذلَّ الرجالَ ، فَهَىَ عبيدٌ ونبفوسَ الرجالَ ، فَهَىَ إِمَاءُ
فإذا شاءَ فالرقابُ فداء ويسيرُ إذا أرادَ الدماءُ
ولقومٍ نواله ورضاه ولأقوامِ القليِّ والجفاء(٥)
ففریق ممتعون بمصر وفریق فى أرضهم غرباءُ
إِنْ مَلَكْتَ النَّفُوسَ فابغِ رضاها فلها ثورةٌ ، وفيها مضاء(٦)
يسكن الوحش للوثوب من الأسر ، فكيف الخلائقُ العقلاء ؟

١ - الخنا : الفحش فى الكلام - ٢ - الأفياء : جمع فيء ، وهو الغنيمة ، والمراد أن الدهر لا يحسن الى الناس الا راغما ، فكانهم لا يظفرون منه بنعمة الا كغنيمة حرب - ٣ - أى تفعل فعل الدهاة - ٤ - ملوك الرعاة أو الهكسوس : فاتحون من آسية انتهزوا فرصة الضعف الذى حل بالبلاد على أثر انقضاء عهد الأسرة الثانية عشرة والتنازع الذى حدث على الملك بين طبقة الاشراف ، فغزوها فى سنة ١٦٧٥ ق.م - ٥ - القلي : البغض - ٦ - مضاء : السيف : نفاذه فى الضريبة .

— ٢٠ —

يحسب الظالمون أن سيسودو ن ، وأن لن يؤيد الضعفاء
والليالي جوائرٌ مثلما جا روا ، وللدهر مثلهم أهواء

* * *

لبثت مصرُ في الظلام ، إلى أن
لم يكن ذاك من عمى ، كلُّ عينٍ
ما نراها دعا الوفاءَ بنيتها
ليزيحوا عنها العدا ، فأزاحوا
وأعيد المجدُ القديم ، وقامت
وأقى الدهر تائباً بعظيم
مَنْ كرمسيس في الملوك حديثاً
بايعته القلوبُ في صُلب بيتي
واستعدَّ العبادُ للمولد الأك
جل سيزوستريس عهداً ، وجلَّت
فسمعنا عن الصبي الذي يع
ويرى الناس والملوك سواء
وأرانا التاريخُ فرعونَ يمشي
قيل : مات الصباح والأضواء
حَجَبَ الليلُ ضوءها عمياء
وأناهم من القبور الندى
وأزيحت عن جفنها الأقذاء
في معالي آباتها الأبناء
من عظيم ، آباؤه عظماء
ولرمسيس الملوك فداءً (١)
يوم أن شاقها إليه الرجاء
بر ، وأزيّنت له الغبراء
في صباه الآيات والآلاء
فوق ، وطبع الصبا الغشوم الإباء
وهل الناس والملوك سواء ؟
لم يحل دون بشره كبرياء

* * *

١ - هو رمسيس الثانى ابن سیتی الاول : احد ملوك الأسرة التاسعة عشرة
المصرية ، ولى عرش مصر وهو صغير ، واستمر حكمه من سنة ١٢٩٢ .
١٢٢٥ قبل الميلاد . ويعرف برمسيس الأكبر ، لما اكتسبه من الشهرة الفاتحة
التي جعلت كثيرا من الناس يزعمون انه اعظم ملوك مصر ، والذي كون له
هذه الشهرة الكبيرة تلك المباني العديدة التي شيدها في جميع انحاء البلاد .

— ٢١ —

يولد السيد المتوجُّ غَضًا طهرته في مهدا النعماء (١)
لم يغيره يوم ميلاده بؤ س ، ولا ناله وليدا شقاء
إذا ما الملقون تولُّو ه تولَّى طباعه الخلاء (٢)
وسرى في فؤاده زخرفُ القو ل ، تراه مستعذبا وهو داء
إذا أبيضُ الهديلُ غرابُ وإذا أبلجُ الصباح مَساء (٣)

* * *

جلَّ رمسيسُ فِطْرَةً ، وتعالى شيعةً أن يقوده السفهاء
وسما للعلأ ، فنال مكاناً لم ينله الأمثال والنظراء
وجيوش ينهضن بالأرض ملكاً ولواء من تحته الأحياء
وجود يُساس ، والقول فيه ما يقول القضاة والحكماء
وبناء ١١ بناء ، يودُّ الخد د لو نال عمره والبقاء
وعلومٌ تحي البلاد ، وبنتا هورُ فخرُ البلاد ، والشعراء (٤)
إيه سيزوستريس ، ماذا ينال ال وصفُ يوماً ، أو يبلغ الإطراء
كبرتُ ذاتك العلية أن تُح حي ثناها الألقابُ والأماء
لك آمونُ ، والهللُ إذا يك برُ ، والشمسُ ، والضحي ؛ آباء (٥)
ولك الريفُ ، والصعيدُ ، وتاجا مصر ، والعرشُ عالياً ، والرداء
ولك المنشآت في كل بحر ولك البرُّ أرضه والسماء

١ — الغض : النضير ٢ — الخلاء : العجب والكبر

٣ — الهديل : ذكر الحمام . وبلج الصباح أشرق وأنار

٤ — بنتاهور : شاعر مصري قديم .

٥ — آمون اله الشمس في اعتقاد القدماء ، وقد كان القدماء يعتقدون أن

الملك نسل الآلهة التي أشير إليها في هذا البيت بالشمس والقمر

ليت لم يُبْلِكَ الزمانُ ، ولم يَبْزَ لَ لِمُلكِ البلادِ فيك رجاءُ
هكذا الدهرُ : حالةٌ ثم ضدُّ ما لحال مع الزمان بقاء

* * *

لا رَعَاكَ التاريخُ يا يومَ قمبيزِ زَ ، ولا طَنَطَنْت بك الأنبياءُ (١)
دارت الدَّائِراتُ فيك ، ونالت هذه الأُمَّةُ اليَدُ العُسرَاءُ
فبمصرٍ مما جنيتَ لمصرٍ أيُّ داءٍ ، ما إن إليه دواءُ (٢)
نكدُ خالِدٌ ، وبؤسٌ مقيم وشقاءٌ يجدُّ منه شقاءُ
يَوْمَ مَنفِيسَ ، والبلادُ لكسرى والملكُ المطاعةُ الأعداءُ (٣)
بأمر السيفِ في الرِّقابِ ، وينهى ولمصرٍ على القَدَى إغصاءُ
جِيءَ بالمالكِ العزيزِ ذليلاً لم تُزَلْزَلْ فؤادُه البأساءُ
يُبْصِرُ الآلَ إذ يُراحَ بهم في موقف الدَّلِ عَنوَةٌ ، ويُجاءُ
بنتُ فرعونَ في السلاسلِ تمشي أزعج الدهرَ عُرْيُها والحفاءُ (٤)
فكانَ لم ينهضَ بهودجها الدهرُ رُ ، ولا سار خلفها الأمراءُ (٥)

* * *

١ - قمبيز : أحد ملوك الفرس ، استولى على مصر سنة ٥٢٥ ق.م ،
وسلك في المصريين مسلك العسف والظلم ، وخرب المعابد والهيكل ، وقتل
العجل أبيس اله المصريين وغير ذلك . ويوم قمبيز : هو اليوم الذي
انتصرت فيه جيوشه على جيوش أبسمتيك آخر ملوك الأسرة السادسة
والعشرين في الفرما ومنف ، والذي أخذ فيه الملك أسيراً فأذيق من الدل
ما سترى . وطنطن : صوت

٢ - ان : هنا زائدة . وما : نافية ، بمعنى ليس

٣ - منفيس : هي منف التي ذكرناها وكانت العاصمة حينئذ . وكسرى :
اسم لكل ملك من ملوك الفرس ، والمراد به هنا قمبيز - ٤ - الحفاء :
(مقصورة ومدت) : المشى بلا خوف ولا نعل - ٥ - الهودج : محمل النساء .

— ٢٣ —

وأبوها العظيم ينظر لما رُدِّيَتْهُ مثلما تُردَّى الإماء (١)
أعطيت جرةً، وقيل: إليك النهر، قومي كفا تقوم النساء
فمشت تظهر الإباء، وتحمل الدمع أن تسترقه الضراء (٢)
والأعادي شواخص، وأبوها بيده الخطب صخرة صماء (٣)
فأرادوا لينظروا دمع فرعون، وفرعون دمه العنقاء (٤)
فأروه الصديق في ثوب فقر يسأل الجمع، والسؤال بلاء
فبكى رحمة، وما كان من يبه كى، ولكنما أراد الوفاء
هكذا الملك والملوك، وإن جا ر زمان، وروعت بلواء

* * *

لاتسلى: مادولة الفرس؟ ساءت دولة الفرس في البلاد، وساءوا (٥)
أمة همها الخرائب تبليها، وحق الخرائب الإغلاء (٦)
سلبت مصر عزها، وكستها ذلة ما لها الزمان انقضاء
وارتوى سيفها، فعاجلها الله بسيف ما إن له إرواء (٧)
طلبة للعباد كانت لإسكنه سدر في نيلها اليد البيضاء (٨)
شاد إسكندر لمصر بناء لم تشده الملوك والأمراء

١ - رداها: أى البسها الرداء . وتردى: أصلها تتردى، أى تابس الرداء
٢ - استرقه: ملكه . والضراء الشدة - ٣ - شواخص: جمع شاخص
وهو الناظر بحيث لا تطرف عيناه - ٤ - العنقاء: طائر معروف الاسم
مجهول الجسم . ويكنى به عن الشيء البعيد المنال - ٥ - يعود الضمير هنا
الى الفرس أنفسهم - ٦ - الخربة: موضع الخراب وجمعها خرائب .
والفرض منها هنا بقايا الهياكل والاثار - ٧ - ان: زائدة . وما: نافية .
٨ - هو الاسكندر الأكبر المقدوني الذى افتتح مصر سنة ٣٣٢ ق.م وقضى
على حكم الفرس وانشأ مدينة الاسكندرية .

بلداً يَرْحَلُ الْأَنَامُ إِلَيْهِ وَيَحْجُجُ الطُّلَابُ وَالْحُكَمَاءُ
عَاشَ عُمراً فِي الْبَحْرِ ثَغَرَ الْمَعَالِي وَالْمَنَارَ الَّذِي بِهِ الْاهْتِدَاءُ
مَطْمَئِنّاً مِنَ الْكَتَائِبِ وَالْكَتْ يَبْ بِمَا يَنْتَهَى إِلَيْهِ الْعَلَاءُ
يَبْعَثُ الضُّوءَ لِلْبِلَادِ ، فَتَسْرَى فِي سِنَاهِ الْفُهُومُ وَالْفُهَمَاءُ
وَالْجَوَارِي فِي الْبَحْرِ يُظْهِرْنَ عِزَّ الْمَلِكِ ، وَالْبَحْرُ صَوْلَةٌ وَثَرَاءُ (١)
وَالرَّعَايَا فِي نِعْمَةٍ ، وَلِبَطْلِيَّةٍ مُوسَى فِي الْأَرْضِ دَوْلَةٌ عَلَيْهِاءُ (٢)
فَقَضَى اللَّهُ أَنْ تَضِيعَ هَذَا الْمَلِكُ أَنْتَى صَغْبٌ عَلَيْهَا الْوَفَاءُ (٣)
تَخْذِنَهَا رُومًا إِلَى الشَّرِّ تَهْيِئَةً دَأْ ، وَتَهْيِئُهُ بِأَنْتَى بِلَاءُ
فَتَنَاهَى الْفُسَادُ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ ضِ ، وَجَازَ الْأَبَالَسَ الْإِغْوَاءُ
ضِيعَتْ قَيْصَرَ الْبَرِيَّةِ أَنْتَى يَالرَّبِّيِّ مِمَّا تَجَرَّ النِّسَاءُ (٤)
فَنَنْتَ مِنْهُ كَهْفَ رُومًا الْمَرْجِيَّ وَالْحُسَامَ الَّذِي بِهِ الْإِتْقَاءُ (٥)
قَاهَرَ الْخَصْمَ وَالْجَحَافِلَ مَهْمَا جَدُّ هَوُلُ الْوَعَى وَجَدَّ الْلِقَاءُ
فَاتَّاهَا مِنْ لَيْسَ تَمْلِكُهُ أَنْتَى ثِي ، وَلَا تَسْتَرْقُهُ هَيْفَاءُ (٦)
بَطْلُ الدَّوْلَتَيْنِ ، حَامِي جَمِي رُومًا مَا ، الَّذِي لَا تَقُودُهُ الْأَهْوَاءُ (٧)

١ - الجوارى : السفن - ٢ - بطليموس : حاكم مصر بعد الاسكندر ومؤسس دولة البطالسة التي استمرت من سنة ٣٢٣ ق.م ، الى سنة ٣٠٠ ق.م اذ سقطت في عهد كليوباترة - ٣ - كليوباترا : هي آخر ملكة حكمت مصر من دولة البطالسة ، وقد هام بها قيصران : يوليوس ، وهو الذي انتهت بموته الجمهورية الرومانية ، وكانت صنيعه له ، وانطونيوس ، وهو الذي أنشأ بالاشتراك مع اكتافىوس الامبراطورية الرومانية ، وقد كان هيام الاخير بها سببا لغزو اكتافىوس لمصر وانتصاره على كليوباترة ، التي حاولت عبثا ان تؤثر في قلبه بجمالها ، فانتحرت بان وضعت على صدرها حية وانتحر انطونيوس .

٤ - المقصود بقيصر هنا : انطونيوس .

٥ - الكهف : المأجأ - ٦ - اكتافىوس قيصر .

٧ - الدولتان : دولة الغرب ، ودولة الشرق .

— ٢٥ —

أَخَذَ الْمَلِكُ ، وَهِيَ فِي قَبْضَةِ الْأَفْ هِيَ عَنِ الْمَلِكِ وَالْهَوَى عَمِيَاءُ (١)
سَلَبَتْهَا الْحَيَاةَ ، فَأَعْجَبَ لِرَقْطَا ٤ أَرَا حَتَّ مِنْهَا الْوَرَى رَقْطَاءُ (٢)
لَمْ تُصَبَّ بِالْخِدَاعِ نُجْحًا ، وَلَكِنْ خَدَعُوا بِقَوْلِهِمْ : حَسَنَاءُ
قَتَلَتْ نَفْسَهَا ، وَظَنَّتْ فِدَاءً صَغُرَتْ نَفْسُهَا ، وَقَلَّ الْفِدَاءُ
سَلَّ كِلَوْبَتَرَةَ الْمَكَايِدِ : هَلَاءُ صَدَّهَا عَنِ وِلَاءِ رُومَا الدَّهَاءُ ؟
فَبَرُومَا تَأَيَّدَتْ ، وَبَرُومَا هِيَ تَشَقَّى ، وَهَكَذَا الْأَعْدَاءُ
وَلَرُومَا الْمَلِكُ الَّذِي طَالَمَا وَآ فَاهُ فِي السَّرِّ نَصَحُهَا وَالْوِلَاءُ
وَتَوَلَّتْ مَضْرًا يَمِينُ عَلَى الْمَصْ رَى مِنْ دُونِ ذَا الْوَرَى عَشْرَاءُ
تُسَمِّعُ الْأَرْضُ قَيْصَرًا حِينَ تَدْعُو وَعَقِيمٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرِ الدَّعَاءُ (٣)
وَيُنِيلُ الْوَرَى الْحَقُوقَ ، فَإِنْ نَا دَنَهُ مِصْرُ فَأُذُنُهُ صَمَاءُ
فَأَصْبِرْ مِصْرُ لِلْبَلَاءِ ، وَأَنْتَى لَكِ ؟ وَالصَّبْرُ لِلْبَلَاءِ بِلَاءُ
ذَا الَّذِي كُنْتَ تَلْتَجِينَ إِلَيْهِ لَيْسَ مِنْهُ إِلَى سِوَاهِ النِّجَاءِ

رَبُّ ، شُقَّتِ الْعِبَادَ أَزْمَانٌ لَا كَدَ بُ بِهَا يُهْتَدَى ، وَلَا أَنْبِيَاءُ (٤)
ذَهَبُوا فِي الْهَوَى مَذَاهِبَ تَشْتَى جَمَعَتْهَا الْحَقِيقَةُ الزَّهْرَاءُ (٥)

١ - هِيَ : أَيْ كَلِيبَتَرَةُ - ٢ - الرَقْطَاءُ : الْحَيَّةُ الَّتِي يَخَالُطُ بَيَاضُهَا نَقَطَ
سُودَاءَ ، أَوْ الْعَكْسَ - ٣ - عَقِيمٌ : أَيْ لَا خَيْرَ وَرَاءَهُ - ٤ - شَأْفَةُ الْحَبِّ
إِلَيْهِ : هَاجَهُ ، وَالْمُرَادُ بِالْكَتَبِ الْكُتُبُ الْإِلَهِيَّةُ الَّتِي تَنْزَلَتْ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ .
٥ - الْحَقِيقَةُ الزَّهْرَاءُ هِيَ وَجُودُ اللَّهِ وَتَوْحِيدُهُ ، وَلَقَدْ تَنَوَّعَتْ دِيَانَةُ قَدَمَاءِ
الْمُصْرِيِّينَ ، فَكَانُوا فِي أَوَّلِ أَمْرِهِمْ يَعْتَقِدُونَ بِوَجُودِ إِلَهٍ وَاحِدٍ ،
وَرَمَزَتْ لَهُ كُلُّ قَبِيلَةٍ بِرَمْزٍ خَاصٍّ ، ثُمَّ رَمَزُوا لَصِفَاتِ هَذَا الْإِلَهِ بِرَمُوزٍ
صَارَتْ بَعْدَئِذٍ مَعْبُودَاتٍ ، ثُمَّ عَبَدُوا الْكَائِنَاتِ الطَّبِيعِيَّةَ الَّتِي لَهَا تَأْوِيلٌ مُحْسُوسٌ
فِي حَيَاتِهِمْ كَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنَّيْلِ ، ثُمَّ اعْتَقَدُوا بِطَوْلِ الْإِلَهِ فِي أَجْسَادِ
الْحَيَوَانِ ، فَعَبَدُوا الْعَجَلَ (أَيْسَ) وَالْقَطْ وَالْكَابِ وَمَا إِلَى ذَلِكَ .

— ٢٦ —

فإذا لقبوا قوتاً إليها فله بالقوى إليك انتهاء
وإذا آثروا جميلاً بتنزيه — فإن الجمال منك حياء (١)
وإذا أنشئوا التماثيل غراً فإليك الرموز والإيماء (٢)
وإذا قدروا الكواكب أرباً بآ؛ فمنك السنا ، ومنك السناء (٣)
وإذا ألّوها النبات ، فمن آ ثار نعماك حسنة والسماء
وإذا يمموا الجبال سجوداً فالمراد الجلالة السماء (٤)
وإذا تعبّد البحار مع الأسماك ، والعاصفات ، والأنواء
وسباع السماء والأرض ، والآر حام ، والأمهات ، والآباء
لِعمالك المذكرات عبيد خضع ، والمؤنثات إماء (٥)
جمع الخلق والفضيلة سر شَفَّ عنه الحجاب فهو ضياء

* * *

سجدت مصر في الزمان لإيزيس الندى ، من لها اليد البيضاء (٦)
إن تل البر ، فالبلاد نضار أو تل البحر ، فالرياح رخاء (٧)
أو تل النفس ، فهي في كل عضو أو تل الأفق ، فهي فيه ذكاء (٨)
قيل : إيزيس ربة الكون ، لولا أن توحّدت ، لم تك الأشياء
واتخذت الأنوار حجباً ، فلم تب صرك أرض ، ولا رأيتك سماء
أنت ما أظهر الوجود وما أخفى ، وأنت الإظهار والإخفاء

١ — التنزيه : التقديس ، والحياء : العطاء — ٢ — الرموز والإيماء : الإشارة
٣ — السنا : الضوء ، والسنا الرفعة — ٤ — السماء : الرفعة .
٥ — المذكرات ما كان من هذه الآلهة مذكراً — ٦ — إيزيس : الهة من آلهة
القدماء — ٧ — النضار : الذهب ، رخاء : لين — ٨ — ذكاء : من أسماء الشمس :

لك آبيس، والمُحَبَّبُ أوزيريس — ريس ، وابناه ، كلهم أولياء(١)
مُثِلَت للعيون ذَاتُكَ ، والتمه شيل يُدْنِي مَنْ لا له إدناء
وَادْعَاكَ اليونان من بعد مصر وتلاه في حُبِّكَ القدماء
فإذا قيل : ما مفاخر مصر ؟ قيل : منها إيزيسها الغراء

* * *

رَبُّ ، هذى عقولنا في صباها نالها الخوف ، واستباها الرجاء
فعشيقناكَ قبل أن تأتَى الرُّسُ لُ ، وقامت بحبك الأعضاء
ووصلنا السُّرى ، فلولا ظلام الـ جهل لم يَخْطُنَا إلبك اهتداء(٢)
واتخذنا الأسماء شَتَّى ، فلما جاء موسى انتهت لك الأسماء
حَجَّنَا في الزَّمان سحرًا بسحرٍ واطمأنت إلى العصا السعداء(٣)
ويريد الإله أن يُكْرَمَ العقْد لُ ، وألا تُحَقَّرَ الآراء
ظنَّ فرعونُ أن موسى له وا فر ، وعند الكرام يُرجى الوفاء
لم يكن في حسابه يومَ رَبِّي أن سيأتى ضدَّ الجزاء الجزاء
فرأى الله أن يعقَّ ، ولِلله تَنى — لا لغيره — الأنبياء
مصر موسى عند انتيماء ، وموسى مصرُ إن كان نسبةً وانبياء
فيه فخرها المؤيدُ ، مهما هُزَّ بالسيد الكلم اللواء(٤)
إن تكن قد جفته في ساعة الشك فحظُّ الكبير منها الجفاء
خِلَّة للبلاد يشقى بها النا سُ ، وتشقى الديارُ والأبناء

١ — آبيس : هو العجل آبيس ، معبود القدماء ، كما قدمنا ،
وأوزيريس : هو اله الشمس في اعتقاد القدماء
٢ — السرى : السير ليلاً . ولم يخطنا : لم يجاوزنا
٣ — حجه : غابه بالحجة
٤ — هز الكوكب : انقض . والمراد : مهما خذل

فكبيرٌ ألا يُضَانُ كبيرٌ وعظيمٌ أن يُنبَذَ العظماءُ

* * *

وُلِدَ الرَّفْقُ يَوْمَ مَوْلِدِ عَيْسَى	والمروءاتُ ، والهدى ، والحياءُ
وَأَزْدَمَى الْكُونُ بِالْوَلِيدِ ، وَضَاعَتِ	بسناه من الثرى الأرجاءُ
وَسَرَتْ آيَةُ الْمَسِيحِ ، كَمَا يَسَـ	رى من الفجر فى الوجود الضياءُ
تَمَلُّ الأَرْضَ وَالْعَوَالِمَ نُورًا	فالثرى مائج بها ، وضًا
لَا وَعِيدٌ ، لَأَصُولَةٍ ، لَا انْتِقَامَ	لاحسام ، لا غزوة ، لا دماءُ
مَلَكٌ جَاوَرَ التُّرَابَ ، فَلَمَّا	ملّ نابت عن التراب السماءُ (١)
وَأَطَاعَنِهِ فِى الْإِلَهِ شَبُوحٌ	خُشِعٌ ، خُضِعَ لَهُ ، ضَعُفَاءُ
أَذْعَنَ النَّاسُ وَالْمُلُوكُ إِلَى مَا	رسموا ، والعقول ، والعقلاءُ
فَلَهُمْ وَقْفَةٌ عَلَى كُلِّ أَرْضٍ	وعلى كلِّ شاطئٍ إرساءُ
دَخَلُوا ثِيْبَةً ، فَأَحْسَنَ لَقِيَا	هم رجالٌ بثيبةٍ حكماءُ (٢)
فَهَمُّوا السَّرَّ حِينَ ذَاقُوا ، وَسَهْلٌ	أن ينالَ الحقائقَ الفُهماءُ (٣)
فَإِذَا الْهِيكَلُ الْمُقَدَّسُ دَبَّرُ	وإذا الديرُ رَوَّنَقٌ وبهاءُ
وَإِذَا نَيْبَةٌ لِعَيْسَى ، وَمَنْغِيـ	سُ ، ونيلُ الثراءِ ، والبطحاءُ (٤)
إِنَّمَا الأَرْضُ وَالْفَضَاءُ لِرَبِّى	وملوكُ الحقيقةِ الأنبياءُ
لَهُمُ الْحُبُّ خَالِصًا مِنْ رَعَايَا	هم ، وكلُّ الهوى لهم والولاءُ
إِنَّمَا يَنْكُرُ الدِّيَانَاتِ قَوْمٌ	هم بما ينكرونه أشقياءُ

١ - يشير الى رفعه الى السماء - ٢ - ثيبة : عاصمة من عواصم مصر القديمة - ٣ - السر : أى سر عبادة الله على دين المسيح - ٤ - البطحاء : مسيل الماء فيه دقاق الحصى

— ٢٩ —

هَرِمَتْ دَوْلَةُ الْقِيَاصِرِ ، وَالذَّو لَاتُ كَالنَّاسِ ، دَاوُهُنَّ الْفَنَاءُ (١)
لَيْسَ تَغْنَى عَنْهَا الْبِلَادُ وَلَا مَا لُ الْأَقَالِيمِ إِنْ أَنَاهَا النَّدَاءُ (٢)
نَالَ رُومًا مَا نَالَ مِنْ قَبْلُ آثِي نَا ، وَسَيَمَتُهُ ثِيْبَةُ الْعَصَا (٣)
مُسْنَةُ اللَّهِ فِي الْمَمَالِكِ مِنْ قَبِ لُ وَمِنْ بَعْدِ ، مَا لِنُنْعِمَى بِقَاءِ

* * *

أَظْلَمَ الشَّرْقُ بَعْدَ قِيَصَرَ وَالْغَرِ بٌ ، وَهَمَّ الْبَرِيَّةُ الْإِدْجَاءُ (٤)
فَالْوَرَى فِي ضَلَالِهِ مُتَمَادٍ يَفْتَكُ الْجَهْلُ فِيهِ وَالْجَهْلَاءُ
عَرَفَ اللَّهُ ضِلَّةً ، فَهُوَ شَخْصٌ أَوْ شِهَابٌ ، أَوْ صَخْرَةٌ صِهَاءُ (٥)
وَتَوَلَّى عَلَى النُّفُوسِ هَوَى الْأَو ثَانٍ ، حَتَّى انْتَهَتْ لَهُ الْأَهْوَاءُ
فَرَأَى اللَّهُ أَنْ تُطَهَّرَ بِالسَّيِّ فِ ، وَأَنْ تَغْسَلَ الْخَطَايَا الدَّمَاءُ
وَكَذَلِكَ النُّفُوسُ وَهِيَ مِرَاضٌ بَعْضُ أَعْضَائِهَا لِبَعْضٍ فِدَاءُ
لَمْ يَعَادِ اللَّهُ الْعَبِيدَ ، وَلَكِنْ شَقِيتَ بِالْغِبَاوَةِ الْأَغْبِيَاءُ
وَإِذَا جَلَّتِ الذَّنُوبُ وَهَالَتْ فَمَنْ الْعَدْلُ أَنْ يَهُولَ الْجَزَاءُ
أَشْرَقَ النُّورُ فِي الْعَوَالِمِ لَمَّا بِشَرَّتْهَا بِأَحْمَدَ الْأَنْبَاءُ
بِالْيَتِيمِ الْأُمِّيِّ ، وَالبَشَرِ الْمَو حَى إِلَيْهِ الْعُلُومُ وَالْأَسْمَاءُ
قُوَّةُ اللَّهِ إِنْ تَوَلَّتْ ضَعِيفًا تَعَبَتْ فِي مِرَاسِهِ الْأَمْوِيَاءُ (٦)

١ - دولة القياصر : الدولة الرومانية . والهسرم بلوغ اقصى الكبر .
٢ - النداء : نداء الفناء - ٣ - سامه الامر : كلفه اياه ، وأكثر ما يستعمل في
الشر والعذاب - ٤ - الادجاء : الظلاله - ضلة : ضلالا . والشهاب :
شعلة من نار ساطعة ، وقد يطلق على الكوكب - ٦ - المراس - هنا -
بمعنى الماخذ والمعالجة .

أشرف المرسلين ، آيته النظ قُ مُبيناً ، وقومهُ الفصحاء
لم يَفقهْ بالنوايغ الغُرَّ حتى سبق الخلق نحوه البلغاء
وأنته العقول مُنقادة للـسبب ، ولبي الأَعوانُ والنصراء(١)
جاء للناس ، والسرائرُ فوضى لم يؤلف شتاتهنَّ لواء(٢)
وجمى الله مستباح ، وشرعُ الد ه ، والحق ، والصوابُ وراء
فليجبريلَ جِيئةً ، ورواح وهبوطٌ إلى الثرى ، وارتقاء
يُحسب الأفقُ في جناحيه نورٌ سُلَيْبته النجومُ والجوزاء
تلك آيُ الفرقانِ ، أرسلها الد ه ضياءُ يَهْدِي به من يشاء(٣)
نَسَخَتْ سَنَةَ النبيين والرس ل ، كما ينسخ الضياءُ الضياءُ
وحماها غُرٌّ ، كرامٌ ، أشداً ء على الخصم ، بينهم رُحَماءُ
أمةٌ ينتهى البيان إليها وتشول العلومُ والعلماء(٤)
جازت النجم ، واطمأنت بأفق مطمئنٌ به السنا والسنا
كلما حثت الركابَ لأرضٍ جاور الرشدُ أهلها والذكاء(٥)
وعلا الحقُ بينهم ، وسما الفض ل ، ونالت حقوقها الضعفاء
تحملُ النجم ، والوسيلة ، والمي زانٌ من دينها إلى من تشاء
وتُنيلُ الوجودَ منه نظاماً هو طِبُّ الوجودِ ، وهو الدواء
يرجع الناسُ والعصورُ إلى ما سن ، والجاحدون ، والأعداء
فيه ما تشتهى الغزائم إن فـسم ذووها ويشتهى الأذكاء
فليمن حاول النعيمَ نعيمٌ ولمن آثر الشقاء شقاء

١ - اللب : ذكاء من العقل - ٢ - الشتات : المتفرق - ٣ - الآي : جمع آية - ٤ - تشول : ترجع - ٥ - حث الركاب : اى حض الابل على أن تسرع ، والمراد كلما انتقلت لأرض .

أَيرى العُجْمُ مِنْ بَنَى الظِّلِّ وَالْمَا ء عجيباً أَنْ تُنَجِّبَ الْبِيداءُ(١)
وَتُشِيرُ الْخِيَامُ آسَادَ هِجَا ء تراها آسَادَهَا الْهِيَجَاءُ
مَا أَذَاقَتْ عَلَى السَّوَادِ حَتَّى الـ لَأَرْضُ طُرّاً فِي أَسْرِهَا وَالْفَضَاءُ
تَشْهَدُ الصِّينُ ، وَالْبَحَارُ ، وَبَغْدَا دُ ، وَمِصْرُ ، وَالْغَرْبُ ، وَالْحِمَاءُ(٢)
مَنْ كَعَمَرُوا الْبِلَادِ ، وَالضَّادُ مِمَّا شَاد فِيهَا ، وَالْمِلَّةُ الْغَرَاءُ ؟
شَادَ لِلْمُسْلِمِينَ رَكْنًا جَسَامًا ضَافِي الظِّلِّ ، ذَابُهُ الْإِيوَاءُ(٣)
طَالَمَا قَامَتِ الْخِلَافَةُ فِيهِ فَاطِمَانَّتْ ، وَقَامَتِ الْخِلَفَاءُ
وَانْتَهَى الدِّينُ بِالرَّجَاءِ إِلَيْهِ وَبَنُو الدِّينِ إِذْ هُمْ ضَعْفَاءُ
مَنْ يَصْنُهُ يَصْنُ بَقِيَّةَ عِزِّ غَيْضُ التُّرْكُ صَفْوَهُ وَالثَّوَاءُ(٤)
فَابِكَ عَمْرًا إِنْ كُنْتَ مُنْصِيفَ عَمْرٍو إِنْ عَمْرًا لَنِيرُ وَضَاءُ
جَادَ لِلْمُسْلِمِينَ بِالنَّيْلِ ، وَالنَّيْ لَنْ يَقْتَنِيهِ أَفْرِيَاءُ
فَهِيَ تَعْلُو شَأْنًا إِذَا حُرَّرَ النَّيْ لَنْ ، وَفِي رِقَّةٍ لَهَا إِزْرَاءُ(٥)

* * *

وَإِذَا كَرَّ الْغُرَّ آلَ أَيُّوبَ ، وَامْدَحْ فَمَنْ الْمَدْحُ لِلرِّجَالِ جِزَاءُ(٦)
هَمَّ حِمَاةُ الْإِسْلَامِ ، وَالنَّفَرُ الْبَيْدِ ضُ ، الْمُلُوكُ ، الْأَعَزَّةُ ، الصَّلَحَاءُ(٧)
كُلَّ يَوْمٍ بِالصَّالِحِيَّةِ حَصْنٌ وَبِئُلْبَيْسَ قَلْعَةٌ شَمَاءُ
وَبِمِصْرٍ لِلْعِلْمِ دَارٌ ، وَلِلضَّيْفَانِ نَارٌ عَظِيمَةٌ حِمْرَاءُ

١ - أنجب الرجل : ولد ولدا نجيبا - ٢ - الحيمراء : قصر مشهور بالاندلس - ٣ - الجسام : العظيم - ٤ - الثواء : الإقامة - ٥ - أذى عليه عمله : عابه - ٦ - يشير إلى الدولة الأيوبية التي أسسها صلاح الدين الأيوبي ، وحكمت مصر من سنة ١١٧١ إلى سنة ١٢٥٠ م - ٧ - الأبيض : السيف ، أو النجم ، والجمع بيض .

ولأعداء آل أيوب قتلٌ ولأسراهمُ قرى وثواء^(١)
يعرف الدينُ مَنْ صلاحٌ ؟ ويدرى من هو المسجدان والإسراء^(٢) ؟
إنه حصنه الذى كان حصناً وحماه الذى به الاحتماء
يوم سار الصليبُ والحاملوه ومشى الغربُ : قومه ، والنساء
بنفوس تجول فيها الأمانى وقلوبٌ تشور فيها الدماء
يضمرون الدمارَ للحق ، والناس ودينى الذين بالحق جاءوا
ويهللون بالتلاوة والصلاة بأن ما شاد بالقنا البناء
فتلقتهم عزائمُ صدقٍ نصٌ للدين بينهن خباء^(٣)
مزقت جمعهم على كل أرض مثلما مزق الظلام الضياء
وسببت أمرد الملوك ، فردت وما فيه للرعايا رجاء^(٤)
ولو أن المليك هيبَ أذاه لم يخلصه من أذاها الفداء
هكذا المسلمون ، والعربُ الخا لون ، لا ما يقوله الأعداء
فبهم فى الزمان نلنا الليالى وبهم فى الورى لنا أنباء
ليس للذل حيلة فى نفوس يستوى الموت عندهما والبقاء

* * *

واذكر التبرك ، إنهم لم يطاعوا فبرى الناس أحسنوا أم أساءوا
حكمت دولة الجراكس عنهم وهى فى الدهر دولة عسراء^(٥)

١ - القرى : الضيافة والثواء : الإقامة - ٢ - صلاح : صلاح الدين الأيوبي - ٣ - نص البنى : رفعه . والخباء : ما يعمل من وبر أو صوف أو شعر ، ويكون عمودين أو ثلاثة - ٤ - سبى العدو : أسره ، وأمرد الملوك لويس التاسع ملك فرنسا وكان من أبطال الصليبيين . أسره بوران شاه فى موقعة المنصورة الفاصلة ثم فدى نفسه وبقيّة أهله وعساكره بمبلغ ١٠٠.٠٠٠.٠٠٠ فرنك - ٥ - الجراكس : المماليك ، وعسراء : أى شديدة ظلمة .

— ٣٣ —

واستبدت بالأمر منهم ، فـ « باشا » الترك في مصر آله صماء
يأخذ المال من مواعيد ما كا نوا لها منجزين ، فهي هباء
ويسومونه الرضا بأمر ليس يرضى أقلهن الرضاء (١)
فيُدَارى ليعصم الغد منهم والمداواة حكمة ودهاء

* * *

وأقى النسْرُ ينهب الأرض نبأ حوله قومُه ، النسورُ ظمَاءُ (٢)
يشتهي النيل أن يشيد عليه دولة عرضها الثرى والسما
حلمت رومة بها في الليالي وزآها القياصرُ الأقوياء
فأنت مصرَ رسلهم تتوالى وترامت سودانها العلماء (٣)
ولو استشهدَ الفرنسيُّ روما لآتتهم من رومة الأنبا
علمت كل دولة قد تولت أننا سمها ، وأنا الوباء
قاهرُ العصرِ والممالك ، نابا يون ولت قواده الكبراء
جاء طيشاً ، وراح طيشاً ، ومن قب ل أطاشت أناسها العليا
سكنت عنه يوم غيرها الأه رام ، لكن سكوتها استهزاء
فهي تُوحى إليه : أن تلك (واتر لو) ، فأين الجيوش ؟ أين اللواء ؟ (٤)

١ - ساهم الأمر : كلفه إياه . وأكثر ما يكون في الشر - ٢ - النسور :
نابليون بونابرت - ٣ - ترامى القوم : رمى بعضهم بعضاً - ٤ - واترلو (في
١٨ يونيو سنة ١٨١٥) موقعة دارت رحاها بين نابليون وولنجتون القائد
الانكليزي الشهير فانتصر الأخير بمساعدة بلوخر القائد الروسي وكان من
نتائج هزيمة نابليون في هذه الموقعة أسره ونفيه الى جزيرة (سنت هيلانة)
حيث قضى البقية من حياته ،

الهمزية النبوية

وُلد الهدى ، فالكَائِنَاتُ ضِيَاءُ وَقَمُ الزَّمانِ تَبَسُّمُ وُثْناءُ
الرُّوحُ والمَلَأُ المَلالِكُ حَوَلَهُ للدينِ والدنيا به بُشْرَاءُ (١)
والعرشُ يزهو ، والحظيرةُ تَزْدَهِي والمنتهى ، والسُّدْرَةُ العَصَاءُ (٢)
وحديقةُ الفرقانِ ضاحكةُ الربا بالترجمانِ ، شَدِيدَةُ غَناءُ (٣)
والوحيُّ يَقْطُرُ سَلْسَلًا من سلسلِ واللوحُ والقلمُ البديعُ رُواءُ (٤)
نُظِمَتْ أسائِي الرُّسُلِ فِيهِ صحيفة في اللوح ، واسمُ محمَدٍ طُغْرَاءُ (٥)
اسمُ الجلالةِ في بديعِ حروفِهِ أَلِفٌ هُنالكِ ، واسمُ (طه) الباءُ

* * *

ياخير من جاءَ الوجودَ ، نحية من مُرسِلين إلى الهدى بك جاءُوا
بيتِ النبيين الذي لا يلتقي إلا الحنائف فيه والحنفاءُ (٦)
خيرُ الأبوةِ حازهم لَكَ (آدمُ) دونَ الأنام ، وأحرزتُ حَواءُ
هم أدركوا عِزَّ النبوةِ وانتهت فيها إِلَيْكَ العِزَّةُ القَعَساءُ (٧)
خُلِقَتْ لبيتِكَ ، وهو مخلوقُ لها إن العِظائِمَ كفوها العِظماءُ
بك بَشَّرَ اللهُ السماءَ فزُيِّنَتْ وتضوَّعت مسكًا بك الغبراءُ (٨)

١ - الروح الأمين : لقب جبريل . والمَلَأُ : الأشراف . والمَلالِكُ : الملائكة .
وبشراء : جمع بشير - ٢ - يزهو : يشرق . وسدرة المنتهى : يقال أنها
شجرة نبق على يمين العرش - ٣ - الربا : جمع ربوة . وهى ما ارتفع من
الأرض - ٤ - الرواء ماء الوجه وحسن المنظر - ٥ - الطغراء : ما يسميه
العامة « طرة » وأصلها طغرى بالقصر ، وهى التى تكتب بالقلم الفليظ
فى صدر الأوامر - ٦ - الحنيف : الصحيح الميل الى الاسلام وكل من كان
على دين ابراهيم عليه السلام ، والجمع حنفاء ، والمؤنث حنيفة ، وجمعها
حنائف - ٧ - القعساء : المنيعه الثابتة - ٨ - تضوع المسك : انتشرت
رائحته . والغبراء الارض .

وبدا مُحْيَاكَ الذى قَسَمَاتُهُ حق ، وَغُرَّتُهُ هُدًى وَحْيَاهُ (١)
وعليه من نورِ النُّبُوَّةِ رَوَّنَقُ ومن الخليل وهُدْيِهِ سِيَامُهُ (٢)
أَتْنَى (المسيحُ) عليه خلف سَمَائِهِ وتهَلَّلْتُ واهْتَزَّتِ (العدراءُ) (٣)
يومُ يَتِيئُهُ على الزمانِ صَبَاحُهُ ومَسَاوُهُ (بمحمدٍ) وَضَاءُ
الحقُّ على الركنِ فيه ، مُظْفَرُ فى المُلْكِ ، لا يعلو عليه لواءُ
ذُعِرَتْ عروشُ الظالمينَ ، فزُلْزِلَتْ وَعَلَتْ على تِيَجَانِهِمْ أَصْدَاءُ
والذَّارُ خَاوِيَةُ الجوانبِ حَوْلَهُمْ خَمَدَتْ ذَوَائِبُهَا ، وَغَاضَ الماءُ (٤)
والآئِى تَتَرَى ، والخَوَارِقُ جَمَّةُ (جبريلُ) رَوَّاحُ بها غَدَاءُ (٥)
نِعَمَ اليَتِيمُ بَدَتْ مَخَايِلُ فَضْلِهِ واليَتِيمُ رَزَقُ بَعْضُهُ وَذَكَاءُ (٦)
فى المهدِ يُسْتَسْقَى الحَيَا بِرَجَائِهِ وبِقَصْدِهِ تُسْتَدْفَعُ البِأْسَاءُ (٧)
بِسوى الأمانَةِ فى الصُّبَا والصدقِ لم يعرفه أهلُ الصدقِ والأمناءِ
يَأْمَنُ له الأخلاقُ ما تَهْوَى العلا منها وما يَتَعَشَّقُ الكِبْرَاءُ
لو لم تُقِمِ ديناً؛ لقامت وحدها ديناً تُضِيءُ بنوره الآنَاءُ
زانتك فى الخلقِ العظيمِ شمائلُ يُغَرِّى بهنَّ ويُولَعُ الكرماءُ
أما الجمالُ؛ فأنت شمسُ سَمَائِهِ وملاحَةُ (الصُّدِّيقِ) منك أَيْاءُ (٨)
والحسنُ من كرمِ الوجوهِ، وخيرُهُ ما أُوتِيَ القَوَادُ والزعماءُ
فإذا سَخَوْتَ بِلَغَتْ بالجودِ المدى وفعلتَ ما لا تفعلُ الأنواءُ (٩)

١ - القسمة ما بين الوجنتين والأنف، وجمعها قسمات - ٢ - الخليل :
ابراهيم عليه السلام - ٣ - العدراء السيدة مريم - ٤ - خمدت النار :
سكن لهيبها . والنوائب جمع ذؤابة ، وهى أعلى كل شئ والمراد بالنوائب
هنا السنة اللهب - ٥ - تترى تتوالى . ورواح غداء أى يروح ويفقدو .
٦ - المخيلة : المظنة - ٧ - استسقى الرجل طلب السقى . والحيا : المطر
٨ - أياء الشمس واياتها : نورها وحسنها - ٩ - النوء المطر

وإذا عَفَوْتَ فَقَادِرًا ، ومَقْدَرًا
وإذا رَحِمْتَ فَأَنْتَ أُمٌّ ، أو أَبٌ
وإذا غَضِبْتَ فَإِنَّمَا هِيَ غَضَبَةٌ
وإذا رَضِيتَ فذاك لى مرضاته
وإذا خَطَبْتَ فَلِلْمَنَاهِرِ هِزَّةٌ
وإذا قَضَيْتَ فَلَا ارْتِيَابَ ، كَأَنَّمَا
وإذا حَمَيْتَ الْمَاءَ لَمْ يُورَدْ ، ولو
وإذا أَجَرْتَ فَأَنْتَ بَيْتُ اللَّهِ ، لَمْ
وإذا مَلَكَتِ النَّفْسَ قُمْتَ بِبِرِّهَا
وإذا بَنَيْتَ فَخَيْرُ زَوْجٍ عِشْرَةٌ
وإذا صَحِيتَ رَأَى الْوَفَاءَ مُجَسِّمًا
وإذا أَخَذْتَ الْعَهْدَ ، أو أَعْطَيْتَهُ
وإذا مَشَيْتَ إِلَى الْعِدَا فغَضَنْفَرٌ
وَتَمُدُّ جِلْمَانًا لِلْسَفِيهِ مُدَارِيًا
فِي كُلِّ نَفْسٍ مِنْ سَطَاكَ مَهَابَةٌ
وَالرَّأْيُ لَمْ يُنْضَ الْمُهَنْدُ دُونَهُ
لَا يَسْتَهِينُ بِعَفْوِكَ الْجُهْلَاءُ
هَذَانِ فِي الدُّنْيَا هُمَا الرَّحَمَاءُ
فِي الْحَقِّ ، لَا ضِغْنٌ وَلَا بَغْضَاءُ (١)
وَرِضَى الْكَثِيرِ تَحْلُمٌ وَرِيَاءُ (٢)
تَعْرِو النَّدَى ، وَلِلْقُلُوبِ بَكَاءُ (٣)
جَاءَ الْخَصُومَ مِنَ السَّمَاءِ قَضَاءُ
أَنْ الْقِيَاصِرَ وَالْمُلُوكَ ظِمَاءُ
يَدْخُلُ عَلَيْهِ الْمُسْتَجِيرَ عِدَاءُ
وَلَوْ أَنْ مَا مَلَكَتْ يَدَاكَ الشَّاءُ
وإذا ابْتَنَيْتَ فَدُونَكَ الْآبَاءُ (٤)
فِي بُرْدِكَ الْأَصْحَابُ وَالْخُلَطَاءُ
فَجَمِيعُ عَهْدِكَ ذِمَّةٌ وَوَفَاءُ
وإذا جَرَيْتَ فَإِنَّكَ النُّكْبَاءُ (٥)
حَتَّى يَضِيقَ بِعَرْضِكَ السَّفَهَاءُ
وَلِكُلِّ نَفْسٍ فِي نَدَاكَ رَجَاءُ (٦)
كَالسَيْفِ لَمْ تَضْرِبْ بِهِ الْآرَاءُ (٧)

* * *

يَا أَيُّهَا الْأُمِّي ، حَسْبُكَ رَتَبَةٌ فِي الْعِلْمِ أَنْ دَانَتْ بِكَ الْعُلَمَاءُ (٨)

١ - الضغن : الحقد - ٢ - التحلم ، تكلف الحلم - ٣ - الندى : النادى
٤ - بنى بأهله : زف إليهم . وابتنى : صار له بنون - ٥ - غضنفر : أسد
والنكباء : ربح بين ريحين - ٦ - سطا : جمع سطوة - ٧ - نضا السيف من
غمدته : ساه . والمهند : السيف المطبوع من حديد - ٨ - دان به : اتخذته ديناً

الذكرُ آيةُ ربِّكَ الكبرى التي
صَدَّرُ البيانَ له إذا التقت اللغى
نُسِختَ به التوراةُ وهي وضيئةُ
لما تَمَشَّى في (الحجاز) حكيمةُ
أزرى بمنطقِ أهلهِ وبيانهم
حسدوا، فقالوا: شاعرٌ، أوساحرٌ
قدنال (بالهادي) الكريم (بالهدى)
أَمسى كأنك من جلالك أمةُ
يُوْحَى إليك الفوزُ في ظلماته
دينٌ يُشيدُ آيةً في آيةِ
الحقِّ فيه هو الأساسُ، وكيف لا
أما حديثك في العقول فَمَشَرَعٌ
هو صِبْغَةُ الفرقان ، نفحةُ قُدْسِهِ
جَرَتْ الفصاحةُ من ينابيع النُهي
في بحرهِ للسابحين به على
أنت الدهور على سُلَافَتِهِ ، ولم

فيها لهاهي المعجزاتِ غناء (١)
وتقدّم البلغاء والفصحاء (٢)
وتخلّف الإنجيلُ وهو ذكاء (٣)
فُضّت (عُكاظُ) به ، وقام حراء (٤)
وحى يُقَصِّرُ دونه البلغاء (٥)
ومن الحسود يكون الاستهزاء
ما لم تنل من سُودد سيناء
وكأنه من أنسه بيدا
متتابعاً ، تُجلى به الظلمات
لَسَيَّاتُهُ السُّورَاتُ والأضواء
والله جلّ جلاله البناء ؟
والعلم والحِكمُ الغوالي الماء (٦)
والسبين من سوراته والراء (٧)
من دَوْحِهِ ، وتفجّر الإنشاء (٨)
أدب الحياة وعلمها لإرساء
تَفَنُّ السُّلَافُ ، ولا سلا النَّدَماء (٩)

* * *

١ - الباغي : الطالب والفناء : ما يفنى - ٢ - اللغى : جمع لغة
٣ - ذكاء : من أسماء الشمس - ٤ - حراء : الغار الذي كان يتعبد فيه
النبي صلى الله عليه وسلم ونزل عليه فيه الوحي - ٥ - أزرى به : عابه .
٦ - مَشَرَع : مورد - ٧ - الصبغة : النوع - ٨ - الدوح : الشجر العظيم
المتسع - ٩ - السلاف والسلافة : أفضل الخمر .

بك يا ابنَ عبدِ الله قامتُ سَمْحَةٌ
بُيِّنَتْ عَلَى التَّوْحِيدِ ، وَهِيَ حَقِيقَةٌ
وَجَدَ الزُّعَافَ مِنَ السُّمُومِ لِأَجْلِهَا
وَمَشَى عَلَى وَجْهِ الزَّمَانِ بِنُورِهَا
إِيزِيسُ ذَاتُ الْمَلِكِ حِينَ تَوَحَّدَتْ
لَا دَعْوَتَ النَّاسِ لَبَّى عَاقِلٌ
أَبَوُ الْخُرُوجِ إِلَيْكَ مِنْ أَوْهَامِهِمْ
وَوْنِ الْعُقُولِ جَدَاوِلُ وَجَلَامِيدُ
دَاءُ الْجَمَاعَةِ مِنْ أَرَسْطَالِيسِ لَمْ
فَرَسَمْتَ بِعَدِّكَ لِلْعِبَادِ حَكُومَةً
اللَّهُ فَوْقَ الْخَلْقِ فِيهَا وَحْدَةٌ
وَالدِّينُ يُسْرُ : وَالْخِلَافَةُ بَيْعَةٌ
الْإِشْرَاقِيُونَ أَنْتَ إِمَامُهُمْ
دَاوِيتَ مُتَّيِّدًا : وَدَاوَوَا ظَفِرَةَ
الْحَرْبِ فِي حَقِّ لَدِيكَ شَرِيعَةً
وَالْبِرُّ عِنْدَكَ ذِمَّةٌ ، وَفَرِيضَةٌ
جَاءَتْ فَوَحَّدَتْ الزَّكَاةَ سَبِيلَهُ

بِالْحَقِّ مِنْ مِلَلِ الْهَدْيِ غُرَامُ (١)
نَادَى بِهَا سُقْرَاطُ وَالْقِدْمَاءُ
كَالشَّهِيدِ ، ثُمَّ تَتَابَعَ الشُّهَدَاءُ
كُفَّانُ وَادِي النِّيلِ وَالْعُرَفَاءُ (٢)
أَخَذَتْ قِيَامَ أُمُورِهَا الْأَشْيَاءُ (٣)
وَأَصَمَّ مِنْكَ الْجَاهِلِينَ نِدَاءُ
وَالنَّاسُ فِي أَوْهَامِهِمْ سُجْنَاءُ
وَمِنَ النَّفُوسِ حَرَائِرُ وَإِمَاءُ (٤)
يُوصَفُ لَهُ حَتَّى أَتَيْتَ دَوَاءُ
لَا سُوقَةٌ فِيهَا وَلَا أُمَرَاءُ
وَالنَّاسُ تَحْتَ لَوَائِهَا أَكْفَاءُ
وَالْأَمْرُ شُورَى ، وَالْحَقُّ قَضَاءُ
لَوْلَا دَعَاوَى الْقَوْمِ وَالْغُلُوءُ (٥)
وَأَخَفُّ مِنْ بَعْضِ الدَّوَاءِ الدَّاءُ (٦)
وَمِنَ السُّمُومِ النَّاقَعَاتِ دَوَاءُ (٧)
لَا مِثْلُ مَمْنُونَةٍ وَجَبَاءُ (٨)
حَتَّى اتَّقَى الْكَرَمَاءُ وَالْبَخَلَاءُ

١ - السَّمْحَةُ : الْمَلَّةُ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا ضَيْقٌ - ٢ - الْعُرَافُ : النُّجُومُ ،
وَالْجَمْعُ عُرَفَاءُ - ٣ - إيزيس : مِنْ آلهَةِ الْمَصْرِيِّينَ الْقِدْمَاءِ - ٤ - الْجَدَاوِلُ :
النَّهْرُ النَّصْفِيُّ ، وَالْجَلْمُودُ : الصَّخْرُ - ٥ - الْغُلُوءُ : الْغَاوُ - ٦ - مُتَّيِّدًا :
مُتَالِبًا . وَهَفَرُ : وَبٍ - ٧ - النَّاقَعَاتُ : الْقَاتِلَاتُ - ٨ - الْبِرُّ : الْإِحْسَانُ .
وَذِمَّةٌ : عَهْدٌ . وَالْمَنَّةُ : الْعَطِيَّةُ ، وَالْمَمْنُونَةُ : الْمَتَّبُوعَةُ بِالْمَنْ .

— ٣٩ —

أَنصَفْتَ أَهْلَ الْفَقْرِ مِنْ أَهْلِ الْغِنَى فَالْكَفُّ لِي حَقُّ الْحَيَاةِ سِوَاهُ
فَلَوْ أَنَّ إِنْسَانًا تَخَيَّرَ مِلَّةً مَا اخْتَارَ إِلَّا دِينَكَ الْفُقَرَاءُ

* * *

يَا أَيُّهَا الْمُسْرَى بِهِ شَرْفًا إِلَى مَا لَا تَنَالُ الشَّمْسُ وَالْجُوزَاءُ (١)
يَتَسَاءَلُونَ - وَأَنْتَ أَطْهَرُ هَيْكَلٍ - بِالرُّوحِ أُمُّ بِالْهَيْكَلِ الْإِسْرَاءُ (٢)
بِهَمَا سَمَوْتَ مُطَهَّرَتَيْنِ ، كِلَاهُمَا نُورٌ ، وَرِيحَانِيَّةٌ ، وَبَهَاءُ
فَضْلٌ عَلَيْكَ لَدَى الْجَلَالِ وَمِنَّةٌ وَاللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَرَى وَيَشَاءُ
تَغْشَى الْغُيُوبَ مِنَ الْعَوَالِمِ ، كَلِمًا طُوِيَتْ سَمَاءٌ قُلْدَتْكَ سَمَاءُ (٣)
فِي كُلِّ مَنَاطِقَةٍ حَوَاشِي نُورِهَا نُورٌ ، وَأَنْتِ النَّقْطَةُ الزَّهْرَاءُ
أَنْبَتِ الْجَمَالَ بِهَا ، وَأَنْتِ الْمُجْتَلَى وَالْكَفُّ ، وَالْمِرْآةُ ، وَالْحَسَنَاءُ
اللَّهُ هَيَّأَ مِنْ حَظِيرَةٍ قُدْسِهِ نَزْلًا لِدَانِكَ لَمْ يَجْزُهُ عِلَاءُ
الْعَرْشِ تَحْتِكَ سُدَّةٌ وَقَوَائِمًا وَمُنَاكِبُ الرُّوحِ الْأَمِينِ وَطَاءُ
وَالرُّسُلُ دُونَ الْعَرْشِ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُمْ حَاشَا لَغَيْرِكَ مَوْعِدٌ وَلِقَاءُ

* * *

الْخَيْلُ تُبْأَى غَيْرَ (أَحْمَدَ) حَامِيًا وَبِهَا إِذَا ذُكِرَ اسْمُهُ خِيَلَاءُ
شَيْخُ الْفَوَارِسِ يَعْلَمُونَ مَكَانَهُ إِنْ هَيَّجَتْ آسَادَهَا الْهَيْجَاءُ
وَإِذَا تَصَدَّى لِلظُّبَى فَمُهَنْدٌ أَوْ لِلرَّمَاكِ فَصَعْدَةٌ سَمَاءُ (٤)
وَإِذَا رَمَى عَنْ قَوْسِهِ فَيَمِينُهُ قَدَرٌ ، وَمَا تَرْمِي الْيَمِينُ قَضَاءُ

١ - الإسراء : السير. ليلا - ٢ - الهيكل الجسم والصورة والشخص .
٣ - غشى المكان يفشاه : أتاه - ٤ - الظبي : جمع ظبية ، وهي حد السيف ،
والصعدة : القناة المستوية .

من كل داعى الحق هِمَّةٌ سيفه
صاق الجريح ومُطعمُ الأسرى - ومن
إنَّ الشجاعةَ فى الرجال غلاظة
والحرب من شرف الشعوب ، فإنَّ بَغَوْا
والحربُ يبعثُها القوى تجبراً
كم من غزاقٍ للرسول كريمة
كانت لجند الله فيها شدة
ضربوا الضلالةَ ضربةً ذهبت بها
دَعَمُوا على الحرب السلام ، وطالما

فليسيفه فى الراسيات مضاء (١)
أمنت سَنابك خيل الأشلأ
ما لم تنزها رافةً وسخاء
فالمجدُ مما يدعون براء
ويَنوؤ تحت بلائها الضعفاء
فيها رضى للحق أو إعلاء
فى إثرها للعالمين رخاء
فعلى الجهالة والضلال عفاء
حقنت دماء فى الزمان دماء

* * *

الحق عَرَضُ الله ، كلُّ آيةٍ
هل كان حولَ محمدٍ من قومه
فدعا ، فلبى فى القبائل عُصبة
رَدُّوا ببأس العزم عنه من الأذى
والحق والإيمان إن صُبَّاً على
نسفوا بناء الشُّرك ، فهو خرائب
يمشون تُغضى الأرض منهم هيبة
حتى إذا فُتِحت لهم أطرافها

بين النفوس جَمَى له ووقاه
إلا صَبِيٍّ واحد ونساء ؟
مُسْتَضْعَفُونَ ، قلائلُ أنضاء (٢)
مالا ترُدُّ الصخرة الصماء
برد ففيه كَتِيبَةٌ خرساء (٣)
واستأصلوا الأصنام ، فهى هباء (٤)
وبهم حيال نعيمها إغضاء
لم يُطْفِئهم تَرْفٌ ولا نَعْماء

* * *

١ - مضى السيف مضاء : قطع - ٢ - النضو : المهزول من الابل وغيرها
٢ - الكتيبة الخرساء : التى لا يسمع فيها صوت - ٤ - الهباء : الغبار

يا مَنْ لَهُ عِزُّ الشَّفَاعَةِ وَخَلَدُهُ
عرشُ الْقِيَامَةِ أَنْتَ تَحْتَ لَوَائِهِ
تَرَوِي وَتَسْقِي الصَّالِحِينَ ثَوَابَهُمْ
أَلَمْ تَلْهِكْ هَذَا دُفْعَتَ فِي الدُّنْيَا الطَّوْى
لِي فِي مَدِيحِكَ يَا رَسُولُ عَرَائِسُ
هُنَّ الْحَسَانُ ، فَإِنْ قَبِلْتَ تَكْرُمًا
أَنْتَ الَّذِي نَظَّمِ الْبَرِيَّةَ دِينُهُ
الْمُصْلِحُونَ أَصَابِعُ جُمِعَتْ يَدًا
مَاجَتْ بِأَبْلِكَ مَادِحًا ، بَلْ دَاعِيًا
أَدْعُوكَ عَنْ قَوْمِ الضُّعَافِ لِأَزْمَةٍ
أَدْرَى رَسُولُ اللَّهِ أَنَّ نَفْسَهُمْ
مُتَفَكِّكُونَ ، فَمَا تَضُمُّ نَفْسَهُمْ
رَقْدُوا ، وَغَرَّمُ نَعِيمٌ بَاطِلٌ

وَهُوَ الْمَنْزَةُ ، مَا لَهُ شُفْعَاءُ
وَالْحَوْضُ أَنْتَ حِيَالُهُ السَّقَاءُ
وَالصَّالِحَاتُ ذَخَائِرُهُ وَجَزَاءُ
وَأَنْشَقُّ مِنْ خَلْقٍ عَلَيْكَ رِداً ؟
تُيَمِّنُ فِيكَ ، وَشَاقِهِنَّ جَلَاءُ (١)
فَمُهِوْرُهُنَّ شَفَاعَةُ حَسَنَاءُ
مَاذَا يَقُولُ وَيَنْظُمُ الشُّعْرَاءُ ؟
هِيَ أَنْتَ ، بَلْ أَنْتِ الْيَدُ الْبَيْضَاءُ
وَمِنْ الْمَدِيحِ تَضَرَّعٌ وَدُعَاءُ
فِي مِثْلِهَا يُلْقَى عَلَيْكَ رَجَاءُ
رَكِبَتْ هَوَاهَا ، وَالْقُلُوبُ هَوَاهُ ؟
ثِقَّةٌ ، وَلَا جَمْعَ الْقُلُوبِ صِفَاءُ
وَنَعِيمٌ قَوْمٍ فِي الْقَبُودِ بَلَاءُ

* * *

ظَلَمُوا شَرِيعَتَكَ الَّتِي نَلْنَا بِهَا
مَشَبَّ الْحَضَارَةِ فِي سَنَاهَا ، وَاهْتَدَى
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا صَحِبَ الدُّجَى
وَاسْتَقْبَلَ الرُّضْوَانَ فِي غُرْفَاتِهِمْ
خَيْرُ الْوَسَائِلِ ، مَنْ يَقَعُ مِنْهُمْ عَلَى

مَا لَمْ يَنْلُ فِي رُومَةِ الْفَقْهَاءِ
فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِهَا السَّعْدَاءُ
حَادٍ ، وَحَنَّتْ بِالْقَلَا وَجَنَاءُ (٢)
بِجَنَانِ عَذْنٍ آلَكَ السُّمَحَاءُ
سَبَبٌ إِلَيْكَ فَحَسْبِيَ (الزُّهْرَاءُ)

صدي الحرب *

بسيّفك يعلو الحق ، والحق أغلب ويُنصِرُ دينُ الله أَيْانَ تُضْرِبُ
وما السيفُ إلا آيةُ المُلكِ في الورى ولا الأمرُ إلا للذى ينتخبُ
فأدبُ به القومَ الطُّغاةَ ؛ فإنه لينعمَ الربى للطفاةِ المؤدبِ
وداو به الدُّولاتِ من كلِّ دائها فدمعَ الحسامِ الطبُّ والتطبيبُ (١)
تنامُ خُطوبُ المُلكِ إن بات ساهراً وإن هو نام استيقظت تتألبُ
أميناً . الليالى أن نراع بحادثِ و (أرمينيا) تكلّى . و (حوران) أشيبُ (٢)
ومملكة (اليونان) محلولة العرى رجاؤك يعطيها ، وخوفك يسلبُ
هددت أميرَ المؤمنين كيائها بأسطعَ مثلِ الصبح لا يتكذبُ (٣)
وما زال فجرًا سيفُ (عثمان) صادقاً يُسارِبه من على ذكائك كوكبُ (٤)
إذا ما صدعتِ الحادثاتِ بحده
تكشفُ داجى الخطبِ ، وانجاب غيبُ (٥)
وهاب العدا فيه خلافتك التى لهم مأربُ فيها ولله مأربُ
أبوّة أمير المؤمنين
سما بك يا (عبد الحميد) أبوّة ثلاثون ، حضارُ الجلالة غيبُ (٦)

* - فى وصف الوقائع العثمانية اليونانية

١ - المتطبب : المتعاطى علم الطب - ٢ - تكلّى مصابة ببنيها الدين نالهم
صارم انتاديب وتاديب الصارم . وأشيب : علاه الشيب ، لكثرة ما ادب
وانب - ٣ - الخطاب للسلطان عبد الحميد . وكيانها: وجودها . وبأسطع:
بسيّف شديد السطوع - ٤ - معناه . لكل فجر كوكب يساربه ويصحبه ،
وفجر هذا السيف رأيك الوضاء ، وما منحت من نادر الذكاء - ٥ - المداجى :
المظلم . وانجاب : انكشف . والغيب : الظلام - ٦ - أبوّة : آباء . وحضار
وقيب : جمع حاضر وغائب .

— ٤٣ —

قياصرُ أحياناً ، خلائفُ تارةً خواقينُ طوراً ، والقَمَازُ المقلَّبُ (١) .
نجومُ سعودِ الملك ، أقمارُ زُهرِهِ لو أن النجومَ الزُّهرَ يجمعُها أب
تواصوا به عصرًا فعصرًا ، فزاده معممُهم من هيبَةٍ والمُعصبُ (٢)
همُ الشمسُ ، لم تبرحِ سمواتِ عزِّها وفيها ضحاها والشعاعُ المحبُّ

الجلوس الأسعد

نهضتَ بعرشٍ ينهض الدهرُ دونه خشوعاً ، وتخشاها الليالي وترهب
مكينٍ على متن الوجود ، مؤيدٍ بشمسٍ استواء مالها الدهرُ مغرب (٣)
ترقتَ له الأسواء ، حتى ارتقيته فقامتَ بها في بعضٍ ما تتنكب (٤)
فكنتَ كعين ، ذاتِ جري ، كمينٍ تفيض على مرِّ الزمانِ وتعذب
موكَّلةً بالأرض ، تنسابُ في الثرى فيحيا ، وتجرى في البلاد فتخصب
فأحييتَ ميتاً ، دارسَ الرسم ، غابراً كأنك فيما جثت عيسى المقرب (٥)
وشدّتَ مناراً للخلافةِ في الورى تشرقُ فيهم شمسُه ، وتغربُ
سهرتَ ، ونام المسلمون بغبطةٍ وما يزعجُ النومَ والساهرُ الأب ؟
فنبهنا الفتحُ الذى ما بفجرو ولا بك - يافجرُ السلام - يكذبُ

حلم عظيم وبطش اعظم

حُسامك من سقراط في الخطب أخطبُ وعودك من عُود المناير أضلَبُ (٦)

١ - معناه : انفردوا بأمير المسلمين فهم الخلفاء ، واستوى عرشهم على الغرب والشرق فهم قياصر عظماء ، وهم الخواقين (ماوك الشرك) .
٢ - معممهم : ذو العمامة منهم ، وكذا المعصب ، هو أيضا المتوج ، والعمامة والمعصبة والتاج مما لبس سلاطين آل عثمان - ٣ - مكين : عظيم مرتفع .
والمتن : الظاهر - ٤ - الأسواء : جمع سوء ، وهو كل ما يسوء . وتنكب : تحمل .
٥ - الرسم : ما كان لاصقاً بالأرض من آثار الدار . ودزس : أى بلى وعفا - ٦ - سقراط : خطيب اليونان وحكيما المشهور .

وعزمتك من (هومير) أمضى بديهة
وإن يذكروا (إسكندرا) وفتوحه
وملكك أرقى بالدليل حكومة
ظهرت أمير المؤمنين على العدا
سل العصر، والأيام، والناس: هل نبأ
هم ملكوا الدنيا جهاماً، ورائه
فلما استللت السيف أخلب برقهم
أخذتهم، لا مالكين لحوضهم
ولم يتكلف قومك الأسد أهبه
كذا الناس: بالأخلاق يبتى صلاحهم
ومن شرف الأوطان ألا يفوتها

وأجلى بيانا في القلوب، وأعذب (١)
فمهلك بالفتح المحجل أقرب (٢)
وأنفذ سهما في الأمور، وأصوب
ظهورا يسوء الحاسدين ويثعب
لرأيك فيهم، أولسيفك مضرب (٣)
جهام من الأعوان أهذى وأكذب (٤)
وما كنت - يابرق المنية - تخلب (٥)
من اللؤد إلا ما أطالوا وأسهبوا
ولكن خلقتا في السباع التأهب
ويذهب عنهم أمرهم حين تذهب
حسام معز، أو يراع مهذب

معجزات الجنود على الحدود

ملكته سبيلهم: ففي الشرق مضرب
ثمانون ألفاً أسد غاب، ضراغم
إذا حلت فالشر ومنان حالم
فيالق أفشى في البلاد من الضحى
وتصبح تلقاهم، وتسمى تصددهم

لجيشك ممدود، وفي الغرب مضرب (٦)
لها مخلب فيهم، وللموت مخلب
وإن غضبت فالشر يقظان مغضب
وأبعد من شمس النهار وأقرب (٧)
وتظهر في جد القتال وتلعب

١ - هومير أكبر شعراء اليونان الإقليمين - ٢ - المحجل: المضى الشرق
٢ - با السيف عن الضريبة: كل، وارتد - ٤ - الجهام السحاب العظيم
الذى لا ماء فيه. وهذى في الكلام: أكثر منه في خطأ - ٥ - أخلب برقهم
بطل وعيدهم وتخلب، أى تخدع - ٦ - مضرب: فسطاط عظيم - ٧ - الفيلق
الجيش العظيم، والجنح فيالق.

تلوح لهم في كل أفق ، وتعتلى
وتُقدِّم إقدامَ الليوث ، وتنشئ
وتملك أطرافَ الشعاب ، وتلتقي
وتغشى أبياتَ المعقل والدرا
يقودُ سراياها ، ويحمي لوائها
يجيئ بها حيناً ، ويرجع مرة
ويرى بها كالبحر من كل جانب
وينفذها من كل شعب ، فتلتقي
ويجعلُ ميقاتاً لها تنبرى له
فظلت عيونُ الحرب حيرى لما ترى
تبالغ بالراى ، وتزهو بما رى
وتثنى على مُزجى الجيوش (بيلدز)
وما الملك إلا الجيش شأننا ومظهرها
وتطلع فيهم من مكان ، وتغرب
وتُدبرُ علماً بالوغى ، وتُعقبُ (١)
وتأخذُ عفواً كلَّ عالي ، وتغصبُ (٢)
فتُسيهنُ البكر ، والبكرُ ثيبُ (٣)
سديدُ المرائى في الحروب ، مُجربُ (٤)
كما تدفعُ اللج البحار وتُجذبُ (٥)
فكلُّ خميس لجةً تتضربُ (٦)
كما يتلاقى العارضُ المتشعبُ (٧)
كما دارى لقي عقربَ السير عقربُ (٨)
نواظرَ ما تأنى الليوث وتُغربُ (٩)
وتعجبُ بالقواد ، والجندُ أعجبُ (١٠)
ومُلهمها فيما تنال وتكسبُ (١١)
ولا الجيش إلا ربه حين يُنسب

زينب بنى عثمان

تُحذرنى من قومها الترك زينبُ
وتُكثيرُ ذكرَ الباسلين ، وتنشئ
وتُعجمُ في وصف الليوث وتُعربُ
بغز على عزّ الجمال ، وتُعجب

١ - أدبر : ولى . وتعقب : أى تم . ٢ - الشعاب : جمع شعب ، وهو الطريق في الجبل . ٣ - الأبيات : جمع أبية وهى التى لا ترضى الدنيا كبرا . والمعقل : الملجأ . والدرا : الامكنة المرتفعة . والثيب : نقيض البكر . ٤ - السرايا جمع سرية ، وهى القطعة من الجيش . والمرائى : جمع مرأى ، وهو المنظر . ٥ - اللج : معظم الماء . ٦ - الخميس : الجيش . ٧ - ينفذها : يسيرها . والشعب : الطريق في الجبل . والعارض المتشعب : السحاب المتفرق . ٨ - انبرى له : امترض . ٩ - اغرب الرجل : اتى بشئ غريب . ١٠ - زها : تاه وتكبر . ١١ - ازجى الجيش : ساقه .

ونسحبُ ذيلَ الكبرياء ، وهكذا
وزينسُ إن تاهت ، وإن هي فاخترت
يؤلفُ إيلاُمُ الحوادثِ بيننا
نما الودُّ حقَّ مَهْدِ السبيلِ للهوى
ودانى الهوى ما شاء بينى وبينها
يَتِيهُ ويختالُ التوى المقلبُ
فما قومُها إلا العَشِيرُ المحبُّ (١)
ويجمعُنا فى الله دينُ ومذهب
فما فى سبيلِ الوصلِ ما يُتصَعَّبُ
فلم يبقِ إلا الأرضُ ، والأرضُ تقربُ (٢)

الحالة فى بحر الروم

ركبتُ إليها البحرَ ، وهو مَصِيدَةٌ
تروح المايا الرزقُ فيه : وتغتدى
وتبدو عليه الفلكُ شتى ، كأنها
حواملُ أعلامِ القياصرِ ، حُضِرُ
تُجَارِي خُطامها الحادثاتِ . وتقتنى
ويوشك يجرى الماءُ من نحتها دماً
فقلت : أأشراطُ القيامةِ ما أرى
أماناً أماناً لُجَّةَ الرومِ للورى
كأنى بأحداثِ الزمانِ مُلَمَّةٌ
فأزعجَ مَغْبُوطٌ . ورُوعَ آمِنُ
فقلت : أطلتَ الهَمَّ ، للخلقِ ملجأً
تَمُدُّها سفنُ الحديدِ ، وتُنصَبُ (٣)
وما هى إلا الموجُ يأتى ، ويذهب
بُتُوزُ تراعيها على البعدِ أعقبُ (٤)
عليها سلاطينُ البريةِ ، غُيِبُ
وتطفو حواليلها الخطوبُ ، وترسُبُ (٥)
إذا جَنَعَتْ أثقالها تترقبُ
أم الحربُ أدنى من وريدٍ وأقربُ ؟ (٦)
لو أن أماناً عند دأماءِ يُطلَبُ (٧)
وقد فاض منها حوضُك المتضربُ
وغالَ سلامَ العالمينِ التعصُّبُ
أبرُّ بهم من كلِّ برٍّ وأحذبُ (٨)

١ - العشير: القبيلة - ٢ - دانت: تقارب - ٣ - مصيدة ومصيدة بمعنى واحد وهى ما يصاد به - ٤ - بتوز: جمع باز واعقب جمع عقاب ، وكلاهما من جوارح الطير - ٥ - اقتنى أثره: تبعه - ٦ - الأشراط: جمع شرط ، وهو العلامة - ٧ - لجة الروم: بحر الروم والدأماء البحر - ٨ - احذب: من الحذب ، وهو التعطف .

سَلَامُ البرايا في كَلَاءَةٍ فَرَقَدَ (بيلدز) لا يغفو ، ولا يتغيب (١)
وإن أَمِيرَ المؤمنين لَوَابِلُ من الغوثِ ، مُنْهَلٌ عَلَى الخلقِ ، صَيِّبٌ (٢)
رَأَى الفتنَةَ الكبرى ، فوالى انهمالَه فبادت ، وكانت جمرَةً تَتْلَهُبُ (٣)

منعة السواحل العثمانية

فما زلتُ بالأهوالِ حتى اقتحمتُها وقد تَرَكِبُ الحاجاتُ ما ليس يُرَكَّبُ (٤)
أخوض الليلي من عُبابٍ ، ومن دُجَى إلى أفقٍ فيه الخليفةُ كوكبُ (٥)
إلى مُلْكِ عثمانَ الذي دونَ حوضه بناءُ العوالي المشمِخِرُ المُطَنَّبُ (٦)
فلاح ينأغى النجمَ صَرَحٌ مُثَقَّبٌ على الماء ، قد حاذاه صَرَحٌ مُثَقَّبٌ
بروجُ أعارتها الدَنُونُ عيونُها لها في الجوارى نظرةٌ لا تُخَيَّبُ
رواسي ابتداعٍ في رواسي طبيعةٍ تكادُ ذراها في السحابِ تغيبُ
فقمْتُ أُجِيلُ الطرفَ حيرانَ قائلًا : أهذى ثغورُ الترك أم أنا أحسبُ ؟
فمثلَ بِناءِ التركِ لم يَبْنِ مشرقُ ومثلَ بِناءِ التركِ لم يَبْنِ مغربُ
تَظَلُّ مَهولاتُ البوارجِ دونَهُ حوائِرُ : ما يدرين ماذا تخربُ ؟
إذا طاش بين الماء والصخر سهُمُها أتاها حديدٌ ما يطيشُ ، وأسربُ (٧)
يُسَدِّدُهُ عزريْلُ في زِيٍّ قاذِفٍ وأيدى المنايا ، والقضاءُ المُدْرَبُ
قدائفُ تخشى مُهْجَةَ الشمسِ كُلِّمَا عَلَتْ مُضْعِداتُ ؛ أنها لا تُصَوَّبُ (٨)

١ - كلاءة : أى حفظ - ٢ - الغوث : الاسعاف . والوابل : المطر الشديد والصيب : السحاب - ٣ - الانهمال : دوام الانسكاب - ٤ - اقتحم الهول : رمى نفسه فيه بشدة - ٥ - الدجى : الظلمة - ٦ - العوالي : الرماح . والمشمخِر : العالى . والمطنب : المشدود بالاطناب - ٧ - الأسرب : الرصاص - ٨ - معناه : إذا ارتفعت هذه القنابل خشيت الشمس أن تخطىء هدفها وإن تستمر صامدة فتصيب مهجتها .

إذا صُبَّ حاميتها على السفن انشنت
سل الروم: هل فيهن ليلك حيلة
وإذا صُبَّ حاميتها على السفن انشنت
وإذا صُبَّ حاميتها على السفن انشنت
وإذا صُبَّ حاميتها على السفن انشنت
وإذا صُبَّ حاميتها على السفن انشنت

ذنب المتطوعة في موقعة

وما راعى إلا لواء مخضب
فقلت: من الحامي؟ أليث غضنفر
أم أناك الغازي المجاهد قد بدا
رفعت بنات الترك، قالت: وهل بنا
إذا ما الديار استصرخت بدرت لها
تقرب ربأت البعول بعولها
ولاحت بأفافي العدو سرية
نواهض في حزن كما تنهض القطا
قليلون من بعيد، كثيرون إن دنوا
فقلت: شهدت الحرب أو أنت مؤشك
ونادت، قلبى الخيل من كل جانب
خيفاً إلى الداعي، سراعا، كأنما

١ - الضمير في « فيهن » ومنهن راجع للقنابل . والتنكب : المدول
والتجنب - ٢ - اللواء المخضب : هو الرابة العشمانية الحمراء . ويحميه بنان
مخضب : أى انشى مخضوبة البنان - ٣ - ربب الصبي : زبى حتى ادرك
٤ - البعل : الزوج - ٥ - الحزن : ما غلط من الأرض - ٦ - القصور : الاسد
والمراد به فارس الترك

مُنِيفِينَ مِنْ حَوْلِ اللّوَاءِ ، كَأَنَّهُمْ لَهُ مَعْقِلٌ فَوْقَ الْمَاعِقِلِ أَغْلِبَ
وَمَا هِيَ إِلَّا دَعْوَةٌ وَإِجَابَةٌ أَنْ التَّحَمَّتْ ، وَالْحَرْبُ بُكَرٌ وَتَغْلِبُ (١)
فَأَبْصَرْتُ مَا لَمْ تُبْصِرَا مِنْ مَشَاهِدٍ وَلَا شَهِدَتْ يَوْمًا مَعَدٌّ وَيَعْرُبُ

مَضِيقُ مَلُونَا

جِبَالُ (مَلُونَا) ، لَانْخُورِي وَتَجْزَعِي إِذَا مَا لِرَأْسٍ ، أَوْ تَضْمَعُ مِنْكَبِ
فَمَا كُنْتَ إِلَّا السِّيفَ وَالنَّارَ مَرْكَبًا وَمَا كَانَ يَسْتَعَصِي عَلَى التَّرْكِ مَرْكَبِ
عَلَّوْنَا فَوْقَ عَلِيَاءِ الْعَدُوِّ ، وَدُونِهِ مَضِيقٌ كَحَلْقِ اللَّيْثِ ، أَوْ هَوَاصِيبِ
فَكَانَ صِرَاطُ الْحَشْرِ ، مَا ثَمَّ رَيْبَةٌ وَكَانُوا فَرِيقَ اللَّهِ ، مَا ثَمَّ مُذْنِبِ
يَمْجُرُونَ مَرَّ الْبَرْقِ تَحْتَ دُجْنَةٍ دُخَانًا ، بِهِ أَشْبَاحُهُمْ تَعْجَلِبِ (٢)
حَثِيثِينَ مِنْ فَوْقِ الْجِبَالِ وَتَحْتِهَا كَمَا انْتَهَارَ طَوْدٌ ، أَوْ كَمَا انْهَالَ مُذْنِبِ (٣)
تُجِدُهُمْ قَدْ أَفْهَمَ وَرُمَاتُهُمْ بِنَارٍ كَنِيرَانِ الْبَرَائِكِينَ تَدَابِ
تُذَرِّي بِهَا شَمَّ الدُّرَا حِينَ تَعْتَلِي وَيَسْفَحُ مِنْهَا السَّفْحُ إِذْ تَتَصِيبِ (٤)
تُسَمِّرُ فِي رَأْسِ الْقِلَاعِ كُرَاتُهَا وَيَسْكُنُ أَعْجَازَ الْحَصُونِ الْمُذْنِبِ (٥)
فَلَمَّا دَجَى دَاجِي الْعَوَانِ وَأَطْبَقَتْ تَبَلَّجَ وَالنَّصَرَ الْهَلَالَ الْمُحْجَبِ (٦)
وَرُدَّتْ عَلَى أَعْقَابِهَا الرُّومُ ، بَعْدَ مَا تَنَاطَرَتْ مِنْهَا الْجَيْشُ ، أَوْ كَادِي ذَهَبِ
جَنَاحِينَ فِي شِبْهِ الشَّبَاكِينِ مِنْ قَنَا وَقَلْبًا عَلَى حَرِّ الْوَغَى يَتَقَلَّبِ

١ - بكر وتغلب : قبيلتان لم تقف بينهما العداوة عند حد ، فتشبيه
المقاتلين بهما جيد - ٢ - أي تحت ظلمة من الدخان تختفي بها أشباحهم
٣ - المذنب : مسيل الماء إلى الأرض ، والمعنى : كما انقض جيل ، أو انحط
سيل - ٤ - تدرى من التدرية : وهي الاطارة والاثارة ، والذرا : جمع ذروة
وهي أعلى الشيء . والشم : جمع شماء ، من الشمم ، وهسو الارتفاع .
ويسفح : ينصب . والسفح : عرض الجبل المضطجع - ٥ - المذنب : ذو
الذنب من القنابل الكبيرة - ٦ - العوان : الحرب الشديدة

على قُللِ الأَجهالِ خَيْرَتي جموعُهُم
إِذا صعدتْ ؛ فالسيفُ أَهْيَضُ خاطِفُ
تَطوَّعَ أسْرًا مِنْهُمْ ذاكَ الذي
وتمَّ لَنَا النصرُ المبينُ على العدا
فجئتُ فتاةَ التركِ أَجْزَى دِفَاعِها
فقبِلْتُ كُفًّا كانَ بالسيفِ ضارباً
وقلتُ : أفي الدنيا لقومِكِ غاليبُ
رويداً بنى عُثمانُ في طلبِ العلا
أفي كلِّ آتٍ تَغْرِسونَ ، ونجتنِي
وما زلْتُمُ يسقيكمُ النصرُ حمْرَهُ
إلى أنْ أحلَّ السُّكْرَ مَنْ لا يُحِلُّهُ
شواخصُ ، ما إنْ تهتدى أينَ تذهبُ ؟ (١)
وإنْ نزلتْ ؛ فالنارُ حمراءُ تَلْهبُ
تَطوَّعَ حرباً ، والزمانُ ثَقْلُبُ
وفتحُ المعالي ، والنهارُ المذهبُ
عن المُلْكِ والأوطانِ ما الحقُّ يُوجبُ
وقبِلْتُ سيفاً كانَ بالكفِّ يضربُ
وفي مثلِ هذا الحِجْرُ ربُّوا وهذبوا ؟
وهيهاتَ ، لم يستبقْ شئٌ فيُطلبُ
وفي كلِّ يومٍ تفتحونَ ، ونكُتُ ؟
وتسقونه ، والكلُّ نشوانُ مصابُ (٢)
ومدبساطُ الشُّربِ من ليس يشربُ

الحاج عبد الأزل باشا

وأشمطَ سَوَاسِ الفوارسِ أَشيبُ
رَفِيقاً ذهابٍ في الحروبِ وجيئةٍ
إِذا شهداها جددا هِزَّةَ الصِّبا
فيهنزُ هذا كالحسامِ ، وينثنى
توالى رصاصُ المطلقينَ عليهما
فَقِيلَ : أُنِيلُ أَقدامَكَ الأرضَ ، إنها
يسيرُ به في الشَّعبِ أَشْمَطُ أَشيبُ (٣)
قد اصطحبا ، والحُرُّ للحرِّ يصحبُ
كما يتصابي ذو ثمانينَ يطربُ
وينفرُ هذا كالغزالِ ، ويلعبُ
يُخْضَلُ من شيبهما ويُخْضَبُ
أَبْرُ جواداً إنْ فعلتَ وأنجبُ

١ - القلة : اعلی الرأس - ٢ - المصاب : من شرب حتى ارتوى .
٣ - الاشمت : الذي يخالط بياض راسه سواد ، والمراد بالاول : الفارس
وبالثاني : فرسه .

فقال : أيرضى واهبُ النصر. أننا
ذروني وشأني والوغي ، لا مبالياً
أبحملتي عُمرًا ، ويحمي شبيبتي
إذا نحن متنا فادفنونا ببقعة
ولا تعجبوا أن تبسل الخيلُ ، إنها
فماتا أمامَ الله موتَ بسالةٍ
وما شهداءُ الحربِ إلا عمادُها
مدادُ سِجْلِ النصرِ فيها دِماؤهم
فهل من (ملونا) موقفٌ ومُسامعٌ
فأسأل حِصْنَيْهَا العجيبين في الوري
وأستشهد الأطوادَ شماء ، والذرا
هل النَّاسُ إلا بأُسُهم وثباتهم ؟
أو الدينُ إلا مارأت من جهادهم ؟
وأى فضاء في الوغي لم يُضَيِّقُوا ؟
وهل قبلهم مَنْ عانقَ النارَ راغباً
نموت كموتِ الغانياتِ ونعطب ؟
إلى الموتِ أمشي ، أم إلى الموتِ أركب ؟
وأخذله في وهنه وأُخِيب ؟ (١)
يظلُّ بذكرانا ثراها يُطِيبُ
لها- مثلُ ما للناسِ في الموتِ مشرب (٢)
كأنهما فيه مثالُ منصِب (٣)
وإن شَيْدَ الأحياءِ فيها وطنبوا (٤)
وبالتبر من غالى ثراهم يترَّب (٥)
ومن جيلها منبرٌ لي فلأُخطب ؟
ومدخلها الأعصى الذي هو أعجب ؟
بواذخ ، تلوي بالنجوم وتجدب ؟ (٦)
أو العزمُ إلا عزمُهم والتلبُّب ؟ (٧)
أو المُلْكُ إلا ما أعزوا وهَيَّبوا ؟ (٨)
وأى مَضِيق في الوري لم يُرحَّبوا ؟
ولو أنه عبَّادُها المترهب ؟

١ - الوهن : الضعف ، والمعنى : ليس من الوفاء ، ولا من حسن الجزاء
أن يكون نصيبه مني في شبيه الترك والخذلان ، وقد كان نصيبى منه
الصبر على الأهوال ، والمعاونة على القتال - ٢ - تبسل : تشجع .
٣ - منصب : مرفوع - ٤ - طنب البيت : شده بالاطناب ، وهي الجبال
٥ - السجل : كتاب العهد ، أو الحكم ، وترب الكتابة : وضع عليها التراب
لتجف - ٦ - السماء : المرتفعة . والبواذخ : من بذخ الجبل : طال . والوي
يثوبه أو يده : أشار بها - ٧ - التلبب : من تلبب الرجل للحرب : تحرم
وتشمر لها - ٨ - هيبه : صيره مهيباً

وهل نال مانالوا من الفخر حاضر ؟ وهل سحبي الخالون منه الذي حبوا ؟ (١)
سلاماً (ملونا) ، واحتفاظاً ، وعصمة لمن بات في عالي الرضى يتقلب
وضئني بعظم في ثراك مُعظم يُقرِّبه الرحمنُ فيما يُقرَّب

هزيمة طرناو

و (طرناو) إذ طارَ الدهولُ بجيشها وبالشعب فوضى في المذاهب يذهب
عَريَّة ضاقت أرضها وسباؤها وضاق فضاء بين ذاك مُرحَّب
خَلَّتْ من بني الجيش الحصون ، وأقفرت مساكنُ أهلها ، وعمَّ التخرب (٢)
ونادى منادٍ للهزيمة في الملا وإنْ مُنادى التُّركُ يدنو ويقرب
فأعرض عن قُواده الجندُ شاردًا وعلمه قُواده كيف يهرب
وطارَ الأهالي ، نافرين إلى القلا مئين ، وآلافاً تهيمُ وتسرب (٣)
نَجَوْا بالنفوس الداهيات ، وما نَجَوْا بغير يدٍ صفر ، وأخرى تقلب
وطالت يدٌ للجمع في الجمع بالخنا وبالسلب ، لم يمتدُّ بها فيه أجنب (٤)
يسير على أشلاء واليد الفتي وينسى هناك المرصع الأم والأب (٥)
وتفسي السرايا واطثاتٍ بخيلها أراملٌ تبكي ، أو ثواكلٌ تندب
فمن راجلي تهوى السنون برجله ومن فارس تمشي النساء ، ويركب (٦)
وماضٍ بمال قد مضى عنه وأله ومزجٍ أثناءً بين عينيه ينهب (٧)

١ - حباه الشيء : أعطاه إياه - ٢ - بنى : جمع بنية ، بكسر الباء ، وهي
البنيان والمراد بها هنا : القلاع والثكنات - ٣ - تسرب : من سرب الرجل في
الأرض ، إذا ذهب على وجهه فيها ومضى - ٤ - معناه تعدى بعضهم على
بعض بالفحش والسب . والأجنب الأجنبى ، والمراد : الترك - ٥ - أشلاء :
جمع شلو ، وهي أعضاء الإنسان بعد البلى والتفريق - ٦ - الراجل : الماشي
على رجله . وتهدى السنون برجله : أى تزل به القدم من ثقل وطأة الهرم
٧ - الوال : الملجأ . مزج - من أزجاه بمعنى ساقه ودفعه برفق . الأثاث :
متاع البيت

يكادون من دُعرٍ تفرُّ ديارهم
يكاد الثرى من تحتهم يُلجُ الثرى
تكادُ خطاهم تسبق البرق سرعةً
تكاد على أبصارهم تقطع المدى
تكاد تمس الأرض مساً نعالهم
هزيمة من لا هازمٌ يستحيه
قعدنا ، فلم يعدم فتى الروم فيلقا
ظفينا به وجهاً ، فظن تعقباً
هوئى ، وما ولى نظام جنوده
يسوق ويحدو للنجاة كئيباً
منظمة من حوله ، بيئد أنها
مؤزرة بالرعب ، ملدوغة به
ترى الخيل من كل الجهات تخيلاً
فمن خلفها طوراً ، وحيناً أمامها
فوارس في طول الجبال وعرضها
فمهما نهم يسبح لها ذو مهندٍ

وتنجد الرواسى لوحوأهن مشعب (١)
ويقفهم بعض الأرض بعضاً ويقضب (٢)
وتذهب بالأبصار آيات تذهب
وتنفذ مرماها البعيدة وتحب (٣)
ولو وجدوا سبلاً إلى الجونكبوا (٤)
ولا طارد يدعو لذلك ويوجب
من الرعب يغزوه ، وآخر يسلب
وماذا يزيد الظافرين التعقب ؟
ويا شوم جيش للفرار يرتب
له موكب منها ، وللعار موكب
تود لو انشق الثرى فتغيب
ففي كل ثوب عقرب منه تلسب (٥)
فيأخذ منها وهمها والتهيب
وأولة من كل أوبٍ تالب (٦)
إذا غاب منهم مقنبٌ لاح مقنب (٧)
ويخرج لها من باطن الأرض محرب (٨)

١ - الذعر : الخوف الشديد ، والرواسى : الجبال : والمشعب : الطريق .
٢ - يلج : يدخل . ويقضم : ويقضب : يقطع - ٣ - مدى البصر : منتهاه
وغايته . وتنفذ مرماها : تبلغه وتتجاوزها - ٤ - نكبوا : مالوا - ٥ - أرزاه :
غطاه وقواه . وتلسب : أى تلدغ - ٦ - تالب - من التالب : وهو التجمع
والارب : الناحية - ٧ - أى يجسمها لهم الويل فيرونها كذلك . والمقنب :
الجماعة من الخيل تجتمع للغارة - ٨ - المحرب : الشجاع الشديده في
الحرب

وتَنَزَّلُ عليها من سماء خيالها صواعقُ فيهنَّ الردى المتصَّبُّ^١
رُؤى إن تكن حقاً يكن من ورائها ملائكةُ الله الذى ليس يُغلب^(١)

التلاقي سهل فرسالا

و (فرسال) إذ باتوا وبننا أعادياً على السهل لداً، يرقبون، ونرقب^(٢)
وقام فتانا الليلَ يحمى لواءه وقام فتاهم ليله يتلعب
توسد هذا قائم السيف يتقى وهذا على أحلامه يتحسب^(٣)
وهل يستوى القرنان : هذا مُنعمٌ غريبٌ ، وهذا ذو تجارب قلب؟^(٤)
حمينا كلانا أرض (فرسال) والسماء فكل سبيل بين ذلك معطب^(٥)
ورحنا يهب الشر فينا وفيهم وتشمل أرواح القتال وتعجب^(٦)
كأنا أسود رابضات ، كأنهم قطع بأقصى السهل، حيران، مذنب^(٧)
كأن خيام الجيش فى السهل أينق نواشر، فوضى، فى دجى الليل هزب^(٨)
كأن السرايا ساكنات موائجاً قطائع، تعطى الأمن طوراً، وتسلم^(٩)
كأن القنا دون الخيام نوازلاً جداول، يجريها الظلام، ويسكب^(١٠)
كأن الدجى بحر إلى النجم صاعد كأن السرايا موجه المتضرّب
كأن المنايا فى ضمير ظلامه هموم بها فاض الضمير المحجب

١ - الرؤى : جمع رؤيا ، وهى المنام - ٢ - اللد : جمع اللد ، وهو
الشديد الخصومة - ٣ - يتحسب : يتوسد - ٤ - القرن : النظير المقاوم
والغريب : العديم الخبرة . والقلب : المحتال البصير بتقلب الأمور
٥ - معطب : مهلك - ٦ - تشمل - من شملت الريح : هبت شمالاً .
وجنبت : هبت جنوباً - ٧ - القطيع : الطائفة من الغنم . وأذاب القطيع
فزع من اللدب ، فهو مذنب - ٨ - الاينق : جمع ناقة . ونواشر : مرتفعة .
وشزب : متفرقه - ٩ - القطائع : جمع قطعة ، وهى هنا ما قطع من
الجيش - ١٠ - القنا : جمع قناة ، وهى الرمح

كَأَنَّ صَهِيلَ الْخَيْلِ نَاعٍ مَبْشِيرٌ تَرَاهُنَّ فِيهَا ضُحُكًا وَهِيَ نُحْبٌ (١)
كَأَنَّ وَجْهَ الْخَيْلِ غُرًّا وَسَهْمَةً دَرَايُ لَيْلٍ طُلُعَ فِيهِ ثُقُبٌ (٢)
كَأَنَّ أُنُوفَ الْخَيْلِ حَرَّى مِنَ الْوُغَى مَجَامِرُ فِي الظُّلُمَاءِ تَهْدَأُ وَتَلْهَبُ (٣)
كَأَنَّ صُدُورَ الْخَيْلِ غُذْرٌ عَلَى الدُّجَى كَأَنَّ بَقَايَا النُّضْحِ فِيهِنَّ طُحْلُبٌ (٤)
كَأَنَّ سَنَى الْأَبْوَاقِ فِي اللَّيْلِ بَرْقُهُ كَأَنَّ صِدَاهَا الرِّعْدُ الْبَرَقُ يَصْحَبُ
كَأَنَّ نِدَاءَ الْجَيْشِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دَوَى رِيَّاحٍ فِي الدُّجَى تَتَذَابُ (٥)
كَأَنَّ عَيُونَ الْجَيْشِ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ مِنْ السَّهْلِ جَنُّ جَوْلٍ فِيهِ جُوبٌ (٦)
كَأَنَّ الْوُغَى نَارٌ ، كَأَنَّ جُنُودَنَا مَجُوسٌ إِذَا مَا يَمُمُّوهُ النَّارَ قَرَّبُوا (٧)
كَأَنَّ الْوُغَى نَارٌ ، كَأَنَّ الرِّدَى قَرَى كَأَنَّ وَرَاءَ النَّارِ حَاتِمٌ يَأْدِبُ (٨)
كَأَنَّ الْوُغَى نَارٌ ، كَأَنَّ بَنَى الْوُغَى فَرَأَشُ ، لَهُ فِي مَلَمَسِ النَّارِ مَأْرَبُ
وَتَبْنَا يَضِيقُ السَّهْلَ عَنْ وَثْبَاتِنَا وَتَقْدُمُنَا نَارٌ إِلَى الرُّومِ أَوْثَبُ
مَشَتْ فِي سَرَايَاهُمْ ، فَحَلَّتْ نِظَامَهَا فَلَمَّا مَشِينَا أَدْبَرَتْ ، لَا تُعَقَّبُ

غصب دموقو

رَأَى السَّهْلُ مِنْهُمْ مَا رَأَى الْوَعْرُ قَبْلَهُ فَيَا قَوْمَ ، حَتَّى السَّهْلُ فِي الْحَرْبِ يَصْعَبُ ؟
وَحَصْنٌ تَسَامَى مِنْ (دَمُوقُو) ، كَأَنَّهُ مَعْشَشُ نَسِيرٍ ، أَوْ هَذَا يَلْقَبُ
أَشْمٌ عَلَى طَوْدٍ أَشْمٌ ، كِلَاهُمَا مَنُونُ الْمُفَاجِئِ ، وَالْجِمَامُ الْمَرْحَبُ

١ - نُحْبُ : أَيِ مُنْتَحِبَاتٍ بَاكِياتٍ - ٢ - ثُقُبُ النُّجُومِ : أَضَاءُ . وَالْدَرَايُ :
النُّجُومُ الثَّوَابِقُ - ٣ - الْمَجَامِرُ : جَمْعُ مَجْمَرٍ ، وَهُوَ مَا يُوضَعُ فِيهِ الْجَمْرُ .
٤ - الْفَدْرُ : جَمْعُ غَدِيرٍ . وَالطُّحَابُ : خُضْرَةٌ تَعْلُو الْمَاءَ الْمَزْمَنَ . وَالنُّضْحُ
رَشَاشُ الْمَاءِ - ٥ - تَتَذَابُ الرِّيحُ : هَرَبَتْ مَرَّةً كَذَا وَمَرَّةً كَذَا - ٦ - عَيُونَ
الْجَيْشِ : أَرْصَادُهُ وَجَوَاسِيسُهُ - ٧ - قَرَّبُوا لَهُ الْقُرْبَانَ .
٨ - الْقَرَى : مَا قَرَى بِهِ الضَّيْفُ ، أَيِ قَدَمٍ لَهُ . وَحَاتِمٌ : هُوَ حَاتِمُ الطَّائِي
لَفْظٌ وَبِهُ الْمَثَلُ ، الْجُودُ

تَكَادُ تَقَادُ الْغَادَتُ لِرُبِّهِ فَيُزْجِي ، وَتَنْزِمُ الرِّيحُ فَيَرْكَبُ (١)
حَمَّتْهُ لِبُوثٌ مِنْ حَدِيدٍ تَرَكَّزَتْ عَلَى عَجَلٍ ، وَاسْتَجْمَعَتْ تَتَرَقَّبُ
تَشُورُ وَتَسْتَأْنِي ، وَتَنْأَى وَتَدْنِي وَتَغْدُو بِمَا تَغْدَى ، وَتَرَى وَتَنْشَبُ (٢)
تَأْبَى ، فَظَنَّ الْعَالَمُونَ اسْتِخَالَهَ وَأَعْيَا عَلَى أَوْهَامِهِمْ ، فَتَرَبَّيُوا (٣)
فَمَا فِي الْقَوَى أَنْ السَّمَوَاتِ تُرْتَقَى بِجَيْشٍ ، وَأَنَّ النُّجُومَ يُغْشَى فَيُغْضِبُ (٤)
سَمَوْتُمْ إِلَيْهِ ، وَالْقَنَابِلُ دُونَهُ وَشَهَبُ الْمَنَابِي ، وَالرِّصَاصُ الْمُصَوَّبُ
فَكُنْتُمْ يَوَاقِيَتَ الْحُرُوبِ كِرَامَةً عَلَى النَّارِ ، أَوْ أَنْتُمْ أَشَدُّ وَأَصْلَبُ (٥)
صَعِدْتُمْ ، وَمَا غَيْرُ الْقَنَاقِمْ مَصْعَدُ وَلَا سُلَّمٌ إِلَّا الْحَدِيدُ الْمُدْرَبُ (٦)
كَمَا أَزْدَحَمْتُ بِيَزَانَ جَوْ بِمَوْرِدٍ أَوْ أَرْتَفَعْتُ تَلْقَى الْفَرِيسَةَ أَعْقَبُ (٧)
فَمَا زِلْتُمْ حَتَّى نَزَلْتُمْ بِرُوحِهِ وَلَمْ تَحْتَضِرْ شَمْسُ النَّهَارِ فَتَغْرُبُ
هَنَالِكَ غَالَى فِي الْأَمَادِيحِ مَشْرِقُ وَبَالِغٌ فِيكُمْ آلَ عُمَانَ مَغْرِبُ
وَزَيْدٌ حَمَى الْإِسْلَامَ عِزًّا وَمَنْعَةً وَرُدَّ جِمَاحُ الْعَصْرِ ، فَالْعَصْرُ هَيْبُ
رَفَعْنَا إِلَى النُّجُومِ الرَّئُوسَ بِنَصْرِكُمْ وَكُنَّا بِحُكْمِ الْحَادِثَاتِ نَصُوبُ
وَمَنْ كَانَ مَنْسُوبًا إِلَى دَوْلَةِ الْقَنَا فَلَيْسَ إِلَى شَيْءٍ سِوَى الْعِزِّ يُنْسَبُ

احلام اليونان

فِيَا قَوْمَ ، أَيْنَ الْجَيْشُ فِيمَا زَعَمْتُمْ ؟ وَأَيْنَ الْجَوَارِي ، وَالِدَفَاعُ الْمَرْكَبِ ؟ (٨)

١ - الغاديات : جمع غادية ، وهي السحابة تنشأ غدوة . ويزجي : يسوق
وتنزم : تزم بزماء - ٢ استأنى : انتظر . وادنى : اقترب - ٣ - تأبى .
امتنع . وتربوا : تخوفوا - ٤ - يغضب : على البناء للمجهول : يصاب
بالغضب ، وهو القذى في العين - ٥ - يقال : ان الياقوت لا يحترق بالنار
٦ - الحديد المدرب : المسموم ، وذرب السيف حده - ٧ - البيزان :
جمع باز . والأعقب : جمع عقاب ، وهما من جوارح الطير - ٨ - الجواري
السفن .

وأين أمير البأس والعزم والحجى؟
وأين تُخوم تستبيحون دوسها؟
وأين الذى قالت لنا الصخف عنكم
وما قد روى بريق من القول كاذب
وما شئتُم من دولة عرضها الثرى
لها علم فوق الهلال ، وسدة
أهذا هو الذود الذى تدعونه
أهذا الذى للملك والعرض عندكم
أهذا سلاح الفتح ، والنصر والعلا؟
أهذا الذى للذكر خلب معشر
أسأتُم ، وكان السوء منكم إليكم
إلى ذى انتقام ، لا ينام غريمه
شقيتم بها من حيلة مستحيلة
فلولا سيوف الترك جرب غيركم
وأين رجاء فى الأمير مُخيّب ؟
وأين عصابات لكم تنزيب ؟ (١)
وأَسند أهلوها إليكم فأطنبوا ؟
وآخر من فعل المحبين أكذب
يدين لها الجنسَان : ترك وصقلب
تنص على هام النجوم ، وتنصب
ونصر « كريد » ، والولا ، والتجيب ؟
وللجار إن أعياء على الجار مطلب ؟
أهذا مطايا من إلى المجديركب ؟
على ذكرهم يأتى الزمان ويذهب ؟
إلى خير جار عنده الخير يُطلب
ولو أنه شخص المنام المحجب
وأين من المعتال عنقاء مغرب ؟ (٤)
ولكن من الأشياء ما لا يجرب

عفو القادر

فعفواً - أمير المؤمنين - لأمّة
ضربت على آمالها ، ومآلها
إذا خان عبدُ السوء مولاة مُعتقاً
ولا تضرين بالرأى مُنحل ملكهم
دعت قادراً ، مازال فى العفو يرغب
وأنت على استقلالها اليوم تضرب
فما يفعل المولى الكريم المهذب ؟
فما يفعل المولى الكريم المهذب ؟

١ - التخوم : الحدود - ٢ - صقلب : الجنس السلافى - ٣ - تنص
أى ترفع - ٤ - عنقاء مغرب : طائر من طيور الأساطير

لقد فنيّت أرزاقهم ، ورجأهم
فإن يجدوا للنفس بالعودِ راحةً
وإن همّ بالعفو الكريم رجاؤهم
فمازلت جارَ البرِّ، والسيدَ الذي
يُلاقى بعيدُ الأهلِ عندك أهلهُ
ويعرجُ في أوطانه المتغرب

وليس بفانٍ طيشهم ، والتقلبُ
فقد يشتهي الموتَ المريعُ المعذبُ
فمن كرمِ الأخلاقِ أن لا يُخيّبوا
إلى فضله من عدله الجارُ يهرب
إلى فضلِهِ عندك أهلهُ
ويعرجُ في أوطانه المتغرب

التماس القبول

أمولاي غنتك السيوفُ فأتربت
فعندي - كما عند الظبا - لك نعمةُ
أعزّب ما تُنشئ علاك ، وإنه
مدحك والدنيا لسانُ ، وأهلها
أناولُ من شعر الخلافةِ ربّها
وهل أنت إلا الشمسُ في كل أمّةٍ ؟
فإن لم يلقَ شعري لبابك مدحةً
وإن لطيرُ النبل ، لا طير غيره
إذا قلتُ شعراً فالقوافي حواضر
ولم أعدم الظلّ الخصيبَ ، وإنما
فلازلت كهف الدين ، والهادي الذي

فهل ليبراعى أن يُغنى فيُطرب
ومختلف الأنعامِ للأنس أجلب (١)
لنى لطفه ما لا ينال المُعرب
جميعاً لسانُ ، يمليان ، وأكتب
وأكسو القوافي ما يدوم فيقشب (٢)
فكلُّ لسانٍ في مدحك طيب
فمُرّ ينفّث بابُ من العذرِ أرحب
وما النيلُ إلا من رياضك يُحسب
وبغدادُ بغدادُ ، ويشرب يشرب
أجاذيبك الظلّ الذي هو أنصب
إلى الله بالزُلْفَى له نتقرب

١ - الظبا : جمع ظبة ، وهي حدة السيف أو السنان

٢ - يقشب الشيء : يجعله جديداً

انتصار الأتراك في الحرب والسياسة

ياخالدة الترك جدد خالدة العرب (١)	الله أكبر ، كم في الفتح من عجب
فالسيف في غمده ، والحق في النصب (٢)	صلح عزيز على حرب مظفرة
وطيب أمنية في الرأي لم تحب	ياحسن أمنيته في السيف ما كذبت
وأنت أكرم في حقن الدم السرب (٣)	خطاك في الحق كانت كلها كرمًا
فيه القتال بلا شرع ، ولا أدب	حدوت حرب (الصلاحيين) في زمن
قناك من حرمة الرهبان والصلب	لم يأت سيفك فحشاء ، ولا هتك
ولو سئلت بغير النصر لم تحب (٤)	سئلت سلماً على نصر ، فجذت بها
وأذن السيف مطويًا على غضب	مشيئة قبلتها الخيل عاتبة
سيوف قومك لا ترتاح للقر (٥)	أتيت ما يشبه التقوى وإن خلقت
كل المروعة في الإسلام والحسب	ولا أزيدك بالإسلام معرفة
فهب لهم هذنة من رأيك الضرب (٦)	منحتهم هذنة من سيفك التمسست
جاءت به الحرب من حياتها الرقب (٧)	أناهم منك في «لوزان» داهية
ولا يضيق بجهر المحدث الصخب	أصم ، يسمع سر الكائدين له
إلا قضى وطراً من ذلك الأرب	لم تفترق شهوات القوم في أرب

١ — خالد الترك : يراد به الغازي مصطفى باشا كمال ، وخالد العرب : هو خالد بن الوليد وله في الحروب الإسلامية صوت بعيد — ٢ — النصب : جمع نصاب ، وهو الأصل والرجع — ٣ — السرب : المسفوح — ٤ — الضمير في « بها » : للسلم بالكسر والفتح مؤنثة : بمعنى الصلح والسلام — ٥ — القرب : جمع قراب ، وهو الفهد — ٦ — الضرب : القاطع — ٧ — الرقب : جمع رقيب ، وهي الحية الخبيثة . والمقصود بالداهية : عصمت باشا مستبدوب الترك في مؤتمر (لوزان) ، والمشهور عنه أن في سمعه فملاً ، لا تصل إليه إلا الأصوات العالية

تَدْرَعَتْ لِلْقَاءِ السَّلَامِ « أَنْقَرَةٌ » وَمَهْدَ السَّيْفِ فِي (لُوزَان) لِلخُطْبِ
فَقُلْ لِيَا بَنِي بِقُولِ رُكْنٍ مُمْلَكَةٍ عَلَى الْكَتَائِبِ يُبْنِي الْمُلُوكُ . لَا الْكُتُبُ
لَا تَلْتَمِسُ غَلَبًا لِلْحَقِّ فِي أُمَمٍ الْحَقُّ عِنْدَهُمْ مُعْنَى مِنَ الْغَلَبِ
لَا خَيْرَ فِي مَنَبَرٍ حَتَّى يَكُونَ لَهُ عُوْدُ مِنَ السُّمْرِ ، أَوْ عُوْدُ مِنَ الْقُضْبِ (١)
وَمَا السَّلَاحُ لِقَوْمٍ كُلُّ عُدَّتِهِمْ حَتَّى يَكُونُوا مِنَ الْأَخْلَاقِ فِي أَهْبِ (٢)
لَوْ كَانَ فِي الذَّابِ دُونَ الْخُلُقِ مَنَبَهَةٌ تَسَاوَتْ الْأُنْدَادُ وَالذُّوْبَانُ فِي الرُّتَبِ
لَمْ يُغْنِ عَنْ قَادَةِ الْيُونَانِ مَا حَشَدُوا مِنَ السَّلَاحِ ، وَمَا سَاقُوا مِنَ الْعَصَبِ
وَتَرَكُوهُمْ « آسِيَا الصَّغْرَى » مُدَجَّجَةً كُفْكِنَةُ النَّحْلِ ، أَوْ كَالْقَنْفِذِ الْخَشَبِ (٣)
لِلتَّرْكِ سَاعَاتُ صَبْرٍ يَوْمَ نَكَبَتْهُمْ كُتِبْنَ فِي صَحْفِ الْأَخْلَاقِ بِالذَّهَبِ
مَغَارِمُ ، وَضَحَايَا مَا صَرَخْنَ ، وَلَا كُتِرْنَ بِالْمَنْ ، أَوْ أَفْسِدْنَ بِالْكَذِبِ
بِالْفَعْلِ وَالْأَثَرِ الْمَحْمُودِ تَعْرِفَهَا وَلَسْتَ تَعْرِفَهَا بِاسْمٍ وَلَا لِقَبِ
جُمِعْنَ فِي اثْنَيْنِ : مِنْ دِينٍ وَمِنْ وَطَنِ جَمَعَ الذَّبَائِحَ فِي اسْمِ اللَّهِ وَالْقُرْبِ (٤)
فِيهَا حَيَاةٌ لِشَعْبٍ لَمْ يَمُتْ خُلُقًا وَمَطْمَعٌ لِقَبِيلٍ نَاهَضٍ أَرَبَ
لَمْ يَطْعَمْ الْعُغْمَضَ جَعَنَ الْمُسْلِمِينَ لَهَا حَتَّى انْجَلَى لَيْلُهَا عَنْ صُبْحِهِ الشَّنْبِ (٥)
كُنَّ الرِّجَاءُ ، وَكُنَّ الْيَأْسُ ، ثُمَّ مَحَا نَوْرُ الْيَقِينِ ظِلَامَ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ
تَلَمَّسَ التَّرْكَ أَسْبَابًا ، فَمَا وَجَدُوا كَالسَّيْفِ مِنْ سُلْمٍ لِلْعَزِّ ، أَوْ سَبَبِ

١ - السببر : الرماح : والقضب السيوف - ٢ - اهـ : جمع اهـاب .
٣ - حينما ينكمش القنفذ ويتخشب بتسع ما بين شعراته من الانفراج
بخلاف حالة الانبساط ، فان شعراته حينئذ تكون متضامة - ٤ - القرب :
جمع قرية ، وهي ما يتقرب به الى الله سبحانه وتعالى من اعمال البر والطاعة
٥ - الشنب : الابلج ، من الشنب : وهو عدوبة الاسنان

خاضوا العَوَانَ رجاءً أَنْ تُبَلِّغَهُمْ
سَفِينَةُ اللَّهِ لَمْ تُقَهَّرْ عَلَى دُسْرٍ
قَدْ أَمَّنَ اللَّهُ مَجْرَاهَا ، وَأَبْدَلَهَا
وَاخْتَارَ رُبَّانَهَا مِنْ أَهْلِهَا ، فَنَجَتْ
مَا كَانَ مَاءُ « سَقَارِيَا » سَوَى سَقَرٍ
سَلَامًا انْبَرَتْ نَارُهَا تَبْغِيهِمْ حَطْبًا
سَعَتْ بِهِمْ نَحْوَكَ الْآجَالُ يَوْمَئِذٍ
مَدُّوا الْجُسُورَ ، فَحَلَّ اللَّهُ مَا عَقَدُوا
كَرْبٌ تَغْشَاهُمْ مِنْ رَأْيٍ سَاسْتَهُمْ
هُمْ حَسَّنُوا لِلْسَّوَادِ الْبُلْهَ مَمْلَكَةً
وَأَنْشَتُوا نَزْهَةً لِلْجَيْشِ قَاتِلَةً
ضَلَّ الْأَمِيرُ ، كَمَا ضَلَّ الْوَزِيرُ بِهِمْ
تَجَاذَبَاهُمْ كَمَا شَاءَا بِمُخْتَلَفٍ
وَكَيْفَ تَلْقَى نَجَاحًا أُمَّةٌ ذَهَبَتْ
زَحَفَتْ زَحَفَ أَتَيْ غَيْرِ ذِي شَفَقٍ
قَذَفَتْهُمْ بِالرِّيَّاحِ الْهُوجِ مُسْرَجَةً

عَبَّرَ النِّجَاحَ : فَكَانَتْ صَخْرَةَ الْعَطَبِ (١) ،
فِي الْعَاصِمَاتِ ، وَلَمْ تُغْلَبْ عَلَى خَشَبِ (٢)
بِحَسَنِ عَاقِبَةٍ مِنْ سَوَى مُنْقَابٍ
مِنْ كَيْدِ حَامٍ ، وَمِنْ تَضَامِيلِ مُنْتَدَبٍ
طَغَتْ ، فَأَغْرَقَتِ الْإِغْرِيقَ فِي اللَّهَبِ (٣)
كَانَتْ قِيَادَتُهُمْ حَمَلَةَ الْحَطَبِ
يَاضِلُ سَاعٍ بِدَاعِي الْعَيْنِ مُنْجَذِبٍ
إِلَّا مَسَالِكَ فِرْعَوْنِيَّةِ السَّرَبِ
وَأَشْأَمُ الرَّأْيِ مَا أَلْفَاكَ فِي الْكَرْبِ
مِنْ لَيْبَةِ اللَّيْثِ أَوْ مِنْ غِيْلِهِ الْأَشْبِ
وَمَنْ تَنْزَهُ فِي الْآجَامِ لَمْ يَزُوبِ
كَلَّا السَّرَابَيْنِ أَظْمَاهُمْ ، وَلَمْ يَضُوبِ (٥)
مِنْ الْأَمَانِيِّ وَالْأَحْلَامِ مُخْتَلِبِ
حَزْبَيْنِ ضِدِّيْنِ عِنْدَ الْحَادِثِ الْحَزْبِ ؟ (٦)
عَلَى الْوَهَادِ وَلَا رِفْقِي عَلَى الْهَضْبِ (٧)
يَحْمِلُنْ أَسْدَ الشَّرَى فِي الْبَيْضِ وَالْيَلْبِ (٨)

١ - الحرب العوان : التي قوتل فيها مرة بعد أخرى . ومبرر الوادي
(بالفتح والكسر) : شاطئه - ٢ - دسر : جمع دسار ، وهو المسمار ، أو
الخيوط من ليف تشد به ألواح السفينة - ٣ - الإغريق : اليونان - ٤ - اللبدة :
شعر وبرة اللبث ، ويضرب بها المثل في المنعة ، فيقال : أمتنع من لبدة الأسد
والغيل : موضع الأسد ، والأشب : الشائك المشتبك - ٥ - لم يصب -
من الصوب : أي المطر - ٦ - الحزب : الشديد - ٧ - الاتي : السيل
٨ - الشرى : مأسدة يضرب بها المثل بجانب الفرات . والببيض : الخوذ .
الدرع .

مَبَّتْ عَلَيْهِمْ ، فذابوا عن معاقلهم
لَمَّا صَدَعَتْ جَنَاحِيهِمْ وَقَلْبُهُمْ
جَدَّ الْفِرَارُ ، فَأَتَى كُلُّ مَعْتَقِلٍ
يَا حُسْنَ مَا انْسَحَبُوا فِي مَنْطِقٍ عَجَبٍ
لَمْ يَذَرِ قَائِدُهُمْ لَمَّا أَحْطَتْ بِهِ
أَخَذَتْهُ وَهُوَ فِي تَدْبِيرِ خُطَّتِهِ
تِلْكَ الْفَرَايِخُ مِنْ سَهْلٍ وَمِنْ جَبَلٍ
خَيْلُ الرُّسُولِ مِنَ الْفُؤَادِ مَعْدِنُهَا
أَفَى لِيَالٍ تَجُوبُ الرَّاسِيَاتِ بِهَا
سَلُ الظَّلَامِ بِهَا : أَيْ الْمَعَاقِلِ لَمْ
آلَتْ لَنْ لَمْ تَرِدْ « أَزْمِيرَ » لَانْزَلَتْ
وَالصَّبْرُ فِيهَا وَفِي فَرْسَانِهَا خُلُقٌ
كَمَا وَلِدْتُمْ عَلَى أَعْرَافِهَا وَلِدَتْ
حَقِي طَلَعَتْ عَلَى « أَزْمِيرَ » فِي فَلَكَ
فِي مَوْكِبِهِ وَقَفَ التَّارِيخُ يَعْرضُهُ
يَوْمٌ « كَبِيرٌ » ، فَخَيْلُ الْحَقِّ رَاقِصَةٌ
غُرٌّ ، تَظَلِّلُهَا غُرَاءٌ ، وَارْفَةٌ
وَالذَّلِجُ فِي قُلُلِ الْأَجْبَالِ لَمْ يَذُبْ
طَارُوا بِأَجْنَحَةٍ شَتَّى مِنَ الرُّعْبِ
قَنَاتُهُ ، وَتَخْلَى كُلُّ مُحْتَقِبٍ (١)
تُدْعَى الْهَزِيمَةُ فِيهِ حُسْنٌ مُنْسَحَبٍ
هَبَطَتْ مِنْ صُعْدِ أَمِ جِئَتْ مِنْ صَبَبٍ ؟ (٢)
فَلَمْ تَمُتْ ، وَكَانَتْ خُطَّةَ الْهَرَبِ
قَرَّبَتْ مَا كَانَ مِنْهَا غَيْرَ مُقْتَرِبٍ
وَسَائِرُ الْخَيْلِ مِنْ لَحْمٍ وَمِنْ عَصَبٍ
وَتَقْطَعُ الْأَرْضَ مِنْ قُطْبٍ إِلَى قُطْبٍ ؟
تَطْفِرُ ، وَأَيُّ حَصُونِ الرُّومِ لَمْ تَنْسَبْ ؟ (٣)
مَاءٌ سِوَاهَا ، وَلَا حَلَّتْ عَلَى عُشْبٍ
تَوَارَتْهُ أَبَا فِي الرُّوعِ بَعْدَ آبٍ
فِي سَاحَةِ الْحَرْبِ ، لَا فِي بَاحَةِ الرَّحَبِ (٤)
مِنْ نَابِهِ الذِّكْرُ لَمْ يَسْمُكْ عَلَى الشُّهْبِ (٥)
فَلَمْ يُكْذَبْ ، وَلَمْ يَذْمَمْ ، وَلَمْ يُرَبِّ
عَلَى الصَّعِيدِ ، وَخَيْلُ اللَّهِ فِي السُّحْبِ
بَدْرِيَّةُ الْعُودِ ، وَالذِّبَابُ ، وَالْعَذَابُ (٦)

١ - المحتقب : المدخر ، ويقال : احتقب فلان الشيء : ادخره أو احتمله
خلفه - ٢ - الصبيب : ما انحل من الأرض - ٣ - تطفر : من الطفور ، وهو
الونوب في ارتفاع ، والطفرة كذلك : الوئبة - ٤ - الاعراف : جمع عرف ،
وهو شعر منق الفرس - ٥ - لم يسمك : لم يرفع - ٦ - غراء وارفة : يصف
العلم (اللواء) . والعذب : خرق الألوية .

نشوى من الظفر العالى ، مُرَّحَةً من سكرة النصر ، لامن سكرة النَّصَب
تذكر الأرض ما لم تنس من زيد كالسك من جنبات (السكب) منسكب (١)
حتى تعالى أذانُ الفتح ، فأنَّأَدَت مَشَى المُجَلَّى إذا استولى على القصب

* * *

تحية - أيها الغازى - وتهنئة وقِيماً من ثناء ، لا كِفَاء له
الصابرين إذا حلَّ البلاء بهم والجاعلين سيوفَ الهند ألسنهم
لا الصعبُ عندهم بالصعبِ مركبهُ ولا المصائبُ إذ يرى الرجالُ بها
قُوَاد معركة . ورأى مهلكة بلوتهم ، فتحدت : كم شدت بهم
وكم ثلّمت بهم من معقلٍ أشبى ؟ وكم بنيت بهم مجداً فما نبسوا ؟
من فلّ جيوش ، ومن أنقاض مملكة أخرجت للناس من ذل ، ومن فشل
لما أتيت ببدر من مطالعها وهشت الروضة الفيحاء ضاحكة
ومست الدار أزكى طيبها ، وأنت بآية الفتح تبقى آية الحقب
إلا التعجب من أصحابك النُّجُب كالليث عَضَّ على نابيه في النُوب
والكاتبين بأطراف القنا السُّلُب (٢) ولا المُحالُ بمستعص على الطلب
بقاتلات إذا الأخلاق لم تُصَب أوتاد مملكة ، آسادُ مُحترَب
من مُضْمَجَل ؟ وكم عمرت من خرب ؟ وكم هزمت بهم من جَحْفَل لَجِب ؟
في الهدم ما ليس في البنيان من صخب ومن بقية قوم جئت بالعجب (٣)
شعباً وراء العوالى غير مُنْشَب شعبت البيت في الأستار والعجب
إن المنورة المسكية التُّرْب باب الرسول ، فمست أشرف العتب

١ - السكب : فرس من أفراس النبی - ٢ - السلب : جمع سلب ، وهو الطويل - ٣ - القل : واخذ الفلول ، وفلول السيف : كسور في حده

وأَرْجَ الفَتْحُ أَرْجَاءَ الْحِجَازِ ، وَكَمْ
وَأَزَيَّنْتُ أُمَمَاتُ الشَّرْقِ ، وَاسْتَبَقْتُ
هَزَّتْ (دِمَشْقُ) بَنَى (أَيُوبَ) ، فَانْتَبَهُوا
وَمَسْلَمُوا (الْهِنْدُ) وَ (الْهِنْدُوسُ) فِي جَدَلٍ
مَمَّا لَكَ ضَمَّتْهُ الْإِسْلَامُ فِي رَحِمٍ
مِنْ كُلِّ ضَاحِيَةٍ تَرْمِي بِمَكْتَحِلٍ
نَقُولُ : لَوْلَا الْفَتَى التُّرْكِيُّ حُلْ بِنَا
قَضَى اللَّيَالِي لَمْ يَنْعَمَ ، وَلَمْ يَطِيبْ
مَهَارِجُ الْفَتْحِ فِي الْمُؤَثِّرِيَةِ الْقَشْبِ
يَهْنُثُونَ (بَنَى حَمْدَانَ) فِي (حَلَبِ)
وَمَسْلَمُوا (مِصْرَ) وَالْأَقْبَاطُ فِي طَرَبِ
وَشَيْجَةٍ ، وَحَوَاهَا الشَّرْقُ فِي نَسَبِ (١)
إِلَى مَكَانِكَ ، أَوْ تَرْمِي بِمَخْتَضِبِ
يَوْمُ كَيَوْمِ يَهُودٍ كَانَ عَنْ كَتَبِ

بعد المنفى *

أُنَادَى الرَّسْمَ لَوْ مَلِكُ الْجَوَابَا
وَقَلَّ لِحَقِّهِ الْعِبْرَاتُ تَجْرَى
مُبَقَّنَ مُقْبِلَاتِ الثُّرْبِ عَنَى
فَنَشْرَى الدَّمْعَ فِي الدَّمَنِ الْبَوَالِي
وَقَفْتُ بِهَا كَمَا شَاعَتْ وَشَاءُوا
لَهَا حَقٌّ ، وَلِلْأَحْبَابِ حَقٌّ
وَأَجْزِيهِ بِدَمْعِي لَوْ أَثَابَا (٢)
وَإِنْ كَانَتْ سَوَادَ الْقَلْبِ ذَابَا
وَأَدِينَ التَّحِيَّةَ وَالْخَطَابَا
كَنْظَمِي فِي كَوَاعِبِهَا الشُّبَابَا (٣)
وَقَوْفًا عَلَّمَ الصَّبْرَ الذَّهَابَا
رَشَفْتُ وَصَالَهُمْ فِيهَا حَبَابَا (٤)

١ - الرِّحْمُ الْوَشَيْجَةُ : الْمُتَّصِلَةُ الْقَرَابَةُ .

* كَانَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ فَاتِحَةً شِعْرَ الشَّاعِرِ بَعْدَ عَوْدَتِهِ مِنْ مَنَفَاهِ بِبِلَادِ الْأَنْدَلُسِ ، وَقَدْ أَشَادَ فِيهَا بِذِكْرِ تِلْكَ الْبِلَادِ شُكْرًا لَهَا وَعَرَفَانًا بِجَمِيلِهَا ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى اسْتِقْبَالِ بِلَادِهِ بَعْدَ تِلْكَ الْقَبِيَّةِ الطَّوِيلَةِ ، وَعَرَجَ عَلَى مَسَآلَةِ التَّعْمِيمِ الَّتِي كَانَتْ جَيْنُذُ شُغْلِ الْبِلَادِ الشَّاعِلِ وَقَدْ أَنْشَدَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ فِي اجْتِمَاعِ لَجَانِ التَّعْمِيمِ (بِالْأَوَّلِ الْمَلَكِيَّةِ سَنَةِ ١٩٢٠) - ٢ - الرَّسْمُ : مَا كَانَ بِالْأَرْضِ مِنْ أَثَارِ الدَّارِ - ٣ - الدَّمْعُ : أَثَارُ الدِّيَارِ . وَالْكَوَاعِبُ مِنَ الْجَوَارِي : نَاهِلَاتُ الْتَنْدِي ، وَالْمَرَادُ بِهَا هُنَا : الدِّيَارُ قَبْلَ أَنْ تُسْتَحِيلَ إِلَى دَمْنِ
٤ - رَشَفَ الْمَاءُ : مَصَّهُ بِشَفْتَيْهِ .. وَالْحَبَابُ : الْحَبَبُ

وَمَنْ شَكَرَ الْمُنَاجِمَ مُحْسِنَاتٍ إِذَا التَّبَرُّ انْجَلَى ؛ شَكَرَ التُّرَابَا
وبين جوانحي وافٍ ، أَلُوفُ إِذَا لَمَحَ الدِّيَارَ مَضَى ، وَثَابَا
رَأَى مِثْلَ الزَّمَانِ بِهَا ، فَكَانَتْ عَلَى الْآيَامِ صَحْبَتُهُ عِتَابَا

* * *

وداعاً أَرْضُ أَنْدَلِيسَ ، وَهَذَا ثَنَائِي إِنْ رَضِيتَ بِهِ ثَوَابَا
وما أَثْنَيْتُ إِلَّا بَعْدَ عِلْمٍ وَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَثْنَى فَعَابَا
تَخَذْتُكَ مَوْثَلًا ، فَحَلَلْتُ أَنْدَى ذُرًّا مِنْ وَائِلٍ ، وَأَعَزُّ غَابَا(١)
مُغْرِبُ آدَمٍ مِنْ دَارِ عَدْنٍ قَضَاهَا فِي حِمَاكِ لِي اغْتَرَابَا(٢)
شَكَرْتُ الْفُلْكَ يَوْمَ حَوَيْتَ رَحْلِي فَيَا لِمُقَارِقِ شَكَرَ الْغُرَابَا ۱ ۱
فَأَنْتَ أَرْحَتْنِي مِنْ كُلِّ أَنْفٍ كَأَنَّفِ الْمَيْتِ فِي النَّزْعِ انْتِصَابَا
وَمَنْظَرِ كُلِّ خَوَانٍ ، يَرَانِي بَوَجْهِ كَالْبَغْيِ رَمَى النُّقَابَا
وَلَيْسَ بَعَامِرِ بَنِيَانٍ قَوْمٍ إِذَا أَخْلَقَهُمْ كَانَتْ خُرَابَا

* * *

أَحَقُّ كُنْتُ لِلزَّهْرَاءِ سَاحًا وَكُنْتُ لِسَاكِنِ (الزَّاهِي) رَحَابَا؟
وَلَمْ تَكْ (جَوْرُ) أَبْهَى مِنْكَ وَرَدًا وَلَمْ تَكْ بِبَابِلَ أَشْهَى شَرَابَا ؟
وَأَنْ الْمَجْدَ فِي الدُّنْيَا رَحِيقُ إِذَا طَالَ الزَّمَانُ عَلَيْهِ طَابَا ؟
أُولَئِكَ أُمَّةٌ ضَرَبُوا الْمَعَالِي بِمَشْرِقِهَا وَمَغْرِبِهَا قِيَابَا
جَرَى كَدْرًا لَهُمْ صَفْوُ اللَّيَالِي وَغَايَةُ كُلِّ صَفْوٍ أَنْ يُشَابَا

١ - وال : طلب النجدة . والموئل : الملجأ . ووائل : جبل . وسميت به
قبيلة من العرب - ٢ - ان الله الذي اخرج آدم من الجنة ليجعل الارض
منعاه ، قد قضى على ان يكون منغاي في جنة من حماك ، وهذه مبالغة من
الشاعر في تكريم هذه البلاد التي آوته وهو غريب .

— ٦٦ —

مُشِيْبَةُ الْقُرُونِ أُذِيْلَ مِنْهَا أَلَمْ تَرَ قَرْنَهَا فِي الْجَوِّ شَابَا (١)
مُعْلَقَةٌ تَنْظُرُ صَوْلَجَانًا يَخْرُ عَنْ السَّمَاءِ بِهَا لِعَابَا
تُعَدُّ بِهَا عَلَى الْأُمَمِ اللَّيَالِي وَمَا تَدْرِي السَّنِينَ وَلَا الْحَسَابَا

* * *

وَيَا وَطَنِي ، لَقِيْتُكَ بَعْدَ يَأْمِين كَأَنِّي قَدْ لَقِيْتُ بِكَ الشَّبَابَا
وَكُلُّ مَسَافِرٍ سَيَّئُوبٌ يَوْمًا إِذَا رُزِقَ السَّلَامَةَ وَالْإِيَابَا
وَلَوْ أَنِّي دُعِيتُ لَكُنْتُ دِينِي عَلَيْهِ أَقَابِلَ الْحَمِّ الْمُجَابَا (٢)
أَدِيرُ إِلَيْكَ قَبْلَ الْبَيْتِ وَجْهِي إِذَا فَهَتْ الشَّهَادَةَ وَالْمَتَابَا
وَقَدْ سَبَقَتْ رَكَائِبِي الْقَوَائِي مُقْلَدَةً أَزِمَّتْهَا ، طِرَابَا
تَجْرِبُ الدَّهْرَ نَحْوَكَ ، وَالْفَيَاقِي وَتَفْتَحُمُ اللَّيَالِي ، لَا الْعُجَابَا
وَتُهْدِيكَ الثَّنَاءَ الْحَرَّ تَاجَا عَلَى تَاجِيكَ مُؤْتَلَقَا عُجَابَا

* * *

هَدَانَا ضَوْءُ ثَغْرِكَ مِنْ ثَلَاثٍ كَمَا تَهْدِي (الْمَنُورَةُ) الرِّكَابَا
وَقَدْ غَشَى الْمَنَارُ الْبَحْرَ نَوْرًا كَنَارِ (الطُّورِ) جَلَّلَتْهُ الشَّعَابَا (٣)
وَقِيلَ: الثَّغْرُ، فَاتَّادَتْ، فَأَرْسَتْ فَكَانَتْ مِنْ ثَرَاكَ الطُّهْرِ قَابَا
فَصَفْحًا لِلزَّمَانِ لَصَبْحِ يَوْمٍ بِهِ أَضْحَى الزَّمَانُ إِلَى ثَابَا
وَحَيَّا اللَّهُ فِتْيَانًا سِمَاحًا كَسَوْا عِطْفِي مِنْ فَخْرِ ثِيَابَا
مَلَائِكَةً إِذَا حَفُّوكَ يَوْمًا أَحْبَبَكَ كُلُّ مَنْ تَلَّقَى ، وَهَابَا

١ - أَدَالُ اللَّهِ فَلَانًا مِنْ فَلَانٍ : نَزَعَ الدَّوْلَةَ مِنَ الثَّانِي وَحَوَّلَهَا إِلَى الْأَوَّلِ
وَالْكَلَامُ عَلَى الشَّمْسِ .
٢ - دُعِيتُ إِلَى الْمَوْتِ : نُوْدِيتُ .
٣ - جَلَّلَ الشَّيْءُ : غَطَاهُ .
وَالْحَتَمُ الْمَجَابُ : هُوَ الْمَوْتُ .

وإن حملتك أيديهم بحوراً بلغت على أكفهم السحابا
تلقوني بكل أغر زاو كان على أسرته شهابا
ترى الإيمان مؤتلقاً عليه ونور العلم ، والكرم اللبابا (١)
وتلمخ من وضاعة صفحاته محيا مصر رائعة كعابا (٢)
وما أدبي لما أسدوه أهل ولكن من أحب الشيء حابي
شباب النبل ، إن لكم لصوتا ملبي حين يرفع ، مستجابا
فهزوا (العرش) بالدعوات حتى يخفف عن كنانته العذابا
أمن حرب البسوس ، إلى غلاء يكاد يعيدها سبعا صعبا ؟
وهل في القوم يوسف يتقيها ويحسن حسبة ، ويرى صوابا ؟ (٣)
عبادك - رب - قد جاعوا بمصر
حنانك ، وأهد للحسن تجارا
ورقق للفقير بها قلبا
أمن أكل اليتيم له عقاب
أصيب من التجار بكل ضار
يكاد إذا غداه ، أو كساه
وتسمع رحمة في كل ناد
أكل في كتاب الله إلا
إذا ما الطامعون شكوا وضجوا
أشد من الزمان عليه نابا
يتنازع الحشاشة والاهابا (٤)
ولست تحس للبر انتدابا
زكاة المال ليست فيه بابا ؟
فدعهم ، واسمع الغرثى السغابا (٥)

١ - الباب : الخالص - ٢ - الوضاعة : الحسن والنظافة - ٣ - الحسبة : الحساب - ٤ - الحشاشة : بقية الروح في المريض : والاهاب : الجلد .
٥ - الغرثى : جمع غرثان ، وهو الجائع ، والسغاب : جمع ساغب ، وهو الجائع أيضا .

— ٦٨ —

فما يبكون من تُكَلِّر ، ولكن كما تصفُ المعدَّةُ المصابيا
ولم أر مثلُ سُوقِ الغفيرِ كَسْبًا ولا كتنجارةِ السوءِ اكتسابا
ولا كأولئك الهلوساء شاء إذا جرَّعتها انتشرت ذئابا
ولولا البرُّ لم يُبعثَ رسولٌ ولم يَحْمِلْ إلى قومٍ كتابا

ذكرى المولد

سَلُّوا قلبي غداةَ سلا وثابا لعلَّ على الجمالِ له عِتَابًا
ويُسألُ في الحوادثِ ذو صوابٍ فهل تركَ الجمالُ له صوابا ؟
وكنْتُ إذا سألتُ القلبَ يوماً توَلَّى الدمعُ عن قلبي الجوابا
ولى بين الضلوعِ دمٌ ولحمٌ هما الواهى الذى تُكِلُّ الشبَابا (١)
تسرَّب في الدموعِ ، فقلتُ : ولَّى وصقَّتْ في الضلوعِ ، فقلتُ : ذابا (٢)
ولو خلقت قلوبٌ من حديدٍ لما حَمَلْتُ كما حَمَل العذابا
وأحبابٍ سَقِيتُ بهم سُلَافًا وكان الوصلُ من قِصْرِ حَبَابا (٣)
ونادَمْنَا الشَّبَابَ على بَسَاطٍ من اللذاتِ مختلفٍ شرابا
وكلُّ بَسَاطٍ عيشٍ سوف يُطوى وإن طال الزمانُ به وطابا
كَانَ القلبُ بَعْدَهُمْ غَرِيبٌ إذا عادَتَه ذكري الأهلِ ذابا
ولا يُنْبِئُكَ عن خُطِّ الليالى كمن فتد الأجرَّةَ والصَّحَابا

١ - الواهى : الضعيف . وتكل الشباب : فقده . والمقصود بالدم واللحم هنا القلب - ٢ - تاب : رجع بعده ذهاب - ٣ - السلاف : خالص الخمر . وحباب الماء : نفاخاته التى تعلوه

أخا الدنيا ، أرى دنياك أفغى
وَأَن الرُّقْطَ أَيْقَظُ هاجعات
وَمِنْ عَجَبِهِ تُشَيِّبُ عَائِشِيهَا
فَمَنْ يَفْتَرِّ بالدنيا فإلى
لَهَا ضَحِكُ الْقِيَانِ إِلَى غَيْ
جَنِيَتْ بَرُوضِهَا وَرَدًا ، وَشَوْكَأ
فَلَمْ أَرْ غَيْرَ حَكَمِ اللَّهِ حَكَمًا
وَلَا عَظُمْتُ فِي الْأَشْيَاءِ إِلَّا
وَلَا كَرَّمْتُ إِلَّا وَجَهَ حُرٍّ
وَلَمْ أَرْ مِثْلَ جَمْعِ الْمَالِ دَاءً
فَلَا تَقْتُلُكَ شَهْوَتُهُ ، وَزِنْهَا
وَحُذِّ لَبْنِيكَ وَالْأَيَّامِ ذَخْرًا
فَلَوْ طَالَمْتَ أَحْدَاثَ اللَّيَالِ
وَأَنَّ الْبِرَّ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ
وَأَنَّ الشَّرَّ يَصْدَعُ فَاعْلِيهِ
فَرَفَقًا بِالْبَنِينَ إِذَا اللَّيَالِ
وَلَمْ يَتَقَلَّدُوا شُكْرَ الْيَتَامَى

تُبَدِّلُ كُلَّ آوْنَةٍ إِهَابَا
وَأَتَرَعُ فِي ظِلَالِ السَّلَامِ ذَابَا (١)
وَتُفْنِيهِمْ ، وَمَا بَرَحْتَ كَعَابَا (٢)
لَبَسْتُ بِهَا فَأَبْلَيْتُ الثِّيَابَا
وَلِي ضَحْكُ اللَّيْلِ إِذَا تَغَابَا (٣)
وَذَقْتُ بِكَأْسِهَا شُهْدًا ، وَصَابَا
وَلَمْ أَرْ دُونَ بَابِ اللَّهِ بَابَا
صَحِيحَ الْعِلْمِ ، وَالْأَدَبِ اللَّبَابَا (٤)
يُقَلِّدُ قَوْمَهُ الْعِمْنَ الرِّغَابَا (٥)
وَلَا مِثْلَ الْبَخِيلِ بِهِ مُصَابَا
كَمَا تَزُنُّ الطَّعَامَ أَوْ الشَّرَابَا
وَأَعْطَى اللَّهُ حِصَّتَهُ احْتِسَابَا (٦)
وَجَدْتَ الْفَقْرَ أَقْرَبَهَا انْتِيَابَا (٧)
وَأَبْقَى بَعْدَ صَاحِبِهِ ثَوَابَا
وَلَمْ أَرْ خَيْرًا بِالْشَّرِّ آبَا
عَلَى الْأَعْقَابِ أَوْقَعْتَ الْعِقَابَا
وَلَا ادَّرَعُوا الدَّعَاءَ الْمُسْتَجَابَا (٨)

١ - الرقطة : جمع رقطاء، وهى الحية على جلها سواد مشوب بالبياض
واترع : أسرع الى ١ - ٢ - الكعاب : الجارية الناهد
٣ - القيان : جمع قينة ، وهى الامة المغنية - ٤ - اللباب : المختار
الخالص - ٥ - الأرض الرغاب : التى لا تسيل الا من مطر كثير .
٦ - احتسب عند الله امرا : قدمه - ٧ انتابه : اتاه مرة بعد اخرى
٨ - ادرع : لبس الدرع .

عجبتُ لمعشرٍ صلُّوا وصاموا عواهرَ ، خشيةً وتُقى كِذابا(١)
وتُلفيهم جِبالَ المالِ صُماً إذا داعى الزكاةَ بهم أهابا(٢)
لقد كنتموا نصيبَ الله منه كأن الله لم يُخصِ النصابا
ومن يَعدِلْ بحبِّ الله شيئاً كحبِّ المالِ ؛ ضلَّ هوى وخابا
أراد الله بالفقراءِ براً وبالأيتامِ حباً وارتبابا(٣)
قربُ صغيرِ قومٍ علّموه سماً وحَمَى المُسوِّمةَ العرابا(٤)
وكان لقومه نفعاً وفخراً ولو تركوه كان أذى وعابا(٥)
فعلّم ما استطعت ، لعلَّ جيلاً سيأتى يُحدِثُ العَجَبَ البُعابا
ولا تُرهقْ شبابَ الحى يأساً فإن اليأسَ يخترمُ الشبابا(٦)
يريد الخالقُ الرزقَ اشتراكاً وإن يكُ خصَّ أقواماً وحابا(٧)
فما حَرَمَ المُجدُّ جَنى يديه ولا نسى الشقى ، ولا المُصابا(٨)
ولولا البخلُ لم يَهْلِكْ فريقُ على الأقدارِ تلقاهُم غِصابا
تعبتُ بأهله لوماً ، وقبلى دُعاةُ البرِّ قد سئموا الخطابا
ولو أنى خطبتُ على جمادٍ فَجَرْتُ به ينبابيعَ العذابا
ألم ترَ للهواءَ جرى فأفضى إلى الأكواخِ ، واخترقَ القبابا؟(٩)
وَأَن السَّمْسُ في الآفاقِ تَغشى جَمى كِسرى ، كما تَغشى اليبابا؟(١٠)
وَأَن الماءَ تروى الأُسْدُ منه وَيَشْفِي من تَلَعُلِها الكلابا؟(١١)

١ - الكذاب : الكذب - ٢ - أهاب به : دعاه - ٣ - ارتب الصبي ارتبابا :
رباه حتى أدرك - ٤ - الخيل المسومة : المرعية والخيال العرب : الكرائم .
٥ - العاب - العيب - ٦ - أرهقه طفيانا : اغشاه إياه . ويخترم الشباب :
يمتأصله - ٧ - حاباه : اختصه ومال إليه - ٨ الجنى ، مانجنى من الشجر
٩ - أفضى : بلغ - ١٠ اليباب : الفقر - ١١ تلعلع الكلب : دلع لسانه
عطشا .

وَسَوَى اللَّهِ بَيْنَكُمْ الْمَنَاطِبَا وَوَسَدَّكُمْ مَعَ الرُّسُلِي التَّرَابَا (١)
وَأَرْسَلَ عَائِلًا مِنْكُمْ يَتِيمًا دَنَا مِنْ ذِي الْجَلَالِ فَكَانَ قَابَا (٢)
تَبَى الْبِرُّ ، بَيْنَهُ سَبِيلًا وَسَنَ خِلَالَهُ ، وَهَدَى الشُّعَابَا (٣)
تَفَرَّقَ بَعْدَ عَيْسَى النَّاسُ فِيهِ فَلَمَّا جَاءَ كَانَ لَهُمْ مَتَابَا (٤)
وَشَافَى النَّفْسِ مِنْ نَزَغَاتِ شَرٍّ كَشَافٍ مِنْ طِبَائِعِهَا الدُّنْيَا (٥)
وَكَانَ بَيَانُهُ لِلْهَدْيِ سُبُلًا وَكَانَتْ خَيْلُهُ لِلْحَقِّ غَابَا
وَعَلَّمَنَا بِنَاءَ الْمَجْدِ ، حَتَّى أَخَذَنَا إِمْرَةً الْأَرْضِ اغْتِصَابَا
وَمَا نَيْلُ الْمَطَالِبِ بِالْتَمَنَى وَلَكِنْ تَوَخَّذْ الدُّنْيَا غِلَابَا (٦)
وَمَا اسْتَعَصَى عَلَى قَوْمٍ مَنَالٌ إِذَا الْإِقْدَامُ كَانَ لَهُمْ رِكَابَا

• • •

تَجَلَّى مَوْلِدُ الْهَادِي ، وَعَمَّتْ بِشَائِرُهُ الْبَوَادِي وَالْقِصَابَا (٧)
وَأَسَدَتْ لِلْبَرِيَّةِ بِنْتُ وَهْبٍ يَدًا بَيْضَاءَ ، طَوَّقَتْ الرِّقَابَا (٨)
لَقَدْ وَضَعْتَهُ وَهَاجًا ، مَنِيرًا كَمَا تَلَدُّ السَّمَاوَاتُ الشَّهَابَا (٩)
فَقَامَ عَلَى سَمَاءِ الْبَيْتِ نُورًا يَضِيءُ جِبَالَ مَكَّةَ وَالنَّقَابَا (١٠)
وَضَاعَتْ يَتَرِبُ الْفِيحَاءِ مِسْكًَا وَفَاحَ الْقَاعُ أَرْجَاءَ وَطَابَا (١١)
أَبَا الزَّهْرَاءِ ، قَدْ جَاوَزَتْ قَدْرِي بِمَدْحِكَ ، بَيِّدَ أَنْ لِيَ انْتِسَابَا

١ - سوى : جعلكم فيها سواء - ٢ - عائلا : فقيرا . وقاب القوس : ما بين المقبض والسية ، والمراد أنه كان قريبا - ٣ - الشعاب : الطرق .
٤ - الضمير في « فيه » يعود على البر - ٥ - النزغات : الوسواس
٦ - غلابا : قهرا - ٧ - القصبا : جمع قصبة ، وهي المدينة - ٨ - بنت وهب : السيدة آمنة ، أمه صلى الله عليه وسلم - ٩ - الشهاب : الكوكب
١٠ - نقاب : جمع نقب ، وهو الطريق في الجبل - ١١ - ضاع المسك : تحرك فانتشرت ، انزحته .

فما عرفَ البلاغة ذو بيانٍ إذا لم يتخذك له كتابا
مدحتُ المالكين ، فزدتُ قدراً فحين مدحتك اقتذتُ السحابا
سألتُ الله في أبناء ديني فإن تكن الوسيلة لي أجابا
وما للمسلمين سواك حصنٌ إذا ما الضرُّ مسَّهُم ونابا
كأن النحس حين جرى عليهم أطار بكل مملكة غرابا
ولو حفظوا سبيلك كان نوراً وكان من النحوس لهم حجابا
بنيّت لهم من الأخلاق ركنًا فخانوا الركن ، فانهدم اضطرابا
وكان جنابهم فيها مهيباً وللأخلاق أجدر أن تُهابا
فلولاها لساوى اللئيمُ ذنباً وساوى الصارمُ الماضي قرابا (١)
فإن قرنت مكارمها بعلمٍ تذللت العلا بهما صعبا
وفي هذا الزمان مسيحٌ علم يرد على بنى الأمم الشبابا

مشروع ملنر (*)

إثنِ عنانَ القلبِ ، واسلمَ به من ربِّ ربِّ الرملِ ، ومن سِرِّهِ (٢)

١ - الصارم : السيف . والقرباب : الفم

(*) في سنة ١٩١٩ تارت البلاد في طلب استقلالها ، وسافر الوفد المصري لعرض قضية البلاد في مؤتمر السلام في « فرساي » ، وتلقى هناك دعوة من لورد « ملنر » وزير المستعمرات الانكليزية اذ ذاك ، ليتفق معه على مركز البلاد وتحديد علاقة انكلترا بها ، فتمخضت المحادثات بينهما عن مشروع قدمه لورد ملنر ، واتفق مع الوفد على عرضه على البلاد لاخذرابها فيه مع التزام الحيدة ، فانتدب الوفد اربعة من اعضائه للقيام بهذه المهمة ، وقد كانت الافكار يومئذ متجهة الى ان المشروع يصلح اساسا للمفاوضة ببعض تعديلات - ٢ - الربوب : القطيع من بقر الوحش . والسرب (بكسر السين) : جماعة الظباء او النساء .

وَمِنْ تَشْنِي الْغَيْدِ عَنْ بَانِهِ مُرْتَجَّةَ الْأَرْدَانِ عَنْ كُتْبِهِ (١)
ظِلَاوَهُ الْمُنْكَسِرَاتُ الظُّبَا يَغْلِيْنَنَ ذَا اللَّبِّ عَلَى لُبِّهِ (٢)
بَيْضُ ، رِقَاقِ الْحَسَنِ فِي لَمَحَةٍ مِنْ نَاعِمِ الدَّرِّ ، وَمِنْ رَطْبِهِ
ذَوَابِلُ النَّرْجِسِ فِي أَصْلِهِ يَوَانِعُ الْوَرْدِ عَلَى قُضْبِهِ
زِنٌّ عَلَى الْأَرْضِ سَمَاءِ الدُّجَى وَزْدَنُ فِي الْحَسَنِ عَلَى شُهْبِهِ
يَمْشِينَ أَسْرَابًا ، عَلَى هَيْئَةٍ مَشَى الْقَطَا الْآمِنِ فِي سِرْبِهِ (٣)
مِنْ كُلِّ وَشْنَانٍ بِغَيْرِ الْكُرَى تَنْتَبُهُ الْآجَالُ مِنْ هُدْبِهِ
جَفْنٌ تَلْقَى مَلَكَا بَابِلٍ غَرَائِبَ السَّحْرِ عَلَى غَرْبِهِ (٤)
يَاطْبِيَّةَ الرَّمْلِ ، وَقِيَتِ الْهَوَى وَإِنْ سَعَتْ عَيْنَاكَ فِي جَلْبِهِ
وَلَا ذَرَفَتْ الدَّمْعَ يَوْمًا ، وَإِنْ أَسْرَفَتْ فِي الدَّمْعِ ، وَفِي سَكْبِهِ
هَذِي الشَّوَاكِي النُّحْلُ صِدْنُ أَمْرًا مُلْقَى الصُّبَا ، أَعَزَلَ مِنْ غَرْبِهِ (٥)
صَيَادَ آرَامٍ ، رَمَاهُ الْهَوَى بِشَادِنٍ لَا بُرَّةَ مِنْ حُبِّهِ (٦)
شَابٌ ، وَفِي أَضْلَعِهِ صَاحِبٌ خِلُّوْ مِنْ الشَّيْبِ ، وَمِنْ خَطْبِهِ (٧)
وَإِمْ بَجْنِي ، خَافَقٌ ، كَلِمَا قَلْتُ : تَنَاهَى ، لَجَّ فِي وَثْبِهِ
لَا تَنْشَى الْآرَامُ عَنْ قَاعِهِ وَلَا بَنَاتُ الشُّوقِ عَنْ شُعْبِهِ (٨)

١ - الغيد : جمع غيداء ، وهي المرأة البينة الأعطاف . والبان : شجر يشبه به القدلوله . والكشب : جمع كشيبة ، وهو التل من الرمل ، يشبه به الردف . ٢ - الظبا : جمع ظبة ، وهي حد السيف - ٣ - الهينة (بالكسر) : السكينة والوقار - ٤ - هاروت وماروت : الملكان اللذان أنزل عليهما السحر وغرب العين : مقدمها أو مؤخرها . والغرب : السيف . وعلى هذا المعنى يكون المراد بالجفن : غمد السيف - ٥ - الشواكي السلحة . وغرب الشباب : حدته ونشاطه - ٦ - آرام : جمع رثم ، وهو الظبي الخالص البياض . والشادن : ولد الظبية - ٧ - صاحب : يريده للقلب - ٨ - القاع : أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام . والشعب (بالكسر) : الناحية .

حَسَنُهُ فِي الْحَبِّ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَحْمَلَ الْحَبُّ عَلَى قَلْبِهِ
مَا خَفَ إِلَّا لِلْهَوَى وَالْعَلَا أَوْ لَجَلَالِ الْوَفْدِ فِي رَكْبِهِ
أَرْبَعَةٌ تَجْمَعُهُمْ هِمَّةٌ يَنْقُلُهَا الْجَيْلُ إِلَى عَقْبِهِ (١)
فِدْلَارُهُمْ كَالْقَطْرِ هَزُّ الثَّرَى وَزَادَهُ خِصْبًا عَلَى خِصْبِهِ (٢)
لَوْلَا اسْتِلَامُ الْخَلْقِ أَرْسَانَهُ شَبَّ ، فَنَالَ الشَّمْسَ مِنْ عُجْبِهِ (٣)
كُلُّهُمْ أَغِيرٌ مِنْ وَائِلٍ عَلَى حِمَاهُ ، وَعَلَى شَعْبِهِ (٤)
أَوْ قَدَرُوا جَاءُوكُمْ بِالثَّرَى مِنْ قُطْبِهِ مُلْكًا إِلَى قُطْبِهِ
يَمَا اعْتَرَاضَ الْحَفْظِ دُونَ الْمَنَى مِنْ هَفْوَةِ الْمُحْسِنِ أَوْ ذَنْبِهِ
وَلَيْسَ بِالْفَاضِلِ فِي نَفْسِهِ مَنْ يُنْكَرُ الْفَضْلَ عَلَى رَبِّهِ
مَا بَالُ قَوْمٍ اخْتَلَفُوا بَيْنَهُمْ فِي مِدْحَةِ الْمَشْرُوعِ أَوْ ثَلْبِهِ ؟ (٥)
كَأَنَّهُمْ أَسْرَى ، أَحَادِيثُهُمْ فِي لَيْثِنِ الْقَيْدِ ، وَفِي صُلْبِهِ
يَا قَوْمِ ، هَذَا زَمَنٌ قَدْ رَمَى بِالْقَيْدِ ، وَاسْتَكْبَرَ عَنْ سَجْدِهِ (٦)
لَوْ أَنَّ قَيْدًا جَاءَهُ مِنْ عَلٍ خَشِيتُ أَنْ يَأْبَى عَلَى رَبِّهِ
وَهَذِهِ الضَّجَّةُ مِنْ نَاسِهِ جَنَازَةُ الرَّقِّ إِلَى تَرْبِهِ
مَنْ يَخْلَعُ النَّيِّرَ يَعِشُ بُرْهَةً فِي أَثَرِ النَّيِّرِ ، وَفِي نَدْبِهِ (٧)
يَا نَسْأَ الْحَيِّ ، شِبَابَ الْحَيِّ سُلَالَةَ الْمَشْرِقِ نُجْمُهُ (٨)

١ - يريد بالأربعة : الأعضاء المندوبين لمرض المشروع . والعقب : الولد .
٢ - الولد . القطر : المطر . - ٣ - إرسان : جمع رسن ، وهو الزمام
٤ - وائل : قبيلة من العرب - ٥ - ثلبه : عيبه . وتنقصه - ٦ - السحب :
الجر على الأرض - ٧ - النير : الانخشبة المعترضة في عنق الثورين
بأداتها ، وتعرف عند العامة (بالناف) . والنذب : جمع ندبة ، وهي أثر
الحرج الباقي على الجلد - ٨ - النجب : جمع نجيب . وهو الكريم الحسيب

بنى الأولى أصبح إحسانهم دارت رحي الفن على قطبه
موسى وعيسى نشأ بينهم في سعة الفكر وفي رُحبه
وعالجا أول ما عالجا من علي العالم أو طبه (١)
ما نسيت مصر لكم برها في حازب الأمر وفي صعبه (٢)
مزقتم الوهم ، وألقتهم أهلة الله على صلبه
حتى بنيتهم . هرما رابعا من فئة الحق ومن جزبه
يوم لكم يبقى (كبدري) على أنصار سعي ، وعلى صحبه (٣)
قد صارت الحال إلى جدّها وانتبه الغافل من لعبه
الليث ، والعالم من شرقه في هبة الليث إلى غربه (٤)
قضى بأن نبي على نابه ملك بنينا ، وعلى خلبه (٥)
ونبلغ المجد على عينه وندخل العصر إلى جنبه
ونصل النازل في سلمه ونقطع الداخل في حربه
ونصرف النيل إلى رأيه يقسمه بالعدل في شربه (٦)
يُبيح أو يحمي على قدره حق القرى والناس في عذبه
أمر عليكم أو لكم في غد ما ساء أو ما سر من غبه (٧)
لا تستقلوه ، فما دهركم بحاتم الجود ولا كعبه (٨)

١ - الطب : الشهوة ، وهو أيضا علاج الجسم والنفس

٢ - حازب الأمر : شديده

٣ - بدر : أكبر وقعة انتصر فيها الاسلام على أعدائه - ٤ - الليث :

الأسد البريطاني وهنا يبدأ الشاعر في سرد نقط المشروع الهامة

٥ - الخلب (بالكسر) : الظفر - ٦ - الشرب (بالكسر) : النصيب من

الماء - ٧ - الغب : العاقبة - ٨ - حاله طي ، وكعب بن مامة : من أجواد العرب .

نسمعُ بالحقِّ ، ولم نَطْلُعْ على قَنَا الحقِّ ، ولا قُضِيهِ (١)
ينال باللين الفتى بعضَ ما يعجز بالشدة عن غضبه
فإن أنستم فليكن أنسكم في الصبر للدهر ، وفي عتبه
رني احتشام الأسدِ دون القَدَى إذا هي اضطرت إلى شربه (٢)
قد أسقط الطفرة في ملكه من ليس بالعاجز عن قلبه (٣)
ياربِّ قيدٍ لا تُجَبِّونه زمانكم لم يتقيّد به
ومطلبٍ في الظنِّ مستبعدٍ كالصبح للناظر في قربه
والياس لا يجملُ من مؤمن ما دام هذا الغيبُ في حُجبه

مشروع ٢٨ فبراير

أعدت الراحة الكبرى لمن تعباً وفاز بالحق من لم يألُه طلباً (٤)
وما قضت مصرٌ من كلُّ لُبائنها حتى تجرَّ ذبولَ الغبطة القشياً (٥)
في الأمر ما فيه من جدٍّ ، فلا تقفوا من واقع جزعاً ، أو طائر طرباً (٦)
لا تُنبِتُ العينُ شيئاً ، أو تُحَتِّقه إذا تحيرَ فيها الدمعُ واضطرباً (٧)

١ - القنا : الرماح . والقضب : السيوف - ٢ - احتشام : احجام
٣ - الطفرة : الوثبة في ارتفاع . واسقط الطفرة : تركها . وقلب الملك :
تبديله وتغيير نظامه - ٤ - لم يال : لم يقصر . قال تعالى (لا يالونكم
خبلاً) وهذا البيت من الحكم الغالية التي لا تتاح لغير أمير الشعراء ،
فكم وراء جهاد الحياة من راحة وكم وراء الضعف من قوة - ٥ - اللبانة :
الحاجة . والقشب جمع قشيب : الجديد . وفي هذا البيت استغزاز
للهم وبيان لأن سبيل المجد طويل وميدانه متسع - ٦ - الجد : الاجتهاد
في الامر . وفي هذا البيت نوع من البيان المرئي للامم في نهوضها ، فكثيراً ما
يستفز الطرب اناساً فيطير بهم ، او يستحكم اليأس منهم فيرددهم .
٧ - تثبت العين : تصحح ، وفي هذا البيت تصوير للتردد والنعير والهلع
والشك الذي يصيب الانسان من اموره فلا يستطيع الاهتداء ، ولا يستبين
طريق الصواب .

والصبح يُظلم في عينيك ناصعة إذا سدت عليك الشك والريب (١)
إذا طلبت عظيما فاصبرن له أو فاحشدين رماح الخط والقضب (٢)
ولا تعد صغيرات الأمور له إن الصغائر ليست للعلا أمبا (٣)
ولن ترى صعبة ترضى عواقبها كالحق والصبر في أمر إذا اصطحبا (٤)
إن الرجال إذا ما ألجئوا لجئوا إلى التعاون فيما جل أو حزبا (٥)

* * *

لا ريب أن خطأ الآمال واسعة وأن ليل سراها صبحه اقتربا (٦)

١- الريب : جمع ريبة ، مثل سدره وسدر : الظن . وكم من رجل تسد
إمامه كوى الحياة وتضييق عليه الأرض بما رحبت ولا سبب لهذا الا الشكوك
والأوهام - ٢ - الخط موضع باليمامة ينسب اليه على لفظه ، فيقال : رماح
خطية والرماح لا تنبت به ولكنه ساحل للسفن التي تحمل القنا اليه
وتعمل به . وقال الخليل : اذا جعلت النسبة اسما لازما قلت : خطية ، بكسر
الخاء . ولم تذكر الرماح وهذا كما قالوا : ثياب قبطية (بالكسر) فاذا جماعوه
اسما حذفوا الثياب وقالوا قبطيا (بالضم) ، فرقا بين الاسم والنسبة ، وما
أحسن أن تنتشر هذه الحكم بين أفراد امتنا الناهضة حتى تعرف حقوقها
وواجباتها - ٣ - أهب : جمع اهاب ككتاب وكتب ، والاهاب : الجسد
٤ - بين في هذا البيت شاعرنا نوعا من أنواع الصحة هو خيرها وهو وحده
المحمود عواقبه . وذلك النوع هو أن يصحب الحق - وهو السمع الكريم -
صبر جميل على وثبات الباطل حتى يدمغه فاذا هو زاهق ، والصبر من خير
الفضائل التي هي جماع كل خير ، ولهذا ذكر في مواطن كثيرة من القرآن
الكريم ، وروى أنه كان الرجلان من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اذا
التقيا لم يفترقا حتى يوصي كل منهما أخاه بالصبر والحق - ٥ - الجئوا :
اضطروا واكروهوا . ولجئوا : اعتصموا . وجل الشيء يجل (بالكسر) عظم ،
فهو جليل : وحزبهم الأمر يحزبهم من باب قتل أصابهم . ولعمري أن المفزع
الوحيد عند وثبات الأحداث إنما هو في الاعتصام بالتعاون والقضاء على
التحزب - ٦ - السرى : جمع سرية بضم السين وفتحها . يقال : سرينا
سرية من الليل ، وسرية . قال أبو زيد : ويكون السرى أول الليل وأوسطه
وآخره ، وقد استعملت العرب سرى في المعاني تشبيها لها بالأجسام مجازا
واتساعا ، قال الله تعالى (والليل اذا يسر) ، وكان الشاعر اراد حفز الهيم
وشحذ العزائم لاجتلاء صبح الآمال .

وَأَنْ فِي رَاحَتِي مَصِيرٍ وَصَاحِبِهَا عَهْدًا وَعَقْدًا بِحَقِّ كَانَ مَغْتَصِبًا (١)
قَدْ فَتَحَ اللَّهُ أَبْوَابًا ، لَعَلَّ لَنَا وَرَاءَهَا فُسْحَ الْأَمَالِ وَالرَّحْبَا (٢)
لَوْلَا يَدُ اللَّهِ لَمْ نُدْفَعْ مَنَاكِبَهَا وَلَمْ نَعَالِجْ عَلَى مَصْرَاعِهَا الْأَرْبَا (٣)
لَا تَعْدُمُ الْهَمَّةُ الْكِبْرَى جَوَائِزَهَا سَيَّانٍ مِنْ غَلَبِ الْأَيَّامِ أَوْ غَلْبَا (٤)
وَكُلُّ سَعْيٍ سَيَجْزِي اللَّهُ سَاعِيَهُ هَيْهَاتَ يَذْهَبُ سَعْيُ الْمُحْسِنِينَ هَبَا (٥)
لَمْ يُبْرَمِ الْأَمْرَ حَتَّى يَسْتَبِينَ لَكُمْ أَسَاءَ عَاقِبَةً ، أَمْ سَرٌّ مُنْقَلَبًا ؟ (٦)
نَلْتَمِ جَلِيلًا ، وَلَا تُعْطُونَ خَرْدَلَةً إِلَّا الَّذِي دَفَعَ الدُّسْتُورَ أَوْ جَلْبَا (٧)
تَمَهَّدَتْ عَقَبَاتُ غَيْرٍ هَيْئَةً تَلْقَى رِكَابُ السَّرَى مِنْ مَثْلِهَانَصِبًا (٨)

١ - الراحة بطن الكف والجمع راحت وراح . قصد الشاعر في هذا البيت أن مصر أصبح بين يديها عهد جديد ، وأن في يد مليكها عقدا وثيقا ، ومظهر ذلك كله استقلال البلاد الذي أعلنه جلالة الملك بعد أن عدا العادى زمنا طويلا عليه - ٢ - فسح : جمع فسحة ، مثل غرفة وغرفة ، والرحب : جمع رحبة - مثل قصبة وقصب - وهي الساحة المنبسطة - ٣ - يد الله قدرة الله . والمناكب : جمع منكب كمجلس ، وهو مجتمع رأس العضد والكتف . وعالج الأمر : باشره بمشقة . والمصراع من الباب : الشطر . والأرب : الحاجة . ولقد شاء الشاعر أن يصور جهاد الأمة وقد دجا ليل الحوادث ، واستأسد العادى ، والأمة تصايبره ، وتدافع الخطوب ، وتلقى منها نيرها ، وتريد الأقتلات من عنتها إلى حيث أبواب النصر - ٤ - ما أحسن أن يودع الشاعر في ثنايا هذا البيت الأمل الواسع يدركه ذو الهمة الكبيرة ولو بعد حين - ٥ - في هذا البيت شفاء لما يصيب النفوس من ألم الإحفاق وصدمات الأيام ، فلتن أعيان الإنسان شأن تلك الحياة فلن يعمل الخير العميم في دار النعيم ، وبذلك يعد المرء باحدى الحسينيين ، ولن يذهب العرف بين الله والناس - ٦ - لقد شاء أن تقيس الأمة أمسرها بمقياس صحيح حتى تتجاوز الخطل - ٧ - وفي هذا البيت أراد أن يضع بين يدي الأمة كل دقيق وجليل من أمرها ، حتى تستبين حقيقة أمرها ، فقال : إن ماجد ، وإن كان جليلا ، إلا أنه قليل إذا قيس بحقوق الأمة الكاملة ، ثم شاء أن يضع على عواتق رجال الأمة الأمور الخطيرة في حاضرها ومستقبلها فقال : إن الأمر للدستور يرفع ما شاء ويجلب ما نفع - ٨ - الركب (بالكسر) المطى ، الواحدة : راحلة ، من غير لفظها . والسرى : السير ليلا ، جمع سرية مثل مدية ومدى . ونصبا : تعباً ، وقد صور شاعرنا في هذا البيت ما قطعته الأمة من مراحل جهادها في سبيل حريتها .

وأقبلت عقبات لا يذلها في موقف الفصل إلا الشعب مُنتخبا
له غدا رأيه فيها وحكمته إذا تمهل فوق الشوك أو وثبا (١)
كم صعب اليوم من سهل همت به وسهل الغد في الأشياء ماصعبا (٢)
ضموا الجهود ، وخلوها منكرا لا تملثوا الشذق من تعريفها عجا
أفى الوغى ورعى الهيجاء دائرة تُحصون من مات أو تُحصون مأسليا؟ (٣)
خللوا الأكاليل للتاريخ ، إن له يدا تؤلقها ذرا ومخسليا (٤)
أمر الرجال إليه ، لا إلى نفر من بينكم سبق الأنباء والكتبا
أملى عليه الهوى والحق ، فاندفعت يده ترتجلان الماء واللها (٥)
إذا رأيت الهوى في أمة حكما فاحكم هنالك أن العقل قد ذمبا
قالوا : الحمية زالت ، قلت : لأعجب بل كان باطلها فيكم هو العجا

١ - في هذين البيتين يبين الشاعر ما للآراء المجتمعة من تصرف الأمور
وقيادة الأمم وتهوين الصعاب. وسبيل ذلك اصطفاء نخبة رجالها إذا جسد
الجد وحزب الأمر ، فان شاءوا بحكمتهم جاوزوا الصعاب وتخطوا شوك
القتاد ، وان قعدت بهم همهم وأعوزتهم حكمتهم ، ذاقوا وأذاقوا الأتعذاب
الهن ، وقلبوها على جمر الفضا - ٢ - قصد الشاعر الى ان يعيد النظر
يرى الدهر قلبا ، والأحداث لا تبقى سرمداء ، فلا يؤيسه الخطب الداهم ، ويرجو
في الغد ما أعجزه اليوم - ٣ - يريد الشاعر أن يبين ما يعتور الأمم في نهوضها
فيشنها عن غايتها ، ويعوق وثوبها ، ثم هو بعد يأمر أمته بأن تحاذر الوقوع
في هذا الشر ، ورأس تلك الأنام الاعتداد بالنفس ، والأعجاب بالعمل ، وانتفاخ
الأوداج صلفا وكبرياء ، ثم شاء أن يضرب مثلا بالجيش المقاتل ، ينسى ما هو
فيه من جلائل الأخطار ، ويعمد الى حطام فان يحصيه ويجمعه ، فلا جرم
أن نصيب هذا الجيش الفشل اللازم ، ولقد ادب الله المؤمنين أدبا عاليا
حينما خالفوا محمدا صلى الله عليه وسلم ولاح لهم النصر ، فاخذوا يجمعون
الغنائم ويحصون الأسلاب ، ففشلوا وتدموا ، وذلك مفصل في سورة آل
عمران - ٤ - الأكاليل : جمع الكليل شبه عصاة تزين بالجواهر ، ويسمى
التاج أكليلا والمخسلب الزجاج - ٥ - ترتجلان : تبتدانان من غير تهئية. وقد
شاء الشاعر أن ينحى على أولئك الذين يضعون أنفسهم موضع التاريخ ،
غبيطون الشاء ، ويفحشون في الانقلاب ، ويخلطون بين المتناقضين .

رَأْسُ الْحِمَايَةِ مَقْطُوعٌ ، فَلَا عَدِمَتْ
لو تسألون (أَلَنَبِي) يوم جَنَدَلَهَا :
أبا الذي جرَّ يومَ السَّلمِ مُتَشِحًا
أُم بالتَكَاتُفِ حول الحق في بلد
يافانحَ القدس ، خَلَّ السيفَ ناحيةً
إذا نظرتَ إلى أين انتهت يدهُ
علمت أن وراء الضعف مقدرةً
كَنَانَةُ اللَّهِ حَزْمًا يَقْطَعُ الذَّنْبَا
بَيَّأَ سَيْفُهُ عَلَى يَافُوخِهَا ضَرْبًا؟ (١)
أُم بِالَّذِي هَزَّ يَوْمَ الْحَرْبِ مُخْتَضِبًا؟
من أربعين ينادي الويلَ والحربا؟ (٢)
ليس الصليبُ حديدًا كان ، بل خشبًا
وكيف جاوز في سلطانه القُطْبَا
وَأَنَّ لِلْحَقِّ - لا للقوة - الغلبا

الله والعلم*

لن ذلك الملكُ الذي عَزَّ جانبُهُ ؟
أَمْلُكُكَ يَا (داودُ) ، والملكُ الذي
أراد به أمرًا ، فجَلَّتْ صُدُورُهُ
لقد وعظ الأملاك والناسَ صاحبه (٣)
يَغَارُ عَلَيْهِ ، والذي هو واهبه (٤)
فَاتَّبَعَهُ لُطْفًا ، فجَلَّتْ عواقبه (٥)

١ - جندلها : ارداها ، واليافوخ : مقدم الراس - ٢ - حرب ، كفرح :
كلب واشتد غضبه ، فهو حرب

✽ نظمت هذه القصيدة بمناسبة حفلة تتويج الملك ادوارد السابع
وتأجيل اقامة الحفلة لاصابة جلالتة بدمل وذلك في سنة ١٩٠٢

٣ - عز جانبه : قوى ، وعظ الأملاك والناس : نصحهم وذكرهم بالعواقب
٤ - الملك الذي يغار عليه والذي هو واهبه : هو الله تعالى - ٥ - جلت
صدوره : عظمت ، وصدور الأمر : جمع صدر ، وصدر كل شيء : أوله .
وعواقبه : جمع عاقبة ، وهي آخر كل شيء أيضا . واتبعه لطفًا : الحق به .
والمعنى أن الله الذي وهب هذا الملك قضى فيه بأمر عظيم ، هو موت الملكة
فيكتوريا ولكنه لطف في هذا القضاء بتتويج ادوارد ، فكانت عواقب
اللفظ عظيمة ، كما كانت أوائل الخطب عظيمة .

رى ، واستردَّ السهمَ ، والخلقُ غافلٌ
أبطلَ عيدُ الدهرِ من أجلِ دُمْلٍ
ويرجعُ بالقلبِ الكسيرِ وفودُه
وتسمو يد الدهر ارتجالاً ببأسها
ويستغفرُ الشعبُ الفخورُ لربِّه
ويُحجبُ ربُّ العيد ساعةَ عيدِه
ألا هكذا الدنيا ، وذلك ودُّها
أعدَّ لها لدورُ أعيادٍ تاجِه
مشتٌ في الثرى أنباؤها ، فتساءلت
وكاثر في البرِّ الحصى مَنْ يَجوبُه

فهل يتقيهِ خلقُه أو يُراقبه ؟ (١)
وتخبو مجاليه ، وتطوى مواكبه ؟ (٢)
وفيه مَصابيحُ الورى وكواكبه ؟
إلى طُنُبِ الأقوايس ، والنصرُ ضاربه ؟ (٣)
ويجمع من ذيل المخيلةِ صاحبه ؟ (٤)
وتنقص من أطرافهن مآربه ؟ (٥)
فهلَّا تَأْتَى في الأمانى خاطبه ؟ (٦)
وما في حساب الله ما هو حاسبه
مشاركه عن أمرها ، ومغاربِه ؟ (٧)
وكاثر موج البحر في البحر راكبه ؟ (٨)

١ استرد السهم : رده وأرجعه اليه ، والالف والسين زائدتان .
والقفلة : غيبة الشيء عن بال الانسان وعدم تذكره له ، وقد غفل فهو غافل
٢ - يبطل عيد الدهر : يتعطل . تخبو : تطفأ ، ومجاليه : مواضعه ، من جلا
الامر : وضع وانكشف . والمواكب : جمع موكب وهو القوم الراكبون للزينة
٣ - تسمو : تعلوا وارتجل الامر : ابتداء من غير تهيئة قبل . والبأس :
السدة . والطنب : جبل الخباء - ٤ - المخيلة : الكبر - ٥ - يحجب : يمنع
عن الناس . والمآرب : جمع مأربة ، وهى الحاجة - ٦ - الود - مفتوح
الواو ومضمومها ومكسورها : هو المودة . تأنى في الامر : تفرق وتنظر .
والأمانى : جمع أمنية : ما يتمناه المرء . الخاطب : الداعى الى نفسه . من
قولهم خطب المرأة دعا أهلها الى تزويجها منه . والمراد ان من يطلب لنفسه
مودة الدنيا ينبغى له ان يترفق في ذلك . فضمير خاطبه ، يرجع الى «الود»
٧ - الثرى : التراب والمراد الارض . الأنباء : الاخبار ، والضمير للأعياد .
مشارته : مآربه ، أى مشارق الارض ومغاربها . وأمرها ، أى الأعياد أيضاً ،
بمعنى ان الباء تلك الأعياد ذاعت في أقطار الارض فتساءلت عنها مشارقها
ومغاربها - ٨ - كاثره : غلبه بالكثرة . والبر : ضد البحر . والحصى : جمع
الحصاة . وجاب البلاد يجوبها قطعها . لكثرة المقبلين على تلك الأعياد صار
من يجوبون منهم الأرض من الكثرة بحيث يقبلون الحصى اذا كاثره ، وكذلك
راكبو البحر المقبلون عليها يغلبون موجه بالمكثرة .

إلى موكب لم تُخرج الأرض مثله ولن يتهدى فوقها ما يقاربه (١)
إذا سار فيه سارت الناس خلفه وشدت مغاوير الملوك ركائبه (٢)
تحيط به كالنمل في البر خيله وتلأ آفاق البحار مراكبه
نظام المجالى والمواكب حلّه زمان وشيك ريبه ونوابه (٣)
فبيننا سبيل القوم آمن إلى المتى إذا هو خوف في الظنون مذاهبه (٤)
إذا جاءت الأعياد في كل مسمع تجرب الثرى شرقاً وغرباً جوشه (٥)
رجاء فلم يلبث ، فخوف فلم يدم سل الدهر : أى الحادئين عجائبه ؟ (٦)
فياليت شعرى : أين كانت جنوده ؟ وكيف تراخت في القداء قواضيه ؟ (٧)
وردت على أعقابهن سفينه وما ردّها في البحر يوماً مُحاربه ؟ (٨)
وكيف أفاتته الحوادث طلبه وما عودته أن تفوت رغائبه ؟ (٩)

١ — يتهدى : يمشى مشياً غير قوى متميلاً . وما يقاربه : أى ما يدانيه
٢ — شد الشيء : أوثقه ، ومنه شد الرحال ، والمغاوير : جمع مغوار ، وهو
الكثير الهجوم على العدو لشجاعته . الركائب : جمع ركوبة ، وهى كل ما
ركب — ٣ — نظام الشيء : ملاكه وطريقته التى عليها يستقيم ، وهو أيضاً
الخيطة الذى ينظم به اللؤلؤ . والمجالى : جمع مجلى . وشيك : قريب .
والريب هنا : ما يكره من الحوادث . والنواب : جمع نأبة ، وهى ما يصيب
الانسان من مكروه — ٤ — بينا : — كينما — ظرف زمان للمفاجأة ، وقيل
هما للابتداء ، وعلى كل حال تقع بعدهما جملة اسمية أو فعلية ، ويحتاجان
إلى جواب يتم به المعنى . والسبيل : الطريق . وأمن : مأمونة . والظنون
جمع ظن ، وهو غير اليقين . والمذاهب : الطرق والمسالك : جمع مذهب
٥ — المسمع : الأذن . وجاب الأرض يجوبها : قطعها ، ومنه الجواب
٦ — الرجاء : الأمل . ولم يلبث : لم يمكث — ٧ — شعرى : علمى ، من
شعر بالشيء شعرا إذا فطن إليه وعلمه ، ويا ليت شعرى : أى ليتنى
علمت . وتراخت : أبطأت وقواضيه : سيوفه القواطع — ٨ — ردت :
أرجعت . وأعقاب : جمع عقب ، وهو مؤخر القدم ، يقال : رجع على
عقبه ، ورجعوا على أعقابهم : أى على الطريق الذى كانوا يمشون فيه
أقدامهم . والسفين : جمع سفينة — ٩ — أفاتته طلبته : أذهبتها عنه
والطلبية : الشيء المطلوب ، وسكون اللام لضرورة الشعر . والرغائب : جمع
رغبة ، وهى الأمر المرغوب فيه ، والعطاء الكثير أيضاً .

لَكَ الْمَلِكُ يَأْمَنُ خُصَّ بِالْعِزِّ ذَاتَهُ وَمَنْ فَوْقَ آرَابِ الْمُلُوكِ مَآرِبُهُ (١)
فَلَا عَرْشَ إِلَّا أَنْتَ وَارِثُ عِزِّهِ وَلَا تَاجَ إِلَّا أَنْتَ بِالْحَقِّ كَاسِبُهُ (٢)
وَأَمَنْتُ بِالْعِلْمِ الَّذِي أَنْتَ نُورُهُ وَمَنْكَ آيَادِيهِ ، وَمَنْكَ مَنَاقِبُهُ (٣)
تُؤَامِنُ مِنْ خَوْفٍ بِهِ كُلٌّ غَالِبٍ عَلَى أَمْرِهِ فِي الْأَرْضِ ، وَالذَّاءُ غَالِبُهُ (٤)
سُلُوحُ أَصْحَابِ الْمُلْكِينَ : هَلْ مَلِكُ الْقَوَى وَأَسَدُ الشَّرَى تَعْنُو لَهُ وَتَحَارِبُهُ ؟ (٥)
وَهَلْ رَفَعَ الدَّاءُ الْعُضَالَ وَزِيرُهُ ؟ وَهَلْ حَجَبَ الْبَابَ الْمَنْعَ حَاجِبُهُ ؟ (٦)
وَهَلْ قَدَمْتَ إِلَّا دَعَاةَ شَعْبِهِ وَسَاعَفَ إِلَّا بِالصَّلَاةِ أَقَارِبُهُ ؟ (٧)
هَنَالِكَ كَانَ الْعِلْمُ يُبْلَى بِبَلَاءِهِ وَكَانَ سِلَاحُ النَّفْسِ تَغْنَى تَجَارِبُهُ (٨)

* * *

كَرِيمُ الطُّبَا ، لَا يَقْرُبُ الشَّرَّ حَدَّهُ وَفِي غَيْرِهِ شَرُّ الْوَرَى وَمَعَاطِبُهُ (٩)
إِذَا مَرَّ نَحْوَ الْمَرْءِ كَانَ حَيَاتُهُ كَأَصْبَعٍ عَيْسَى نَحْوِمَيْتٍ يَخَاطِبُهُ
وَأَيْسَرُ مِنْ جُرْحِ الصَّدُودِ . فَعَالُهُ وَأَسْهَلُ مِنْ سَيْفِ اللَّحَاطِ مَضَارِبُهُ (١٠)

١ - خصه بالشيء : جعله له دون سواه . والآراب : جمع أرب ، وهو الحاجة - ٢ - العرش : سرير الملك . والتاج : صله للمعجم ، يقال : توج إذا لبس التاج ، كما تقول العرب : عمم ، إذا لبس العمامة ، استعمل على وجه العموم ، وكاسبه : ناقله ورابحه - ٣ - آياديه : جمع يد ، وهي هنا النعمة . ومناقبه : جمع منقبة ، وهي الفعل الطيب - ٤ - تؤامن : أي تعطي الأمان . وكل غالب على أمره : أي لا يعجزه شيء - ٥ - القوى : جمع قوة : ضد الضعف . وتعنو : تخضع وتذل - ٦ - الداء العضال : الشديد الذي يعيي الأطباء . والباب المنع : الذي لا يرام - ٧ - ساعف : ساعد - ٨ - يبلى بلاءه : يجتهد اجتهداه . والتجارب : جمع تجربة ، من جربت الشيء ، إذا اختبرته مرة بعد أخرى - ٩ - كريم الطبا : من إضافة الصفة للموصوف : أي الطبا الكريمة ، والطبا : جمع طلبة ، وهي حد السيف أو السنان أو نحو ذلك ، والمراد السيف أو نحوه ليستقيم المعنى فيكون مجازاً من إطلاق اسم الجزء على الكل . والمعاطب : المهالك ، جمع معطب .
١٠ - الصدود : الأعراض . وفعاله : جمع فعل . واللحاط : جمع لحظ ومضاربه ، جمع مضرب .

عجيبٌ ! يُرجى «مشرطاً» أو «بابه» من الغرب راجيه ، من الشرق هائبه (١)
فلو تفتدى بالبيض والسمر فديةً لأنقت قناها في البلاد كذائبه (٢)
ولو أن فوق العلم تاجاً لتوجوا طبيباً له بالأمس كان يصاحبه (٣)
فآمنت بالله الذى عز شأنه وآمنت بالعلم الذى عز طالبه (٤)

ذكرى كانارفون

في الموت ما أعيأ وفي أسبابه كل امرئ رهن بطي كذائبه (٥)
أسدٌ لعمرك ، من يموت بظفره عند اللقاء ، كمن يموت بنابه (٦)
إن نام عنك ؛ فكل طَبٌّ نافعٌ أو لم ينم ؛ فالطب من أذائبه
داء النفوس ، وكل داء قبله هم نسين مجيئه بذائبه (٧)
النفوس حرب الموت ، إلا أنها أنت الحياة وشغلها من بابيه (٨)

١ - عجيب : صفة موصوف مقدر ، أى أمر عجيب . ويرجى : أى يرجو والمشرط : البضع الذى يفتح به الطبيب الجراحات . ويهابه : يخافه . « ومن » فى : « من الغرب راجيه .. الخ » فاعل « يرجى » . يقول انه لامر عجيب أن هذا الملك الذى يرجوه الغرب ويخافه الشرق ، يتعلق رجاءه أو خوفه بمشرط الطبيب الذى يفتح له دمله - ٢ - تفتدى : تستنقذ بالفدية : والبيض والسمر : السيوف والرمائح . والقنا : جمع قناة ، وهى الرمح ، والكتائب : جمع كتيبة ، وهى الطائفة من الجيش مجتمعة .
٣ - توجوه : البسنوه التاج - ٤ - عز شأنه : قوى ، وطالب العلم : محصله - ٥ - ما أعيأ : أى ما أتعب وأعجز عن ادراك حقيقته . ورهن بطي كتابه : أى باق فى الحياة كبقاء الرهن حتى ينتهى أجله - ٦ - لعمرك : يقول النحاة : انه قسم ، اللام فيه لتوكيد الابتداء . وهو مبتدأ خبره محذوف ، أى لعمرك قسمى ، أو ما أقسم به - ٧ - الداء : العلة والمرض . ونسين : أى النفوس - ٨ - حرب الموت : أى حرب للموت والمراد انها تكرهه وتدافعه أنت : جاءت ، الضمير فى « شغلها » ، للحياة ، والضمير فى « بابيه » للموت .

تَسَعُ الحَيَاةَ عَلَى طَوِيلٍ بِلَائِهَا وَتَضِيقُ عَنْهُ عَلَى قَصِيرِ عَذَابِهِ (١)
هُوَ مَنْزِلُ السَّارَى ، وَرَاحَةُ الرَّائِحِ كَثَرَ النَّهَارُ عَلَيْهِ فِي إِنْعَابِهِ (٢)
وَشَفَاءُ هَذِي الرُّوحِ مِنْ آلَامِهَا وَدَوَاءُ هَذَا الْجِسْمِ مِنْ أَوْصَابِهِ (٣)
مَنْ سَرَّهُ أَلَّا يَمُوتَ ، فَبِالْبَلَا خَلَّدَ الرِّجَالَ ، وَبِالْفِعَالِ الذَّابِ (٤)
مَا مَاتَ مِنْ حَازِ الثَّرَى آثَارَهُ وَاسْتَوْلَتْ الدُّنْيَا عَلَى آدَابِهِ (٥)
قُلْ لِلْمُدِلِّ بِمَالِهِ وَبِجَاهِهِ وَبِمَا يُجِلُّ النَّاسَ مِنْ أَنْسَابِهِ (٦)
هَذَا الْأَدِيمُ يَصْدُ عَنْ حُضَارِهِ وَيَنَامُ مِلَّةَ الْجَفْنِ عَنْ غُيَابِهِ (٧)
إِلَّا فَنَى يَمْشِي عَلَيْهِ مُجَدِّدًا دِيْبَاجَتَيْنِ ، مُعَمَّرًا بِخَرَابِهِ (٨)
صَادَتْ بِقَارَعَةِ الصَّعِيدِ بَعُوضَةٌ فِي الْجَوِّ صَائِدَ بَاذِهِ وَعُقَابِهِ (٩)
وَأَصَابَ خُرْطُومُ الذَّبَابَةِ صَفْحَةً خَلَقْتَ لِسَيْفِ الْهِنْدِ أَوْ لَذْبَابِهِ (١٠)

١ - بلاء الحياة : ما فيها من ألم وهم . أى ان النفس تسع الحياة
وتحتملها مع ما فيها من هموم وآلام لا تنتهى ، وتضيق عن الموت وثأباه وهو
ليس فيه الا شئ من الألم قصير - ٢ - هو : أى الموت . والسارى : الذى
يقطع الليل سيرا . الرائح : الداهب . والعقاب : مصدر اتعب - ٣ - وشفاء
هذه الروح ، الى آخر البيت : متصل بالبيت الذى قبله . والأوصاب :
الأوجاع ، جمع وصب - ٤ - العلا : اما الرفعة والشرف ، واما جمع عليا :
وهى المنزلة الرفيعة . الفعال النابه : الفعل الشريف المذكور - ٥ - حاز
الشئ ضمه اليه . والثرى : التراب الندى . والآثار : جمع اثر ، وهو ما
بقى من الشئ . واستولت على آدابه : غلبت عليها وتمكنت منها : والآداب :
جمع أدب ، وهو كل ما يتحلى به الانسان من فضيلة - ٦ - المدلل بماله .
الخ ، الذى يتيه به على أقرانه . والجاه : القدر والمنزلة . ويجل : يعظم .
٧ - الأديم : الجلد المدبوغ ، وقد يطلق على وجه الارض ، وهو المراد هنا .
يصد عن حضاره : يعرض عنهم . والحضار : جمع حاضر . وجفن العين :
غطاؤها من أعلاها وأسفلها ، والمراد العين نفسها . والغياب : جمع غائب .
٨ - الديباجتان : الخدان ، أى الا فتى يمشى على وجه الارض يجدد خديه
والمراد ما يكون له كالخدين لوجه الانسان - ٩ - القارعة : الشديدة من
شدائد الدهر . والصعيد : بلاد مصر العليا . والباز والعقاب : من جوارح
الطير . يقول : ان تلك البعوضة صادت فى الجو من كان يصيد بزائه وعقبانه
١٠ - الخرطوم : الأنف والمراد بالذبابة : تلك البعوضة نفسها . وصفحة
كل شئ : جانبها . وذباب السيف : طرفه الذى يضرب به .

طارَتْ بِخَافِيَةِ الْقَضَاءِ ، وَرَأَرَاتُ بَكْرِيْمَتِيْهِ ، وَلاَمَسَتْ بِلُعَابِهِ (١)
لَا تَسْمَعْنَ لِعُصْبَةِ الْأَرْوَاحِ مَا قَالُوا بِبَاطِلِ عِلْمِهِمْ وَكِذَابِهِ (٢)
الرُّوحُ لِلرَّحْمَنِ جَلَّالُهُ هِيَ مِنْ ضَنَائِنِ عِلْمِهِ وَغِيَابِهِ (٣)
غَلِبُوا عَلَى أَعْصَابِهِمْ ، فَتَوَهَّمُوا أَوْهَامَ مَغْلُوبٍ عَلَى أَعْصَابِهِ

* * *

مَا آتَى جَبَّارُ الْقُرُونِ ، وَإِنَّمَا يَوْمُ الْحِسَابِ يَكُونُ يَوْمَ إِيَابِهِ (٤)
فَذَرُوهُ فِي بِلَدِ الْعَجَائِبِ مُغْمَداً لَا تَشْهَرُوهُ كَأَمْسٍ فَوْقَ رِقَابِهِ (٥)
الْمُسْتَبْدُ يُطَاقُ فِي نَاوُوسِهِ لَا تَحْتَ تَاجِيهِ وَفَوْقَ وِثَابِهِ (٦)
وَالْفَرْدُ يُؤْمَنُ شَرُّهُ فِي قَبْرِهِ كَالسَّيْفِ نَامَ الشَّرُّ خَلْفَ قِرَابِهِ (٧)
هَلْ كَانَ (تَوْتَنَخُ) تَقْمِصُ رُوحَهُ قُمْصَ الْبَعُوضِ وَمُسْتَخْسَ إِهَابِهِ؟ (٨)
أَوْ كَانَ يَجْزِيكَ الرَّدَى عَنْ صُحْبَةٍ وَهُوَ الْقَلْدِيمُ وَفَاؤُهُ لَصَحَابِهِ؟ (٩)

١ - الخافية : واحدة الخوافي . وهي ما دون الريشات العشر من مقدم الجناح ، والقضاء هنا : معناه الصنع والتقدير . والمراد به قضاء الله . ويقال : رآرا بعينيهِ ، اذا حدد النظر ، او اذا ادارهما . والكريمتان : العيان واللعب : ما يسيل من الفم . والضمير في « طارت » يرجع الى « الذبابة »
٢ - العصاة من الرجال : ما بين العشرة الى الاربعين ، والمراد هنا الجماعة بغير عدد . والكذاب : الكلب - ٣ - ضنائن علمه : اى خصائص علمه مما اختص به نفسه فلا يعلم به سواه . وغيبابه : اما جمع غيب ، وهو ما غاب منك من الامر ، واما مصدر غاب يغيب ، وهو كالغيب في معناه .
٤ - آب : رجع . جبار القرون : يريد توت عنخ آمون يوم الحساب : اليوم الاخر - ٥ - ذروه : اتركوه . بلد العجائب : الأقصر ، لما فيها من عجائب الآثار . مغمداً : اى باقيا في قبره كما يبقى السيف في غمده . لا تشهروه ، من شهر السيف اذا سله : يعنى لا تخرجوه محمولا على الرقاب كما كان يحمل على الرقاب التى يملكها وهو حى - ٦ - المستبد : من استبد بالشيء اذا انفرد به . يطاق : من اطاق الشيء ، اذا قدر عليه . والناووس : هو مقبرة النصرارى خاصة ، وقد يستعمل لتايوت الميت . الوثاب : السرير الذى لا يرح الملك عليه - ٧ - قراب السيف ، قيل : هو غمده ، وقيل : هو وعاء بوضع فيه السيف بغمده ، وقيل غير ذلك - ٨ - قمص روحه قمص البعوض : اى لبسها . والقمص : جمع قميص . المستخس : الخسيس ، الاهاب : الجلد الذى لم يدبغ - ٩ - يجزيك : يقضيه لك ويشبك عليه . الردى ، الهلاك . الوفاء : ضد القدر . الصحاب جمع صاحب .

تالله لو أهدي لك الهرمين من ذهب ؛ لكان أقل ما تُجزى به
أنت البشير به ، وقِيمَ قصره
أعلَمتَ أقوامَ الزمانِ مكانه
لولا بنائك في طلائيم تُربه
وَمُقَدِّمُ النِّبْلَاءِ مِنْ حُجَابِهِ (١)
وَحَشَدَتُهُمْ فِي سَاحِيهِ وَرَحَابِهِ (٢)
مَا زَادَ فِي شَرَفٍ عَلَى أَتْرَابِهِ (٣)

* * *

أَخْنَى الْجِمَامُ عَلَى ابْنِ هِمَّةٍ نَفْسِهِ
الجائب الصخر العتيدَ محاجرٍ
لو زایلَ الموقى محاجرهم به
لم يئأله صبراً ، ولم ين همةً
أفضى إلى ختم الزمان ففضه
وطوى القرون القهقرى ، حتى أتى
في المجد ، والباى على أحسابه (٤)
دب الزمان وشب في أسرابه (٥)
وتلقنوا ؛ لتحيروا كضبابه (٦)
حتى انثنى بكنوزه ورغابه (٧)
وحبا إلى التاريخ في محرابه (٨)
فوعون بين طعامه وشرابه (٩)

١ - البشير : المبشر بالخير ، قيم القصر : سائس أمره . النبلاء . جمع نبيل ، وهو النجيب : الحجاب جمع حاجب - ٢ - أقوام : جمع قوم حشدتهم : جمعتهم . الساح : جمع ساحة ، وهى الموضع المتسع أمام الدار ونحوها . الرحاب . جمع رحبة وهى الساحة - ٣ - البنان : أطراف الأصابع ، مفردا : بنانة . التراب : التراب ، أترابه : لدانه ، جمع ترب ، وهم من ولدوا معه - ٤ - أخنى عليه : أهلكه . الحمام : الموت . الأحساب : جمع حسب ، وهو ما للرجل من مفاخر الآباء ، أو هو دين الرجل أو ماله - ٥ - العتيد : الحاضر المهيأ . دب يقال : دب الصبى إذا مشى . شب : أدرك شبيبته ، الأسراب : جمع سرب . وهو البيت تحت الأرض - ٦ - زایل : فارق . والموتى : جمع ميت . محاجرهم : النواحي التى اتخذت لهم من الأرض ، أو هى القبور فى الأرض المثجرة . الضباب : جمع ضب - ٧ - لم يئأله صبرا : أى لم يقصر فى حمله على الصبر . ولم ين همة : لم تضعف همته ، من ونى فى الأمر ، إذا ضعف عنه ، انثنى : رجع . الكنوز : جمع كنز . الرغاب : جمع رغبة ، وهى هنا الشئ المرغوب فيه ، وتكون أيضا بمعنى العطاء الكثير - ٨ - أفضى إلى ختم الزمان : وصل إليه . فضه : كسر ، حبا إلى التاريخ : دنا منه . المحراب : صدر المجلس ، وقيل : هو أشرف المجالس ، ومنه محراب الصلاة - ٩ - طوى القرون : قطعها . والقرون ، جمع قرن ، وهو الجيل من الناس ، مدته ثمانون سنة ، وقيل أكثر ، وقيل أقل . القهقرى ، الرجوع ، أى طوى القرون حتى رجع بها القهقرى .

الْمَنْدَلُ الْفِيَّاحُ عَوْدُ سَرِيرِهِ وَاللُّؤْلُؤُ اللَّمَّاحُ وَشَى ثِيَابِهِ (١)
وَكُنَّ رَاحَ الْقَاطِفِينَ فَرَّغْنَ مِنْ أَثْمَارِهِ صُبْحًا وَمِنْ أَرْطَابِهِ (٢)
جَدْتُ حَوَى مَاضِقَ (غُمْدَانُ) بِهِ مِنْ هَالَةِ الْمَلِكِ الْجَسِيمِ وَغَابِهِ (٣)
بَنِيَانُ عُمَرَانَ، وَصَرَّحُ حَضَارَةٍ فِي الْقَبْرِ يَلْتَقِيَانِ فِي أَطْنَابِهِ (٤)
فَتَرَى الزَّمَانَ هُنَاكَ قَبْلَ مَشْيَبِهِ مِثْلَ الزَّمَانِ الْيَوْمَ بَعْدَ شَبَابِهِ
وَتَحْسُ ثُمَّ الْعِلْمَ عِنْدَ عُبابِهِ تَحْتَ الثَّرَى وَالْفَنَّ عِنْدَ عَجَابِهِ (٥)

* * *

يَا صَاحِبَ الْأُخْرَى، بَلَغْتَ مَحَلَّةً هِيَ مِنْ أَخَى الدُّنْيَا مُنَاخُ رِكَابِهِ (٦)
نَزَلُ أَفَاقَ بَجَانِبِيهِ مِنَ الْهَوَى مِنْ لَا يُفَيِّقُ، وَجَدَ مِنْ تَلْعَابِهِ (٧)

١ - المندل : العود المعروف بطيب رائحته . الفيّاح : الفياض بنشره وطيبه اللماح : الشديد اللمعان ، وشى الثوب : نقشه وتحسينه . والضمير في « سريره » و « ثيابه » لفرعون - ٢ - الراح : جمع راحة ، وهى الكف . القاطفين . جمع قاطف وهو من يجتنى الثمر . أثمار : جمع ثمر . أرتاب : جمع رطب ، وهو ما نضج من البلح ، والمراد بالآثمار والأرطاب : التحف والآثار الغالية التى وجدت في قبر فرعون وهى لم تزل على جدتها كأنها مصنوعة الآن - ٣ - الجدث : القبر . حوى الشيء : أحرزه . غمدان : قصر كان مشهورا . يرجعون أن يشرح بن الحارث بن صيفى بن سبأ جد بلقيس ملكة اليمن ، هو الذى بناه وجعل له أربعة وجوه : أحمر ، وأبيض ، وأصفر وأخضر ، وبنى داخله قصرا بسبعة سقوف ، بين كل سقفين أربعون ذراعا وقيل : كان ارتفاع السقف مائتى ذراع . الهالة : دائرة القمر . الفباب : الرماح ، جمع غابة - ٤ - العمران : اسم لما يعمر به المكان وتحسن حاله . الصرح : القصر ، وكل بناء مرتفع . الحضارة : الإقامة فى الحضر . الأطناب : جمع طناب ، وهو الحبل الذى يشد به السرادق ، ويستعمل مجازا فى الناحية ، وهى المرادة هنا - ٥ - تحسن العلم : تشعر به . ثم ظرف مكان بمعنى هناك ، العباب : ارتفاع السيل وكثرته ، العجاب : ما جاوز حد العجب - ٦ - المحلة : المنزل ، المناخ : مبرك الأبل ، ومحل الإقامة مجازا . الركاب : الأبل . والاخرى : يريد بها الآخرة . والخطاب للورد المرثى . يقول : بلغت منزلا هو نهاية المسير لاهل الدنيا ، وهو القبر - ٧ - النزول : ما هبى للضييف أن ينزل عليه . أفاق : صحا واستيقظ . الهوى : إرادة النفس غير المحمودة . التلعاب : اللعب .

: نام العدو لديه عن أحقادہ
(١) وسلا الصديق به هوى أحبابه
(٢) الراحة الكبرى ملاك أدبه والسلوة الطولى قوام ترابه

* * *

(وادی الملوك) بكت عليك عيونه بمُرَقَرَق كالزئ في تسكابه (١)
ألقى بياض الغيم عن أعطافه حزناً ، وأقبل في سواد سحابه (٢)
يأسى على حرباء شمس نهاره ونزىل قيعته ، وجار سراحه (٣)
ويود لو أليست من برديه بُردين ، ثم دُفنت بين شعابه (٤)
نوهت في الدنيا به ، ورفعته فوق الأديم ، بطاحه ، وهضابه (٥)
أخرجت من قبر كتاب حضارة الفن والإعجاز من أبوابه (٦)
فصلته ، فالبرق في إيجازه يُبنى البريد عليه في إطنابه (٧)

١ - الاحقاد : جمع حقد . وهو الغضب الثابت . سلا الشيء : نسبه وغفل عن ذكره . الهوى في هذا البيت : العشق - ٢ - ملاك الشيء : قوامه السلوة : السلوة . الطولى : مؤنث الأطول أى العظيمة الطول . القوام : يقوم به - ٣ - دمع مرقق ، أى دائر فى حلاق العين . المزن : السحاب الأبيض . جمع مزنة . التسكاب : الانسكاب - ٤ - الغيم السحاب واحده غيمة . الأعطاف جمع عطف وهو جانب الشيء وعطف الرجل جانبه من رأسه الى وركيه - ٥ - الحرباء اسم للذكر ، والأنثى حرباء ، وهى حيوان اسمه أم حبين ، يستقبل الشمس ويدور معها كيف دارت ويتلون بحرها ألوانا مختلفة . وهو يضرب مثلا فى التقلب . القيعة : قيل جمع قاع وهو ارض سهلة مطمئة انفرجت عنها الجبال . وقيل هى مفرد فى معنى القناع . السراب : ما تراه نصف النهار من شدة الحر كأنه ماء يلحق بالارض - ٦ - البردى نبات تعمل منه الحصر ، وهو ينبت كثيرا فى مناقع الماء . بردين مشى برد . وهو ثوب مخطط . والمراد هنا مطلق ثوب . الشعاب : جمع شعب ، وهو الطريق المنفرج بين جبلين . والضمان فى « برد » و « برديه » و « شعابه » يرجع الى وادى الملوك - ٧ - نوه به : رفع ذكره وعظمه . الأديم هنا وجه الأرض . البطاح : جمع ابطح . وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصى . الهضاب : جمع هضبة ، وهى الجبل المنبسط على وجه الارض . ٨ - الفن : فى الأصل ، النوع من الشيء ، ثم توسعوا فأرادوا به الصناعة والعلم وما اليهما . والإعجاز : مصدر اعجز ، وهو اداء المعنى بطريق لا قدرة لأحد عليها - ٩ - فصلته : بينته . والبرق : وميض السحاب . واستعمل الآن فى نقل الرسالات « بالتلفراف » مجازا لسرعة النقل ، كأنه الوميض =

طلعا على (لوزان) والدنيا بها وعلى (المحيط) وما وراء عبابه (١)
جئت الشعوب المحسنين بشافع من مثل مُتَّقِنٍ فَتَهُم وَلُبابه (٢)
فرفعت رُكْنًا للقضية ، لم يكن (سحبان) يرفعه بسحر خطابه (٣)

أيها العمال

أيها العمال ، أفنوا الـ عمرَ كذا واكتسابا
واعمروا الأرض ، فلولا سعيكم أمست يبابا (٤)
إن لي نصحا إليكم إن أذنتُم وعتابا
في زمان غيبي لنا صبح فيه ، أو تغابي
أين أنتم من جلود خللوا هذا الترايا ؟
قلدرو الأثر المنة جز ، والفن العجابا
وكسوة أبد الدهر سر من الفخر ثيابا
أنقنوا الصنعة ، حتى أدخلوا الخلد اغتصابا
إن للمتقين عند الله والناس ثوابا
أنقنوا ، يُخَيِّبُكُمْ الله ه ، ويرفعكم جنابا

= البريد المسافة التي يقطعها الرسول ، والمراد به الان نقل الرسائل بواسطة
« البوستة » : الإيجاز ،: اختصار الكلام . والاطناب ، اطالته .
١ - «لما : أي البريد والبرق ، لوزان مدينة في سويسرة ، كان بها مجلس
الدول الذي تم فيه الصلح بين تركيا واليونان ١٩٢٢ ، والى هذا المجلس
يشير بقوله (والدنيا بها) . المحيط : البحر الذي يحيط باليابسة . وما
وراء عبابه : بلاد أمريكا التي يحيط بها المحيطان المتجمدان من الشمال
والجنوب ، والمحيطان الاطلسي والهادي من الشرق والغرب ، والمعنى ان
البرق والبريد طلعا على العالم المتحضر كله بخير تلك الآثار التي وجدت في
القبر - ٢ الشافع : من يعاونك عند غيرك أو يسعى لك في مطلبه . المتقن :
المحكم . اللباب : المختار الخالص من كل شيء - ٣ - الركن ، الجانب الاقوى
من الشيء . سحبان : رجل من وائل كان خطيبا فصيحاً ، ويضرب به المثل
في ذلك ، فيقال : « أخطب من سحبان » - ٤ - الأرض اليباب : الخراب .

- ٩١ -

أَرْضَيْتُمْ أَنْ تُرَى (مَص) رُ) مِنْ الْفَنِّ خُرَابًا ؟
بَعْدَ مَا كَانَتْ سَمَاءٌ لِلصَّنَاعَاتِ وَغَابَا ؟

* * *

أَيُّهَا الْجَمْعُ ، لَقَدْ صرّتَ مِنْ الْمَجْلِسِ قَابَا (١)
فَكُنِ الْحُرُّ اخْتِيَارًا وَكُنِ الْحُرُّ اخْتِيارًا
إِنْ لِلْقَوْمِ لَعِينًا لَيْسَ تَأْلُوكَ ارْتِقَابًا
فَتَوَقَّعْ أَنْ يَقُولُوا : مَنْ عَنْ الْعَمَالِ نَابَا ؟
لَيْسَ بِالْأَمْرِ جَدِيرًا كُلُّ مَنْ أَلْقَى خَطَابًا
أَوْ سَخَا بِالْمَالِ ، أَوْ قَدْ مَ جَاهًا وَانْتِسَابًا
أَوْ رَأَى أُمِّيَّةً ، فَادَّ تَلَبَّ الْجَهْلَ اخْتِلَابًا
فَتَخَيَّرَ كُلُّ مَنْ شَسِبَ عَلَى الصَّدَقِ وَشَابَا
وَإِذْ كَرِ الْأَنْصَارَ بِالْأَمِّ س ، وَلَا تَنْسَ الصُّحَابَا
أَيُّهَا الْغَادُونَ كَالنَّحْلِ لِي ارْتِيَادًا وَطَلَابَا
فِي بَكُورِ الطَّيْرِ لِلرِّزْقِ مَجِيئًا وَذَهَابَا
اطْلُبُوا الْحَقَّ بَرَفَقٍ وَاجْعَلُوا الْوَاجِبَ دَابَا (٢)
وَاسْتَقِيمُوا يَفْتَحِ اللَّهُ لَكُمْ بَابًا فَبَابَا
أَهْجَرُوا الْخَمْرَ تَطِيعُوا اللَّهَ . أَوْ تُرَضُوا الْكِتَابَا
إِنَّمَا رَجَسٌ ، فَطَوَّبَى لِمَنْ كَفَّ وَتَابَا
تُرْعَشُ الْأَيْدَى . وَمَنْ يَرِ عَشْ مِنْ الصَّنَاعِ خَابَا
إِنَّمَا الْعَاقِلُ مَنْ يَجِرْ مَلُ لِلدَّهْرِ حَسَابَا

- ٩٢ -

فاذكروا يومَ مَشْيَبٍ فيه تَبْكُونُ الشبابا
إنَّ للسنِّ لهما حينَ تعلو وعذابا
فاجعلوا من مالكم للشيب والضعف نصيبا
واذكروا في الصحة الدا ٤ إذا ما السُّقْمُ نابا
واجمعوا المال ليومٍ فيه تَلْقَوْنَ اغتصابا
قد دعاكم ذنبُ الهية ثمة داع فأصابا
هي طاووسٌ ، وهل أحسنهُ إلا اللُّنَابِي ؟

نَجَاةُ (٥)

هنيئًا أميرَ المؤمنين ، فلئما نجاتك للدين الحنيف نَجَاةُ (١)
هنيئًا لطف ، والكتاب ، وأمة بقاؤك إبقاء لها وحياة (٢)
أخذت على الأقدار عهدًا وموثيقًا فلست الذى ترقى إليه أذاة (٣)
ومن يك فى بُرْدِ النبي وثوبه تجزؤه إلى أعدائه الرميّات (٤)
يكاد يسيرُ البيتُ شكرًا لربه إليك ، ويسعى هاتفا عرفات (٥)
وتستوهب الصفيح المساجد خُشعا وتبسط راحَ التوبة الجُمعات (٦)

(*) القيت على جلالة الخليفة قذيفة فى سبتمبر ١٩٠٥ ، ثم شاء الله ان يكتب له النجاة من شرها ، فكتب الشاعر يهنئه
١ - اناك الشيء هنيئًا ، وهو هنيء لك : أى سائغ ثابت لا مشقة فيه .
٢ - طه : من أسماء النبي محمد صلى الله عليه وسلم . الكتاب : القرآن الكريم . وآمة : أنفسهم جميعا - ٣ - الأقدار : جمع قدر ، وهو ما يقدره الله من قضائه ، ويعرفه بعضهم بأنه تعلق ارادة الله بالاشياء . العهد هنا : الضمان . الموثق : العهد . ترقى اليه : تصعد . الأذاة : المكروه - ٤ - البرد : ثوب مخطط . تجزؤه : تتمدها الى غيره . الرميّات : جمع رمية - ٥ - البيت : الكعبة . عرفات : مكان على مقربة من مكة ، الوقوف به ركن من أركان الحج - ٦ - تستوهب الصفيح : تطلب هبته : والصفيح : الأعراض عن الذنب خشعا : جمع خاشع ، الراح : جمع راحة ، وهى الكف .

وتستغفر الأرض الخصيب وما جنت وتثنى من الجرحى عليك جراحهم ضحكت من الأهوال ، ثم بكيتهم ثاب بغاليه ، وتجزى بطهره وما كنت تحييههم ، فكلهم لربهم رمتهم بسهم الفدر عند صلاتهم تبرأ عيسى منهم وصحابه يعادون ديناً ، لا يعادون دولة ولا خير في الدنيا ، ولا في حقوقها بأى فؤاد تلتقى الهول ثابتاً ولكن سقاها قتلون جنة (١) وتأتى من القتل لك الدعوات (٢) بدمع جرت في إثره الرحمت (٣) إلى البعث أملاء لهم ورؤف (٤) فما مات قوم في سبيلك متوا (٥) عصابة ثم للصلاة عداة (٦) أتباع عيسى ذى الحزن جنة؟ (٧) لقد كذبت دعوى لهم وشكاة (٨) إذا قيل : طلاب الحقوق بغاة (٩) وما لىلوب العالمين ثبات ؟ (١٠)

١ - تستغفر : تطالب المغفرة . الأرض الخصيب : الكثيرة العشب ، كناية عن كثرة خيرها . و « ما » في « ما جنت » لنفى - ٢ - تثنى عليك : تمدحك . الجرحى جمع جريح . والجراح : جمع جرح . القتلى : جمع قتل - ٣ - الأهوال : جمع هول ، وهو المخوف من الأمر لا يدري الإنسان ما يهجم عليه منه ، بكيتهم ، أى الجرحى والقتلى . الرحمت : جمع رحمة - ٤ - ثاب : تجازى . بغاليه وطهره : الضمير فيها للدمع . البعث هنا : من بعث المولى : أى نشرهم يوم القيامة . الرفات : الحطام وكل ما نكسر وبلى . اشلاء الإنسان : أعضاؤه بعد البلى والتفريق - ٥ - كلهم لربهم من وكل اليه الأمر : أى تركه له وفوضه اليه . فى سبيلك : أى من أجلك وبسببك - ٦ - الفدر : الخيانة وعدم الوفاء . الجماعة : قيل العشرة ، وقيل ما بين العشرة والأربعين . العداة : جمع عدو ، والمراد نصارى الأرمن الذين دبروا حادث القنبلة - ٧ - تبرأ منه : تخلص منه وانكره : عيسى : ابن مريم النبى عليه السلام . الصحاب : جمع صاحب . اتباع : جمع تابع ، والهمزة للاستفهام . الحنان : الرحمة . الجفاة : جمع جاف ، وهو الغليظ الخلق . ٨ - الشكاة : الشكوى . وهى التظلم - ٩ - الطلاب : جمع طالب . البغاة : جمع باغ وهو الظالم - ١٠ - الفؤاد : القلب . تلتقى الهول : تستقبله . الهول : المخيف المفاجىء . الثبات : الاستقرار ، والخطاب لأمير المؤمنين .

إذا زُلزِلَتْ من حولك الأرض ، رادها
وإن خرجت نارٌ فكانت جهنما
وترتجُ منها لُجَّةٌ ، ومدينةٌ
تمشيتُ في بُرْدِ الخليل ، فخضتْها
وسرتْ وملء الأرض حولك أذرعُ
ضحوكا ، وأصنافُ المنايا عوابسُ
يحوطك إن خان الحُمة انتباههم
تشير بوجهٍ أحمدي ، مُنورٍ
يحیی الرعايا ، والقضاء مهلل

وقارك حتى تسكن الجنّيات (١)
تُغذّي بأجساد الوری وثقّات (٢)
وتصلی نواح حرّها ، وجهات (٣)
سلاماً وبرداً حولك الغمرات (٤)
ودرعك قلبٌ خاشعٌ وصلاة (٥)
وقورا ، وأنواعُ الحُتوف طُغاة (٦)
ملائكُ من عند الإله حُماة (٧)
عيونُ البرايا فيه مُنحسرات (٨)
يحییه ، والأقدارُ معتذرات (٩)

١ - زلزلت الأرض : أرجفت . راد الأرض : تفقدها ليرى هل تصالح للنزول بها . الوقار : الحلم والرزانة والجنّيات : النواحي ، جمع جنبية .
٢ - تغذّي : من غذاه : أى اطعمه . أجساد : جمع جسد . الوری : الخلق ثقات : من قاته ، أعطاه قوتا وهو ما يؤكل ليمسك الرمح - ٣ - ترتجج : تضطرب . لجة الماء : معظمه . تصلی حرّها : تجده وتحسه . النواحي : جمع ناحية . الجهات : جمع جهة . والمراد : يرتجج منها البر والبحر ، وتخترق بها جهات الأرض ونواحيها ، أى أنها نار عامة عظيمة - ٤ - تمشيت : مشيت . البرد : الثوب . الخليل : هو النبی ابراهيم عليه السلام ، وقصة خوضه النار التي أوقدها له النفرود مشهورة . سلاما : أى سلامة . وبردا أى لا حرا . الغمرات ، الشدائد والمكارة - ٥ - ملء الشيء : ما يملأه . أدرع : جمع درع ، وهى ثوب ينسج من زرد الحديد ، ويلبس في الحرب ، للوقاية من سلاح العدو - ٦ - الضحوك . الكثير الضحك . المنايا ، جمع منية ، وهى الموت . عوابس ، كوالح الوجوه متجهبات ، الوقور : الحليم الرزين الحتوف : جمع حتف : وهو الموت أيضا . طغاة ، جمع طاغ ، وهو الظالم المسرف في ظلمه - ٧ - يحوطك : يحفظك ويتمهدك . الحماة : جمع حام . الانتباه : اليقظة للامر . والملائك : الملائكة - ٨ - وجه أحمدي : منسوب الى أحمد . وهو النبی صلی الله علیه وسلم ، نسبة تشريف وتبعية . منور : مضيء . منحسرات : يريد حسيرات ، والعين الحسيرة الكليّة التي ينقطع بصرها من طول المدى - ٩ - يحيی الرعايا : يسلم عليها . ورعايا الملك : القوم الخاضعون له ، جمع رمية . القضاء هنا : تقدير الله . مهلل : من التهليل ، وهو رفع الصوت بلا اله الا الله . والأقدار : جمع قدر .

نَجَاتُكَ نَزَمَى لِلْأَلَمِ سَنِيَّةٌ لَهَا فِيكَ شُكْرٌ وَاجِبٌ وَزَكَاةٌ (١)
فَصِيرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ثَنَاءَهَا مَاثِرَ تُحْيِي الْأَرْضَ وَهِيَ مَوَاتٌ (٢)
إِذَا لَمْ يُفْتَنَّا مِنْ وَجُودِكَ فَائَتْ فَلَيْسَ لِأَمَالِ النُّفُوسِ فَوَاتٌ (٣)
بَلَوْنَاكَ يَقْظَانَ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا إِذَا ضَبَعَ الصَّيْدَ الْمُلُوكُ سُبَاتٌ (٤)
سَهْرَتَ ، وَلَذَّ النَّوْمُ - وَهُوَ مَنِيَّةٌ - رَعَايَا تَوَلَّاهَا الْهَوَى وَرُعَاةٌ (٥)
فَلَوْلَاكَ مُلْكُ الْمُسْلِمِينَ مُضِيجٌ وَلَوْلَاكَ شَمْلُ الْمُسْلِمِينَ شَتَاتٌ (٦)
لَقَدْ ذَهَبَتْ رَايَاتُهُمْ غَيْرَ رَايَةٍ لَهَا النَّصْرُ وَتَمَّ الْفَتْوحُ شِيَاتٌ (٧)
تَظَلُّ عَلَى الْأَيَّامِ غَرَاءٌ ، حُرَّةٌ مُحَجَّلَةٌ فِي ظِلِّهَا الْغَزَاوَاتُ (٨)
حَنِيفِيَّةٌ ، قَدْ عَزَّاهَا ، وَأَعَزَّاهَا ثَلَاثُونَ مَلَكًا ، فَاتِحُونَ ، غَزَاةٌ (٩)

١ - النعمى ، كالنعمة : ما آتاه به عليك ، سنية : رقيقة عظيمة .

٢ - صير : أى اجعل . مآثر : جمع مآثره ، وهى المكرمة . ارض موات : لا ينتفع بها - ٣ - فاته الشيء : أعوزه وذهب عنه فلم يدركه . الامال : جمع أمل . وهو الرجاء - ٤ - بلوناك : جربناك واختبرناك . اليقظان : المتنبه المستيقظ . الصوارم : جمع صارم ، وهو السيف القاطع . القنا : جمع قناة ، وهى الرمح . الصيد : جمع اصيد ، وهو الملك . لانه لا يلتفت من زهوه يمينا ولا شمالا ، والاصل انه الجمل الذى لا يستطيع الالتفات من داء الصيد . السبات : النوم والراحة - ٥ - سهرت : أوقت فلم تنم ، لذ النوم رعايا ورعاة : أى صار لذيذا لهم . والرعاة : جمع راع ، وهو الوالى - ٦ - مضيج : مهمل أو مفقود . الشمل : ما اجتمع من الامر وما تفرق منه . يقال : جمع الله شملهم ، أى ما تشئت من شملهم ، وفرق الله شملهم أى ما اجتمع منه ، الشتات ، المشتت المتفرق - ٧ - الراية : العلم ، جمعها رايات . الوسم : الاثر والعلامة . الفتوح : جمع فتوح وهو النصر . الشيات : جمع شية ، وهى العلامة - ٨ - تظل : تبقى ، والمراد الراية . الغراء : مؤنث الاغر ، وهو الفرس بجبهته بياض قدر الدرهم ، والابيض من كل شيء ، والكريم الفعال ، الواضحها ، ومن المجاز : يوم اجر محجل ، ومثله : راية غراء محجلة . المحجلة : من التحجيل ، وهو بياض فى قوائم الفرس . والمراد ان بها بياضا كانه التحجيل . الغزوات : جمع غزوة . وعى الواحدة من الغزو ، وهو المسير الى قتال العدو - ٩ - الحنيفية : المائلة الى الاسلام الثابتة عليه . وهو وصف للراية ايضا . عزها : قوامها . اعزها : جلها . ملكا : لغة فى ملك . غزاه : جمع غاز .

حمها . وأسماها على الدهر منهم	ملوك على أملاكه سَروَات (١)
غمائم في محل السنين ، هواطل	مصاييح في ليل الشكوك ، هُداة (٢)
تهادت سلاماً في ذراك مطيفة	لها رغبات الخلق ، والرهبات (٣)
تموت سباع الجو غرني حيالها	وتحيا نفوس الخلق والمهجات (٤)
سننت اعتدال الدهر في أمر أهله	فبات رضىاً في ذراك ، وباتوا (٥)
فأنت غمام ، والزمان خميلة	وأنت سنان ، والزمان قذة (٦)
وأنت ملاك السلم إن ماد ركنه	وأشفق قوام عليه ثقات (٧)
أكان لهذا الأمر غيرك صالح	وقد هونت عندك السنوات ؟ (٨)
ومن يسس الدنيا ثلاثين حجة	تُعنه عليها حكمة ، وأناة (٩)

— حمها : دافع عنها . أسماها : أعلاها . سروات : سادات ورؤساء ،
وضمير « حمها » و « أسماها » للراية — ٢ — غمائم : سحاب ، وهي
جمع غمامة . المحل : الجذب ويبس الأرض من الكلالانقطاع المطر . الهواطل :
جمع هاطلة ، وهي السحابة التي يتتابع مطرها ، مصاييح : جمع مصباح ،
وهو السراج . هداة : جمع هاد وهو المرشد الدال على الطريق

٣ — تهادت : من التهادى ، وهو أن يمشى الرجل وحده مشياً غير قوى
متايلاً ، والضمير عائد الى الراية . الذرا : اعلى الأشياء ، واحدها ذرة .
مطيفة : من اطاف بالشيء الم به وقاربه أو حام حوله أو احاط به
الرغبات جمع رغبة وهي ارادة الشيء والحرص عليه . الرهبات : جمع رهبة
وهي الخوف — ٤ — السباع : جمع سبع ، وهو المفترس من الحيوانات
مطلقاً والمراد بسباع الجو سباع الطير . غرني : جمع غرثان ، وهو الجائع .
حيالها : أى قبالتها وازاءها . المهجات : جمع مهجة ، وهي الدم ، أو هي دم
القلب ، يقال : سالت مهجته والنفس ، يقال : بذلت له مهجتي ، والخالص
من كل شيء — ٥ — سننت : ابنت وصورت ، والاعتدال : الاستقامة . ورضيا :
وأضيا . والذرا : الملجأ — ٦ — الغمام : السحاب . والخميلة : الشجر
الكثير الملتف حيث كان ، وهي أيضاً الموضع الكثير الشجر . السنان : نصل
الرمح — القناة الرمح — ٧ — ملاك السلم : قوامه الذى يملك به .
والسلم : السلام والأمان ، وماد : تحرك واضطرب . وقوام : جمع قائم .
وثقات جمع ثقة يقال هو ثقة أى موثوق به — ٨ — هونت : سهلته وخففته
والسنوات : جمع سنة — ٩ — يسس : من ساس الشيء دبره وقام بأمره ،
يعنه : يساعده ويظاهازه . والحكمة : العدل ، والعلم ، ووضع الأمر في موضعه
وصواب الأمر وسداده ، والاناة : الرفق ، وهي الحلم أيضاً .

ملككت - أمير المؤمنين - ابن هاني
وما زلتُ حَسَنَ المقام ، ولم تنزل
زهدتُ الذي في راحتك ، وشاقني
ومن كان مثلي أحمدَ الوقت ؛ لم تجزُ
ولي دُرُّ الأخلاق في المدح والهوى
نجت أمةً لما نجوت ، ودوركت
وصينَ جلالُ الملك ، وامتدَّ عزُّه
وأمنَ في شرق البلادِ وغربها
سلامي عن هذا المقامِ مُقَصِّر
بفضلٍ ، له الأبوابُ مُتَمَلِّكاتُ
تليني ، وتسرى منك إلى النفحات (١)
جوائزُ عند الله مُبْتَغِياتُ (٢)
عليه - ولو من مثلك - الصدقات (٣)
وللمتنبي دُرَّةٌ : وحَصاة (٤)
بلادٌ ، وطالت للسريير حياة (٥)
ودام عليه الحسنُ والحسنات (٦)
يتامى على أقواتهم ، وعُفاة (٧)
عليك سلامُ الله والبركات (٨)

١ - ما زلت حسان المقام : أى ما زلت قائما منك مقام حسان من النبي عليه الصلاة والسلام . حسان بن ثابت الشاعر والصحابي . تليني : قد نسو منى . تسرى : تتسلسل النفحات : العطايا - ٢ - زهدت الشيء : تركته ورغبت عنه . الراحة : الكفان . شاقني جوائز : هيجتني . الجوائز : جمع جائزة ، وهي العطية . مبتغيات : مطلوبات - ٣ - لم تجز : لم تكن جائزة . الصدقات : جمع صدقة وهي العطية ، يراد بها الثواب - ٤ - الدرر ، جمع درة وهي اللؤلؤة العظيمة . المتنبي : أبو الطيب أحمد بن الحسين المشهور ، انحصاة : الحجر الصغير ، يريد أن للمتنبي الجيد والردىء من الشعر ، أما هو فله الجيد دائما - ٥ - نجت : خلصت . ودوركت : فعل المجهول من داركه : إذا لحقه . السريير : سرير الملك - ٦ - صين : حفظ . الجلال : التناهى في عظم القدر ورفعة الشأن . والعز : القوة وعدم الدل . والحسن : الجمال . والحسنات : جمع حسنة ، وهي ضد السيئة - ٧ - أمن : أعطى الأمان . يتامى : جمع يتيم ، وهو من مات أبوه . اقوات : جمع قوت ، وهو ما يقوم به بدن الانسان من الطعام . العفاة : طلاب المعروف ، جمع عاف . ٨ - مقصر : من قصر عن الأمر ، إذا تركه ولم يقدر عليه

الى عرفات

إلى عرفاتِ الله يا ملهم زائرٍ عليك سلامُ الله في عرفاتِ (١)
ويومَ تَوَلَّى وجهَهُ البيتِ ناضراً وسيمَ مجالى البشر والقسمات (٢)
على كلِّ أفقٍ بالحجّال ملأتهُ تزفُ تحايا الله والبركات (٣)
إذا حُدِثَتْ عيسُ الملوك ؛ فإنهم لعيسك في البيداء خيرُ حُداة (٤)
لدى (الباب) جبريلُ الأمين ، براجهِ رسائلُ رحمانيةِ النفحات (٥)
وفي الكعبة الغراء ركنٌ مُرحَّبٌ بكعبةِ قُصاد ، وركنُ عُفاة (٦)
وما سكب الميزابُ ماءً ، وإنما أفاضُ عليك الأجرَ والرحمات (٧)
و (زمزم) تجرى بين عينيك أعيناً من الدّوثرِ المعسولِ مُنفجرات (٨)
ويرمون إبليسَ الرجيمَ ، فيصطلى وشانيكَ نيراناً من الجمرات (٩)

-
- ١ - عرفات : اسم موضع وقوف الحاج ، على مقربة من مكة ، وهو اسم واحد في صورة الجمع - ٢ - تولى : وجهه البيت : تستقبلها . والوجهة : المكان الذى يستقبله الانسان . ناضرا من النضرة : وهى الحسن . وسيم : جميل مجالى البشر : والمراد الوجه . والبشر : طلاقة الوجه . القسمات : جمع قسمة : وهى الوجه ، وقيل : ما بين الوجنتين والأنف - ٣ - الأفق : الناحية ، ملأته : جمع ملك . التحايا : جمع تحية - ٤ - حديث : من الحداة : وهو سوق الأبل والغناء لها . والعيس : الأبل البويض التى يخالط بياضها شئ من الشقرة . والبيداء : المفازة . الحداة : جمع حاد . ٥ - جبريل : هو أمين الوحي ، والراح : جمع راحة ، وهى الكف . ٦ - مرحب : من رحب به : قال له : مرحبا . وقصاد : جمع قاصد . وعفاة : جمع عاف ، وهو طالب المعروف - ٧ - سكب الماء : صبه . الميزاب ، ويقال له منزاب ومرزاب ومزراب : ما يسيل منه الماء من مكان عال ، قالوا : ومنه ميزاب الكعبة : أى مصب ماء المطر من فوقها ، وهو المراد هنا : افاضى : أفرغ - ٨ - زمزم : بئر عند الكعبة ، والكوثر : نهر فى الجنة ، والكثير من الماء ، والمعسول : الحلو - ٩ - إبليس : علم جنس للشيطان ، والرجيم : هو المطرود ، والملعون ، والمرجوم بالحجارة . ويصطلى نيرانا : يحترق بها . والشمالى : المفيض . والجمرات : الحصيات ، وأحدثها جمرة .

يُحْيِيكَ (طه) في مضاجع طهره	ويعلم ما عالجت من عقبات (١)
ويُثْنِي عليك (الراشدون) بصالح	ورُبُّ ثناء من لسان رُفات (٢)
لك الدينُ ياربُّ الحَجِيج ، جمعتهم	لبيت طهور السَّاحِ والعَرَصات (٣)
أرى النَّاسَ أصنافاً ، ومن كل بقعة	إليك انتهوا من غُرْبَةٍ وشتات (٤)
تساووا ، فلا الأنسابُ فيها تفاوتٌ	لديك ، ولا الأقدارُ مختلفات
عَنْتَ لك في التُّرْبِ المقدَّسِ جبهةٌ	يدينُ لها العاقى من الجبهات (٥)
مُنُورَةٌ كالبدْر ، شَمَاءُ كالسَّهْا	وتُخَفِّضُ في حَقٍّ ، وعند صلاة (٦)
وياربُّ ، لو سَخَّرْتَ ناقةً (صالح)	لعبدك ، ما كانت من السُّلَاسات (٧)
وياربُّ ، هل سيارةٌ أو مطارةٌ	فيدنو بعيدُ البيدِ والفُلُوات ؟ (٨)
وياربُّ ، هل تُغْنِي عن العبد حَجَّةٌ	وفي العمر ما فيه من الهفوات ؟ (٩)

- ١ - يحييك : من حياه اذا قال له : حيالك الله ، أى أطال عمرك . وطه : اسم النبی علیه الصلاة والسلام . ومضاجع : جمع مضطجع ، وهو مكان الاضطجاع . العقبات واحدها عقبة : وهى الطريق الصعب فى اعلى الجبل والمراد هنا صعب الأمور - ٢ - يثنى عليك الراشدون : يذكرونك بخير ، والراشدون : الخلفاء الاربعة بعد النبی ، وهم أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى . والرفات : ما بلى من جسم الانسان بعد موته - ٣ - الحجيج : جمع حاج وهم الحجاج . والساح : جمع ساحه ، وهى ساحة الدار . والعَرَصات : جمع عرصة وهى البقعة من بين الدور ليس فيها بناء . ٤ - الأصناف : الأنواع . والغربة : الاغتراب . والشتات : التفرق . ٥ - عنت لك : خضعت وذلت . والترب : التراب . ويدين لها : يطيعها . والعاقى من الجبهات : أى الجبهة العاتية التى تجاوزت الحد فى الاستكبار والجبروت والخطاب لله تعالى . يريد ان جبهة المدوح عنت لله ، وهى التى اطاعها العتاة المتكبرون - ٦ - منورة : صفة للجبهة فى البيت السابق . وشماء : مرتفعة ، صفة للجبهة أيضا . والسها : كوكب من بنات نعل الصغرى . وتخفص : من الخفض ضد الرفع - ٧ - سخرت : من التسخير ، وهو تذليل الدابة وركوبها بغير أجرة . والسلاسات : جمع سلسلة ، وهى المنقادة . ٨ - السيارة : صيغة مبالغة من السير ، جعله المتأدبون اسما (للاتومبيل) . المطارة : سعى بها المركبة التى تطير فى الجو بالوسائل الصناعية . يدنو : يقرب . والبيد ، والفُلوات : جمع بيدا ، وفلاة . ٩ - هل تغنى عن العبد حجة : أى هل تنفعه حجة فى مهم أمره عند الله . والهُفوات : الزلات .

وتشهد ما آذيتُ نفساً ، ولم أضِرْ ولم أنْغِرْ في جَهري ، ولا خطرأتُ (١)
ولا غلبتني شقوةٌ أو سعادةٌ على حكمةٍ آتيتني وأناةٌ (٢)
ولا جال إلا الخيرُ بين سرائري لدى سُدّةٍ خيرٍ والرغبات (٣)
ولا بتُّ إلا كابن مريم ، مشفقاً على حُسدِي ، مستغفراً لعدائي (٤)
ولا حُمِلتُ نفسٌ هوىً لبلادها كنفسِي ، في فِعلي ، وفي نفثاتي (٥)
ولمَ - ولا مَنْ عليك بطاعة - أجيلُ ، وأغلي في الفروض زكاتي (٦)
أبلغُ فيها وهي عدل ورحمة ويتركها النَّسك في الخلوات (٧)
وأنت وليّ العفو ، فامحُ بناصعٍ من الصّفع ما سودت من صفحاتي (٨)
ومَنْ نضحك الدنيا إليه فيغترر يمتُ كقتيل الغيد بالبسمات (٩)

* * *

وركب كإقبال الزمان ، مُحجَّل كريمة الحواشي ، كابر الخطوات (١٠)

١ - وتشهد أنت يارب ما آذيت نفساً : أي لم اصل إليها بأذى ، ولم أضِر : لم افعل ما يضر . ولم أنْغِر : لم أرتكب البغي . والجهر : العلانية . والخطرات : واحدها خطرة ، وهي ما يلوح للانسان في فكره - ٢ - الشقوة : ضد السعادة ، والحكمة العدل ، والعدل ، والحكم ، وقيل : ما يمنع الجهل وقيل : هي كل كلام واقع الحق ، وقيل : هي وضع الشيء في موضعه وصواب الامر وسداده . والأناة : الحام - ٣ جال : طاف غير مستقر . والسرائر : جمع سريرة ، وهي ما أسره الانسان من أمره . والسدة : الباب ٤ - ابن مريم : عيسى عليه السلام . ومشققاً على حسدي : حريصاً على صلاحهم . والحسد : جمع حاسد . مستغفراً لعدائي : طالباً لهم المغفرة . والعداة : جمع عدو - ٥ - الهوى : الحب . والنفثات : جمع نفثة ، تطلق على الشعر مجازاً ، فيقال : ما أحسن نفثات فلان ، أي ما أحسن شعره . ٦ - المن : الامتنان بتعداد الصنائع . واجل زكاتي : اعظمها . وأغليها : أجعلها غالية . والفروض : ما فرضه الله من العبادات الخمس ، والزكاة أحد هذه الفروض - ٧ - أبالغ فيها : من بالغ في الأمر : اجتهد فيه ولم يقصر . والنسك : جمع ناسك ، وهو العابد المتزهّد . في الخلوات : متعلق بالنسك - ٨ - وليّ العفو : أي متوليه وصاحبه . والعفو : ترك العقوبة والأعراض عن المؤاخذه . امح : أزل . الناصع : الخالص الصافي . والصفح : ترك الشيء والأعراض عنه - ٩ - يفتّر : يخدع بالشيء ويظن به الامن فلا يتحفظ . والغيد : جماع غيداء ، وهي المرأة الطويلة العنق ، والتي تشنئ لنا ، والتي لطفت بشرتها وكل حسناتها . والبسمات : واحدها بسمّة ، وهي الضحكة من غير صوت - ١٠ - المحجل من الخيل : ما في =

يسيرُ بأرضٍ أخرجتْ خيرَ أمةٍ وتحت سماء الوحي والسورات (١)
يُفيض عليها اليمَنُ في غدوائه ويُضفي عليها الأمنُ في الروحات (٢)

• • •

إذا زرتَ - يا مولاي - قبرَ محمدٍ وقبِلتَ مثوى الأعظمِ العَظِراتِ (٣)
وفاضت مع الدمع العيونُ مَهابةً لأحمدَ بين المَسترِ والحُجراتِ (٤)
وأشرق نورٌ تحت كلِّ ثُنيةٍ وضاع أريجٌ تحت كلِّ حِصاةٍ (٥)
لمُظهر دينِ الله فوق تنوِّفةٍ وباني صروحِ المجدِ فوق فلاةٍ (٦)
فقل لرسولِ الله : يا خيرَ مُرسلٍ أبثك ماتدري من الحسراتِ (٧)
شعوبك في شرقِ البلادِ وغربها كأصحابِ كهفٍ في عميقِ سُبُباتِ (٨)
بأيَّمانهم نوران : ذكرٌ ، وسُنَّةٌ فما بالهم في حالِكِ الظلماتِ ؟ (٩)

= قوائمه بياض . والمعنى ركب مطايا محجلة ، أو هو محجل ، ويكون المراد مشرق مضى على سبيل المجاز ، كقولهم : يوم أغمر محجل والحواشي : الجوانب والنواحي . والكابر : رفيع الشأن .

١ - يسير بأرض : يريد أرض الحجاز ، ويريد بخير أمة العرب خاصة والمسلمين عامة . والوحي : أصله كل ما ألقته إلى غيرك ، ثم قلب على ما يلقي للأنبياء من عند الله . والسورات : هي سورات القرآن : جمع سورة .
٢ - يفيض : يسيل . واليمن : الخير والبركة ، والغدوات : جمع غدوة ، وهي المرة من الغدو . ويضفي عليها الأمن : يسبغها عليها . والروحات : جمع روحة ، وهي المرة من الرواح ، والغدو والرواح على إطلاقهما : الذهاب والمجيء في أي وقت . وضمير « عليها » للأرض في البيت السابق .
٣ - إذا زرت يا مولاي : الخطاب للخصم . والمثوى : المقام . والأعظم : جمع عظم . والمعطرة : المتطيبات بالمطر - ٤ - فاضت : سال ماؤها . والمهابة : الخوف والتوقير . وأحمد : اسم النبي أيضا . البستر : ما يستتر به .
والحجرات : جمع حجره ، وهي البيت الصغير في الدار - ٥ - الثنية : طريق العقبة . وضاع : فاح . والأريج : الرائحة الطيبة - ٦ - مظهر دين الله : معانيه والجاهر به - والتنوِّفة : المفارقة وهي الأرض الواسعة البعيدة الأطراف والصروح : جمع صرح ، وهو القصر ، وكل بناء عال . والفلاة : أي الصحراء القفر الواسعة - ٧ - أبثك : أطلعك . وما تدري : ما تعلم .
والحسرات : جمع حسرة . وهي أشد التلطف على الفائت - ٨ - شعوبك : جمع شعب ، وهو القبيلة العظيمة من الناس . والكهف : البيت الواسع المنقور في الجبل . والعميق : البعير الغور . والسبات : النوم .
٩ - أيَّانهم : جمع يمين ، وهي الجهة المضادة لليسر ، والجارحة =

وذلك ماضى مجديهم وفخارهم فما ضرهم لو يعملون لآتى؟ (١)
وهذا زمانٌ ؛ أرضه ، سماؤه مجالٌ لِمَتَدَامٍ كبيرٍ حياة (٢)
مشى فيه قومٌ فى السماء ، وأنشوا بوارجَ فى الأبراج ممتنعات (٣)
فقل : ربُّ وفَّق للعظام أمتى وزين لها الأفعال والعزمات (٤)

مصر تجدد نفسها بنسائها المتجددات *

قُم حى هذى النُّيراتِ حى الحسانَ الخيراتِ
وأخفض جبينك هيبةً للخرَد المتخفُّرات (٥)
زينِ المقاصِر . والحِجَا لى ، وزين محرابِ الصلاة (٦)
هذا مقامُ الأمها تِ ، فهل قدرت الأمهات؟

= ايضا ، وهى المرادة هنا . والمعنى معهم نوران . الخ . والذكر : القرآن
والسنة : الشريعة ، وقد تطلق عند الفقهاء على جملة احاديث النبى
صلى الله عليه وسلم . والبال : الحال والشان : أى ماذا غير حالهم حتى
صاروا فى الظلمات الحالية ؟ والحالك : الشديد السواد . والظلمات : جمع
ظلمة ، وهى ذهاب النور .

١ - المجد : العز والرفعة . والفخار : المباهة بالنائب والكارم
٢ - المجال : مكان الجولان ، وهو الطوف فى غير استقرار ، المقدام
أصله الكثير الاقدام على العدو ، والمراد هنا الكثير الاقدام على عظام الامور .

٣ - مشى فيه : أى فى هذا الزمان ، وأنشوا : أحدثوا . وبوارج : جمع
بلرجة ، وهى سفينة كبيرة للقتال . والأبراج : جمع برج ، وهو فى السماء
بابها ، وقيل منزلة القمر ، وقيل الكوكب العظيم . وممتنعات : محتميات .
والمعنى ان قوما بلغوا من العزة فى هذا الزمان ان مشوا فى جو السماء ، يريد
طاروا فيه وأنشؤ طيارات حتى تكاد تصل الى السماء

٤ - وفق للعظام أمتى : الهما ياها ، والعظام : جمع عظيمة ، وهى
ما عظم من الامور . وزين لها الافعال : اجعلها زينة عندها ، أى غير مشينة
والعزمات : جمع عزمة ، وهى الثبات والصبر فيما يعزم عليه .

* - التبت هذه القصيدة فى جمع حافل من السيدات المصريات بمسرح
حديقة الازبكية - ٥ - الخرد : العذارى ، والمتخفُّرات : المستحييات .

٦ - الزين : ضد الشمين . والمقاصر : جمع مقصورة ، وهى اما الدار
الواسعة المحصنة ، او الحجرة من حجر الدار . والحجال : جمع حجل ،
وهو الخلخال

لا تَلْغُ فيه ، ولا ثقل غير الفواصل مُحْكَمَات (١)
وإذا خطبتَ فلا تكن خطباً على مصرَ الفتاة
اذكر لها اليابانَ ، لا أمَّ الهوى المتهنكات
ماذا لَقِيتَ من الحضا رة يا أخى الترهات (٢)
لم تلقَ غيرَ الرقِّ من حُسرٍ على الشرقِ عات
تُخذ بالكتابِ ، وبالحديدِ ، وسيرةِ السلفِ الثقات (٣)
وارجع إلى من الخلدِ قمةً ، وأتبِعْ نظمَ الحياة
هذا رسولُ الله ، لم يُنقصَ حقوقَ المؤمنين
العلمُ . كان شريعةً لنسائه المتفقهات (٤)
رُضِنَ التجارةُ ، والنسبُ سةً ، والشئونُ الأخريات (٥)
ولقد علت ببنائه لُججَ العلوم الزاخرات
كانت سُكِينَةُ تملأُ الدنيا ، وتهزأُ بالرواة (٦)
روت الحديثَ ، وفسرتْ آيَ الكتابِ البيّنات
وحضارةُ الإسلامِ تزد طقُّ عن مكانِ المسلمات
بغدادُ دارُ العالمِ ، ومنزلُ المتأدّبات (٧)

١ - لا تلغ : لا تقل باطلا عن غير روية وفكر . والفواصل : جمع فاصلة ، وهي من السجع بمنزلة القافية من الشعر - ٢ - الترهات : الطرق الصغار تتشعب عن الجادة ، واحدها : ترهة ، ثم استعيرت للباطل - ٣ - الثقات : جمع ثقة ، والثقة الموثوق به ، ويوصف به المفرد ، وغير المفرد ، والمذكر ، والمؤنث - ٤ - المتفقهات : من تفقه أى تعام الفقه وتعاطاه ، والفقه : هو علم الدين ، أو من تفقه فى العلم : اذا تعلمه - ٥ - رضى : من راض الشيء : ذلله وجعله مطيعا - ٦ - سكينه : هى بنت الحسين بن الامام على وحفيده الرسول صلى الله عليه وسلم - ٧ - بغداد : مقر ملك العباسيين بالعراق : والمتأدّبات : المتعلّقات الادب .

— ١٠٤ —

ودِمَشْقُ تَحْتَ أُمِّيَّةٍ أُمُّ الْجَوَارِي الذَابِغَاتِ (١)
وَرِيَاضُ أَنْدَلُسٍ نَمِيَّةٌ نَ الْهَاتِفَاتِ الشَّاعِرَاتِ (٢)

* * *

أَذْعُ الرِّجَالِ لِيَنْظُرُوا كَيْفَ اتِّحَادُ الْغَانِيَاتِ ؟
وَالنَّفْعَ كَيْفَ أَخَذْنَ فِي أَسْبَابِهِ مَتَاعَوْنَاتِ ؟
لَا رَأَيْنَ نَدَى الرَّجَا لِوَيْفَاخُرًا ، أَوْ حَبَّ ذَاتِ (٣)
وَرَأَيْنَ عِنْدَهُمُ الصَّنَا نَعَّ وَالْفَنُونَ مُضِيَّعَاتِ
وَالْبِرَّ عِنْدَ الْأَغْنِيَا * مِنَ الشُّوْنِ الْمَهْمَلَاتِ
أَقْبَلْنَ يَبْنِينَ الْمَنَا ثِرَ لِلنَّجَاحِ مَوْقِفَاتِ

* * *

لِلصَّالِحَاتِ عِقَائِلُ الْ وَادِي هَوَى فِي الصَّالِحَاتِ (٤)
اللَّهُ أَنْبِئَهُنَّ فِي طَاعَاتِهِ خَيْرَ النَّبَاتِ
فَنَاتِينَ أَطْيَبَ مَا أَتَى زَهْرُ الْمُنَاقِبِ وَالصُّفَاتِ (٥)
لَمْ يَكْفِ أَنْ أَحْسَنَ ، حَسَنِي زِدْنَ حَضَّ الْمَحْصَنَاتِ ؟ (٦)
يَمْشِينَ فِي سَوَاقِ الثَّوَا بٍ ، مَسَاوِمَاتٍ ، رَابِحَاتِ
يَلْبَسْنَ ذُلَّ السَّائِلَا تٍ ، وَمَا ذَكَرْنَ الْبَائِسَاتِ (٧)

— دمشق : مقر الأمويين في الشام . والجواري : جمع جارية ، وهي الغيبة — ٢ — أندلس : بلاد في غرب أوروبا . هي الآن مملكة إسبانيا أو بعضها ، وكانت قديماً مقر ملك إسلامي عظيم ، أول من دخلها ونقل إليها حضارة الإسلام ، وأنشأ بها ذلك الملك ، هو عبد الرحمن الداخل الأموي المسمى صقر قريش . ولعين الهاتفات : من قولهم نمته عشيرته ، أي رفعته بالانتساب إليها — ٣ — الندى : الجود — ٤ — الصالحات : ذوات الصلاح من النساء . والعقائل : جمع عقيلة ، وهي الكريمة المخدرة ، والصالحات : في آخر البيت — صفة لمحدوف ، أي والأفعال الصالحات — ٥ — المناقب : الفاخر — ٦ — الحَض : مصدر حَضه على الأمر ، إذا حمل عليه
٧ — البائسات : الشدييدات الحاجة (٨)

فوجوههن وماؤها ستر على المتجملات (١)
مصر تجدد مجدها بنسائها المتجددات
النافرات من الجمو د ، كأنه شبح المات (٢)
هل بينهن جوامداً فرق وبين الموميات ؟ (٣)
لما حضن لنا القضية كن خير الحاضنات (٤)
غلبتها في مهدها بلبانين الطاهرات
وسبقن فيها المعلمين من إلى الكريمة معلمات (٥)
ينفثن في الفتيان من روح الشجاعة والثبات (٦)
يهوين تقبيل المهند ، أو معانقة القناة (٧)
ويرين حتى في الكرى قبل الرجال محرمات

خلافة الاسلام

عادت أغاني العريس رجع نواح وتعت بين معالم الأفراح (٨)

١ - المتجملات : الفقيرات اللاتي لم يظهرن ذل الفقر - ٢ - الجمود : التيبس - ٣ - الموميات : واحدها موميا : وهي يونانية ، معناها حافظ الأجسام ، وتطلق اليوم على الأجسام المحنطة - ٤ - القضية : هي قضية استقلال وادي النيل .
٥ - المعلمون : الفرسان لهم علامة في الحرب لبطولتهم - ٦ - ينفثن من قولهم : نفث الله الشيء في القلب : القاه . - ٧ - المهند : السيف . والقناة : الرمح .

* - ما كاد العالم الاسلامي يفرح بانتصار الأتراك على أعدائهم في ميدان الحرب والسياسة ، ذلك النصر الحاسم ، الذي كان حديث الدنيا ، والذي تم على يد مصطفى باشا كمال في سنة ١٩٢٣ ، حتى أعلن هذا إلغاء الخلافة ، ونفى الخليفة من بلاد الأتراك ، فنظم الشاعر هذه القصيدة ، يرثي فيها الخلافة ، وينبه ممالك الاسلام إلى اسداء النصيح للغازي ، لعله يبني ما هدم ، وينصف من ظلم . - ٨ - الأغاني : جمع اغنية وهي ما يترنم به ويتغنى فيه من شعرونحوه . والرجع : ما يرد في المكان الخالي على الإنسان إذا رفع صوته . والمعلم : جمع معلم : وهو موضع الشيء الذي يظن فيه وجوده .

- كُفِّنَتْ فِي لَيْلِ الزَّفَافِ بِثَوْبِهِ
شِيءٌ مِنْ هَلَعٍ بَعْبُورٍ ضَاكٍ
ضَجَّتْ عَلَيْكَ مَآذِنٌ ، وَمَنَابِرُ
الْهِنْدِ وَالْهَيْةِ ، وَمَصْرُ حَزِينَةٍ
وَالشَّامِ نَسَّالٌ ، وَالْعِرَاقُ ، وَفَارَسُ
وَأَنْتَ لَكَ الْجُمُعُ الْجَلَّالُ مَأْتَمًا
يَا لِلرَّجَالِ لَحْرَةً مَوْءُودَةً
إِنَّ الَّذِينَ أَسَتْ جِرَاحَكَ حَرْبُهُمْ
هَتَكُوا بِأَيْدِيهِمْ مُلَاةً فَخَرِمِ
نَزَعُوا عَنِ الْأَعْنَاقِ خَيْرَ قِلَادَةٍ
حَسَبُ أَتَى طَوْلُ اللَّيَالِي دَوْنَهُ
وَعَلَاةٌ فَصِمَتْ عُرَى أَسْبَابِهَا
جَمَعَتْ عَلَى الْبِرِّ الْخُضُورَ ، وَرَبَّمَا
نَظَّمَتْ صَفُوفَ الْمُسْلِمِينَ وَخَطَّوْهُمْ
- وَدُفِنْتَ عِنْدَ تَبْلُجِ الْإِصْبَاحِ (١)
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ ، وَسَكْرَةٍ صَاحِ (٢)
وَبَكَتْ عَلَيْكَ مَمَالِكُ ، وَنَوَاحِ
نَبَكَى عَلَيْكَ بِمَدْمَعِ سَحَاحِ (٣)
أَمَحَا مِنَ الْأَرْضِ الْخِلَافَةَ مَا حَ ؟
فَقَعْدَن فِيهِ مَقَاعِدَ الْأَنْوَاحِ (٤)
قُتِلَتْ بِغَيْرِ جَرِيرَةٍ وَجُنَاحِ (٥)
قَتَلْتِكَ سَلْمُهُمْ بِغَيْرِ جِرَاحِ (٦)
مَوْثِيَّةٌ بِمَوَاهِبِ الْفَتَاحِ (٧)
وَنَضُّوا عَنِ الْأَعْطَافِ خَيْرَ وَشَاحِ (٨)
قَدْ طَاحَ بَيْنَ عَشِيَةِ وَصَبَاحِ (٩)
كَانَتْ أَبْرَ عِلَاقِ الْأَرْوَاحِ
جَمَعَتْ عَلَيْهِ سَرَائِرَ النَّزَاحِ (١٠)
فِي كُلِّ غُدُوءٍ جُمُعَةٍ وَرَوَاحِ

١ - تبليج الاصباح : اشراقه وابارته .

٢ - الهلع : الجزع الشديد . والمبرة : الدفعة قبيل ان تفيض .
وقيل : هي تحلب الدمع . - ٣ - الوالهة : الحزينة ، او التي ذهب عقلها
حزنا . وسحاح : كثير السح ، وهو ان يسيل الماء من أعلى الى أسفل .
٤ - الجمع : واحدها جمعة ، وهي الصلاة المفروضة بهذا الاسم .
والانواح : النائحات - ٥ - الموءودة : التي تدفن حية في التراب والجنح :
الأم

٦ - أنت جراحك : داوتها . السلم : الصلح ، والسلام أيضا .
٧ - يقال : هتك الستر ونحوه : خرقة ، او جذبه فقطعه من موضعه ،
اوشق منه جزءا فبدا ماوراءه . وموشية : منقوشة منمنمة ، والفتاح :
من اسماء الله تعالى .

٨ - نضوا : خلعوا . والاعطاف : جمع عطف ، وهو الجانب من كل شيء
والوشاح : شبه قلادة ينسج من جلد عريض ، ويرصع الجبسور ،
فنشده المرأة بين عاتقها وكشحيها - ٩ - طاح : ذهب - ١٠ - البر :
الصلة ، والرفق . والنزاح : البعيدون : جمع نازح .

بكت الصلاة ، وتلك فتنة عابث
أفنى خزعبلات ، وقال ضلالة
إن الذين جرى عليهم فقه
إن حدثوا نطقوا بخبرين كئيب
أستغفر الأخلاق ، لست بجاحد
مالى أطوقه الملام وطالما
هو ركن مملكة ، وحائط دولة
أقول من أحيا الجماعة ملحد
الحق أولى من وليك حرمة
فامدح على الحق الرجال ولتهمو
ومن الرجال إذا انبريت لهدمهم
فإذا قذفت الحق في أجلاده
أدوا إلى الغازي النصيحة ينتصم
إن الغرور سقى الرئيس براحه
بالشرع ، عزيب القضاة ، وقاح (١)
وأنى بكفر في البلاد بواح (٢)
خلقوا ليفقه كتيبة وسلاح
أو خوطبوا سميوا بصم رماح
من كنت أدفع دونه والآحى (٣)
قلدته الماثور من أمداحى ؟
وقريع شهباء ، وكبش نطاح (٤)
وأقول من رد الحقوق لإباحى ؟
وأحق منك بنصرة وكفاح
أو خل عنك مواقف النصاح
هرم غليظ مناكب الصفاح (٥)
ترك الصراع مضيق الألواح (٦)
إن الجواد يشوب بعد جماح (٧)
كيف احتيا لك في صريع الراح ؟

١ - العرييد : الشرير ، والكثير العريدة ، وهى مسوء الخلق من السكر . والوقاح : ذو الوقاحة ، وهى قلة الحياء .

٢ - الخزعبلات : الفكاهة ، والمزاح ، أما الباطل : فهو الخزعبل والخزعبل . ونقال : جاء بالكفر بواح : أى بينا ، وقيل : جهارا .

٣ - أدفع دونه : ارد عنه بالحجة الاحى : من الملاحاة ، وهى الملائنة .

٤ - القريع : الغالب فى المقارعة ، وهى ان يضرب الأبطال بعضهم بعضا . والشهباء : الكتيبة العظيمة الكثيرة السلاح - المناكب هنا : الجوانب والنواحى . والصفاح : حجارة مريضة رقيقة - ٦ - الأجلاد والتجاليد : جسم الانسان وبدنه .

٧ - الغازى : مصطفى كمال ، وهو أيضا المراد بالرئيس فى البيت الثانى .

نقل الشرائع ، والعقائد ، والقرى
تركته كالشيخ المؤله أمة
ثم أطلقوا يده كقيصر فيهمو
غرفته طاعات الجموع ، ودولة
إذا أخذت المجد من أمة
من قائل للمسلمين مقالة
عهد الخلافة في أول ذائد
حب لذات الله كان ، ولم يزل
إني أنا المصباح ، لست بضائع
نزوات (أدم) كللت بدوابل
ولت سيوفهما ، وبيان قناهما
لا تبدلوا برّد النبي لعاجز
بالأمر أومي المسلمين جراحة
والناس نقل كتائب في الساح (١)
لم تسل بعد عبادة الأشباح
حتى تناول كل غير مباح
وجد السواد لها هوى المراتح
لم تعط غير سراهي اللماح (٢)
لم يوحها غير النصيحة واح ؟
عن حوضها ببراعة نضاح (٣)
وهوى لذات الحق والإصلاح
حتى أكون فراشة المصباح (٤)
وفتوح أنور فصلت بصفاح (٥)
وشبا يراعى غير ذات براح (٦)
عزل ، يدافع دونه بالراح (٧)
واليوم مد لهم يد الجراح (٨)

١ - الساح : جمع ساحة ، والمراد ساحة الحرب - ٢ - اللماح : اللماح
- ٣ - الدائد : الحامي الدافع ، والنضاح : الدافع أيضا - ٤ - الفراشة
حيوان ذو جناحين يطير ويتهافت على السراج حتى يحترق - ٥ - الدوابل :
صفة للرماح ، والصفاح : جمع صفح ، وهو عرض السيف ، وأدهم
وانور : هما القدائدان التركيكان الكبيران . والمراد بالرماح والسيوف
هنا الاقلام - ٦ - القنا : جمع قناة . والشبا : جمع شباة ، وهى حد كل
شئ - ٧ - البراح : الزوال - ٨ - العاجز العزل : حسين بن على شريف الحجاز ،
يريد أنه طامع في الخلافة ، فالانرا اذا أصروا على خروجها منهم ، كانوا بذلك
قد بدلوها لهذا العاجز ، الذى لا يملك لحمايتها الا يدا خالصة . والراح :
جمع راحة ، وهى بطن الكف - ٩ - بالامر أومي ٠٠ الخ : الموصوف
بهذا العمل هو حسين بن على أيضا ، وهو اشارة الى خروجه على المسلمين
وموالاته أعداءهم في الحرب الكبرى .

فَلْتَسْمَعَنَّ بِكُلِّ أَرْضٍ دَاعِيًا يدعو إلى (الكذاب) أو لَسْجَاح (١)
وَلْتَشْهَدَنَّ بِكُلِّ أَرْضٍ فِتْنَةً فيها يباعُ اللّٰين ببيعَ سَمَاح
يُفْتَنَى عَلَى ذَهَبِ الْمُعْزِ وَسِيفِهِ وهوى النفوس ، وَحِقْدِهَا الْمِلْحَاح (٢)

تكريم*

بَابِي وروحي الناعماتِ الغيدا الباسماتِ عن الينيمِ نَضِيدَ (٣)
الرائياتِ بكلُّ أَحْوَرِ فاترٍ يذرُ الخَلِيَّ من القلوبِ عميدا (٤)
الراوياتِ من السُّلَافِ محاجرًا الناهلاتِ سِوَالفًا وخدودا (٥)
اللاعباتِ على النسيمِ غدائراً الراتعاتِ مع النسيمِ قُدودا (٦)
أَقْبَلْنَ فِي ذَهَبِ الْأَصِيلِ وَوَشِيهِ مِلءُ الْغَلَائِلِ لَوْلُؤًا وفريدا (٧)

١ - يريد أن تنحى الاتسراك عن الخلافة اطمع فيها من لا يصلح لها ، وجعل الدعاة لهؤلاء الطامعين يظهرن بكل مكان ، والمراد بالكذاب : مسيلمة الكذاب . وسجّاح : امرأة كانت تدعى النبوة . ٢ - المراد بذهبه وسيفه : المال الذي كان يبدل لمن اطاعوه ، والعقاب الذي كان يصيب من خالفوه . * - في وزارة سعد زغلول باشا سنة ١٩٣٤ اطلق سجناء ، كانت المحاكم العسكرية الانجليزية قد ادانتهم في مؤامرة شاع يومئذ انها مبالغ فيها ، وقد احتفل شباب البلاد بنجاة اخوانهم ، فرجوا صاحب الديوان ان يشاركهم في هذا الاحتفال ، فنظم هذه القصيدة ، مشيراً فيها الى اهم ما كان يشغل بال الناس في ذلك العهد من الحوادث - ٣ - بابي وروحي : اى اقتدى بهما . والغيد : جمع غيداء ، وهى الجارية اللينة الأعطاف . واليتيم من كل شيء : مالا نظير له ، والمراد هنا الاسنان ، والنضيد : المنفسود بالمتسقى . ٤ - الرائيات : اللاتي يدمن النظر بطرف ساكن . والاحور : من الحور ، وهو شدة سواد العين في شدة بياضها . والعميد من القلوب : ماهده العشق - ٥ - السُّلَاف : اطيب الخمر ، ويراد به هنا سحر الميسون . والناهل : الريان . والسوالف : صفحات الأعناق - ٦ - الغدائر : جمع غديرة ، وهى اللؤابة من الشعر . والقُدود : جمع قد ، وهو القامة - ٧ - الوشي : النعمة والتحسين . والغلائل : الأنساب الرقيقة ، والفريد : الدر المنظوم ،

يَحْدِجْنَ بِالْحَدَقِ الْحَوَائِدِ دُمِيَّةً كَطِيَاءٍ وَجَرَةً مُقْلَتَيْنِ وَجِيداً (١)
 حَوَتْ الْجَمَالَ قَلَوَ ذَهَبَتْ تَزِيدُهَا فِي الْوَهْمِ حُسْنًا مَا اسْتَطَعَتْ مَزِيداً
 لَوْ مَرَّ بِالْوِلْدَانِ طَيْفٌ جَمَالِهَا فِي الْخَلْدِ غُرَّوْا رُكَّعًا وَسُجُوداً
 أَشْهَى مِنَ الْعَوْدِ الْمُرْتَمِ مَنْطِقًا وَالَّذِي مِنْ أَوْتَارِهِ نَغْرِيداً
 لَوْ كُنْتُ سَعْدًا مُطْلِقَ السَّجْنَاءِ ، لَمْ تُطْلِقْ لِسَاحِرٍ طَرْفَهَا مَصْفُوداً (٢)
 مَا قَصَّرَ الرُّؤْسَاءُ عَنْهُ ، سَعَى لَهُ سَعْدٌ ، فَكَانَ مُوَفَّقًا وَرَشِيداً
 يَامَصْرُ ، أَشْبَالُ الْعَرِينِ تَرَعَرَعْتَ وَمَشَتْ لِيْلِكَ مِنَ السَّجُونِ أُسُوداً
 قَاضِي السِّيَاسَةِ نَالَهُمْ بِعَقَابِهِ خَشِنَ الْحُكُومَةِ فِي الشَّبَابِ عَتِيداً (٣)
 أَتَتْ الْحَوَادِثُ دُونَ عَقْدِ قَضَائِهِ فَانْهَارَ بَيْنَةً ، وَدُكُّ شَهِيداً (٤)
 تَقْضِي السِّيَاسَةَ غَيْرَ مَالِكَةٍ لِمَا حَكَمْتُ بِهِ نَقْضًا وَلَا تَوَكِيداً
 قَالُوا : أَنْتَظِمُ لِلشَّبَابِ نَحِيَّةً تَبْقَى عَلَى جَيْدِ الزَّمَانِ قَصِيداً ؟
 قُلْتُ : الشَّبَابُ أَتَمُّ عِقْدَ مَآثِرٍ مِنْ أَنْ أَزِيدَهُمُ الثَّنَاءَ عَقُوداً
 قَبِلْتُ جُهُودَهُمُ الْبِلَادُ ، وَقَبِلْتُ تَاجًا عَلَى هَامَاتِهِمْ مَعْقُوداً (٥)
 خُوجُوا ، فَمَا مَتُّوْا حَنَاجِرَهُمْ ، وَلَا مَتُّوْا عَلَى أَوْطَانِهِمْ مَجْهُوداً

١ - حَدِجَهُ بِنَظَرِهِ : حَدَدَ النَّظَرَ إِلَيْهِ . وَالْحَدَقُ : الْإِحْدَاقُ . وَالْدُمِيَّةُ :
 الصُّورَةُ الْمُنْقَشَةُ الْمَزِينَةُ فِيهَا حَمْرَةٌ كَالْدَمِ ، وَيَضْرِبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْحَسَنِ ،
 وَيُرَادُ بِهَا هُنَا الْحُسْنَاءُ ، وَوَجَرَةٌ : مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْبَصْرَةِ ، تَسْكُنُهُ
 الطُّبَّاءُ وَالْوَحُوشُ ، وَالْمُرَادُ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَنَّ أُولَئِكَ الْجَمِيلَاتِ عَلَى مَا
 أَسْبَغَ اللَّهُ عَلَيْهِنَّ مِنْ نِعْمَةِ الْجَمَالِ ، وَقَفْنَ يَنْظُرْنَ إِلَى هَذِهِ الْحُسْنَاءِ الَّتِي
 ابْتَدَأَ الشَّاعِرُ فِي وَصْفِهَا ، يَحْسَدْنَهَا عَلَى مَا أُوتِيَتْ مِنْ سِحَرٍ ، وَيَدُلُّكَ هَذَا
 الْحَسَدُ عَلَى أَنَّ حَظَّهَا مِنَ الْحَسَنِ عَظِيمٌ - ٢ - الْمَصْفُودُ : الْمَوْثِقُ الْغُلُّ ، وَهُنَا
 يَتَخَلَّصُ الشَّاعِرُ مِنْ هَذَا الْغُلِّ الرَّقِيقِ ، لِيَسُوقَ إِلَيْكَ مَا أَرَادَ مِنْ مَنْ تَعَزِيَّةِ
 السَّجْنَاءِ نَالَهُمْ مِنْ ظَلَمٍ ، وَتَهْنِئَتِهِمْ بِمَا أُتِيحَ لَهُمْ مِنْ نَجَاةٍ ، ثُمَّ شَكَرَ
 الْحَسَنِينَ إِلَى هَؤُلَاءِ السَّجْنَاءِ - ٣ - خَشِنَ الْحُكُومَةُ : أَيُّ قَاسِيَا . وَالْعَتِيدَةُ
 الْجَسِيمُ ، وَهُوَ هُنَا الْجَسِيمُ مِنَ الظَّلَمِ - ٤ - الشَّهِيدُ : الشَّاهِدُ . وَانْهِيَارُ
 الْبَيْنَةِ : ثَبُوتُ بَطْلَانِهَا . وَسَقُوطُ الشُّهُودِ : ثَبُوتُ تَزْوِيرِهِمْ .
 ٥ - الْهَامَاتُ : الرُّمُوسُ .

خَفِيَ الْأَسَاسُ عَنِ الْعَيُونِ تَوَاضِعًا
مَا كَانَ أَفْطَنَهُمْ لِكُلِّ خَدِيعَةٍ
لَا بَنَى اللَّهُ الْقَضِيَّةَ مِنْهُمْ
جَادُوا بِأَيَّامِ الشَّبَابِ ، وَأَوْشَكُوا
طَلَبُوا الْجَلَاءَ عَلَى الْجِهَادِ مَثُوبَةً
وَاللَّهُ : مَا دُونَ الْجَلَاءِ وَيَوْمِهِ
وَجَدَ السَّجِينَ يَدًا تُحَطِّمُ قَيْدَهُ
رَبِّحْتَ مِنَ (التَّصْرِيحِ) أَنْ قَيودَهَا
أَوْ مَا تَرَوْنَ عَلَى (الْمَنَابِعِ) عُدَّةٌ
يَا فِتْيَةَ النَّيْلِ السَّعِيدِ : خَلَوْا الْمَدَى
وَتَنَكَّبُوا الْعَدَوَانَ ، وَاجْتَنِبُوا الْأَذَى
الْأَرْضُ أَلِيقُ مَنْزِلًا بِجَمَاعَةٍ
أَنْتُمْ غَدًا أَهْلُ الْأُمُورِ ، وَإِنَّمَا
فَابِنُوا عَلَى أُسُسِ الزَّمَانِ وَرُوحِهِ
الْهَدْمُ أَجْمَلُ مِنْ بِنَايَةِ مُضْلِحٍ
وَجْهَ الْكِنَانَةِ لَيْسَ يُغْفَضُ رَبِّكُمْ
وَلُؤَا إِلَيْهِ فِي الدُّرُوسِ وَجُوهَكُمْ
إِنَّ الَّذِي قَسَمَ الْبِلَادَ حَبَاكُمُ

من بعد ما رفع البناء مَشِيدًا
ولكلُّ شرٍّ بالبلاد أُرِيدًا
قامت على الحقِّ المبينِ عَمُودًا (١)
يتجاوزون إلى الحياةِ الجودا
لم يطلبوا أَجَرَ الجهادِ زهيدًا (٢)
يومٌ تُسميه الكِنَانَةُ عيدًا
من ذا يُحَطِّمُ للبلاد قيودًا ؟
قد صِرْنَا من ذهبٍ ، وَكُنَّ حَدِيدًا (٣)
لا تنجلي ، وعلى الصَّفَافِ عديدًا ؟ (٤)
واستأنفوا نَفْسَ الجهادِ مَدِيدًا
وقفوا عَصَرَ الموقفِ المحمود (٥)
يبغون أسبابَ السماءِ قُعودًا
كُنَّا عَلَيْكُمْ فِي الْأُمُورِ وَفُودًا
رُكْنَ الحضارةِ باذخًا وشليدًا
يَبْقَى عَلَى الْأُسُسِ الْعِتَاقُ جَلِيدًا
أَنْ تَجْعَلُوهُ كَوَجْهَهُ مَعْبُودًا
وإذا فرغتمُ ، واعبدوه هُجُودًا (٦)
بلدًا كَأوطانِ النجومِ مَجِيدًا (٧)

١ - القضية : السياسة المصرية . ٢ - يريد بالجلاء جلاء الجنود
الانجليزية المحتلة عن أرض البلاد - ٣ - تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ .
٤ - منابع النيل .

٥ - تنكبوا العدوان : أي تحنبوه - ٦ - الهجود : جمع هاجد ، وهو
النائم أو المصلى بالليل - ٧ - حياه : اعطاه . وأوطان النجوم : كناية عن
السماء .

قد كان - والدنيا لُحُودٌ كُلُّها - للعبقريّة والفنون مُهودا

* * *

مجدُّ الأمور زواله في زَلَّةٍ لا تَرْجُ لِاسْمِكَ بالأُمور خلودا
الفرْدُ بالشُّورى ، وباسم نَدِيَّها لُفِظَ. (الخليفة) في الظلام شريدا (١)
خلعتُهُ دون المسلمين عصابةً لم يجعلوا للمسلمين وجودا
يقضون ذلك عن سوادٍ غافلٍ خَلِقَ السَّوَادُ مُضِلًّا وَمَسُودا (٢)
جعلوا مشيئته الغيبةَ سُلْماً نحو الأمور لَمَنْ أَرَادَ صَعُودا
إني نظرتُ إلى الشعوب فلم أجدُ كالجهل داءً للشعوب مُبِيدا
الجهلُ لا يلدُ الحياةَ مواتُهُ إِلَّا كما تَلَدُ الرِّمَامُ الدُّودا (٣)
لم يخلُ من صُورِ الحياةِ ، وإنما أخطأهُ عُنصرُها ، فمات وليدا (٤)
وإذا سبي الفردُ المُسلَّطُ مجلساً أَلْفَيْتَ أحرارَ الرجال عبيدا
ورأيت في صدر النَّدَى مُنَوِّماً في عُصْبَةٍ يتحرَّكون رُقُودا
الحقُّ سهمٌ ، لا ترشهُ بباطلٍ ما كان سهمُ المُبْطِلين سديدًا (٥)
والعبُّ بغير سلاحه ، فلربَّما قَتَلَ الرجالَ سلاحُهُ مردودا

١ - الندى : المجمع . ولفظه : رمى به وطرحه - ٢ - سواد الناس : عامتهم .

٣ - موات الجهل : الخراب الذي يحدث بسببه . والرمام : جمع رمة ، وهي العظام البالية ، والمراد بها هنا الجيفة ، ومعنى البيت أن الجاهل ميت ، والميت بطبعه لا يلد ولا يأتي بعظيم ، فان ولد فكالجيفة المستحيلة لا ينشأ منها الا الدود - ٤ - الاشارة الى الدود ، في البيت السابق - ٥ - داش السهم يرشسه : الصبق عليه الزيش حتى يكون اكثر نفاذا

على سفح الأهرام (١)

قِفِ نَاجِ أَهْرَامَ الْجَلَالِ ، وَنَادِ : هل من بُنَاتِكَ مَجْلِسٌ أَوْ نَادٍ؟ (٢)
نَشْكُو ، وَنَفْزَعُ فِيهِ بَيْنَ عَيُونِهِمْ إِنَّ الْأَبُوَّةَ مَفْزَعُ الْأَوْلَادِ (٣)
وَنُبْثُهُمْ عِبْثَ الْهَوَى بِتُرَاثِهِمْ مِنْ كُلِّ مُلْقٍ لِلْهَوَى بِقِيَادِ (٤)
وَنُبِّينُ كَيْفَ تَفَرَّقَ الْإِخْوَانُ فِي وَقْتِ الْبَلَاءِ تَفَرَّقَ الْأَضْدَادِ (٥)
إِنَّ الْمَغَالِطَ فِي الْحَقِيقَةِ نَفْسَهُ بَاغٍ عَلَى النَّفْسِ الضَّعِيفَةِ عَادِ (٦)

* * *

قُلْ لِلْأَعَاجِبِ الثَّلَاثِ مَقَالَةٌ مِنْ هَاتِفٍ بِمَكَانِهِمْ وَشَادِ (٧)
لِلَّهِ أَنْتِ ، فَمَا رَأَيْتُ عَلَى الصِّفَا هَذَا الْجَلَالَ وَلَا عَلَى الْأَوْتَادِ (٨)
لَكَ كَالْمَعَابِدِ رُوعَةٌ قَدْسِيَّةٌ وَعَلَيْكَ رُوحَانِيَّةٌ الْعِبَادِ (٩)
أُنْسِتِ مِنْ أَحْلَامِهِمْ بِقَوَاعِدِ وَرُفِعَتْ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ بِعِمَادِ (١٠)

١ - أمين افندي الريحاني أديب من أدباء سوريا ، وفد الى مصر فاقام له بعض الأدباء حفلا على سفح الاهرام ، شاطرهم اياه صاحب الديوان . -٢- ناج : من المناجاة ، وهي المسارة . والجلال : التناهي في عظم القدر . والبنائة : جمع بان . المجلس : مكان الجلوس . والنادي اسم للمجلس حين يجتمع فيه القوم ليتحدثوا ، فاذا تفرقوا فليس ناديا -٣- نشكو : نعلن الشكوى . ونفزع نستغيث : وضمير (فيه) للمجلس أو النادى . بين عيونهم : أى امامهم . والأبوة : كون الرجل ابا . -٤- نبثهم : نكاشفهم . والعيبث : اللعيب . والهوى : ارادة النفس ، وهو غالب فى الشر . القياد فى الاصل حبل يقاد به . -٥- نبين : مضارع إبان الشيء : اوضحه . والبلاء : الغم يلى الجسم -٦- المغالط نفسه . موقعها نرى القلط . باغ : ظالم . عاد : ظالم ايضا . -٧- الاعاجيب الثلاث : يريد بها. الالهة الثلاثة ، وانما كانت اعاجيب لان الانسان يستعظمها فتعتريه روعة عند ذلك ، وهذا هو العجب ، والمفرد اعجوبة ، وهى اسم لما يكون العجب منه . هاتِف : مادح، من هتف به : مدحه . شاد من شادا الشعر : غنى به وترنم . ٨ - الصفا : جمع صفاة ، وهى الحجر الصلد الضخم الذى لا يثبت . الأوتاد : الجبال . ٩ - الروعة : الفزعة ، والمسحة من الجمال . والعبادة : جمع عابد . -١٠- الاحلام : العقول ، جمع حلم . وعماد الشيء : ما يسند به . والخطاب فى هذا البيت والبيتين قبله للاعاجيب الثلاث .

تلك الرمالُ بجانبيكِ بقيةً من نعمةٍ ، وساحةٍ ، ورماد (١)
إن نحن أكرمنا النزولَ حيالها فالضيفُ عندك موضعُ الإرفاد (٢)
هذا (الأمين) بحاططيلك مطوقاً متقدّم الحُجاجِ والوفاد (٣)
إن يعدّه منك الخلودُ ؛ فشعره باقٍ ، وليس بيانه لنفاد (٤)
إيه (أمينُ) ، لمستَ كلَّ مُحجّبٍ في الحسن من أثر العقول وبادى (٥)
قم قبل الأحجارِ والأيدى التى أخذتْ لها عهداً من الآباد (٦)
وغد النبوغُ عن الكِنانةِ ، إنها مهتدُ الشموسِ ، ومَسْقَطُ الآراد (٧)
أُم القرى - إن لم تكن أُم القرى - ومثابةُ الأعيانِ والأفراد (٨)
ما زال يغشى الشرقَ من لمحاتها فى كل مُظلمةٍ شعاعٌ هادى (٩)

• • •

١ - الساحة : موافقة الرجل على ما يراود منه ، وهى الجود والعطاء
ايضا . والرماد : ما يبقى من المواد المحترقة بعد احتراقها ، وقد كنى به
عن الكرم كما يقولون : فلان كثير الرماد ، أى كريم ، لانه يكثر من إيقاد
النار ، لكثرة صنع الطعام للاكلين من الاضياف ٢ - النزول : الضيف ..
وحيالها : قبالتها . الارفاد ، الاعطاء . ٣ - مطوقا : دائرا حولهما .
والحجاج : القصاد . والوفاد : جمع وافد ، من وفد اذا قدم - ٤ - أن
بعده : أى ان يجاوزه ويقته . والخلود الدوام والبقاء ، والمراد خلود الذكر
لاخلود الشخص . والنفاد : الذهاب والانتقطاع - ٥ - ايه : اسم فعل ، معناه
زدنى من حديثك . المحجب : المستور .. البادى : الظاهر - ٦ - الإباد :
جمع ابد ، وهو الدهر - ٧ - النبوغ : الاجادة . والكنانة : مصر . والآراد :
جمع راد ، والمراد الضحى ، وهو وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء
فى الخمس الاول من النهار . ٨ - القرى : الضيافة ، او ماقرى
به الضيف : والقرى : جمع قرية . والمثابة : مجتمع القوم بعد تفرقهم ،
الاعيان : جمع عين ، وهو كبير القوم وشريفهم . افراد الناس : كبارهم .
ولا يقال للانسان الواحد فرد : بل يقال له فريد - ٩ - يغشى الشرق :
يغطيه . واللمحات : جمع لمحة ، وهى النظرة الخفيفة بالمجلة ، والشعاع :
ما ينتشر من ضوء الشمس .

رفعوا لك الريحان كاسمك طيباً . إن العمار تحية الأمجاد (١)
وتخبروا للمهرجان مكانه وجعلت موضع الاحتفاء فؤادي (٢)
سلف الزمان على المودة بيننا سنوات صحو بل سنوات رقاد (٣)
وإذا جمعت الطيبات رددتها لعتيق خمر أو قديم وداد (٤)
يا نجم سوريا - ولست بأول - ماذا نمت من نير وقاد ؟ (٥)
أطلع على يمن بيمنك في غد وتجل بعد غد على بغداد
وأجل خيالك في طول ممالك مما تجوب ، وفي رؤوم بلاد (٦)
وسل القبور - ولا أقول سل القرى - هل من ربيعة حاضر أو بادي (٧)
سترى الديار من اختلاف أمورها نطق البعير بها ، وعى الحادي (٨)

* * *

قضيت أيام الشباب بعالم لبس السنين قشبة الأبراد (٩)
ولد البدائع والروائع كلها وعدته أن يلد البيان عوادي

١ - الريحان : نبات طيب الرائحة . والأمجاد : جمع مجيد ، وهو الكريم الشريف . ٢ - المهرجان : هو عيد الفرس وكان يوافق أول الشتاء ، ثم صار في الخريف ، والمراد به هنا الاحتفال ، والاحتفاء : المبالغة في الإكرام وإظهار السرور والفرح - ٣ - سلف : مضى . والسنوات : جمع سنة . والسنوات : جمع سنة وهي النعاس والرقاد : النوم - ٤ - رددتها : أي أرجعت نسبتها . والعتيق : القديم - ٥ - ولست بأول : احتراس من الإطلاق ، أي وإن كنت نجم سوريا فلست الأول من نجومها ، الأول سواك ، أو لست أول نجم لها ، فقد سبقك أوائل آخرون . وماذا نمت : أي كم ذا رفعت بالانتساب إليها - ٦ - الطول : جمع طلل ، وهو ما شغص من آثار الدار . والرسوم : جمع رسم ، وهو الأثر - ٧ - ربيعة : قبيلة من العرب . والحاضر : من ينزل الحضر والبادي : من يذهب إلى البادية - ٨ - هي الحادي : لم يستطع البيان والأفصاح - ٩ - قضيت : خطاب للريحاني ، والعالم الذي قضى به أيام شبابه هو أمريكا التي قام بها قشبة الأبراد : جديدها . والأبراد : جمع برد .

لم يخترع شيطان حسان ، ولم
الله كرم بالبيان عصابة
(هومير) أحدث من قرون بعده
والشعر في حيث النفوس تلذ
حق العشيرة في نبوغك أول
لم يكفهم شطر النبوغ ، فزدم
أو دغ لسانك واللغات ، فربما
إن الذي ملأ اللغات محاسنا
تخرج مصانعه لسان زياد (١)
في العالمين عزيزة الميلاد
شعرا ، وإن لم تخل من آحاد (٢)
لا في الجديد ، ولا القديم العادي
فانظر ، لعك بالعشيرة بادي (٣)
إن كنت بالشرطين غير جواد
غنى الأصيل بمنطق الأجداد
جعل الجمال وسره في الضاد (٤)

المطرية تتكلم *

يا ناشر العلم بهدى البلاد وفقت ، نشر العلم مثل الجهاد
بأنى صرح المجدي ، أنت الذى تبنى بيوت العلم فى كل ناد

١- لم يخترع .. الخ : يريد انه عالم لم يرتق فى اختراعه الى حيث
يبتدع البلاغة اللسانية التى كرم الله بها العرب . وحسان : الشاعر
الصحابى المعروف . وزياد : هو زياد بن أبى سفيان ، كان من اخطب العرب
٢ - هومير : شاعر يونانى قديم ، كان شعره قصصا يضمه وصف
الابطال والاشادة بذكرهم ، وهو صاحب الايالة ، يريد ان شعره
- على انه قديم - أجود من شعر الذين جاءوا بعده ، وان كانت أيامهم
لم تخل من شعراء مجيدين هم آحاد فى عددهم - ٣ - حق العشيرة .. الخ :
فى هذا البيت والابيات بعده أمور أخذ بها الريحاني فى رفق ولين ، فهو
يقول له ان كانت معانيك فى كتابتك جيدة ، فالفاظك فيها رديئة ، لانك
اهملت جانب اللغة العربية ، وهى الشطر الثانى من شطرى النبوغ ،
وايضا يقتضى الوفاء لعشيرتك وقومك ان تحسن لغتهم حتى تغنى بها
- ٤ - الضاد : اللغة العربية ، وانما سميت كذلك لان الضاد لا توجد فى
لغة سواها ، ولا يقوى اهل اللغات الاخرى على النطق بها . (*) « احسن
صاحب الديوان ايام كان يسكن (المطرية) بحاجة هذا البلد الى مدرسة
تهذب أبناءه ، فناشد وزير المعارف يومئذ (سعد زغلول باشا) على لسان
المطرية ان يقوم بانشاء هذا الاثر الجليل » .

بالعلم ساد الناس في عصرهم واخترقوا السبع الطباق الشداد (١)
أطلب المجد ويبغى العلا قوم لسوق العلم فيهم كساد ؟
نقاد أعمالك مغلي لها إذا غلا الدر غلا الانتقاد (٢)
ما أصعب الفعل لمن رame وأسهل القول على من أراد ؟
سمعا لشكواى ، فإن لم تجد منك قهولا ؛ فالشكاوى تُعاد (٣)
عدلا على ما كان من فضلکم فالفضل إن وُزع بالعدل زاد (٤)
أسمع أحيانا ، وحيث أرى مدرسة في كل حي تُشاد
قدمت قبي مدنا أو قري كنت أنا السيف ، وكنّ النجاد (٥)
أنا التي كنت سريرا لمن ساد (كادورّد) زمانا وشاد (٦)
قد وحد الخالق في هيكل من قبل سقراط ومن قبل عاد (٧)
وهذب الهند دياناتهم بكل خاف من رموزى وباد (٨)
ومن تلاميذى موسى الذى أوحى من بعد إليه فهاد (٩)

١- ساد الناس : مجدوا وجلوا . والسبع الطباق : السموات السبع ،
وهي طباق أى مطابقة بعضها بعضا -٢- النقاد : مبالغة من النقد ، وهو
في الكلام : اظهار ما به من العيوب . وفي غير الكلام : النظر الى الشيء
لمعرفة جيده من رديئه . ومغل لها : من أغلى الشيء : جعله غاليا -٣- سمعا
لشكواى : أى اسمعها سمعا -٤- عدلا : أى اطلب عدلا زائدا على
ما حصل من فضلکم -٥- النجاد : حمائل السيف -٦- السرير : تخت
الملك . وساد : صار سيد قوميه متسلطا عليهم . وادورد : ملك الانجليز
قبل الملك جورج القائم الآن . وشاد : رفع البناء -٧- الهيكل : بيت الاصنام
وسقراط : حكيم من حكماء اليونان . وعاد : اسم رجل من العرب الاولى
سميت به قومه ، وهم الذين ارسل اليهم هود نبي الله -٨- هذب الشيء :
خلصه مما يشينه وطهره من العيوب . والخافى : المستتر . والبادى : الظاهر
-٩- موسى : النبي عليه السلام : واوحى اليه : انزل الله عليه الوحي .
وهاد : رجع الى الحق .

وأرضعَ الحكمةَ عيسى الهدى أيامَ تُربى مهده والوساد(١)
مدرستى كانت حياضَ النهى قرارةَ العرفان ، دارَ الرشاد(٢)
مشايخُ اليونان يأتونها يلقون في العلم إليها القياد
كنا نسميهم بصبيانهم وصبيتي بالشيب أهل السداد(٣)

* * *

ذلك أسمى ، ما به ربةٌ ريوى (القبة) ذات العباد(٤)
أصبحتُ كالفردوس في ظلها من مصرَ للخنكا لظلى امتداد
لولا جلى زيتونى النضر ، ما أقسمَ بالزيتون ربُّ العباد(٥)
الواحةُ الزهراء ذات الغنى تُربى التى ما مثلها في البلاد(٦)
تُريك بالصبح وجنح الدجى بدورَ حسن ، وشموس اتقاد

* * *

بنى - يامعد - كزغب القطا لانقص الله لهم من عداد(٧)
إن فاتك النسل فأكرمهم ورُبُّ نسلٍ بالندى يُستفاد
أخشى عليهم من أذى رائحهم يجمعهم في الفجر والعصر غاد(٨)

١- الحكمة : صواب الأمر ، ووضع الشيء في موضعه ، والعلم ، والعدل ، والحلم . وعيسى : ابن مريم عليه السلام . والترب : التراب . والمهد : الموضع يهبط للصبي . والوساد : المتكا وكل ما يتوسد به من قماش وغيره ، أى أيام أن كان ترابى مهده ووساده -٢- مدرسة المطرية القديمة : إحدى مدارس العلم الكبرى عند المصريين القدماء وكان يقصدها الطلاب من بلاد اليونان وغيرها . القرارة : القاع المستدير يجتمع فيه ماء المطر -٣- وصبيتي بالشيب : أى وتسمى صبيتي بالشيب -٤- القبة : ضاحية من ضواحي القاهرة ، بها قصر عظيم بناه الخديو عباس حلمي ، وقد غلب اسمها على هذا القصر . والعماد : الابنية الرفيعة ، تذكر وتؤنث ، مفردتها عمادة -٥- الزيتون : شجر مشمر معروف ، وثمره يسمى زيتونا أيضا ، وتسمى به ضاحية أخرى من ضواحي القاهرة مجاورة للقبة -٦- الواحة الزهراء : هى واحة عين شمس ، والواحة : واد متسع منخفض في الصحراء -٧- الزغب : جمع أزغب ، وهو ما له شعر أو ريش صغير . القطا : جمع قطاة ، وهى طائر فى حجم الحمامة -٨- رائح غاد : يريد قطار البخار الذى يركبه الإبناء إلى المدارس فى القاهرة .

صغيرهٗ يَسْلُبْنِي راحتي وَيَمْنَعُ الجفنَ لذيذَ الرقاد (١)
يعقوبُ من ذئبٍ بكى مُشْفِقًا فكيفَ أنيابُ الحديدِ الحِداد ؟ (٢)
فانظرْ - رعاك الله - في حاجهم فنظرةً منك تُنِيلُ المراد (٣)
قد بسطوا الكفَّ على أنهم في كرمِ الراح كصوبِ العهد (٤)
إن طُلبَ (القسط) فما منهم إلا جوادٌ عن أبيه الجواد

الانقلاب العثماني وسقوط السلطان عبد الحميد

سل «يَلْدِزًا» ذاتَ القصورِ هل جاءها نبأُ البدور ؟ (٥)
لو تستطيعُ إجابةً لبكتك بالدَّمعِ الغزيرِ
أخني عليها ما أنا بخ على الخَوَرَنقِ والسِّديرِ (٦)
ودها الجزيرةُ بعد إسماعيلَ والملكِ الكبيرِ (٧)
رَذهبَ الجميعُ ، فلا القصورُ رُئِيَ ، ولا أهلُ القصورِ
فلكُ يدورُ سعودُه ونحوُه بيدَ الملبِ

١- صغيره : اى صغير القطار -٢- يعقوب : النبى ابو يوسف ، بكى على يوسف حين رجع اليه ابناؤه اخوة يوسف ، فأخبروه ان الذئب آكله ، وقد كان يخاف عليه هذا من قبل ، وقصة ذلك مبسطة في كتب التاريخ الدينى -٣- الحاج : جمع حاجة . كصوب العهد : اى كنزول المطر . والعهد : جمع عهد ، والمطر ينزل متعاقبا فيدرك آخره اوله . -٥- يلدز - فى لغة الترك : اسم نجم ، ولد سُمى به قصر عظيم فى الآستانة ، كان يسكنه السلطان عبد الحميد أيام ملكه . والمخاطب بقوله (سل .. الخ) : هو هذا السلطان -٦- اخنى عليه الدهر : ائى عليه واهلكه . والخورنق : قصر كان فى الحيرة بالعراق للملك النعمان الاكبر احد ملوك بنى المنذر . والسدير : قصر كان بالحيرة ايضا للمناذرة -٧- دهاه الامر : أصابه . والجزيرة : هى جزيرة الروضة فى النيل شرقى القاهرة ، وكان بها قصر عظيم من قصور الخديو اسماعيل ، وهو المراد .

أَيْنَ الْأَوَانِسُ فِي ذُرَا هَا مِنْ مَلَائِكَةِ وَحُورٍ؟ (١)
الْمُتَرَعَاتُ مِنْ النِّعَى ، الرَّاوِيَاتُ مِنَ السَّرُورِ (٢)
الْعَاثِرَاتُ مِنَ الدَّلَا لِي ، النَّاهِضَاتُ مِنَ الْغُرُورِ
الْأَمْرَاتُ عَلَى الْوَلَاةِ ، النَّاهِيَاتُ عَلَى الصَّدُورِ (٣)
النَّاعِمَاتُ ، الطَّيْبَا تِ الْعَرَفِ ، أَمْثَالُ الزُّهُورِ (٤)
الدَّاهِلَاتُ عَنْ الزَّمَا نِ بِنَشْوَةِ الْعَيْشِ النَّضِيرِ
الْمُشْرِفَاتُ - وَمَا انْتَقَلَ ن - عَلَى الْمَمَالِكِ وَالْبَحُورِ
مِنْ كُلِّ بَلْقَيْسٍ عَلَى كُرْسِيٍّ عِزَّتِهَا الْوُثِيرِ (٥)
أَمْضَى نَفُودًا مِنْ زُبَيْدَةٍ لَدَى الْإِمَارَةِ وَالْأَمِيرِ (٦)
بَيْنَ الرِّفَارِفِ ، وَالْمَشَا رِفِ ، وَالزُّخَارِفِ ، وَالْحَرِيرِ (٧)
وَالرُّوْضِ فِي حِجْمِ الدَّنَا وَالْبَحْرِ فِي حِجْمِ الْغَدِيرِ
وَالدَّرُّ مُؤْتَلَقِ السَّنَا وَالْمَسْكِ فَيَّاحِ الْعَبِيرِ
فِي مَسْكَنِ فَوْقَ السَّمَاءِ لِكِ ، وَفَوْقَ غَارَاتِ الْمَغِيرِ (٨)
بَيْنَ الْمَعَاقِلِ ، وَالْقَنَا وَالْخَيْلِ ، وَالْجَمِّ الْغَفِيرِ
سَمَوُهُ (يَلْدِزَ) ، وَالْأَفْوُ لُ نِهَائَةُ النُّجُمِ الْمَغِيرِ

١- الاوانس: جمع آنسة، وهي الطيبة النفس. والحوور: جمع حورية، وهي المرأة البيضاء الناعمة. ٢- المترعات: جمع مترعة من أترع الاناء: ملأه. ٣- الولاة: جمع وال. الصدور: جمع صدر، ويقال له الصدر الأعظم، وهو كبير وزراء السلطان في الدولة التركية. ٤- العرف: الرائحة الطيبة. ٥- بلقيس: ملكة سبأ من أرض اليمن، وقصتها مع الملك سليمان مبسوبة في كتب التاريخ الديني. والوثير: اللين الموطأ. ٦- زبيدة: زوجة الخليفة هارون الرشيد. ٧- الرفارف: جمع رفرِف وهو الفراش. والمشارف: جمع مشرف، وهو الموضع رف منه، ومشارف الأرض: أعاليها. السماك: كوكب.

دارت عليهن اللوا ثرُ في المخادع والخدور^(١)
أُمسَيْن في رِقِّ العبيـل وبتنَ في أسِرِ العشير^(٢)
ما ينتهين من الصلا ةِ ضراعةً ومن النلور
يطلبن نصرةً ربهن وربهن بلا نصير^(٣)
صبغ السواد حَبِيرُهُنَّ وكان من يَقْقِي الحُبور^(٤)
أنا إن عجزتُ فإن في بُردَى أشعرَ من (جرير)
خطبُ الإمامِ على التظلي م يعزُّ شرحاً والنشير
عظةُ الملوك ، وعبرةُ الـ أيام في الزمنِ الأخير
شيخُ الملوك وإن تضرع ضع في القوادِ وفي الضمير
نستغفرُ المولى له والله يعفو عن كثير
ونراه عند مُصابه أولى ببالِكِ أو علير
ونصونه ، ونُجْلُهُ بين الشماتةِ والنكير
عبدُ الحميد ، حسابُ مثـ لِك في يدِ الملكِ الغفور
سُدَّتْ الثلاثينَ الطوا لَ ، ولَسَنَ بالحُكمِ القصير^(٥)
تنهى وتأمُر ما بدا لك في الكبير وفي الصغير
لا تستشيرُ وفي الحمى عددُ الكواكب من مُشير

١- الدوائر : جمع دالرة ، وهي النائبة من صروف الدهر . والمخادع :
جمع مخدع ، بضم الميم وكسرها . بيت يكون في البيت الكبير يحرز فيه
الشيء -٢- العبيـل : الضخم الفليظ -٣- ربهن : سيدهن ، وهو السلطان
عبد الحميد -٤- الحبير : النعام الجديد . اليقق : الشديد البياض
-٥- الثلاثين الطوال : الاعوام التي مضت له وهو سلطان .

كم سبّحوا لك في الروا ح ، وألّهوك لدى البُكور .
ورأيتهم لك سجداً كسجود موسى في الحضور (١)
خضضوا الرمحوس ووتروا بالذل أقواس الظهور (٢)
ماذا دهاك من الأمور ر وكنت داهية الأمور ؟
ما كنت إن حدثت وجلت بالجزوع ولا . العثور
أين الرؤية ، والأنا ة ، وحكمة الشيخ الخبير ؟
إن القضاء إذا رمى ذلك القواعد من (تبير) (٣)
دخلوا السرير عليك يح تكمنون في رب السرير (٤)
أعظم بهم من آسري ن وبالخليفة من أسير
أسد مصور أنشب ال أظفار في أسد مصور (٥)
قالوا : اعتزل . قلت : اعتزل ت . الحكم لله القدير
صبروا لدولتك السني ن ، وما صبرت سوى شهور
أوذيت من دستورهم وحننت للحكم العسير
وغضبت كالمصور أو هارون في خالي المصور (٦)
ضنوا بضائع حقهم وضننت بالدنيا الغرور
هلا احتفظت به احتفا ظا مرحب فرح قرير ؟

١- كسجود موسى في الحضور : أي حضوره حين تجلى له الله فكلمه
٢- وتروا بالذل أقواس الظهور : أي جعلوا الذل وقرا لاقواس ظهورهم .
يعنى أن الذل قوس ظهورهم كما يفعل الوتر بالقوس إذا شد عليها
٣- تبير : جبل معسرف - ٤- يحتكمون في رب السرير : يتصرفون
فيه وفق مشيئتهم - ٥ - أنشب أظفاره في الشيء : اعلقها فيه - ٦ -
أبو جعفر المنصور وهارون الرشيد : من الخلفاء العباسيين .

- ١٢٣ -

هو حليّة المَلِك الرشيد : وعِصْمَةُ المَلِك الغرير
وبه يُبَارَك في المما لك والمُلوك على الدهور

* * *

يأبها الجيش الذي لا بالدعي ، ولا الفخور
يخفى ، فإن ربيع الحمى لفت البرية بالظهور (١)
كالليث ، يسرف في الفعا ل ، وليس يسرف في الزئير (٢)
الخطب العليا بال أرواح غالية المهور
عند المهيم ما جرى في الحق من ديك الطهور
يتلو الزمان صحيفة غرا مذهبة السطور
في مدح (أنورك) الجرى ، وفي (نيازيك) الجسور
يا (شوكت) الإسلام ، بل يافاتح البلد العسير (٣)
وابن الأكارم من بني (عمر) الكريم على (البشير) (٤)
القابضين على الصلح ل كجدهم ، وعلى الصرير (٥)
هل كان جدك في ردا لك يوم زحفك والكرور ؟
فمنعت صياد الأسو د ، وصدت قناص النسور

١- ربيع الحمى : أى راحه شيء وافزعه -٢- الزئير : صوت الاسد
٣- أنور ، ونيازي ، وشوكت : كانوا من كبار القواد في الجيش العثماني ،
وكانوا على رأس الحركة التي قام بها هذا الجيش لحمل السلطان عبد
الحميد على إعادة الدستور وجعله أساس الحكم في البلاد التركية -٤-
عمر : هو الخليفة عمر بن الخطاب ، كان شوكت باشا من سلالة .
والبشير : من أسماء النبي محمد صلى الله عليه وسلم -٥- الصليل :
الصوت يسمع عند المقارعة بالسيوف . الصرير : صوت القلم عند الكتابة به .

وَأَخَذَتْ (يَلْدَزَ) عَنُوةً وَمَلَكَتْ عُنْقَاءَ الثُّغُورِ (١)

• • •

المؤمنون (بمصر) يُوهِدُون السَّلامَ إِلَى الْأَمِيرِ
وَيُبَايِعُونَكَ يَا (مُحَمَّدُ) فِي الضَّمَائِرِ وَالصُّدُورِ (٢)
قَدْ أَمَلُوا لِهَلَالِهِمْ حِطًّا الْأَهْلَةَ فِي الْمَسِيرِ
فَابْلَغْ بِهِ أَوْجَ الْكَمَالِ بِقُوَّةِ اللَّهِ النَّصِيرِ
أَنْتَ الْكَبِيرُ ، يُقَلِّدُونَ نَكَ سَيْفَ (عُمَانَ) الْكَبِيرِ
شَيْخُ الْغُرَاةِ الْفَاتِحِ نَ ، حُسَامُهُ شَيْخُ الذُّكُورِ (٣)
يَعْنِي وَيَغْمِدُ بِالْهَدْيِ فَكَأَنَّهُ سَيْفُ النَّصِيرِ (٤)
بُشْرَى الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ بِخِلَافَةِ اللَّهِ الْقَدِيرِ
بُشْرَى الْخِلَافَةِ بِالْإِمَامِ مِ الْعَادِلِ النَّزْوِ الْجَدِيرِ
الْبَاعِثِ الدُّسْتُورَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ حُفَرِ الْقُبُورِ
أَوْدَى «مَعَاوِيَةَ» بِهِ وَبِعَثَّتْ قَبْلَ النَّشُورِ (٥)
فَعَلَى الْخِلَافَةِ مِنْكُمْ نُورٌ تَلَأُلَاءُ فَوْقَ نُورِ (٦)

١- اخذ الشيء عنوة : أى قهرا . العنقاء : طير معروف الاسم مجهول
الجنس ، يضرب مثلا لكل عزيز ممتنع ، والمراد انه ملك ثغر الاستانة الذى يشبه
العنقاء فى عزته وامتناعه - ٢- محمد : هو السلطان محمد رشاد الخامس
الخليفة بعد السلطان عبد الحميد - ٣- الذكور : جمع ذكر وهو السيف
٤- النصير : من اسماء النبی - ٥- اودى به : ذهب به واضاعه . ومعاولية
ابن ابي سفيان : اول ملوك الدولة الاموية ، وكان حكم الخلفاء الراشدين
قبله شورى بين المسلمين ، وهى معنى حكم الدستور ، فلما اخذ معاوية الملك
نبه براهيه - ٦- منكما : أى من الخليفة ، ومن الدستور .

انتحار الطلبة*

فاشئ في الورد من أيامه حسبهُ الله ، أبا لورد عشر (١)
سدّد السهم إلى صدر الصبا ورماه في حواشيه الغرر (٢)
بيد لا تعرف الشر ، ولا صلحت إلا لتلهو بالأكر (٣)
تسطت للسم والحبل ، وما بسطت للكأس يوماً والوتر
غفر الله له ، ما ضره لو قضى من لذة العيش الوطر ؟
لم يمتنع من صبا أيامه ولياليه أصيل وسحر (٤)
يتمنى الشيخ منه ساعة بحجاب السمع ، أو نور البصر (٥)
ليس في الجنة ما يشبهه خفة في الظل ، أو طيب قصر
فصبا الخلد كثير دائم وصبا الدنيا عزيز مختصر

* * *

كل يوم خبر عن جدث سم العيش ، ومن يسأم يكر (٦)
عاف بالدنيا بناء بعد ما خطب الدنيا ، وأهدى ، ومهر (٧)
حل يوم العريس منها ، نفسه رجم الله العروس المختصر (٨)

(*) رأى صاحب الديوان ذلك المفرع الوبي ، الذي يفرع اليه صفار
الطلبة في مصر بعد سبتوهم في الامتحانات ، فنظم لهم هذه القصيدة ،
يقطع عليهم فيها سبيل اليأس ، ويبسط لهم سبيل الأمل - ١ - حسب
الله : أي كفاه الله - ٢ - الصبا : الميل إلى جهالة الفتوة . والحواشي :
الجوانب - ٣ - الأكر : جمع أكرة ، وهي الكرة - ٤ - الأصيل : وقت ما بعد
المغرب . والسحر : قبيل الصبح - ٥ - منه : أي من صبا الأيام
- ٦ - الحدث : الشاب . ويلد : يترك - ٧ - عاف : كره . وبناء : من قولهم :
بنى بأهله ، أي زفت إليه . خطبة من خطبة الزواج . أهدى : أعطى الهدية .
مهر : أعطى المهر - ٨ - المختصر : أي الميت في صباه ، من اختصار الكلا :
أي قطعه وهو أخضر .

ضاق بالعيشة ذرعاً ، فهوئى عن شفا اليأس ، وبشس المنحدر (١)
راحلاً فى مثل أعمار المنى ذاهباً فى مثل آجال الزهر
هارباً من ساحة العيش ، وما شارف الغمرة منها والغمر (٢)
لا أرى الأيام إلا مفرساً وأرى الصنديد فيه من صبر (٣)
رباً واهى الجاش فيه قصف مات بالجبن ، وأودى بالندر (٤)

* * *

لامه الناس ، وما أظلمهم وقليل من تغاضى أو عذر
ولقد أبلاك عذراً حسناً مرتدى الأكفان ملقى فى الحضر
قال ناس : صرعة من قدر وقديماً ظلم الناس القدر
ويقول الطب : بل من جنة ورأيت العقل فى الناس ندر (٥)
ويقولون : جفاء راعه من أب أغلف قلباً من حجر (٦)
وامتحان صعبته وطاة شلها فى العلم أستاذ نكر (٧)
لا أرى إلا نظاماً فاسداً فكك العلم ، وأودى بالأسر ؟
من ضحاياها - وما أكثرها ! - ذلك الكارهة فى غص العمر (٨)
ما رأى فى العيش شيئاً سره وأخف العيش ماساء وسر

١- ضاق بالشئ ذرعاً : ضعفت عنه طاقته ، ولم يجد مخلصاً من مكروهه . والشفا : حرف كل شئ - ٢- شارف الشئ : قاربه ودنا منه . وغمرة الشئ : شدته ومزدحمه . والغدر : جمع غدير ، وهو النهر ، أو القطعة من الماء يغادرها السيل - ٣- الصنديد : السيد الشجاع - ٤- الواهى : الضعيف المتداعى الى السقوط . الجاش : نفس الانسان ، أو هو رواع القلب عند الفرع . والقصف : الخور والضعف . اودى : هلك - ٥- الجنة : الجنسون - ٦- الجفاء : غلظة العشرة - ٧- النكر : لفطن - ٨- فصر العمر : أى العمر الفص الناضر .

نزل العيش ، فلم ينزل سوى شعبة الهم ، وبئداء الفكر (١)
ونهار ليس فيه غبطة وليال ليس فيهن سمر (٢)
ودروس لم يذلل قطفها عالم إن نطق الدرس سحر (٣)
ولقد تنهكه نهك الضنى ضرة منظرها سقم وضر (٤)
ويلاق نصبا مما انطوى في بني العلات من ضغن وشر (٥)
إخوة ما جمعهم رجم بعضهم يمشون للبعض الخمر (٦)
لم يرفرف ملك الحب على أبويهم أو يبارك في الثمر
خلق الله من الحب الورى وبني الملك عليه وعمر

* * *

نشأ الخير ، رويدا ، قتلكم في الصبا النفس ضلال وخسر (٧)
لو عصيتكم كاذب اليأس ، فما في صباها ينحر النفس الضجر (٨)
تضمر اليأس من الدنيا وما عندها عن حادث الدنيا خبر
فيم تجنون على آبائكم ألم الشكلى شديدا في الكبر ؟
وتعقون بلادا لم تزل بين إشفاق عليكم وحذر ؟

١- شعبة الهم : الطائفة منه - ٢- الغبطة : حسن الحال . والسم : الحديث في الليل - ٣- يذل : من ذل الشيء : جملة هينا . وقطف الثمر : جنيته وجمعه ، وقطف الشيء : أخذه بسرعة - ٤- تنهكه : نضنيه ، والضنى : المرض والهزال . وضرة المرأة : امرأة زوجها ، وهما ضرطان ، وهن ضرائر - ٥- بنو العلات بفتح العين : هم بنو أمهات شتى من رجل واحد . والضغن : الحقد - ٦- بعضهم يمشون للبعض : الخمر ، بفتح الخاء : أى يختلونهم ، ومنه قولهم : هو يدب له الفراء ويمشى له الخمر - ٧- نشأ الخير : أى يأنس الخير . والنشأ : بفتح الشين : جمع نشء ، بسكونها ، وهو النسل . ورويدا : أى مهلا لتسمعوا ما أقول . والخسر : بضم السين : الخسران - ٨- لو عصيتكم كاذب اليأس : حض ، معناه : اعصوا كاذب اليأس .

فمصائبُ الملِكِ في شُبَّانِهِ كمصائبِ الأرضِ في الزرعِ النَضِرِ
ليسَ يدرى أحدٌ منكم بما كان يُعطى لو تَأَنَّى وانتظر
رُبُّ طفلٍ برَّحَ البؤسَ به مُطِرَ الخَيْرِ فَتَيًّا ومطرُ (١)
وصبىُّ أَزْرَتِ الدُّنيا به شبٌّ بينَ العزِّ فيها والخطرِ (٢)
ورفيعٍ لم يُسَوِّدْهُ أبٌ مَنْ أبوا الشمسَ ، ومن جدُّ القمرِ؟
فلكُ جَارٍ ، ودُنْيَا لم يدُم عندها السعدُ ، ولا النحسُ استمرَّ
روَّحوا القلبَ بلذاتِ الصِّبا فكفى الشيبُ مجالًا للكدرِ (٣)
عالجوا الحكمةَ ، واستشفوا بها وانشدوا ما ضلَّ منها في السَّيرِ (٤)
واقرءوا آدابَ مَنْ قبلكمُ ربِّما علَّمَ حَيًّا مَنْ غبرِ (٥)
واغنموا ما سَخَّرَ اللهُ لكمُ من جَمالٍ في المعاني والصُّورِ (٦)
واطلبوا العلمَ لذاتِ العلمِ ، لا لشهاداتٍ وآرابٍ أخرِ (٧)
كَمْ غُلامٍ خاملٍ في درسه صار بحرَ العلمِ ، أستاذَ النُّصْرِ
ومُجدِّ فيه أَمسى خاملاً ليس فيمن غابَ أو فيمن حَضَرَ

* * *

قاتلُ الدَّمَسِ - ولو كانت له - أسخطَ اللهُ ، ولم يُرضِ البشرِ
ساحةُ العيشِ إلى الله الذي جعلَ الوَرْدَ بإذنٍ والصَّدْرَ (٨)

١- برح به : جهده وآذاه . ومطر الخير ، بضم الميم : أى أصابه
كما يصيب المطر الأرض . ومطر ، بفتح الميم : أى صدر عنه الخير كالطر
٢- أزرت به : تهاونت -٣- روجوا القلب : أى انمشوه وطيبوه -٤-
الحكمة : صواب الأمر وسداده ووضع الشيء في موضعه . السير ، بكسر
السين : جمع سيرة ، وهى للانسان طريقة سلوكه بين الناس -٥- من
غبر : من مضى -٦- اغنموا من غنم الشيء : فاز به من غير مشقة واخذه
بغير بذل -٧- آراب : جمع أرب ، وهو للحاجة -٨- الورد : بلوغ الماء
والصدر : الرجوع عنه .

لا تموتُ النفسُ إلّا باسمه قامَ بالموتِ عليها وقهر
إنما يسمعُ بالروحِ الفتى ساعةَ الرّوعِ إذا الجمعُ اشتجر (١)
فهناك الأجرُ والفخرُ معاً من يَعيشُ يُحمَدُ ، ومن ماتَ أجر

عبث المشيب

ظلمَ الرجالُ نساءهم وتعسفوا هل للنساءِ بمصر من أنصار؟ (٢)
يامعشرَ الكتابِ ، أين بلاوكم أين البيانُ وصائبُ الأفكار؟ (٣)
أيهمكم عبثٌ ، وليس يهكم بنيانُ أخلاقٍ بغيرِ جدار؟ (٤)
عندى على ضيمِ الحرائرِ بينكم نبأٌ يثيرُ ضمائرَ الأحرار (٥)
مما رأيتُ وما علمتُ مسافراً والعلمُ بعضُ فوائِدِ الأسفار
فيه مجالٌ للكلامِ ، ومذهب ليراعِ «باحثة» و«ستُ الدار» (٦)

* * *

كثرت على دارِ السعادةِ زُمرةٌ من مصر ، أهلُ مزارعٍ ويسار (٧)
يتزوّجون على نساءٍ تحتهُم لا صاحباتِ بُغى ، ولا بشرار (٨)

١- الروح : الفزع ، ويأتى بمعنى الحرب ، وهو المراد هنا -٢- تعسفوا : ظلموا أو لم ينصفوا -٣- البلاء : الاختبار -٤- العبث : اللعب .
الجدار : الحائط -٥- الحرائر : جمع حرة . الضمائر : جمع ضمير ، وهو قلب الإنسان وباطنه -٦- باحثة : هى المرحومة ملك ناصف ، وكانت قد اتخذت لنفسها اسم « باحثة البادية » تذييل به مقالات كانت تذيعها بواسطة الصحف فى شئون اجتماعية ونسوية . وست الدار : اسم كانت تذييل به مقالات فى الصحف أيضاً -٧- دار السعادة : هى الاستانة . الزمرة : الجماعة متفرقة . اليسار : الفنى -٨- البغى والبغاء ، مقصور وممدود : الزنى .

— ١٣٥ —

شاطرنهم نِعَمَ الصَّبَا ، ومُتَقِينَهُم دَهْرًا بَكَأَسَ لِلسُّرُورِ عُقَارُ (١)
الوالداتُ بَنِيَهُمْ وبنَاتِهِم الحائطاتُ العِرْضِ كالأَسَوارِ (٢)
الصَّابِرَاتُ لِفُتْرَةٍ ومُفْرَةٍ المحيياتُ اللَّيْلَ بالأَذْكَارِ

* * *

مِنْ كُلِّ ذِي سَبْعِينَ ، يَكْتُمُ شَيْبَةً والشَّيْبُ فِي قَوْدَيْهِ ضَوْءُ نَهَارِ (٣)
يَأْتِي لَهُ فِي الشَّيْبِ غَيْرَ سَفَاهَةٍ قَلْبٌ صَغِيرُ الْهَمِّ وَالْأَوْطَارِ (٤)
مَاحِلُهُ عَطْفٌ ، وَلَا رِفْقٌ ، وَلَا بِرٌ بِأَهْلٍ ، أَوْ هَوًى لِلْيَارِ
كَمْ نَاهِدٍ فِي اللَّاعِبَاتِ صَغِيرَةٍ أَلْهَتَهُ عَنْ حَقْدٍ بِمَصْرِ صَغَارِ (٥)
مَهْمَا غَدَا أَوْ رَاحَ فِي جَوْلَانِهِ دَفَعَتْهُ خَاطِبَةٌ إِلَى سَمْسَارِ (٦)
شُغْلُ الْمَشَايخِ بِالْمَتَابِ ، وَشُغْلُهُ بِتَبْدِيلِ الْأَزْوَاجِ وَالْأَصْهَارِ (٧)
فِي كُلِّ عَامٍ هُمٌّ فِي طَفْلَةٍ كَالشَّمْسِ ، إِنْ خُطِيتْ فَلِلْأَقْمَارِ (٨)
يَرِشُو عَلَيْهَا الْوَالِدِينَ ثَلَاثَةً لَمْ أَدْرِ أَيُّهُمْ الْغَلِيظُ الضَّارِ ؟
الْمَالُ حُلٌّ كُلِّ غَيْرٍ مُحَلِّلٍ حَتَّى زَوَاجِ الشَّيْبِ بِالْأَبْكَارِ

١- شاطرنهم ، من شاطره الشيء : ناصفه اياه . والعقار : الخمر
لأنها تعقر العقل ، أو لأنها تعاقر اللين ، أي تلازمه -٢- الوالدات : أي اللاتي
هن والددات ابنائهم وبناتهم . والحائطات : من حاط الشيء : حفظه
وتمهده . والعرض : هو ما يصونه الانسان من نفسه ، أو سلفه ، أو من
يلزمه أمره ، أو هو محل المدح والذم من الانسان . والاسوار : جمع سور
-٣- القودان : تشية فود ، وهو معظم الرأس مما يلي الأذن ، وقيل :
هو ناصية الرأس -٤- الهم : ما يهم به الانسان في نفسه ، ويقال : رجل
هم أي ذو همة يطلب معالي الامور . الاوطار : جمع وطر ، وهو الحاجة
-٥- الناهد : الجارية ارتفع ثديها . والحفد ، بفتح الفاء : جمع حافد وهو
ولد الولد ، كالحفيد -٦- الخاطبة : من تتوسط في تزويج الرجال من
النساء -٧- المشايخ : أي من ادركتهم الشيخوخة . والمتاب : التوبة -٨-
الطفلة ، بفتح الطاء : الرخصة الناعمة

سَحَرُ الْقُلُوبِ ، فَرُبُّ أُمِّ قَلْبِهَا من سحره عَجْرٌ من الأحجار
دَفَعَتْ بُنْيَتَهَا لِأَشَامٍ مُضْجَعٍ وَرَمَتْ بِهَا فِي غُرْبَةٍ وَإِسَارِ(١)
وَتَعَلَّلَتْ بِالْشَّرْعِ ، قُلْتُ : كَذِبْتِهِ ما كان شَرْعُ اللَّهِ بِالْجِزَارِ(٢)
ما زُوِّجَتْ تِلْكَ الْفَتَاةُ ، وَإِنَّمَا بَيْعَ الصُّبَا وَالْحَسَنِ بِالْدِينَارِ
بَعْضُ الزَّوْجِ مَذْمُومٌ ، ما بِالزَّنا وَالرَّقُّ إِنْ قَيْسًا بِهِ مِنْ عَارِ
فَتَشْتُ لَمْ أَرِ فِي الزَّوْجِ كِفَاةً كَكِفَاةِ الْأَزْوَاجِ فِي الْأَعْمَارِ

* * *

أَسْنَى عَلَى تِلْكَ الْمَحَاسَنِ كَلِمَا نُقِلْتُ مِنَ (البالي) إِلَى الدُّوَارِ
إِنْ الْحِجَابَ عَلَى (فُرُوقٍ) جَنَّةٍ وَحِجَابٌ مُصَرٌّ وَرِيفِهَا مِنْ نَارِ
وَعَلَى وَجْهِهِ كَالْأَهْلَةِ ، رُوِّعَتْ بَعْدَ السَّفُورِ بِبَرْقِعٍ وَخِمَارِ(٣)
وَعَلَى الذَّوَائِبِ وَهِيَ مِسْكٌ خَوْلَطَتْ عِنْدَ الْعِنَاقِ بِمِثْلِ ذَوْبِ الْقَارِ(٤)
وَعَلَى الشَّفَاهِ الْمُحْيِيَاتِ ، أَمَاتَهَا رِيحُ الشَّيْوَخِ نَهَبٌ فِي الْأَسْحَارِ
وَعَلَى الْمَجَالِسِ فَوْقَ كُلِّ خَمِيلَةٍ بَيْنَ الْجِبَالِ وَشَاطِئِ مَجَارِ(٥)
تَلْدَنُ الزَّوَارِقُ مِنْهُ ، تُنْزِلُ جُودَرًا بِقِلَادَةٍ ، أَوْ شَادِنًا بِسَوَارِ(٦)
يَرْفُلْنَ فِي أَزْرِ الْحَرِيرِ تَنْوَعَتْ أَلْوَانُهُ ، كَالزَّهْرِ فِي آذَارِ(٧)

١ - اشام مضجع : أى اشد المضاجع شؤماً • والاسار : الأسر - ٢ -
تعلى بالشئ : تلهى به واكتفى • وكذبت عليه : أى كذبت عليه - ٣ - وعلى وجوه :
أى واسفى على وجوه والأهلة : جمع هلال • والخمار - بكسر الخاء :
ما تغطى به المرأة رأسها - ٤ - الذوائب : جمع ذؤابة ، وهى
الناصية . والقار ، قيل : هو ما يسمى بالزفت - ٥ - الخميعة : الشجر
الكثيف الملتف ، وقيل : الموضع الكثير الشجر • والمجبار : الأرض السريعة
النبات الحسنة - ٦ - الجؤدر : ولد البقرة الوحشية ، تشبه به الحسان
لجمال عينيه . والشادن : ولد الظبية - ٧ - يرفلن - من رفل فى ثيابه :
اطالها وجرها متبخترا . والأزر : جمع أزار ، وهو كل ما سترك . وآذار :
الشهر الثالث من السنة المسيحية .

الظاهراتُ اللَّاحِظَةُ ، أمثالُ المها الناطقاتُ الجرسُ كالأوتار(١)
الدهرُ فَرَّقَ شملهن ، فَمَرَّ به ياربُّ تجمعه يَدُ المقدار

أبو الهول*

أبا الهولِ ، طالَ عليكَ العُصْرُ وَبُلَّغْتَ في الأرضِ أَقصى العُمُرَ(٢)
فِيالِدَةَ الدهرِ ، لا الدهرُ شَسِبَ ، ولا أنتَ جاوزتَ حدَ الصَّغَرِ(٣)
إِلَامَ ركبُكَ متَنَ الزما لِ لِيَطِيَّ الْأَصِيلَ وَجَوِبَ السَّحَرِ؟(٤)
تُساوِرُ منتقلا في القرو نِ ، فَأَيَّانَ تُلقِي غُبَارَ السفرِ ؟
أبينكَ عَهْدُ وبين الجبا لِ ، تزولان في الموعد المنتظر؟(٥)

١ - المها : جمع مهاة ، وهي البقرة الوحشية . والجرس : الصوت .
* رفع الستار في مسرح حديقة الأزبكية يوم افتتاحه عن تمثال أبي
الهول ، يناجيه رجل بهذه القصيدة . ٢- « طال عليك العصر » العصر
والعصر والعصر والعصر : الدهر . فالعصر - هنا - مفرد لا جمع .
ومعنى طول الدهر على أبي الهول : أنه عمر أعمارا طويلا . وقد أوضح
ذلك مع زيادة في التوكيد بقوله : وبلغت في الأرض أقصى العمر .
والعمر - بضم العين والميم - لفظة في العمر - ٣- « فيالدة الدهر » : فيا
أخا الدهر وقرينه ، فكانك والدهر توأمان ، خلقتما معا في أوان . والبيت
كما ترى آية في الإبداع وروعة البيان . « ولا أنت جاوزت حد
الصغر » : أي برغم أنك بلغت في الأرض أقصى العمر . ٤- « الام ركبك » .
إلى : من حروف الجر دخلت على ما الاستفهامية ، فبينت بناء كلمة
واحدة ، وسقطت الألف من « ما » طبا للخفة واعتدادا بالي الموصولة بها .
وكذلك يفعلون في بم وفيم ومم ، ولا يفعلون ذلك بما الخبرية ، ومن العرب
من يقف على مثل هذا بالهاء ، فيقولون الامه وعمه وفيمه وله - هذا وإنه
لتصوير شعري بديع رائع ، تصوير أبي الهول راكبا متن الرمال ، يطوي
الليل والنهار ، ويسافر منتقلا في القرون والأدهار . و « جواب » في
معنى طي . ٥- « في الموعد المنتظر » : يوم يزول كل شيء ، أي
اليوم الآخر .

أبا الهول ، ماذا وراء البقا ء- إذا ما تطاول- غير الضجر؟ (١)
عجبت للقمان في حرصه على لبّد والنسور الآخر (٢)
وشكوى لبيد لطول الحيا ء ، ولو لم تطل لتشكى القصر (٣)

١ - « ماذا وراء البقاء » . يقول: ما وراء البقاء المتناول غير السام .
قال زهير بن أبي سلمى :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش ثمانين حولا لا أبالك بسام
٢ - « لقمان » : هو لقمان بن عاديا ، وتزعم العرب انه الذي بعثته
عاد في وفدما الى الحرم ليستسقى لها ، فلما أهلكوا ، خير لقمان بين بقاء
سبع بقرات سمر ، من أظب عفر ، في جبل وعر ، لايمسها القطر . أو بقاء
سبعة أنسر ، كلما اهلك نسر خلف بعده نسر ، فاستحقق الإبقار وأثر النور ،
فلما لم يبق غير السابيع قال ابن أخ له : يا عم ، ما بقى من عمرك الا عمر
هذا ، فقال لقمان : هذا لبّد ، ولبّد - بلسانهم : الدهر . قالوا : وكاز
ياخذ فرخ النسر ، فيجعل في حوبة في الجبل الذي هو في أصله ، فيعيش
الفرخ خمسمائة سنة أو أقل أو أكثر ، فإذا مات أخذ آخر مكانه ، حتى
هاكت كذا الا السابيع ، أخذ فوضعه في ذلك الموضع وسماه لبدا ، وكان
أطولها عمرا ، فضربت العرب به المثل فقالوا : طال الأبد على لبّد ، قال
الأعشى :

وانت الذي الهيت قيدا بكأسه ولقمان اذ خيرت لقمان في العمر
لنفسك أن تختار سبعة أنسر اذا ما مضى نسر خلوت الى نسر
فعمر حتى خال أن نسوره خلود وهل تبقى النفوس على الدهر؟
فعاشر لقمان . كما زعموا - ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة ، وقال النابغة
أضحت خلاه وأضحى أهلها احتملوا اخنى عليها الذي اخنى على لبّد
وهذا لقمان بن عاديا ، غير لقمان الحكيم المذكور في القرآن الكريم .

٣ - « وشكوى لبيد » : أى وعجبت لشكوى لبيد لطول الحياة ... الخ ،
وهو لبيد بن ربيعة ، الشاعر الجاهل الاسلامى المخضرم ، صاحب المعلقة
المشهورة التى أولها :

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبّد غولها فرجامها
كان لبيد من المعمرين ، روى انه مات وهو ابن مائة وأربعين ، وقيل
وهو ابن سبع وخمسين ومائة أول خلافة معاوية ، أما شكواه التى الملح
ليها ، فذلك حيث يقول :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس : كيف لبيد؟
يقول : اذا لم يكن وراء البقاء المتناول الا الضجر ، فانى أعجب
للقمان فى حرصه على أن تطول حياته ، وللبيد الذى ان مل الحياة
وسئمت من طولها ، فانه لا محالة كان أكثر شكاة اذا هى لم تطل ، لأن حب
الحياة جبلة مركوزة فى الطباع .

ولو وَجَدْتَ فِيكَ يَابْنَ الصِّفَا ١ لَحَقْتَ بِصَانِعِكَ الْمُقْتَدِرِ (١)
فَإِنَّ الْحَيَاةَ تَقُلُّ الْحَدِيدَ ٢ إِذَا لَبَسَتْهُ ، وَتُبِّلُ الْحَجَرَ (٢)

* * *

أَبَا الْهَوَلِ ، مَا أَنْتَ فِي الْمُعْضِلَا ٣ ؟ لَقَدْ ضَلَلْتُ السَّبِيلَ فِيكَ الْفِكْرُ ! (٣)
تَحِيرَتِ الْبَدْوُ مَاذَا تَكُونُ ٤ ؟ وَضَلَّتْ بِوَادِي الظُّنُونِ الْحَضِرُ (٤)
فَكُنْتُ لَهُمْ صُورَةَ الْعُنْفُفَا ٥ ، وَكُنْتُ مِثَالَ الْحِجَى وَالْبَصْرِ (٥)
وَسِرُّكَ فِي حُجْبِهِ كَلِمَا ٦ أَطَلْتُ عَلَيْهِ الظُّنُونُ اسْتَرُ (٦)
وَمَا رَاعَهُمْ غَيْرُ رَأْسِ الرَّجَا ٧ لِي عَلَى هَيْكَلٍ مِنْ ذَوَاتِ الظُّفْرِ
وَلَوْ صُورُوا مِنْ نَوَاحِي الطُّبَا ٨ عَ تَوَالَوْا عَلَيْكَ سِبَاعَ الصُّورِ (٧)
فِيَارُبُّ وَجْهِ كَصَافِي النَّمِيرِ ٩ تَشَابَهُ حَامِلُهُ وَالنَّمِيرِ (٨)

١ - « وجدت » أي الحياة . « يابن الصفاة » . الصفاة : الحجر الصلد الذي لا ينبت شئنا ، وفي المثل : فلان ماتتدى صفاته ، وفي الحديث : لا تفرغ لهم صفاة ، أي لا ينالهم أحد بسوء وأبو الهول ابن الصفاة ، لأنه من الحجر . (لحقت . الخ) : أي لأدرك الموت - ٢ - فإن الحياة : من المعاني المبتكرة التي لا تظن صاحب الديوان قد سبق إليها على هذا الوجه - ٣ - ما أنت في المعضلات : خبرني أي معضلة أنت في المعضلات وأي معنى ! - ٤ - تحيرت ، يقول : حار الناس قاطبة في أمرك حاضرم والبادي - ٥ - صورة العنقوان لما ينطوي عليه جسمك الذي صور على صور الأسد من معاني القوة . (مثال الحجى والبصر) لما يتم عنه وجهك ورأسك المصوران على صورة وجه الإنسان من معاني الفطنة والبصر بالأمور - ٦ - يقول : ومع ذلك لا يزال سرّك مكتنًا في حجبهِ والناس من أمرك في ظلام - ٧ - ولو صوروا : أي ما كان ينبغي أن يروى الناس منك أن كان رأسك على هيكل من ذوات الظفر ، لأن الناس لو صوروا من نواحي شيمهم وطباعهم لتوالوا عليك كأنهم وحوش ، وهذا معنى حسن بديع ، وقد زاده حسنا وأكده بقوله : فيارب وجه كصافي النمير - ٨ - النمير : الماء الناجع في الرى : أو النامي ، أو الكثير . والنمير : هو ذلك الحيوان المعروف بمكره ، وحجبه : وشرسته . وهذا البيت من جوامع الكلم وروائع الحكم ، ولا يخفى ما فيه من الجناس بين النمير وبين النمر . وللشعراء فيما يتصل بهذا المعنى ويقاربه ما يخطئه العد والاحضاء ، فمن ذلك ما يقول القائل :

أبا الهول وَيَحْكُ لَا يُسْتَقَلُّ لُ مَعَ الدَّهْرِ شَيْءٌ وَلَا يُحْتَقَرُ (١)
هَزَأَتْ دَهْرًا بِدِيكَ الصَّبَا ح فَنَقَرُ عَيْنِيكَ فِيمَا نَقَرُ (٢)

= لَا يَفْرَنُكَ مَا تَرَى مِنْ أَنَاسٍ أَنْ تَحْتَ الضَّلُوعِ دَاءٌ دَوِيَا
وَيَقُولُ الْإِبْيُورْدِيُّ :

يَلْقَاكَ ، وَالْمَسَلُ الْمَصْفَى يَجْتَنِي مِنْ قَوْلِهِ ، وَمِنْ الْفَعَالِ الْعَلَقَمِ
بِيَدِي الْهَوَى وَيَثُورُ - أَنْ عَرَضْتُ لَهُ فَرَصٌ - عَلَيْكَ كَمَا يَثُورُ الْأَرْقَمُ
وَيَقُولُ الشَّرِيفُ الرُّضِيُّ :

لَا تَجْعَلَنَّ دَلِيلَ الْمَرْءِ صَوْرَتَهُ كَمْ مَخْبِرٌ مَسَّجٌ عَنْ مَنْظَرِ حَسَنِ
وَيَقُولُ :

وَكَمْ صَاحِبٍ كَالرَّمَحِ زَاغَتْ كَعُوبُهُ أَبِي بَعْدَ طَوْلِ الْعَمْرِ أَنْ يَتَّقُومَا
تَقَبَّلْتُ مِنْهُ ظَاهِرًا مَتَبَلِّجِيصًا وَأَدْمَجْتُ دُونِي بَاطِنًا مَتَجَهِّمًا
وَلَوْ أَنَّنِي كَشَفْتُهُ عَنْ ضَمِيرِهِ أَقَمْتُ عَلَى مَا بَيْنَنَا الْيَوْمَ مَا تَمَّا
وَقَالَ آخَرُ :

يُعْطِيكَ وَدَا صَادِقًا بِلِسَانِهِ وَيَجُنُّ تَحْتَ ضُلُوعِهِ الْوَانَا
وَقَالَ أَبُو فَرَّاسٍ :

وَقَدْ صَارَ هَذَا النَّاسُ إِلَّا أَقْلَهُمْ ذُنَابًا عَمِلَى أَجْسَادِهِمْ ثِيَابُ
وَقَالَ آخَرُ :

ظَنَنْتُ بِهِمْ خَيْرًا فَلَمَّا بَلَّوْهُمْ نَزَلَتْ بِوَادٍ مِنْهُمْ غَيْرُ ذِي زُرْعٍ
وَيَقُولُ أَبُو تَمَامٍ :

أَنْ شِئْتُ أَنْ يَسُودَ ظَنُّكَ كُلَّهُ فَاجْلِهِ فِي هَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ
لَيْسَ الصَّدِيقُ بِمَنْ يَعْبُرُكَ ظَاهِرًا مَتَبَسِّمًا عَنْ بَاطِنٍ مَتَجَهِّمِ

١ - لَا يَسْتَقَلُّ : لَا يَعُدُّ قَلِيلًا ، وَهَذَا الْبَيْتُ كَالْتَمْهِيدِ لِمَا بَعْدَهُ
٢ - دِيكَ الصَّبَاحُ : يَرِيدُ الزَّمَانَ ، وَالْعَلَاقَةُ بَيْنَ الدِّيَكَةِ وَبَيْنَ الصَّبَاحِ مِنْ
نَاحِيَةِ صِيَاحِهَا فِيهِ مَعْرُوفَةٌ ، وَانْهَلَتْخِيلُ شَعْرِي جَمِيلٌ ، وَمِنْ بَارِعِ
حَسَنِ التَّعْلِيلِ أَنْ جَعَلَ سَبَبَ عَيْثِ الدَّهْرِ بِأَبِي الْهَوْلِ وَتَشْوِيهِهِ خَلْقَهُ حَتَّى
أَسَالُ بَيَاضَ عَيْنِيهِ وَسَلَّ سَوَادَهُمَا ، هُوَ هَزَأَ أَبِي الْهَوْلِ بِهِ ، وَسَخَّرَ رِيَّتَهُ
مِنْهُ ، وَعَدَمَ اكْتِرَائَهُ لَهُ ، ثُمَّ تَعْبِيرُهُ مِنَ الدَّهْرِ بِدِيكَ الصَّبَاحِ . هَذَا ، وَلِلْمُنَاسَبَةِ
ذَكَرَ دِيكَ الصَّبَاحِ نَقْلًا : أَنَّهُ وَرَدَ فِي بَعْضِ الْأَثَارِ : لَا تَسْبُوا الدِّيَكَةَ فَإِنَّهَا
تَدْعُو إِلَى الصَّلَاةِ . وَلَا بِنَ الْمَعْتَزِ :

بَشْرٌ بِالصَّبْحِ هَاتِفٌ هَتَفًا هَاجَ بِاللَّيْلِ بَعْدَ مَا انْتَصَفَا
مَذَكَّرَ بِالصَّبُوحِ هَا - نَنَا كَخَاطِبٍ فَوْقَ مَنْبَرٍ وَقَفَا =

— ١٣٦ —

أَسَالُ الْبَيَاضَ وَسَلُّ السَّوَادَ وَأَوْغِلْ مِنْقَارُهُ فِي الْحَفْرِ
فَعُدَّتْ كَأَنَّكَ ذُو الْمَحْبِسَيْنِ ۖ سَنَ ، قَطِيعَ الْقِيَامِ ، سَلِيبَ الْبَصْرِ (١)
كَأَنَّ الرَّمَالَ عَلَى جَانِبَيْهِ ۖ سَكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ ذُنُوبُ الْبَشَرِ
كَأَنَّكَ فِيهَا لَوَاءُ الْفَضَا ۖ عَلَى الْأَرْضِ ، أَوْ دَيْدْبَانُ الْقَدَرِ (٢)
كَأَنَّكَ صَاحِبُ رَمْلٍ يَرْنَى خَبَايَا الْغُيُوبِ خِلَالَ السَّطَرِ (٣)

* * *

أَبَا الْهَوْلَ ، أَنْتَ تَدِيمُ الزَّمَا ۖ نِ ، نَجَى الْأَوَانِ ، سَمِيرُ الْعُصْرِ (٤)

= صَفَقَ أَمَا ارْتِيَا حَةَ لَسْنَا الـ فَجَرَّ وَا مَا عَلَى الدَّجَى أَسْفَا
وَلِلْمَعْرِى :

أَيَادِيكَ ، عُدَّتْ مِنْ أَيَادِيكَ صَبِيحَةً ۖ بَعَثَتْ بِهَا مَيْتَ الْكُرَى وَهُوَ نَاسِمٌ
هَتَفَ ، فَقَالَ النَّاسُ : أَوْسَى بْنُ مَعْبِرٍ ۖ أَوْ ابْنَ رَبَاحٍ بِالْمَحَلَّةِ قَسَائِمٌ

إِلَى أَنْ يَقُولَ :

عَلَيْكَ ثِيَابُ خَاطِطِهَا اللَّهُ تَقَادَرَا ۖ بِهَا رَثْمَتُكَ الْعَاطِفَاتِ الرُّوَانِمِ
وَتَاجُكَ مَعْقُودٌ ، كَأَنَّكَ هَرَمَزٌ ۖ يَبَاهِي بِهِ أَمْلَاكُهُ وَيَوَائِمُ
وَعَيْنُكَ سَقَطَتْ مَا خَبَا عِنْدَ فَرَّةٍ ۖ كَلِمَةٌ بَرَقَ مَالُهَا الدَّهْرُ شَانِمِ
وَمَا زِلْتَ لِلدِّينِ الْقَوِيمِ دَعَاةً ۖ إِذَا قَلَقْتَ مِنْ حَامِلِهَا الدَّعَائِمِ

أَوْسَى بْنُ مَعْبِرٍ : هُوَ مُؤَذِّنُ رَسُولِ اللَّهِ بِمَكَّةَ بَعْدَ الْفَتْحِ ، وَابْنُ رَبَاحٍ : هُوَ
بِلَالٌ ، كَانَ يُؤَذِّنُ لِرَسُولِ اللَّهِ سَفَرًا وَحَضْرًا . وَرَثْمَتُكَ : عَطَفَتْ عَلَيْكَ
وَلِرَثْمَتِكَ . وَيَوَائِمُ : يُوَافِقُ وَيَلْتَأِمُّ . وَالسَّقَطُ : مَا سَقَطَ مِنَ النَّارِ بَيْنَ
الزُّنْدَيْنِ قَبْلَ اسْتِحْكَامِ الْوَرَى : وَالْقُرَّةُ : الْبُرْدُ . ١- الْمَحْبِسَيْنِ : الْمَحْبَسُ :
الْمَوْضِعُ الَّذِي يُحْبَسُ فِيهِ ، وَكَانَ يُقَالُ عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِى : رَهْنُ
الْمَحْبِسَيْنِ ، أَيْ رَهْنِ عِمَاءَ وَبَيْتِهِ ، فَكَانَ مِنْ عِمَاءِ مِىِّ مُحْبَسٍ ، وَكَذَلِكَ أَبُو
الْهَوْلِ ، عَدَّهُ شَاعِرُنَا بَعْدَ أَنْ نَقَرَ دِيكَ الصَّبَاحَ عَيْنِيهِ كَأَنَّهُ مِنْ عِمَاءَ وَسَكُونِهِ
فِي مُحْبَسَيْنِ ٢- دَيْدْبَانُ : فَارْسِيَّةٌ ، مَعْرَبَةٌ ، أَصْلُهَا دَيْدْبَانُ ، وَمَعْنَى دَيْدْبَانُ :
الْعَيْنُ ، وَبَانَ : أَيْ ذُو ، أَيْ الرَّقِيبُ وَالْعَيْنُ ، وَمَعْنَاهَا الْخَاصُ الْجَنْسُدى
الْمُكَلَّفُ بِالْحِرَاسَةِ ٣- السَّطَرُ : السَّطَرُ . وَالسَّطَرُ : الصَّفُّ مِنَ الْكُتَابِ
وَالشَّجَرِ وَنَحْوَهُمَا . وَمَعْنَى الْبَيْتِ ظَاهِرٌ ٤- نَجَى الْأَوَانِ : النَجَى
يُوزَنُ فَعِيلٌ : الْبَذَى تَسَارُهُ ، وَفِي الْجَدِيدِ : اللَّهُمَّ بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ وَبِعُوسَى
تَجِيكَ ، وَهُوَ النَّاجِىُ الْمُحْسِنُ لِلْإِنْسَانِ .

بسطت ذراعيك من آدم ووليت وجهك شطر الزمر (١)
تطل على عالم يستهل ل وتوفي على عالم يختصر (٢)
فمين إلى من بدا للوجو د ، وأخرى مشيعة من غير (٣)
فحدث ، فقد يهندي بالحديد م ، وخبر ، فقد يؤتسى بالخبر (٤)
ألم تبل فرعون في عزه إلى الشمس معتزياً والقمر ؟ (٥)
ظليل الحضارة في الأولي ن ، رفيع البناء ، جليل الأثر (٦)

١ - من آدم : أم من قديم القديم . والزمر : جمع الزمرة : الجماعة من الناس ، والمراد هنا الناس جميعاً ٢ - يستهل : يعني يقدم على الدنيا ، من استهل الصبي بالبكاء رفع صوته وصاح عند الولادة . ويختصر : حضر فلان واختصر اذ انزل به الموت ٣ - وأخرى مشيعة من غير : من مضى ، وان هذا البيت لمشيع من الروعة والجلال . ٤ - فحدث : هذا البيت هو كالمدخل لما بعده ٥ - ألم تبل فرعون : بلاء يبلوه بلوا وابتلاء : جربه واختبره . وفرعون : لقب يطلق على كل من ولي ملك مصر ، كالنجاشي للوك الحبشة ، وقبصر للوك الرومان . وفرعون أصلها في الهيروغليفية مركبة من بي ، وهو أداة التعريف كال ، وراع أى الشمس فتكون كلمة واحدة . وراع أو راهو : معبود قوى ، وحاكم جبار ، يقاتل احتفاظاً بالحياة ، وابقاء على الكون . ومن هنا كان العتو والجبروت وما في معناهما من مدلولات كلمة فرعون عند العرب ، واذن لا يقصد بفرعون فرعوناً معيماً ، ولكن جميع فراعنة مصر ، وقد ابتلاهم أبو الهول . إلى الشمس معتزياً ، تقول : ألم تبل يا أبا الهول فرعون وهو في عزه ، حتى لكانه من العز والمنعة بحيث ينال طمس الشمس والقمر ، لأن من اعتزى إلى شيء قاربه وشاكه ، وقد كان أكثر الفراعنة يضعون على تيجانهم صوذة لوزيريس الشمس ، وايزيس القمر ، لأنهما من أصنامهم ، فلعله يشير إلى هذا مع ارادة معنى العز والمنعة ٦ - ظليل الحضارة : مكان ظليل : ذو ظل دائم يستظل به يريد أن حضارة فرعون كانت من الكمال بحيث تظل الناس ، ويرعون في ذراها وكنفها ، والحضارة ، بكسر الحاء وفتحها : الإقامة في الحضر . والحضر والحضرة والحاضرة : خلاف البدو والبادية ، وهى المدن والقسرى والريف ، سميت بذلك لأن أهلها حضروا الامصار ومسكن الديار التى يكون لهم بها قرار ، قال الفطامي :

فمن تكن الحضارة أعجبتة فإى رجال بادية ترائنا
وقال المتنبي :

حسن الحضارة محبوب بتطرية وفى البداوة حسن غير مجاوب
ولكن الحضارة هنا بمعنى التمدن .

يَوْمَسُ فِي الْأَرْضِ لِلغَابِرِ نَ ، وَيَغْرِسُ لِلآخِرِينَ الثَّمَرُ (١)
وِرَاعِكَ مَا رَاعَ مِنْ خَيْلٍ قَمْبِي زَ ، تَرْمِي سَنَابِكُهَا بِالشَّرَرِ (٢)
مَعَارِثُ بِالنَّارِ تَغْزُو الْبَلَا دَ ، وَآوَنَةُ بِالْقَنَا الْمُشْتَجِرِ
وَأَبْصَرْتُ إِسْكَندَرًا فِي الْمَلَا قَشِيبَ الْعَلَا فِي الشَّبَابِ النَّصِيرِ (٣)

١ - « لُغَابِرِينَ » الغابِر : من الأضداد ، فيكون بمعنى الباقى ،
ويكون بمعنى الماضى ، ومن ثم يكون معنى البيت : أما ان فرعون يخلد ذكر
الماضين بأقامة الآثار لهم والتمائيل . ويغرس للآتين ما يجنون ثمره من
تور العلم والعرفان وما إليها ، وأما ان فرعون يؤسس ويغرس لهم كل
ما يجدى ويثمر . - ٢ - « قَمْبِيَز » : هو ابن كورش الأكبر الذى أسس
دولة الفرس العظيمة ، ومعلوم ان الفرس من الدول التى غزت مصر ،
وأستولت عليها حيناً من الدهر ، قال المؤرخون : أخذ الفرس فى غزو
مصر ازمان الاسرة السادسة والعشرين ، وذلك حين ولى الملك
« إسمتيك الثالث » أحد ملوك هذه الاسرة ، فأعد الفرس لهذه الفزاة
المعدات الكبيرة ، وجاء ملكهم « قَمْبِيَز » بجيش جرار ، لفتح البلاد
التي طالما تأقت نفس أبيه كورش الى أخضاعها ، وكانت مصر اذ ذاك حصينة
غاية فى المنعة . يقول مؤرخو الاغريق ان أحد الجنود اليونانية : هو الذى
أثن مصر والمصريين ، ودل الفرس على أسهل الطرق التي يمكنهم
بواسطتها ان يدخلوا البلاد . فهو جئت مدينه « بلوز » (الفسمر)
بحرا ، وزحفت الجنود الفارسية على مصر برا ، وبعد مقاومة عنيفة جهتى
بلوز ومنف ، سقطت البلاد ، وأخذ قَمْبِيَز إسمتيك أسيرا ، وكان ذلك
سنة ٥٢٥ ق.م ، ثم سار قَمْبِيَز أول أيامه سيرة حسنة ، وعامل
المصريين معاملة طيبة ، يحترم دياناتهم وتقاليدهم ، ولكنه بعد ذلك لبس لهم
جلد النمر ، وحنق على البلاد ومن فيها ، فكر على المعابد والهيكل ،
فهدمها ، وقتل بيده العجل أبيس أثناء أحد الاحتفالات الكبيرة ، وعند عودته
الى فارس مات فى الطريق سنة ٥٢١ ق.م ، ولما ولى ملك فارس دارا الأول
زار مصر ، وأراد ان يصلح ما أفسده قَمْبِيَز ، فأبدى احتراما كبيرا لديانة
المصريين ومعبوداتهم ، وشيد هيكلًا عظيمًا للمعبود آمون بواحة سيوة
الكبرى ، وعضد التجارة ، وشيد كثيرا من المدارس ، وفتح الخليج
الموصل ما بين النيل والبحر الأحمر ، ورأى المصريون آخر أيامه ما لحقه من
الخصائر فى واقعة « مرتون » فى حربه مع الاغريق ، فخرجوا عن
طاعته ، وطردهوا الفرس من البلاد بقيادة أحد الأمراء الوطنيين سنة
٤٨٦ ق.م ، ثم غزا الفرس مصر ثانية ، وما زالوا بها حتى طردهم
المصريون سنة ٤٠٥ ق.م - ٣ - « إسكندر » : هو الإسكندر
الأكبر المقدونى الفاتح العظيم ، قال المؤرخون : بعد ان هزم الإسكندر
الفرس فى واقعة أسوس ، زحف على مدينة صور ، فأخذها عنوة =

نبلج في مصر إكليله فلم يعد في الملك عمر الزهر (١)
وشاهدت قيصراً ، كيف استبهد ، وكيف أذل بمصر القصر؟ (٢)
وكيف تجبر أعوانه وساقوا الخلائق سوق الحمر ؟
وكيف ابتلوا بقليل العدي من الفاتحين كريم النفر ؟

= وبذلك تم استيلاؤه على الشام ، ثم قدم الى مصر ، وكان الفرس قد استدعوا حاميتها منها بسبب حروبهم مع الاسكندر ، فلما وصل الاسكندر الى « بلوز » (الفرما) سنة ٣٣٢ ق.م. رحب به المصريون ، لما سمعوه عن عدالة حكمه ، ولما لاقوه من اللد والهوان في حكم الفرس ، ففتحت له مصر أبوابها ، ودخلها دون عناء ، حتى ان الوالى الفارسي لم يجرؤ على مقاومته ، وقابله في منسف بترحاب ، ومن ثم سار الاسكندر الى واحة آمون الكبرى ، ودخل معبد آمون ، ولقبه الكهنة بابن آمون : فاحترم ديانة المصريين ، وقدم القرابين لمعبوداتهم ، ولم يعمل مع ذلك التقاليد الاغريقية ، فادخل منها في مصر الموسيقى والالعاب النظامية . ولما رأى الاسكندر ان قرية « راقوده » - وهى قرية صغيرة كانت بقرب الاسكندرية - ذات موقع بحرى موفق ، أنشأ بجوارها حاضرة جديدة له هى الاسكندرية ، وبعد ان استوثق الأمر للاسكندر في مصر ، خرج الى فتوحاته الأخرى فى الشرق ، وكانت وفاته سنة ٣٢٣ ، وكان عمره اذ ذاك ٣٢ سنة ونيفاً ، ولم يبق بمصر كما ترى الا قليلاً ، فذلك حيث يقول فى البيت التالى * فلم يعد فى الملك عمر الزهر * وخلف الاسكندر على مصر البطالسة ، وما زالوا بها الى ان استولى الرومان عليها .

١ - اكليله : تاجه . ٢ - قيصراً : أسلفنا ان قيصراً هذا لقب ملوك الرومان ، قال المؤرخون : ما كادت دولة الرومان تظهر بين ممالك الأرض ، حتى أخذت العلائق تنشأ بينها وبين البطالسة فى مصر ، ولبثت بين الدولتين مدة طويلة من ايام مجد البطالسة الى انقراضهم ، تطورات أثناءها فى عدة أطوار : ابتدأت بمصادقة الرومان للبطالسة ، ثم انتقلت الى حمايتهم لهم ، ثم السيطرة عليهم ، ثم انتهت باستيلائهم على مصر سنة ٣٠ ق.م فى عهد اغسطس ، ودخلت مصر باستيلاء الرومان عليها فى عهد خمول سياسى طويل ، امتد نحواً من ٦٧ سنة ، لم يكن لها فيها شئ يذكر فى التاريخ ، بل كانت كحقل لانتاج الحبوب وتصديرها الى رومية ، لسد أهم جزء من الخراج ، وما زال الرومان بمصر حتى ادال الله منهم بالعرب سنة ٦٤١ م على يد عمرو بن العاص ، فذلك حيث يقول « وكيف ابتلوا بقليل العديد .. الخ » ، القصر : أى الأعناق ، قال الشاعر :

لاندلك الشمس الا حذو منكبه فى حومة تحتها الهامات والقصر

رَمَى نَاجَ قَيْصَرَ رَمَى الزُّجَا ج ، وَفَلَ الْجُمُوعَ ، وَثَلَّ السُّرُرَ (١)
فَدَمَعَ كُلُّ طَاغِيَةٍ لِلزَّما نِ ، فَلَمَّ الزَّمَانُ يُقِيمُ الصُّعْرَ (٢)
رَأَيْتَ انْدِيَانَاتٍ فِي نَظْمِهَا وَحِينَ وَهَى سِلْكُهَا وَانْتَشَرَ (٣)
نُشَادَ الْبُيُوتُ لَهَا كَالْبُرُوجِ ج ، إِذَا أَخَذَ الطَّرْفُ فِيهَا انْحَسَرَ (٤)
تَلَاقَى أَسَاسًا وَشُمَّ الْجِبا لِي ، كَمَا تَتَلَقَى أَصُولُ الشَّجَرِ (٥)
وَأَيُّزِيسُ خَلَفَ مَقَاصِيرَهَا تَخْطِي الْمُلُوكُ إِلَيْهَا السُّتُرَ (٦)
تَضَى عَلَى صَفْحَاتِ السَّمَاءِ ه ، وَتُشْرِقُ فِي الْأَرْضِ مِنْهَا الْحُبَرُ (٧)

١ - رمى : أى هذا النفر القليل ، وهم اصحاب عمرو بن العاص . وفل
الجموع : هزمها . وثل السرر : كسرهما . والسرر : جمع سرير ،
والمراد هنا العروش التى يجلس عليها القياصرة -٢- الصعر : ميل فى
العنق وانقلاب فى الوجه الى أحد الشقين ، وقد صعر خده ، أماله من
الكبر ، قال المتنمى :

وكنّا اذا الجبار صعر خده أقمنّا له من رده فتقوما

وألزمان يعيم الصعر : يعدل الطفاة، يقال : أقمت الشيء فقام : أى استقام

٣ - فى نظمها وحين وهى سلكتها : فى حالتها قوتها وضعفها -٤- انحسر :
كأن ، والبصر يحسر عند اقصى بلوغ النظر -٥- تلاقى : تتلاقى ، بحذف
أحدى التاءين ، يريه أنها راسخة رسوخ الجبال -٦- أيّزيس : هى من
معبودات قدماء المصريين ، وهى اخت أوزيريس ، وزوجته فى الوقت
نفسه وأم عوروس وهاريوخراط . يرى قدماء المصريين أن أيّزيس هذه
وليت أمر مصر مع أخيها وزوجها أوزيريس حيناً من الدهر أزدهرت
فيه الزراعة ، ويؤخذ من تقاليد أيّزيس أنها عندهم رمز للقمر .
وأوزيريس رمز للشمس ، ومن هنا يريد « بأيّزيس » القمر . وقوله :
« تخطى » أى تخطى ، بحذف أحدى التامين -٧- قوله « تضى على
صفحات السماء » : أى أيّزيس بمعنى قمر السماء الحقيقى . وقوله « وتشرق
فى الأرض منها الحبر » ، أى القمر ، بمعنى المعبود فى الأرض . وعلى ذلك
يكون فى الكلام استخدام ، وهو عند علماء البيان أن يراد بلفظ له معنيان
أحدهما ، ثم يراد بضميره الآخر ، أو يراد بأحد ضميرين أحدهما ، ثم
بالآخر الآخر فالأول كقول معوذ الحكماء :

إذا نزل السماء بأرض قوم رعبناه ، وإن كانوا غضابا
فأنه أراد بالسماء الفيك ، وبضميره التبت ، والثانى كقول
البحرئ :

وَأَبِيسُ فِي نِيرِهِ الْعَالَمُ ن ، وَبَعْضُ الْعَقَائِدِ نِيرٌ عَسِرٌ (١)
تُبَسَّاسُ بِهِ مُعْضِلَاتُ الْأُمُور ، وَيُرْجَى النِّعَمُ ، وَتُخْشَى مَقَرُّ
وَلَا يَشْعُرُ الْقَوْمُ إِلَّا بِهِ وَلَوْ أَخَذْتَهُ الْمُدَى مَاشِعُ
يَقِيلُ أَبُو الْمَسْكِ عَبْدًا لَهُ وَإِنْ صَاغَ أَحْمَدُ فِيهِ الدَّرَرُ (٢)
وَأَنْسَتْ مُوسَى وَتَابَوْتَهُ وَنُورَ الْعَصَا ، وَالْوَصَايَا الْفُرَرُ (٣)
وَعِيسَى يَلُكُّ رِذَاءَ الْحَيَاةِ ، وَمَرْيَمُ تَجْمَعُ ذَيْلَ الْخَفَرِ (٤)
وَعَمْرُو يَسُوقُ بِمَصَرِ الصُّحَا ، وَيُزْجِي الْكِتَابَ ، وَيَحْدُو السُّورَ (٥)

= فسقى القضا والساكنية وانهم شبوه بين جوانج وقلوب
فانه اراد بضمير القضا في قوله « والساكنية » المكان ، وفي قوله
« شبوه » أى أوقدوا الشجر - والحجر : جمع حجرة كغرفة وغرف .
١ - وآبيس : هو العجل آبيس ، روي أن تيفون اله الشر تغلب أخيرا
على أوزيريس اله الخير وقتله ، فتقمصت روحه جسد عجل ، وكان
هذا العجل عندهم يمثل الخصب والتوليد الخلقى ، وكانوا يعتقدون أن
العجل الذى تقمصته روحه هو ابن بقرة حملت به ، بواسطة شعاع
من الشمس وشعاع من القمر ، وله علامات ظاهرة فى جسده ، فانه يكون
أسود اللون ، وفى جبهته سمة بيضاء مربعة أو مثلثة ، وصورة نسر على
ظهره ، وصورة خنفساء تحت لسانه ، وكان الكهنة عندما يجدون العجل بعد
موت سلفه ، يركبون مركبة حربية ، ويسيرون به باحتفال عظيم الى
هليوبوليس ، وكانوا يضعونه فيها فى هيكل يتركونه مفتوحا للعبادة أربعين
يوما ، وكان الأهالى عند موته ينوحون ويلبسون ثوب الحداد ، ويضعونه فى
ناووس ثمين جدا ، وكانوا يقومون بالاحتفال بأيامه المقدسة كل سنة عند
ارتفاع النيل ، وذلك باقامة الولائم والإفراح ، وكانوا يطرحون فى ذلك
الوقت اناء من الذهب فى النيل ، لاختفاء غضب التماسيح ، « فى نيره »
النير : هو الخشبة المعترضة على عنق الثورين المقرونين بالحراثة بأداتها :
وهم يقولون : فلان تحت نير فلان ، يريدون الخضوع والاستخاء .
٢ - أبو المسك : كافور الأخشىدى « واحد » : أبو العليب المتنبى .
٣ - التابوت الذى وضع فيه موسى وقذف به فى النيل ، وهما موسى
وما كان منها من الآيات ، والوصايا العشر . كل أولئك معروف فلا حاجة
بنا الى الإفاضة فيه - ٤ - « وعيسى يلم رداء الحياة » . يقول : وشاهدت
عيسى وهو المثل الأعلى للحياة ، ومثله فى ذلك العذراء - ٥ - « وعمرو » .
يقول : وقد رأيت عمرو بن العاص اذ يسوق المسلمين لفتح مصر ، ويرجى
كتاب الله وآياته .

فكيف رأيت الهدى ، والضلا ل ، ودنيا الملوك ، وأخرى عمر؟ (١)
ونبتذ المقوقس عهد الفجو ر ، وأخذ المقوقس عهد الفجر (٢)
وتبديله ظلمات الضلا ل بصبح الهداية لما سفر (٣)
وتأليفه القبط والمسلمين ن كما ألفت بالولاء الأسر (٤)
أبا الهول ، لو لم تكن آية لكان وفاؤك إحدى العبر (٥)
أطلت على الهرمين الوقوف ، كشاكلة لا تريم الحفر (٦)
ترجى لبانيهما عودة وكيف يعود الرميم النحر؟ (٧)
تجوس بعين خلال الدنيا ر ، وترى بأخرى فضاء النهر (٨)
تروم بمنفيس بيض الظبا وسمر القنا ، والخميس الدثر (٩)

١ - فكيف رأيت . يقول : خبرني يا أبا الهول كيف رأيت فرق ما بين هدى المسلمين وأخرى عمر ، أى دنياه التى كانتا الاخرى فى الإصلاح وما اليه من كل ما كان مائلا أيام الفاروق رضى الله عنه وأرضاه ، وما بين الضلال ودنيا الملوك من القياسرة والفرس والروم ومن اليهم .

٢ - « المقوقس » : هو سيروس ، بطريق الطائفة الملكانية بالاسكندرية ، والحاكم الادارى بمصر من قبل الرومان ، والذي فتح عمرو بن العاص مصر فى عهده ، وفى المقسريزى : انه يسمى المقوقس بن قرقفت ، ولطه محرف من سيروس . عهد الفجسور عهد الانحراف عن الصراط السوى ، عهد الاسراف فى المعاصى والاثام ، عهد الرومان الذى استبدل به المقوقس . عهد الفجر : أى عهد الخير العميم ، عهد النور ، عهد التقى والإصلاح ، عهد الاسلام ، اذ مالا المسلمين ، وعبد لهم طريق الفتح .

٣ - وتبديله : فى معنى البيت قبله : « لما سفر » سفر الصبح وأسفر : أضاء - ٤ - وتأليفه : أى المقوقس . والأسر : جمع الأسرة ، وأسرة الرجل : عشيرته ورهطه الأدنون - ٥ - إحدى العبر : إحدى الايات - ٦ - اطلت : الخ : بيان لوفاء أبى الهول ، كشاكلة . يقول : انك فى اطالتك الوقوف على الهرمين وفاء منك ، كشاكلة ولدها ، لا تبرح قبره ولا تزايله ، والشاكلة هى التى فقدت ولدها . ولا تريم : أى لا تبرح والحفر : جمع حفرة ، وهى ما يحفر فى الأرض ، والمراد بها هنا القبر - ٧ - لبانيهما : أى لبانى الهرمين . - ٨ - تجوس : تطوف وتتخلل . والنهر والنهر : واحد الأنهار : يعنى نهر النيل - ٩ - تروم : تنشئ وتطلب . ومنفيس : منف ، وموضعها اليوم البلرشين وميت رهينة : هى عاصمة ملك الفراعنة ، والذي بناها هو سيناء مؤسس الأسرة المالكة ، وكانت قال شاعرنا :

ومَهْدُ العلومِ الخطيرِ الجلا لِي، وعهدَ الفنونِ الجليلِ الخطرِ
فلا تستبين سوى قريةٍ أجَدَّ محاسنها ما اندثر (١)

= ومهد العلوم الخطير الجلال وعهد الفنون الجليل الخطر
ولا يخفى ما فى هذا البيت من العكس ، والعكس هذا من المحسنات
البدئية ، وهو أن تقدم فى الكلام جزءا ، ثم تعكس ، فتقدم ما آخرت ،
وتؤخر ما قدمت ، مثل قول الحماسي :
فرد شعورهن السود ييضا ورد وجوههن البيض سودا
وقول ابى الطيب :
فلا مجد فى الدنيا لمن قل ماله ولا مال فى الدنيا لمن قل محدده
وقول الآخر :

ان الليالى للانام مناهيل تطوى وتنشر دونها الاعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة وطوالهن مع السرور وقصصار
الخميس الدثر : الجيش الكثير . يقول انك يا ابا الهول لاوفى الاوفياء
اذ كانى بك وقد فقدت تلك الحضارة الباهرة ، والمدنية الزاهية ، التي
تحليت بها حيناً من الدهر ، وشاهدت عصرها الذهبى ، ثم ذهبت ، وذهب
أهلوها ، وأصبحت منفردا وحيدا
كان لم يكن بين الحجون الى الصفانيس ولم يسمر بمكة سامر
فأبى عليك وفاؤك الا ان تطيل الوقوف على الهرمين ، شأن الشكول
فقدت وحيدها ، فأبى عليها وجدها أن تريم قبره ، وكأنك فى وقوفك هذا ،
ترجى لبانى الهرمين عودة تعود معها تلك المعاني الساميات ، وتنشد
بمنفيس - وهى منك عن كتب - عهد القوة والعظمة والسلطان ، وعهد
العلوم والرفان ، وعهد الفنون الخطير الجلال مما رأيت فى الزمن الخالى ،
فلا تصيب شيئا من ذلك ، ولا تقب عينك من منفيس هذه ، الا على قرية
قد اندثرت ، ودمنة قد عفت ، تكاد لاغراقها فى الجمود ، اذا الأرض دارت
بها لم تدر . فتري فى هذه الايات صورة ابى الهول فى وقوفه هذا ،
صورة شعرية آية فى الابداع والتخيل الشعرى ، ثم ترى فيها وصف عظمة
المصريين ، وان مصر كانت مهد الحضارة والتمدن ، ولا جرم فقد
أمها ، وجاور فيها للاستفادة أمثال ليكرغ وصولون من كبار المشرعين ،
وفشاغورس وأفلاطون وأقليدس من شيوخ الفلسفة ، كما تؤم اليوم بلاد
المغرب للمجاورة فيها والافادة منها ، ومن هنا قال بعد ذلك : « فهل من
يبلغ عنا الأصول » .

١ - « أحد محاسنها ما اندثر » . يقول : ان طولها الدوارس ورسومها
المندثرة البوالى أجدت محاسنها . وهو معنى دقيق عجيب ، ولعله ينظر
الى قول أبى نوس :

لمن دمن تزدد حسن رسوم على طول ما أقوت وطيب نسيم
تجافى البلى عنهن حتى كأنما لبسن على الاقواء ثوب نعيم
هذا ويجوز أن يكون « أجسد » متداو « ما اندثر » خبر ، أى ان
أجد ما بقى من هذه القرية واجله ، هو آثارها الدوارس .

تكاد لإغراقها في الجموع
فهل من يبلغ عنا الأصو
وأنا خطبنا حسان العلا
وأنا ركبنا غمار الأمو
بكل مبین شديد اللدا
تطالب بالحق في أمة
ولم تفتخر بأساطيلها
فلم يبق غيرك من لم يحف
تحرّك أبا الهول ، هذا الزما

د إذا الأرض دارت بها لم تدر
ل بأن الفروع اقتدت بالسير (١)
وسقنا لها الغالى المدخر
ر ، وأنا نزلنا إلى المؤتمر (٢)
د ، وكل أريب بعيد النظر (٣)
جری دُمها دونه وانتشر (٤)
ولكن بدستورها تفتخر (٥)
ولم يبق غيرك من لم يطر
ن تحرّك ما فيه ، حتى الحجر

* * *

« فلما أتمها أجابه آخر كان يختن وراء الشمال وينطق بلسانه » :
نجى أبى الهول . آن الآوا ن ، ودان الزمان ، ولان القدر
نجات قومك ما يستقر ن ، ولا يخبأ العذب مثل الحجر
فعدى الملوك بأعيانها وعند التوابيت منها الأثر
محا ظلمة اليأس صبح الرجا ، وهذا هو الفلق المنتظر

١ - الأصول : أصولنا وآباؤنا الذين وصف . الفروع : نحن المصريين أبناء
هذا الجيل . واقتدت بالسير : حدثت حذو أصولها ، اذ كان منا فى هذه
الآونة ما قصه بعد . ٢ - غمار الأمور : شدائدنا ، جمع غمرة ، المؤتمر :
مؤتمر الصلح الذى عقد على اثر انتهاء الحرب الاوربية العامة
سنة ١٩٢٠ الذى فرغنا اليه فى شخص الوفد المصرى ٣ - الشديد
اللداد : أى الشديد الخصومة والجلل الذى لا يفلب . والأريب : العاقل
البعيد النظر ٤ - تطالب : أى الفروع . ودونه : دون هذا الحق
٥ - ولم تفتخر . أى أنها مع ذلك لم تعتز بقوتها المادية من جيش
واسطول وما الى ذلك . ولكنها تعز بحقها الطبيعى الذى ليس الابه كيانها .

«ثم انشق صدرُ أبي الهول عن قتي وفتاة ، مثلاً أمامه ، وأنشدا هذا
النشيد» :

اليوم نَسود بوادينا	ونُعيد محاسنَ ماضينا
ويشيدُ العزَّ بأيدينا	وطنٌ نَفديه ويُفدينا
وطنٌ بالحقِّ نُؤيدهُ	وبعينِ الله نشيدهُ
ونحسُّه ، ونزيُّه	بمآثرنا ومساعينا
سرُّ التاريخ ، وعُنصره	وسريرُ الدهرِ ومنبره
وَجِنانُ الخلد ، وكوثره	وكفى الآباءَ رياحينا
نتخذُ الشمسَ له تاجا	وُضُحاهَا عرشاً وهاجا
وسماءُ السُّودِ أبراجا	وكذلك كان أوالينا
العصرُ يراكمُ ، والأمم	والكرنك يُلحظُ ، والهرمُ
أبني الأوطان ألا هممُ	كبناء الأولِ بينينا ؟
سعيًا أبدًا ، سعيًا سعيًا	لأثيلِ المجد وللعليا
ولنجعلُ مصرَ هي الدنيا	ولنجعلُ مصرَ هي الدينا

مملكة النحل

مملكةٌ مُدبِّرةٌ بامرأةٍ مؤمِّرة
تحملُ في العمال والصناع عبءَ السيطره
فاعجب لعمال يؤلُّون عليهم قيَّصره

— ١٤٦ —

تَحْكُمُهُمْ رَاهِبَةٌ ذُكَّارَةٌ مُغْبِرَةٌ (١)
عَاقِدَةٌ زُنَّارَهَا عَنْ سَاقِهَا مُسْمَرَةٌ
تَلْثَمَتْ بِالْأَرْجَوَا نِ ، وَارْتَدَّتْهُ مِثْرُهُ
وَارْتَفَعَتْ كَأَنَّهَا شَرَارَةٌ مُطِيرَةٌ
وَوَقَعَتْ لَمْ تَخْتَلِجْ كَأَنَّهَا مُسْمَرَةٌ (٢)

* * *

مَخْلُوقَةٌ ضَعِيفَةٌ مِنْ خُلُقٍ مُصَوَّرَةٍ
يَا مَا أَقْلٌ مَلَكُهَا وَمَا أَجَلٌ خَطَرُهُ
قَفْ سَائِلِ النَحْلِ بِهِ بِأَيِّ عَقْلِ دَبْرُهُ ؟
يُجِبُكَ بِالْأَخْلَاقِ وَهَى كَالْعُقُولِ جَوْهَرُهُ
تَغْنَى قَوَى الْأَخْلَاقِ مَا تَغْنَى الْقَوَى الْمَفْكُورُهُ
وَيَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا مَنْ شَاءَ ، حَتَّى الْحَشِيرُهُ

* * *

أَلَيْسَ فِي مَمْلَكَةِ النَحْلِ لِقَوْمٍ تَبْصِيرُهُ ؟
مُلْكُ بَنَاهِ أَهْلُهُ بِهِمَةِ وَمَجْدَرُهُ (٣)
لَوْ التَّمَسَّتْ فِيهِ بِطَّالَ الْيَلْدِينَ ؛ لَمْ تَرَهُ
تُقْتَلُ ، أَوْ تَنْفَى الْكُسَا كَى فِيهِ غَيْرَ مُنْذَرِهِ
تَحْكُمُ فِيهِ قَيْصَرُهُ فِي قَوْمِهَا مَوْقَرُهُ
مِنْ الرِّجَالِ وَقِيَرُهُ دِ حُكْمِهِمْ مُحَرَّرُهُ

١ - التَّغْيِيرُ ، تَرْدِيدُ الصَّوْتِ بِالْقِرَاءَةِ . ٢ - الْاِخْتِلَاجُ : الْاضْطِرَابُ

٣ - يُقَالُ : هَذَا الْأَمْرُ مَجْدَرٌ ذَلِكَ ، أَيُّ جَدِيرٌ بِهِ .

لا تورثُ القومَ ولو كانوا البنينَ البررة
الملكُ للأناثِ في الدستور ، لا للذكورة (١)
نيرةٌ تنزلُ عن هالتها لنيرة
فهل تُرى تخشى الطما عَ في الرجال والشرة؟ (٢)
فطالما تلاعبوا بالهمج المصيرة
وعبروا غفلتها إلى الظهور فنطروها
وفي الرجال كرمُ الضعفِ، ولومُ المقدره
وفتنَةُ الرأي ، وما وراءها من أثره
أنثى ، ولكن في جنا حينا لباةٌ مُخيلة (٣)
ذائدةٌ عن حوضها طاردةٌ من كدره
تقلدتُ إبرتها وادّعتُ بالحبرة
كانها تركيةٌ قد رابطت بأنقره
كانها (جاندرك) في كتيةٍ مُعسكرة
تلقى المُغير بالجنو دِ الخشن المنمره
السابعين شكةٌ البالغين جسرة (٤)
قد نشرتهم نجعةٌ ونفضتهم مثيره (٥)
من يبين ملكا أو يذد فبالقنا المجزرة
إن الأمور همةٌ ليس الأمورُ ثرثره
ما الملكُ إلا في ذرى آلوية المنشرة

١ - الذكرة : الذكور .

٢ - الطماع : الطمع .

٣ - اللبابة : اللبوة .

٤ - الشكة : السلاح . والجسرة : الجسارة .

٥ - المثيرة : بيت الابرة .

مَرْيَتُهُ مُذْ كَانَ لَا يَحْمِيهِ إِلَّا قَسْوَرُهُ (١)
رَبُّ النِّيَوبِ الرَّزْقِ، وَالْمُخَالِبِ الْمَذْكُورِ

* * *

مَالِكَةٌ ، عَامِلَةٌ مُصْلِحَةٌ ، مُعْمَرَةٌ
الْمَالُ فِي أَتْبَاعِهَا لَا تَسْتَبِينُ أَثَرَهُ
لَا يَعْرِفُونَ بَيْنَهُمْ أَصْلًا لَهُ مِنْ ثَمَرِهِ
لَوْ عَرَفُوهُ عَرَفُوا مِنْ الْبَلَاءِ أَكْثَرَهُ
وَاتَّخَذُوا نَقَابَةً لِأَمْرِهِمْ مَسِيرَهُ
سَبْحَانَ مَنْ نَزَّ عَنْهُ مُلْكُهُمْ وَطَهَّرَهُ
وَسَاسَهُ بِحُرَّةٍ عَامِلَةٍ ، مَسْخَرَهُ
صَاعِدَةٍ فِي مَعْمَلٍ مِنْ مَعْمَلٍ مُنْحَلِرِهِ
وَارِدَةٍ دَسَكْرَةٍ صَادِرَةٍ عَنْ دَسَكْرِهِ (٢)
بَاكِرَةٍ ، تَسْتَنْهَضُ الْعَصَائِبِ الْمَبْكِرَةَ (٣)
السَّامِعِينَ ، الطَّائِعِينَ ، الْحَسَنِينَ الْمَهْرَةَ
مِنْ كُلِّ مَنْ خَطَّ الْبِنَاءِ ، أَوْ أَقَامَ أَسْطَرَّهُ
أَوْ شَدَّ أَصْلَ عَقْلِهِ أَوْ سَدَّ ، أَوْ قَوَّرَهُ (٤)
أَوْ طَافَ بِالْمَاءِ عَلَى جَدْرَانِهِ الْمَجْدَرَةِ (٥)

* * *

وَتَذْهَبُ النُّحْلُ خِفَا فَا ، وَتَجِيءُ مُوقَرَهُ

١ - القسورة : الاسد - ٢ - الدسكرة : القرية - ٣ - العصائب : جمع
عصابة - ٤ - قورالشي : قطعه من وسطه خرقا مستديرا - ٥ - المجندرة : أى
المشيدة .

جوابَ الشمع من الـ	خمالٍ المنوره
حوالب الماذي من	زهر الرياض الشيره (١)
مشدودٌ جيوئها	على الجنى مُزوره
وكلُّ خرطومٍ أدا	ة العسلِ المقطره
وكل أنف قاني	فيه من الشهد بيره (٢)
حتى إذا جاءت به	جاست خلال الأدوره (٣)
وغيبته كالسلا	ف في الدنان المحضره (٤)
فهل رأيت النحل عن	أماله مُقصره ؟
ما اقتضت من بقله	أو استعارت زهره
أدت إلى الناس به	سُكُره بسكره

في سبيل الهلال الأحمر

جبريلُ ، هلل في السماء ، وكبر	واكتب ثواب المحسنين وسطر
سل للفقير على تكريمه الغنى	واطلب مزيداً في الرخاء لموسر
وادم الذي جعل الهلال شعاره	يفتح على أمم الهلال وينصر
وتول في الهيجاء جند محمد	واقعد بهم في ذلك المستمطر
يا مهرجان البر ، أنت تحية	لله من ملا كريم خير
هم زينوك بكل أزهر في الدجى	والله زانك بالقبول الأنور

١ - الماذي : العسل . والشيرة : الجميلة الحسنة -٢- البرة : الحلقة .
في الأنف -٣- الادورة : الديار ، يراد بها الخلايا هنا -٤- السلاف :
افضل الخمر .

حُسْنَتْ وجوهك في العيون وأشرقَتْ
كثُرَتْ عليك أكفُّهم في صَوْبِهَا
لو يعلمونَ (السوقَ) ما حسَنَاتُهَا؟
جبريلُ يَعرِضُ ، والملائكُ باعةٌ
ومجاهدين هناك عند مُعسكرٍ
مُوفين للأوطانِ بين حياضِهَا
عَرَبٌ على دينِ الأبوةِ في الوغى
ألفوا مصاحبةَ السيوفِ ، وعودوا
يمشون من تحت القذائفِ نحوَهَا
في أعينِ الباري ، وفوق يمينه
من كلِّ ميمونِ الضمادِ ، كأنما
جدلانُ ، هيئَةً عليه جِراحُهُ
ضُمِدَتْ بأهدابِ الجفونِ ، وطالما
عوَّادُهُ يتمسحون برُؤْذنه
وتكادُ من نورِ الإلهِ حيالُهُ
من كلِّ أبلجٍ في الأكوارِ أزهَر
فكأنها قِطْعُ الغمامِ المُمطرِ
بيع الحصى في السوقِ بَيْعَ الجواهر
أينَ المساوِمُ في الثوابِ المشتري ؟
ومن المهابةِ بين ألفِ معسكرٍ
لا يسمحون بها وبين الكوثرِ (١)
لا يطعنون القرنَ ما لم يُنَلَّرِ (٢)
أخذَ المعاقِلُ بالقنا المتشجرِ (٣)
لا يسألونَ عن السعيرِ المُمطرِ
جَرَحَى نُجْلُهُمْ ، كجرحى خَيْبَرِ
دُمُ أهل بدرٍ فيه ، أو دَمُ حَيْلَرِ (٤)
وجِراحُهُ في قلبِ كلِّ غضنفرِ
ضُمِدَتْ بأعرافِ الجيادِ الضُّمَرِ (٥)
كالوفدِ مَسَحَ بالحطيمِ الأطهرِ (٦)
تبييضُ أثناءِ (الهلالِ الأحمرِ)

١ - أى لا يسمحون بالكوثر بدلا منها لو خيروا بين حياض نيلها وبينه .
٢ - القرن : الكف والنظير - ٣ - القنا : الرماح ، والمتشجر :
المشتبك . - ٤ - الحيدر : الأسد ، ولقب من القباب الإمام على بن ابي
طالب . والضماد : عصاة الجرح - ٥ - الضمر : جمع ضامر ، وهو من
الخيال القليل اللحم الدقيق . والأعراف : جمع عرف ، وهو شعر
عنق الفرس - ٦ - الردن : أصل الكد .

الأزهر (*)

قَمَ فِي فَمِ الدُّنْيَا وَحَيُّ الْأَزْهَرَا وَانْثُرْ عَلَى سَمْعِ الزَّمَانِ الْجَوْهَرَا
وَاجْعَلْ مَكَانَ الدَّرِّ - إِنَّ فَصْلَانَهُ فِي مَدِينِهِ - خَرَزَ السَّمَاءِ النُّيْرَا
وَإِذْكَرْهُ بَعْدَ الْمَسْجِدَيْنِ ، مُعْظَمًا لِمَسَاجِدِ اللَّهِ الثَّلَاثَةِ مُكْبِرَا (١)
وَإِخْشَعْ مَلِيًّا ، وَاقْضِ حَقَّ أُنْمَةٍ طَلَعُوا بِهِ زُفْرًا ، وَمَاجُوا أَبْحُرَا
كَانُوا أَجَلٌ مِنَ الْمُلُوكِ جَلَالَةً وَأَعَزُّ سُلْطَانًا ، وَأَفْخَمَ مَظْهَرَا
زَمَنُ الْمَخَافِيفِ كَانَ فِيهِ جَنَابُهُمْ حَرَمَ الْأَمَانِ ، وَكَانَ ظِلُّهُمْ الدَّرَا (٢)
مَنْ كَلَّ بِحَرِّهِ فِي الشَّرِيعَةِ زَاخِرٍ وَيُزِيكُهُ الْخُلُقُ الْعَظِيمُ غَضَنْفَرَا
لَا تَحْذُ حَذْوَ عِصَابَةٍ مَفْتُونَةٍ يَجِدُونَ كُلَّ قَدِيمٍ شَيْءٍ مِنْكَرَا
وَلَوْ اسْتَطَاعُوا فِي الْمَجَامِعِ أَنْكَرُوا مِنْ مَاتَ مِنْ آبَائِهِمْ أَوْ عُمَرَا
مَنْ كَلَّ مَاضِرٍ فِي الْقَدِيمِ وَهَذَمِهِ دَلَا تَقْدَمُ لِلْبَنِيَةِ قَصْرَا
وَأَيُّ الْحَضَارَةِ بِالصَّنَاعَةِ رَثَّةً وَالْعِلْمِ نَزْرًا ، وَالْبَيَانِ مُثَرِّرَا (٣)

* * *

يَا مَعَهْدًا أَفْنَى الْقُرُونِ جِدَارُهُ وَطَوَى اللَّيَالِي رَكْنُهُ وَالْأَعْصُرَا
وَمَشَى عَلَى يَبَيْسِ الْمَشَارِقِ نُورُهُ وَأَضَاءَ أَبْيَضَ لُجَّهَا وَالْأَحْمَرَا
وَأَيُّ الزَّمَانِ عَلَيْهِ يَحْيَى سُنَّةً وَيَلُودُ عَنْ نُسْكَ ، وَيَمْنَعُ مَشْعَرَا (٤)

(*) قيلت هذه القصيدة بمناسبة إصلاح الأزهر الشريف والبدء فيه في سنة ١٩٢٤

١ - المسجدان : المسجد الحرام والمسجد الأقصى . - ٢ - الذرا : الملجا
٣ - النزر : القليل . والمشرثر : المخلط . - ٤ - النسك : العبادة .
والمشعر : موضع مناسك الحج .

في الفاطميين انتمى ينبوعه
عين من الفرقان فاض نَميرها
ما ضرني أن ليس أفقك مَطلعي
لا والذي وكل البيان إليك ، لم
لما جرى الإصلاح قمت مُهنئاً
نبأ سري ، فكسا المنارة حَبْرَةً
وسما بأزوقة الهدى ، فأحلها
ومشى إلى الخلقات ، فانفرجت له
حتى ظننا الشافعي ، ومالكاً
إن الذي جعل العتيق مثابة
العلم فيه مناهلاً ومجانياً

عذب الأصول كجَدِّهم متفجراً (١)
وحياً من الفصحى جرى وتحدراً (٢)
وعلى كواكب تعلمت السرى
ألك دون غايات البيان مقصراً
باسم الحنيفة بالمزيد مُبشراً (٣)
وزها المصلى ، واستخفت المنبراً (٤)
فرع الثريا ، وهي في أصل الثرى
حلقاً كهالات السماء منوراً
وأبا حنيفة ، وابن جنبل حُضراً
جعل الكنائى المبارك كوثر (٥)
يأتى له النزاع يبغون القرى (٦)

* * *

يا فتيحة المعمور ، سار حديثكم
المعهد القدسي كان نديته
ولدت قضيتيها على محرابه
وتقدمت تزجي الصفوف ، كأنها

نداً بأفواه الركاب وعنبراً (٧)
قطباً لدائرة البلاد وميخوراً
وحبت به طفلاً ، وشبت معصراً (٨)
(جاندرُك) في يدها اللواء مُظفراً

* * *

١ - جد الفاطميين : امير المؤمنين على بن ابي طالب ، وقد كان مضرب
المثل في التبحر في العلوم . ٢- الفرقان : القرآن . والحياء :
المطر . والفصحى : اللغة العربية . ٣- الحنيفة : الشريعة - ٤- المنارة :
المسكنة . والجبرة : السرور . ٥- العتيق : المسجد الحرام .
والمنابة : مجمع الزمر . ٦- النزاع : القصاد والقرى : الضيافة .
٧- المعمور : الازهر . ٨- طفلاً : أى طفلة ، والمعصر : الفتاة المبركة .

هُزُوا القرى من كهفِها ورَقِيبِها أَنْتُمْ - لَعْنُ اللهِ - أَعْصَابُ القرى
الغافلُ الأُمى ينطقُ عندكم كالْبَيْغَاءِ ، مردِّدًا ، ومُكرِّرًا
يُسمي ويصيحُ في أوامر دينه وأمور دنياه بكم مُستبصرًا
لو قلم : اخترَ للنبية جاهلاً أو للخطابة باقلاً : لتخيرًا (١)
ذَكَرَ الرجالُ له ، فآلَةُ عَصْبَةٍ منهم ، وفَسَقَ آخِرِينَ ، وكَفَرًا (٢)
آبَاؤُكُمْ قرءُوا عليه ، ورتلوا بالأمس تاريخَ الرجال مُزورًا
حتى تَلَفَّتَ عن محاجر رومة فرأى (عراي) في المواكب قيصرًا
ودعا لمخلوقٍ ، وآلَةً زائلاً وارتدَّ في ظُلَمِ العصور القهقري
وتَفَيَّثُوا الدستورَ تحت ظلاله كنفاً أهشَّ من الرياض وأنضرا
لا تجعلوه هوى ، وخُلُقًا بينكم ومَجَرَّ دُنيا للنفوس ، ومَتَجَرَّا
اليومَ صَرَّحَتِ الأمورُ ، فأظهرتْ ما كان من خُدَعِ السياسة مُضمراً
قد كان وَجْهُ الرأى أن نبقى يدًا ونرى وراء جنودِها إنكلترا
فاذا أَتَتْنَا بالصفوف كثيرةً جثنا بصفٍّ واحدٍ لن يُكسرا
غَضِبْتُ ، فغَضُّ الطرفِ كلُّ مُكابرٍ يلقاكُ بالخذِّ اللطيم مُصعِّرا
لم تلقَ إصلاحاً يُهابُ ، ولم تجد من كُتلة ما كان أعياءً مِلَنَّا (٣)
حَظُّ رَجونا الخيرَ من إقباله عاثَ المُفَرِّقُ فيه حتى أدبرا
دار النبابة هيئت درجاتها فليرقُ في الدرَجِ الذوائبُ والدِّرا (٤)

١ - باقل : عربى يضرب به المثل فى العى والفهاة ٠ - ٢ - فسقه : رما ،
بالفسق ٠ وكفره : نسبه الى الكفر ٠ - ٣ - المراد بالكتلة : الامة مجتمعة ٠
واللورد ملنو : هو أحد الوزراء الانجليز ، وكان قدم الى مصر فى
جماعة من قومه سنة ١٩٢٠ ليتقصوا رغائبها وامالها ، فقاطعتهم البلاد
واحالتهم على الوفد المصرى الذى كانت وكلته فى الدفاع عن حقها اذذاك
٤ - المراد بالذوائب والدرا : عليسة القوم واكفاؤهم ٠

الصارخون إذا أسيء إلى الحيى والزائرون إذا أُغِيرَ على الشرى
لا الجاهلون العاجزون ، ولا الألى يمشون فى ذَهَبِ القيود تبَخْتِرا

وداع فروق

تجلد للرحيل ، فما استطاعا	وداعاً جنة الدنيا وداعاً (١)
عسى الأيامُ تجمعننى ، فإنى	أرى العيشَ افتراقاً واجتماعاً
ألا ليتَ البلادَ لها قلوبُ	- كما للناسِ - تنفطرُ التَّياعا (٢)
وليتَ لى (فروق) بعضُ بئى	وما فعل الفراقُ غداةَ راعا (٣)
أما والله ، لو علمتُ مكانى	لأنطقت المآذن والقلاعا
حوتَ رِقَّ القواضب والعوالى	فلما ضفتُها حوتِ البراعا (٤)
سألتُ القلبَ عن تلك الليالى	أكنَّ ليالياً أم كُنَّ ساعا (٥)
فقال القلبُ : بل مرَّت عَجالاً	كدقائقٍ لذكرها سِراعاً
أذارَ (محمد) وتراثَ (عيسى)	لقد رَضِيالكِ بينهما مشاعا (٦)
فهل نبدُ التعصَّبَ فيك قومُ	بمد الجهلِ بينهم النزاعا ؟
أرى الرحمنَ حصنَ مسجديه	بأطولِ حائطٍ منك امتناعا
فكنتِ لبيتِ المحجوجِ ركناً	وكنتِ لبيتِهِ الأقصى سِطاعا (٧)

١ - تجلد : تكلف الجلد وظهره . والجلد : قوة الصبر .
٢ - تنفطر : تنشق . والاتباع : احتراق القلب من الهم أو الشوق .
٣ - فروق : الاستانة والبث : أشد الحزن . راع : أفرع - ٤ - القواضب :
السيوف القاطعة ، مفردا : قاضب . والعوالى : جمع عاليه ، وهى من
الرمح أعلى رأسه ، أو نصفه الذى يلى السنان ، أو ما دخل منه تحت
السنان الى ثلثه . - ٥ - الساع : جمع ساعة

٦ - المشاع (بفتح الميم وضمها) : المشترك غير المقسوم .

٧ - السطاع : عمود الست .

هواؤك والعيونُ مُفجَّرات كفى بهما من الدنيا متاعا(١)
وشمسك كلما طلعت بأفقٍ تخطَّرت الحياةُ به شعاعا
وغيدك ، هنّ فوق الأرض حورٌ أوانس ، لا نقاب ولا قناعا
حواليّ لُجّة من لازوردٍ تعالى الله خلقًا وابتداعا
يروح لُجَيْنُها الجارى ويغدو على الفيردوس آكاماً وقاعا(٢)

رحالة الشرق (*)

أقدم ، فليس على الإقدام مُتنع واصنع به المجد ، فهو البارِعُ الصَّنْعُ(٣)
للناس في كل يومٍ من عجائبه ما لم يكن لامرئٍ في خاطرٍ يقع
هل كان في الوهم أن الطير يخلُفها على السماء لطيفُ الصَّنْع ، مُختَرع ؟
وأن أدراجها في الجو يسلكها جنٌ ، جنودُ سليمان لها تبع ؟
أعيا العقاب مداهم في السماء ، وما راموا من القبة الكبرى ، وما قرعوا(٤)
قل للشباب بمصر : عَصْرُكم بطلٌ بكل غايةٍ إقدامٍ له ولع
أُس الممالك فيه همةٌ وججى لا التزهاتُ لها أسٌ ، ولا الخدع
يُعطي الشعوب على مقدار ما نبغوا وليس يبخسهم شيئاً إذا برعوا

١ - العيون : هي عيون الماء . ٢ - لجينها : اى الجنة . واللجين :
الفضة . والاكام : التلال . والقاع : أرض سهلة مطمئنة انفرجت عنها
الجبال والاكام .

(*) بعد رحلة طويلة شاقة في صحراء ليبيا ، استطاع الرحالة المصري
الكبير أحمد حسنين ، أن يسندى الى العلم يدا بيضاء ، وأن يكشف
للناس عن مجاهل هذه البدياء ، فلما عاد قابله بالبلاد بالحفاوة والترحاب ،
واحتفل به القوم اختفالا فحما القيت فيه هذه القصيدة . ٣ - الصنع :
الحاذق . ٤ - فرع الجبل :

ماذا تُعدُّون بعد البرلمان له
البر ليس لكم في طوله لُجْمٌ
هل تنهضون عساكم تلحقون به ؟
لا يُعجبَنَّكمُ ساعٍ بتفرقة
قد أشهدوكم من الماضى وما نبشت
ما للشباب وللماضى تمرُّ بهم
إنَّ الشبابَ غدٌ ، فليهدم لغير
لا يَمْنَعَنَّكمُ برُّ الأبوةِ أن
لا يُعجبَنَّكمُ الجاهُ الذى بلغوا
ما الجاهُ والمالُ فى الدنيا وإن حَسُنَا
عليكمُ بخيالِ المجد ، فأنلِفوا
وأجملوا الصبرَ فى جدِّ وفى عمل
وإن نَبَغْتُمْ فى علم ، وفى أدب
وكلُّ بنيان قومٍ لا يقوم على
شريف مكة حُرٌّ فى ممالكه

إذا خيَّارُكمُ بالدُّولة اضطلعوا ؟ (١)
والبحر ليس لكم فى عرضه شُرْع (٢)
فليس يلحق أهلَ السير مُضْطَجِع
إن المقصَّ خفيفٌ حين يقطع
منه الضغائنُ ما لم تشهد القُصْبُ
فيه على الجيف الأحزابُ والشيع ؟
وللمسالك فيه الناصحُ الورع
يكون صُنْعُكمُ غيرَ الذى صنعوا
من الولاية ، والمال الذى جمعوا
إلا عوارى حَفْظٌ ثم تُرتَجِع (٣)
حيالُهُ ، وعلى نِمَthalه اجتمعوا
فالصبر ينفعُ ما لا ينفعُ الجزع
وفى صناعات عصرٍ نأشه صُنْعُ
دعائم العصر من ركنيهِ ، مُتَصَدِّع
فهل تُرى القومُ بالحرية انتفعوا ؟

• • •

كم فى الحياة من الصحراء من شَبَّه
وراء كلِّ سبيلٍ فيهما قَلْبَرٌ لا تعلمُ النفسُ ما يأتى وما يدَع
كلتاها فى مُفاجأة الفنى شُرْع (٤)

١ - اضطلعوا : أى نهضوا بها - ٢ - الشرع : جمع الشراع . والمراد
بها هنا السفن ، من إطلاق الجزء على الكل . واللجم ، والشرع : يراد
بها قوة البر ، وقوة البحر . - ٣ - الفوارى : جمع عارية ، وهى
العطبة بلا عوض . - ٤ - شرع : أى سواء .

فلست تدري - وإن كنت الحريص متى
ولست تأمن عند الصحو فاجئة
ولست تدري - وإن قدرت مجتهداً -
ولست تملك من أمر الدليل سوى
وما الحياة إذا أظمت ، وإن خدعت
تهب ريحاهما ، أو يطلع السبع ؟
من العواصف : فيها الخوف والهلع
متى تحط رحالاً ، أو متى تضع ؟
أن الدليل - وإن أرداك - متبع
إلا سراب على صحراء يلتصع

* * *

أكبرت من (حسنين) همة طمعت
وما البطولة إلا النفس تدفعها
ولا يبالى لها أهل إذا وصلوا
رحالة الشرق ، إن البيد قد علمت
ماذا لقيت من الدو السحيق ، ومن
هل مررت بأقوام كفطرتهم
ومن عجيب لغير الله ما سجدوا
كيف اهتدى لهم الإسلام ، وانتقلت
جزتك مصر ثناء أنت موضع
ولو جزتك الصحارى نجتتنا ملكاً
تروم ما لا يروم الفتية القنع
فيما يبلغها حمداً ، فتندفع
طاحوا على جنبات الحمداً رجعوا
بأنك الليث لم يخلق له الفرع
قفر يضيق على السارى ، ويتسع ؟ (١)
من عهد آدم لا خبث ولا طبع ؟ (٢)
على القلا ، ولغير الله ما ركعوا
إليهم الصلوات الخمس والجمع ؟
فلا تلب من حياء حين تستمع
من الملوك ، عليك الريش والودع (٣)

١ - الدو : المغارة . ٢ - الطبع : الشين ، والعيب ، والذنب
٣ - الريش والودع : عنوان العظمة في أواسط افريقيا .

بِراءة(*)

النَّاسُ لِلدُّنْيَا تَبَعَ وَلَنْ تُحَالِفُهُ شَيْعٌ
لَا تَهْجَعُنَّ إِلَى الزَّمَا نَ ، فَقَدْ يُنَبِّهُ مَنْ هَجَعَ (١)
وَأَرَبًا بِحُلْمِكَ فِي النَّوَا زِلْ أَنْ يُلِمَّ بِهِ الْجَزَعُ
لَا تَخُلْ مِنْ أَمَلٍ ، إِذَا ذَهَبَ الزَّمَانُ فَكَمْ رَجَعَ
وَانْفَعُ بِوَسْعِكَ كُلَّهُ إِنْ الْمَوْفَقُ مَنْ نَفَعَ

* * *

مَصْرَ بِنْتَ لِقَضَائِهَا رَكْنَا عَلَى النِّجْمِ ارْتَفَعَ
فِيهِ احْتَمَى اسْتِقْلَالُهَا وَبِهِ تَحَصَّنَ وَامْتَنَعَ
فَلِيَهِنِهَا ، وَلِيَهِنِهَا أَنْ الْقَضَاءُ بِهِ اضْطَلَعَ (٢)
اللَّهُ صَانُ رَجَالِهِ مِمَّا يُدْنَسُ أَوْ يَضَعُ
سَارُوا بِسِيرَةٍ مِنْزِلٍ وَأَبَى حَنِيفَةً فِي الْوَرَعِ
وَكَيْلَانِ أَيَّامِ الْقَضَا ۝ جَمِيعَهَا بِهِمُ الْجُمُعِ
قُلْ لِلْمُبْرَأِ مُرْقَصٍ : أَنْتِ النَّقِيُّ مِنَ الطَّبِيعِ (٣)
هَذَا الْقَضَاءُ رِمَاكَ بَالًا يُؤْمِنِي ، وَبِالْيَسْرِ نَزَعَ
هَذَا قَضَاءُ اللَّهِ ثُمَّ تَثَلَّى الْحُكُومَةِ ، مُتَّبِعِ
عُدَّ لِلْمَحَامَاةِ الشَّرِّ فَمَا عَوَدَ مُشْتَاكِ وَلَعِ

(*) حرم الاستاذ مرقص فهمي حيناً من الاشتغال بالمحاماة ، ثم براه القضاء من تلك التهمة التي عزيت اليه ، فاحتفل بمودته الى المحاماة احتفالاً القيت فيه هذه القصيدة .

١ - الهجوع : النوم . ٢ - اضطلع : قوى .

٣ - الطبع : الشين والعيب ..

والبس ردائك طاهراً كرزاء مرقص في البيع (١)
وادفع عن المظلوم وال محروم أبلغ من دفع
واغفر لحاسد نعمة بالأمس نالك أو وقع (٢)
ما في الحياة لأن تعا تيب أو تحاسب ، متسع

الصحافة (*)

لكل زمان مضي آية وآية هذا الزمان الصحف
لسان البلاد ، ونبض العباد وكهف الحقوق ، وحرب الجنف (٣)
تسير مسير الضحى في البلاد إذا العلم مرق فيها السدف (٤)
وتمشى تعلم في أمة كثيرة من لا يخطئ الألف !
فيا فتية الصحف ، صبراً إذا نبا الرزق فيها بكم واختلف
فإن السعادة غير الظهور ر ، وغير الثراء ، وغير الترف
ولكنها في نواحي الضمير إذا هو باللوم لم يكتنف
خلوا القصد ، واقتنعوا بالكفاف وخلوا الفضول يغلبها السرف (٥)
وروموا النبوغ ، فمن ناله تلقى من الحفظ أسنى التحف
وما الرزق مجتنب جرقة إذا الحفظ لم يهجر المحترف

١ - البيع : جمع بيعة ، وهي متعة للنصارى . ٢ - وقع فلان في فلان : سبه وعابه . (٣) ألف اصحاب الصحف العربية نقابة تجمع كلمتهم ، وقد اقيمت هذه القصيدة في الاحتفال بانشائها . ٣ - الجنف : الحيف . ٤ - السدف : الظلام . ٥ - الفضول : فضلات المال الزائدة عن الحاجة وغالها السرف بقولها : اتى عليها .

إذا آخَتِ الجوهريَّ الحظوظ كفلنَ اليتيمَ له في الصِّدْف (١)
وإنْ أعرضتْ عنه لم يحلْ في عيونِ الخرائدِ غيرُ الخزف (٢)

* * *

رعى اللهُ ليلتكم ، إنها تلت عنده ليلةَ المنتصف (٣)
لقد طلع البدرُ من جُنْحها وأوما إلى صبيحها أن يقف
جلوتهم حواشيها بالفنون فمن كل فنٍّ جميل طَرف
فإن تسألوا : ما مكانُ الفنون ؟ فكم شرفٍ فوق هذا الشرف (٤)
أريكةُ (موليير) فيما مضى وعرش (شكسبير) فيما سلف
وعودُ (ابن ساعدة) في عكاظ إذا سال خاطره بالطُرف (٥)
فلا يَرْفِقَنَّ فيه إلَّا فتى إلى درجات النبوغ انصرف
تعلَّمُ حكمتَهُ الحاضرين وتُسمِعُ في الغابرين النُطف (٦)

* * *

حمدنا بلاءكم في النضال وأمير حمدنا بلاء السلف
ومن نسى الفضلَ للسابقين فما عرف الفضلَ فيما عرف
أليس إليهم صلاح البناء إذا ما الأساس سما بالغرف ؟
فهل تأذنون لدى خلقة يَفُضُّ الرياحين فوق الجيف ؟
فأين (اللواء) ، وربُّ اللواء إمامُ الشباب ، مثالُ الشرف ؟ (٧)

١ - اليتيم : اللؤلؤ المنقطع النظير . ٢ - الخرائد : المصادري .
٣ - المنتصف : منتصف شعبان . ٤ - الشرف أولا : العلو والمجد .
والشرف ثانيا : الموضع العالي ، وهو هنا المسرح . ٥ - عود ابن ساعدة : أي
منبر قس بن ساعدة ، وهو أخطب خطباء الجاهلية . ٦ - الغابرين :
الآكلين . والنظف : جمع نطفة ، وهي أصل النسل . ٧ - رب اللواء :
المرحوم مصطفى باشا كامل صاحب جريدة اللواء

وأين الذى بينكم شُبُلُهُ على غاية الحق نِعَمَ الخلف ؟
ولا بدّ للغرس من نقله إلى من تعهّد ، أو من قطف
فلا تجحدنَّ يدَ الغارسين وهذا الجَنَى فى يديك اعترف
أولئك مَرُّوا كدود الحرير شجّاهما النِّفَاعُ وفيه التلف (١)

عيد الفداء (*)

أما العتابُ ، فبالأحبة أخلَقُ والحبُّ يصلُحُ بالعتاب ويصدُقُ
يا من أُحِبُّ ، ومن أُجِلُّ ، وحسبه فى الغيْدِ منزلةٌ يُجَلُّ ويُعَشَّقُ
البُعْدُ أدنانى إليك ، فهل تُرى تقسو وتنفرُ ، أم تلين وترفُقُ ؟
فى جاءِ حُسنِكَ ذِلَّتِي وضراعتي فاعطِفْ ، فذاك بجاءِ حُسنِكَ أليق !

* * *

خلَقَ الشباب ، ولا أزال أصونه وأنا الوفى ، مَوَدَّتِي لا تَخْلُقُ (٢)
صاحبته عشرين غيرَ ذميمةٍ حالى به حالٍ ، وعيشي مَوْنِقُ (٣)
قلبي ، اذْكَرَتَ اليومَ غيرَ مَوْفِقٍ أيامَ أنتَ مع الشبابِ مَوْفِقُ
فخفقتَ من ذكرى الشبابِ وعهده لهني عليك ! لكل ذكرى تخفُقُ
كم ذُبتَ من حُرْقِ الجوى ، واليوم من أسِفٍ عليه وحسرةٍ تتحرُقُ

١ - النفع : النفع * (※) كان لهذه الفصيدة يوم نشرت ضجة هائلة ،
ولعلها استمدت معظمها من تلك الايات التى تنطق فيها ذكرى الشباب ،
والتي قلما وفق الى مثلها شاعر ، ولقد نظمت هذه القصيدة معارضة
لاخرى من رويها للمرحوم اسماعيل صبرى باشا . ٢ - خلق الشيء :
بلى .

٣ - الحالى : الحلو ، او المزين .

كنت الشباك، وكان صيداً في الصبا ما تسترق من الظباء وتعتق
خدعت حبالك الملاح هنية واليوم كل حباله لا تعلق
هل دون أيام الشبيبة للفتى صفو يحيط به ، وأنس يحديق؟

نكبة بيروت

يا رب ، أمرك في الممالك نافذ والحكم حكمك في الدم المسفوك
إن شئت أهرقه ، وإن شئت أحبه هو لم يكن لسواك بالملوك
واحكم بعدلك ، إن عدلك لم يكن بالمُتمترى فيه ، ولا المشكوك
ألاجل آجال دنت وتهيأت قدرت ضرب الشاطئ المتروك؟
ما كان يحميه ، ولا يُحمى به فلكان أنعم من بواخر « كوك » (١)
هذى بجانبها الكسير غريقة تهوى ، وتلك بركنها المذكوك

* * *

بيروت ، مات الأسد حنف أنوفهم لم يُشهرُوا سيفاً ، ولم يحموك
سبعون ليثاً أحرقوا ، أو أغرقوا يا ليتهم قتلوا على « طبروك »
كل يصيد الليث وهو مقيد ويعز صيد الضيغم المفكوك
يا مضرب الخيم المنيفة للقرى ما أنصف العجم الألى ضربوك (٢)
ما كنت يوماً للقنابل موضعاً ولو أنها من عسجد مسبوك
بيروت ، ياراح النزيل ، وأنسه يمضى الزمان على لا أسلوبك

١ - قيلت على أثر ضرب الأسطول الإيطالي لمدينة بيروت ٠ - ١ - أي لم
تكن تستطيع حمايته هاتان السفينتان الصغيرتان اللتان أعدتا به للرياضة
والتنعم : لا للحرب والقتال . ٢ - القرى : الضيافة .

تكيل أنقرة وعزل الآستانة

١ - واسمه فى الحسن فوسمه : أى غلبه فيه - ٢ - حسان بن ثابت : شاعر النبى صلى الله عليه وسلم . وبعبارة جلق : هم ملوك غسان . وجلق : هى دمشق . وكان حسان بن ثابت كثيرا ما يفد على آل غسان ، ويمدحهم ، وينال منهم ، فمما يناسب هذا المقام قوله :

(٣) الإبلق : حبل لبنان .

أَعْطَيْتِهِ ذَوْدَ اللَّبَاقِ عَنِ الشَّرَى فَأَخَازِيهِ حُرّاً بِغَيْرِ شَرِيكَ (١)
وَأَقَمْتِ بِالْدَّمِ جَانِبِيهِ ، وَلَمْ تَزَلْ تُبْنِي الْمَمَالِكُ بِالْدَّمِ الْمَسْفُوكِ
فَعَقَدْتِ تَاَجَلِكِ مِنْ طُبَى مَسْلُولَةٍ وَحَلَلْتَ عَرْشَكَ مِنْ قَنَأٍ مَشْبُوكِ (٢)
تَاَجٌ تَرَى فِيهِ إِذَا قَلْبِيهِ جِهْدَ اشْرِيْفٍ ، وَهَمَةَ الصُّعْلُوكِ (٣)
وَتَرَى الضَّحَايَا مِنْ مَعَاقِدِ غَرِهِ وَعَلَى جَوَانِبِ تَبْرِهِ الْمَسْبُوكِ (٤)
وَتَرَاءُ فِي صَخَبِ الْحَوَادِثِ صَامِتاً كَالصَّخْرِ فِي عَصْفِ الرِّيَاحِ النَّوْكَِ (٥)
خِرَزَاتُهُ دَمٌ أُمَّةٍ مَهْضُومَةٍ وَجَهْدُ شَعْبٍ مُجْهَدٍ مِنْهُوكِ
بِالْوَاجِبِ التَّمَسُّسِ الْحَقُوقِ ، وَخَابَ مَنْ طَلَبَ الْحَقُوقَ بِوَاجِبٍ مَتْرُوكِ
لَا الْفَرْدُ مَسَّ جَبِينِكَ الْعَالِي ، وَلَا أَعْوَانُهُ بِأَكْفِهِمْ لَمَسُوكِ (٦)
لَمَّا نَفَرْتُ إِلَى الْقِتَالِ جَمَاعَةً أَصْلُوكِ نَارَ تَلَصُّصٍ وَفُتُوكِ (٧)
هَدَرُوا دِمَاءَ الْأُسْدِ فِي آجَامِهَا وَالْأُسْدُ شَارِعَةُ الْقَنَا تَحْمِيكَ (٨)

١ - الدود : مصدر ذاده عن الشيء : دفعه عنه . واللبابة أنثى الاسد . والشرى : مكان في جانب الفرات ، تكثر فيه الاسود ، ويضرب به المثل في ذلك - ٢ - الطبى : جمع ظبية . وهى حد السيف والسنان ونحوهما - ٣ - الجهد ، بضم الجيم وفتحها : الطاقة . وقيل المشقة - ٤ - المعاهد : مواضع الاعتقاد . والفار : شجر عظيم ، واحدته غارة ، وكان الاغريق الاقدمون والرومان ايضا يضفرون منه اكاليل لابطالهم المنتصرين في الحروب . والتبر : الذهب غير المضروب . المسبوك : المدوب المفرغ في القالب - ٥ - الصخب : الصوت شديداً وعصف الرياح : اشتدادها . والنوك : جمع نوكاء ، وهى الحمقاء - ٦ - لا الفرد : أى لا الفرد المستبد بالحكم ، والخطاب لانقرة ، ويريد بالفرد . السلطان محمد وحيد الدين وأعوانه : وزرأوه الذين ارادوا أن يخمدوا حركة الاناضول ضد اليونان والانجليز - ٧ - نفرت الى القتال : ذهبت اليه مسرعة . وأصلوك : أحرقوك ، أى أولئك الاعوان . والتلصص : أن يصير الانسان لصاً ، وأن يتخلق بأخلاق اللصوص . والفتوك : مصدر فتك : أى بطش ، وفتك فلان في الخبث : اذا بالغ فيه - ٨ - الأجمة : الشجر الكثير الملتف ، جمعها أجم بفتح الجيم ، وجمع الجمع آجام ، وهو الوارد في البيت . وهو يشير الى فتوى شرعية كانت حكومة الاستانة قد اذاعتها في اول امر الفاتحين في الاناضول ، تحلل بها قتالهم .

يابنت (طوروس) المردي، طأطأتْ ثمُ الجبال رموسها لأبيك (١)
أمدنمتما في العز ، واستعصمتما هو في السحاب ، وأنت في أهليك (٢)
نحت الشعوب من الجبال ديارهم والقوم من أخلاقهم نحتوك
فلو أنّ أخلاق الرجال تصوّرتْ لرأيت صخرتها أساساً فيك
إن الذين بنوك أشبه نيةً بشباب (خيبر) ، أو كهول (تبوك) (٣)
حلفوا على الميثاق ، لا لعموا الكرى حتى تذوق النصر ، هل نصرؤك ؟ (٤)
زعموا (الفرنسي) المحجل صورةً في حلبّة الفرسان من حاميك (٥)
(النسر) سلّ السيف يبنى نفسه وفتاك سلّ حسامه يبنيك (٦)
والنسر مملوك لسلطان الهوى ووجدت نسرّك ليس بالمملوك
يادولة الخلق التي تاهت على ركن السماك بركنهما المسموك (٧)
بيني وبينك ملّة وكتابها والشرق ينمى كما ينميك
قد ظننى اللاحى نطقت عن الهوى وركبت متن الجهل إذ أطريك (٨)
لم يُنقذ الإسلام أو يرفع له رأساً سوى النفر الألى رفعوك
ردّوا الخيال حقيقةً ، وتطلعوا كالحق حصّص من وراء شكوك (٩)

١- طوروس : جبل عظيم في آسيا الصغرى . والمرد : المطول
الملس - ٢- امدنمتما : ابعدتما . واستعصمتما : امتنعتما - ٣- خيبر
اسم مكان كان به سبعة حصون ، غزاه النبي - صلى الله عليه وسلم -
وتبوك : أرض بين المدينة والشام نسبت اليها غزوة من غزوات النبي
ايضا - ٤- الميثاق : امور كان القائمون بدعوة القتال قد اخذوا على انفسهم
أن يقاتلوا حتى تتم للامة - ٥- الفرنسي : نابليون بونابرت - ٦- النسر : لقب
نابليون . يريد بفتاك - في هذا البيت ، وبحاميك - في البيت قبله - مصطفى
كمال - ٧- السماك : كوكب معروف . والمسموك : المرفوع - ٨- اللاحى :
اللائم . متن الجبل : ظهره - ٩- حصص الحق : بان بعد كتمانته .

لم أكذب التاريخ حين جعلتهم رهبان نساك ، لا عجول نسيك (١)
لم ترضني ذنباً لنجمك همتي إن البيان بنجمه يُنبئك (٢)
قلمي - وإن جهل الغبي مكانه - أبقى على الاحقاد من ماضيك (٣)
ظفرت بيونان القديمة حكمتي وغزا الحديثة ظافراً غازيك

* * *

منى لعهدك يا (فروق) تحية كميون مائك ، أو ربي واديك (٤)
أو كالنسيم غدا عليك ، وراح من قوف الرياض ، ووشىها المحبوك (٥)
أو كالأصيل جرى عليك عقيقه أو سال من عقيانه شاطيك (٦)
تلك الخمائل والعيون ، اختارها لك من ربي جئاته باريك (٧)
قد أفرغت فيك الطبيعة سحرها من ذا الذي من سحرها يرفيك ؟
خلعت عليك جمالها ، وتأمّلت فإذا جمالك فوق ما تكسوك
تالله ما فتن العيون ولذّها كقلائد الخُجان في هاديك
عن جيدك الحال تلفتت الربى واستضكحت حور الجنان بفيك
إن أنس لا أنس الشبيبة ، والهوى وسوالف اللذات في ناديك (٨)
وليالياً لم ندر أين عشاؤها من فجرها لولا صياح الديك

١- النسيك : الذهب والعصاة - ٢- ينبئك : يخبرك - ٣- الاحقاد : جمع حقب ، بضم الحاء ، قيل : هو ثمانون عاماً ، وقيل : هو الدهر - ٤- فروق : هي الاسنان - ٥- قوف الرياض : زهرها ، تشبيهاً بقوف الثياب ، وهي نوع من برود اليمن . والوشى : نممة الثوب وتحسينه ، وهو أيضاً نوع من الثياب الموشية ، تسميتها باسم المصدر . والمحبوك - من حبك الحائك الثوب : حسن اثر الصنعة فيه - ٦- الاصيل : هو ما بعد العصر الى الغرب . والعقيان : الذهب الخالص - ٧- الخمائل : جمع خميعة ، وهي الشجر الكثير الملتف - ٨- ان انس لا انس : أى ان نسييت شيئاً فلست انسى الشبيبة .. الخ .

وَصَبُّوْحَنَا مِنْ (بَنْدِلَارَ) وَشَرُّوْشِرٍ
لو أن سلطانَ الجمالِ مَخْلُدٌ
خَلَعوكِ مِنْ سُلْطَانِيهِمْ ، فَسَلِيهِمْ
لا يَحْزُنُكَ مِنْ حُمَاتِكَ خَطَةٌ
أَيُّقَالَ : فَتِيَانُ الْحَمَى بِكَ قَصَّرُوا
وَهُمُ الْخَفَافُ إِلَيْكَ ، كَالْأَنْصَارِ إِذْ
الْمَشْتَرُوكِ بِمَالِهِمْ ، وَدِمَائِهِمْ
هَدَرُوا دِمَاءَ الدَّائِدِينَ عَنِ الْحَمَى
شَرَبُوا عَلَى سِرِّ الْعَدُوِّ ، وَغَرَّدُوا
لو كُنْتَ (مَكَّةَ) عِنْدَهُمْ لَرَأَيْتَهُمْ
وَعَبُّوْقَنَا (بَتْرَابِيَا) وَ (بُيُوكَ) (١)
لِلْمِيْحَةِ ، لَعَذَلْتُ مِنْ عَذْلُوكِ
أَمِنْ الْقُلُوبِ وَمُلْكِيهَا خَلَعُوكِ ؟
كَانَتْ هِيَ الْمُثْلَى ، وَإِنْ سَاءَ عَمَلُوكِ
أَمْ ضَيَّعُوا الْحَرَمَاتِ ، أَمْ خَانُوكِ ؟
قُلْ النَصِيرُ ، وَعِزٌّ مَنْ يَفْدِيكَ
حِينَ الشُّيُوخُ بِجُبَّةٍ بَاعُوكِ
بِلِسَانِ مَفْتَى النَّارِ ، لَا مُفْتِيكَ (٢)
كَالْبُومِ خَلْفَ جِدَارِكَ الْمَدْكُوكِ (٣)
(كَمَحْمَدٍ) وَ (رَفِيقِهِ) هَجْرُوكِ (٤)

* * *

يَارَاكِبُ الطَّامِي يَجُوبُ لِحَاجَتِهِ
إِنْ جِئْتَ (مَرْمَرَةً) تَحْتَ الْفُلِّكَ فِي
وَأَتَيْتَ (قَرْنَ التَّبْرِ) ثُمَّ تَحَفُّهُ
فَاطْلُعْ عَلَى (دَارِ السَّعَادَةِ) ، وَابْتَهِلْ
مِنْ كُلِّ نَيْرَةٍ وَذَاتِ حُلُوكِ (٥)
بَهْجٍ ، كَأَفَاقِ النِّعَمِ ، ضَحُوكِ (٦)
تُحَفُّ الضُّحَى مِنْ جَوْهَرٍ وَسُلُوكِ (٧)
فِي بَابِهَا الْعَالَى ، وَأَدُّ أَلُوكِي (٨)

١- الصبوح : شراب الصباح . والفيوق : شراب العشى . وبندلار ،
وترابيا ، وببوك : أسماء أمكنة في الاستانة -٢- الدائدين عن الحمى :
جمع ذائد ، وهو المدافع . ومفتى النار : شيخ الاسلام الذي أفتى
بقتالهم -٣- شربوا : أى الشيوخ -٤- عندهم : عند فتیان الحمى الذين
اشتروك بمالهم ودمائهم -٥- الطامى: البحر . واللجاج : جمع لجة . من كل
نيرة : أى كل لجة نيرة بيضاء ، يكنى بذلك عن البحر الأبيض المتوسط .
وذات حلوك : أى ومن كل لجة سوداء ذات حلوك ، يكنى بذلك عن البحر
الاسود -٦- مرمرة : هو بحر مرمرة تدخله من مضيق الدردنيل ، ويصله
بالبحر الاسود مضيق البسفور -٧- قرن التبر : هو القرن الذهبى ، وهو
جزء من البسفور -٨- دار السعادة : هى الاستانة . والالوك : الرسالة .

قُلْ للخِلافةِ قولَ بالكِ شمسِها بالأمس لما آذنت بدُلوکِ (١)
يا جذوةَ التوحيدِ ، هل لك مُطوقٌ واللهُ جلّ جلاله مُذکیکِ؟ (٢)
خلتِ القرونُ ، وأنتِ حربُ مُمالكِ لم يغفِ ضدُّك ، أو يتمّ شانیکِ (٣)
يرمیکِ بالأممِ الزمانُ ، وتارةً بالفردِ واستبدادهِ یرمیکِ
عودی إلى ما كنتِ فی فجرِ الهدی عمرُ یسوسُکِ ، (والعتیقُ) یلیکِ (٤)
إنّ الذینِ توارثوکِ علی الهوی بعد (ابنِ هندٍ) طالما کذبوکِ (٥)
لم یلبسوا بُردَ النبی ، وإنما لبسوا طقوسَ الرومِ إذ لبسوکِ
إنی أعیذُکِ أن تُرَى جِبارَةٌ کالبابویّةِ فی یدئِ (رُدْرِیکِ)
أو أن تُزَفَّ لکِ الوراثةُ فاسقًا (کیزیدَ) ، أو کالحاکمِ المأفوکِ (٦)
فُضِّی نیوبَ الفردِ ، ثمّ خذی به فی أيّ ثوبینه به جاءوکِ (٧)
لا فرقَ بین مُسلَّطٍ متتوّجٍ ومُسلَّطٍ فی غیرِ ثوبٍ ملیکِ
إنی أرى الشوری التي اعتصموا بها هی حبلُ ربِّکِ ، أو زمامُ نَیبِکِ

١- الدلوک : غروب الشمس - ٢- مذکیک : موقدک - ٣- لم یعف : لم ينم . والشانئ : المبغض - ٤- یسیر الی ترک الملک المحصور فی اسرة واحدة . والرجوع الی جعله حقاً بتولاه من تبایعه الامّة ، كما کان لعهد الخلفاء الراشدين - ٥- ابن هند : هو معاوية بن ابی سفيان اول الخلفاء من بنی أمیة - ٦- یزید : هو یزید بن الولید : من ملوک بنی أمیة ، کان من أصحاب الدعارة والفسوق . والحاکم : هو الحاکم بأمر الله احد الملوك الفاطميين فی مصر ، کان فاسقاً مختبلاً وكانت له بدع وضلالات یحمل الناس علیها قسراً - ٧- فضی نیوب الفرد : أنثرها ، ومنه قولهم فض الله فم فلان : أي نشر اسنانه . والنیوب : جمع ناب .

عيد الدهر وليلة القدر (٥)

الملكُ بين يديكَ في إقباله عَوَّذْتُ مُلْكَكَ بالنبي وآله (١)
حُرٌّ ، وَأَنْتَ الحرُّ في تاريخه سَمَحُ ، وَأَنْتَ السَّمَحُ في أقباله (٢)
فِيضًا على الأوطانِ من حُرِّيةٍ فَكَيْلَاكُمَا المَفْتَكُ من أغلاله (٣)
سَعِدَتْ بعهدكما المباركِ أمةٌ رَقَّتْ لحالكِ حَقِبةٌ ، ولحاله (٤)
يَقْدِيكَ نصرانيُّه بصليبه والمُتَنَمِّي (لمحمدٍ) بهلاله
وفى الدروزِ على الحُزُونِ بشيخه والموسويُّ على السهولِ بماله (٥)
صَدَّقُوا الخليفةَ طاعةً ومجبةً وَتَمَسَّكُوا بالطُّهرِ من أذْياله
يَجِدُونَ دولَتَكَ التي سَعِدُوا بها من رحمةِ المولى ، ومن أفضاله
جَدَّدْتَ عهد (الراشدين) بسيرةٍ نَسَجَ (الرشادُ) لها على منواله
بُنِيت على الشورى كصالح حكمهم وعلى حياةِ الرأى واستقلاله
حَقٌّ أَعَزُّ بك المهيمنُ نصرَه والحقُّ منصورٌ على خُدَّاله (٦)
شَرُّ الحُكُومَةِ أَنْ يُسَاسَ بواحدٍ في الملكِ أقوامٌ عِدَادُ رماله
مُلْكُ تُشَاطِرُهُ مِيَامَنَ حاله وترى بإذن الله حُسْنَ مآله (٧)

(١) « قيلت في احتفال بالمولد النبوي الشريف » - ١ - الملك بين يديكَ : الخطاب للخليفة محمد رشاد الخامس - ٢ - حر : أى الملك ، يريد أنه غير مقيد بسلطة الفرد المستبد . وأنت الحر في تاريخه ، لأن الخليفة محمد رشاد أول خليفة دستورى . وسَمَحُ ، يقال : رجل سَمَحُ ، أى ذو سماحة وعطاء . والأقبال : جمع قيل ، وهو الملك - ٣ - كَلَاكُمَا : أى أنت والملك والمفتك : المطلق ، والأغلال : جمع غل بضم الغين ، وهو طوق من حديد يجعل في العنق - ٤ - الحقبة : المدة من الدهر - ٥ - الحزون : جمع حزن . بفتح الحاء ، ما غلظ من الأرض - ٦ - الخدال : جمع خاذل ، وهو الذى لا ينصرك - ٧ - الميامن : جمع ميمنة ، وهى اليمن والبركة .

أَخَذْتُ حُكُومَتَكَ الْأَمَانَ لُظْيِهِ	فِي مُقْفَرَاتِ الْبَيْدِ مِنْ رِثْبَالِهِ (١)
مَكُنْتُ لِلدِّسْتُورِ فِيهِ ، وَحُزْنَهُ	تَاجًا لَوْجْهَكَ فَوْقَ تَاجِ جَلَالِهِ (٢)
فَكَأَنَّكَ (الْفَارُوقُ) فِي كُرْسِيِّهِ	نَعِمْتُ شُعُوبُ الْأَرْضِ تَحْتَ ظِلَالِهِ (٣)
أَوْ أَنْتَ مِثْلُ (أَبِي تَرَابٍ) ، يُتَى	وَبَاهُ الْأَمْلَاقِ فِي أَسْمَالِهِ (٤)
عَهْدُ النَّبِيِّ هُوَ السَّاحَةُ وَالرَّضَى	(بِمُحَمَّدٍ) أُولَى وَسَمَحٍ خِلَالِهِ
بِالْحَقِّ يَحْمِلُهُ (الْإِمَامُ) ، وَبِالْهَدَى	فِي حَاضِرِ الدِّسْتُورِ ، وَاسْتِقْبَالِهِ
يَابْنَ الْخَوَاقِينِ الثَّلَاثِينَ الْأُولَى	قَدْ جَمَّلُوا الْإِسْلَامَ فَوْقَ جَمَالِهِ (٥)
الْمُبْلَغِينَ الدِّينَ ذِرْوَةَ سَعْدِهِ	الرَّافِعِينَ الْمُلْكَ أَوْجَ كَمَالِهِ (٦)
الْمَوْطِئِينَ مِنَ الْمَمَالِكِ خَيْلَهُمْ	مَا لَمْ يَفْزَ (إِسْكَندَرُ) بِوَصَالِهِ (٧)
فِي عَدْلٍ (فَاتِحَهُمْ) وَ(قَانُونِيَّهُمْ)	مَا يَحْتَذِي الْخُلَفَاءُ حَذْوَ مِثَالِهِ (٨)
أَمَّا الْخِلَافَةُ فَهِيَ حَائِطٌ بَيْنَكُمْ	حَتَّى يُبَيِّنَ الْحَشْرُ عَنْ أَهْوَالِهِ
أَخَذْتَ بَحْدَ الْمَشْرِقِ ، وَحَازَهَا	لَكُمْ الْقَنَا بِقِصْرِهِ وَطُولِهِ (٩)
لَا تَسْمَعُوا لِلْمُرْجِفِينَ وَجَهْلِهِمْ	فَمَصِيبَةُ الْإِسْلَامِ مِنْ جُهَالِهِ (١٠)
طَمَعُ الْقَرِيبِ أَوْ الْبَعِيدِ بَيْنَيْلِهَا	طَمَعُ الْفَتَى مِنْ دَهْرِهِ بِمَحَالِهِ

١- الرِّثْبَالُ : الاسد -٢- مكنت للدستور : أى جعلته مكيناً ثابتاً
والدستور : هو القانون الذى ينظم حكم الشورى -٣- الفاروق : لقب
عمر بن الخطاب -٤- أبو تراب : كنية على ابن أبى طالب . والاسمال :
التياب البالية واحداً سمل بفتح الميم -٥- الخواقين : جمع خاقان ،
وهو اسم لكل ملك من ملوك الترك -٦- الأوج : العلو -٧- أسكندر : هو
القدونى الفاتح العظيم -٨- فاتحهم وقانونيهم : لقبان أولهما للسلطان
محمد الفاتح ، لقب به لأنه أول ملك فى الاسلام استطاع أن يفتح القسطنطينية
ويقضى على كل سلطة للروم بها . وثانيهما للسلطان سليمان القانونى ،
لقب به لأنه أول واضع قانون للدولة التركية -٩- المشرق : السيف ، نسبة
إلى موضع فى اليمن كانت تصنع به السيوف -١٠- المرجفون : من
يخوضون فى الاخبار السيئة ليقعوا الناس فى الاضطراب .

ما الذئبُ مُجْتَرِئًا على لَيْثِ الشَّرى في الغالبِ مُعْتَدِيًا على أَشْبَاهِهِ (١)
بِأَفْضَلِ عَقْلًا - وهى فى أَيْمَانِكُمْ - مِمَّنْ يُحَاوِلُ أَخْذَهَا بِشَاهِهِ

* * *

رضى المُهَيِّمُنُ ، والمُسيحُ ، وأحمدُ عن جيشِكَ الفادى ، وعن أَبْطَالِهِ
الهازئين من الثرى بسهولة الدائسين على رُءُوسِ جِبَالِهِ
القاتلين عدوهم فى حصنه بالرأى والتدبير قبل قتاله
الآخذين الحصنَ عزَّ سبيلُهُ مثلَ السها أو فى امتناعِ مَنَالِهِ (٢)
المعرضين - ولو بساحة يَلْدَزِ - فى الحربِ عن عِرْضِ العدوِّ وماله
القارئین على (علی) علمها وعلى الغزاةِ المتقين رجاله (٣)
الملكُ زُلْزَلَ فى (فروق) ساعةً كانوا له الأوتاد فى زلزالِهِ
لولا انتظامُ قلوبهم ككفوفهم لنثرتُ دمعى اليومَ فى أَطْلَالِهِ (٤)
والمرءُ ليس بصادقٍ فى قوله حى يؤيِّدُ قولَهُ بِفَعَالِهِ
والشعبُ إن رَامَ الحِياةَ كَبِيرَةً خاض الغمارَ دماً إلى آمالِهِ (٥)
شكرُ الممالكِ للسُّخَى بِروحِهِ لا السُّخَى بِقَبِيلِهِ أو قاله
إِيهِ (فروق). الحسنِ نجوى هائم يسمو إليك بجَدِّهِ وبِخَالِهِ (٦)
أَخْرَجَتْ للعربِ الفِصاحَ بَيَانَهُ قَبَسًا يَضِيءُ الشرقَ مثلَ كَمَالِهِ (٧)

١- الأشبال : جمع شبل ، وهو ولد الأسد -٢- السها : كوكب خفى من بنات نعرش الصغرى -٣- على : هو على بن أبى طالب ، والضمير للحرب -٤- الاطلال : ما شخص من آثار الديار -٥- الغمار ، بضم الغين وفتحها لفيف الناس -٦- إيه : اسم فعل للاستزادة من الحديث . والتجوى : المسارة بالكلام ، وهى السر ايضاً . والهائم : المحب ، والذاهب من العشق ، أو غيره لا يدري أين يتوجه ، يريد نفسه ، أى أنه هائم بجنب فروق ، وهى الاستانة ، لما بهما من حسن . ومعنى « يسمو إليك بجده وبخاله » : أنه من أصل تركى من ناحية أبويه -٧- أخرجت : الخطاب لفروق ، والضمير للهائم فى البيت قبله .

لم تُكثِر (الحمراء) من نظرائه	نَسَلًا ، ولا (بغدادُ) من أمثاله (١)
جعل الإلهُ خيالهُ (قيس) الهوى	وجُعِلَتْ (ليلي) فِتْنَةً لخياله (٢)
في كلِّ عامٍ أَنْتِ نزهةٌ روحه	ونعيمٌ مهجته ، وراحةٌ باله
يَغشاكِ قد حنَّ إليك مَطيهُ	ويثوبُ ، والأشواقُ ملءُ رِحاله
أفراحه لما رآكِ طليقةً	أفراحُ (يوسف) يوم حلَّ عقاله (٣)
وسروره بك من قيودك حرَّة	كسرورِ (قيس) بانفلاتِ غزاله (٤)
الله صاعكُ جنتين لخلقه	محضوفتين بأنعمِ لِعياله
لو أَنَّ الله اتخَذَ خميلةً	ما اختار غيرَكَ روضةً لجلاله (٥)
فكأنما الصفتان في حسنيهما	ديباجتَا خدَّ يتيهُ بخاله (٦)
وكأنما (البوسفورُ) حوضُ (محمد)	وسطَ الجنانِ وهنَّ في إجلاله (٧)
وكانَ شاهقةَ القصورِ حياله	حُجراتُ (طه) في الجنانِ وآله (٨)
وكانَ عيدك عيدُها لما مشى	فيها البشيرُ ببشره وجماله (٩)

١- الحمراء : هي مدينة غرناطة بالاندلس . وبغداد : حاضرة العراق
٢- قيس : هو ابن الملوح ، وقيل هو قيس بن معاذ المعروف بالمجنون
وليلي هي محبوبته التي جن بها ، يقول : ان الله صرف خياله في الشعر
الى الاستانة ، فهو يجيد المعاني في وصفها ، حتى شغف بها كَشغف قيس
ليلي -٣- يقول : انه فرح لها كما فرح يوسف عليه السلام بخروجه من
السجن -٤- ينسب بقوله : « كسرور قيس بانفلات غزاله » الى ما قيل من
ان المجنون رأى ظبية في حباله صيادين فسألها ان يطلقها ويضع مكانها شاة
من غنمه ، ففعلت -٥- الخميلة : الشجر الكثير الملتف . والروضة :
ما اجتمع من الحدائق -٦- الديباجتان : تشية ديباجة ، وهي السوجة
يقال : فلان يصون ديباجته ، والديباجتان (أيضا) : الخدان .
والخال : شامة في الخد -٧- حوض محمد : يريد الحوض المورود يوم
القيامة . ومحمد هو النبي صلى الله عليه وسلم -٨- حياله : أي قبائله
وازاده . والحجرات : جمع حجرة ، وهي الغرفة . وطه : اسم من أسماء
النبي صلى الله عليه وسلم أيضا -٩- البشير : من أسماء النبي صلى
الله عليه وسلم أيضا .

تيسى بعيدك في الممالك ، واسلمى في السلم للآلاف من أمثاله
واستقبل عهده الرشاد مجملًا بمحاسن الدستور في استهلاله
أدار السعادة أنت ، ذلك بابها شلت يد مدّت إلى إقفاله

وداع اللورد كرومر

أياكم ، أم عهد إسماعيل ؟ أم أنت فرعون يسوس النيل ؟ (١)
أم حاكم في أرض مصر بأمره لا سائلًا أبدًا ولا مستولا ؟
يا مالكا رق الرقاب ببأسه هلأ اتخذت إلى القلوب سبيلا ؟ (٢)
لما رحلت عن البلاد تشهدت فكأنك الداء العياء رجلا
أوسعتنا يوم الوداع إهانة أدب لعمرك لا يُصيب مثيلا
هلأ بدا لك أن تجامل بعد ما صاغ الرئيس لك الشنا إكليلا ؟ (٣)
انظر إلى أدب الرئيس ولطفه تجد الرئيس مُهذبا ، ونبيلا

* * *

في ملعب للمضحكات مُشيد مثلت فيه المُبكيات فصولا (٤)
شهد (الحسين) عليه لعن أصوله ويصنّدر (الأعمى) به تطفيلًا (٥)

١- إسماعيل : هو الخديو إسماعيل باشا . وفرعون : لقب كل ملك من ملوك مصر الأقدمين .
٢- رق الرقاب : استعبادها . والبأس : الشدة والقوة .
٣- الرئيس : هو مصطفى باشا فهمي ، كان رئيس مجلس الوزراء لعهد اللورد كرومر ، وهو الذي أقام له حفلة توديع في دار الأوبرا يوم خروجه من مصر ، وخطب له يودعه ويثنى عليه ، ثم خطب اللورد فأهان الأمة ، وأهان الخديو إسماعيل في وجه الأمير حسين كامل « السلطان حسين » ، ولم يراع شيئا من الأدب ولا المجاملة .
٤- يريد ملعب دار الأوبرا .
٥- الحسين : هو السلطان حسين كامل . والأعمى : هو الشيخ عبد الكريم سلمان ، وكان قد ضعف بصره وكاد يكف .

جُبْنٌ أَقْلٌ وَحُطٌّ. من قدرتهما
لما ذكرت به البلادَ وأهلها
أُنذرتنا رِقًّا يدوم ، وذِلَّةً
أَحْسِبْتَ أَنَّ اللهَ دونكَ قَدْرَةٌ ؟
اللهُ يحكمُ في الملوكِ ، ولم تكن
فرعونُ قبلكَ كان أعظمُ سطوة
اليومِ أَخْلَفْتَ الوعودَ حَكُومَةً
دَخَلْتَ على حَكَمِ الودادِ وشرعه
نَمَتْ مَعَالِمُهَا ، وَهَدَّتْ رُكْنَهَا
قالوا : جَلِبْتَ لَنَا الرِّفَاهَةَ والغنى
كَمْ مِئْتَةٌ مَوْهُومَةٌ أَتْبَعْتَهَا
في كُلِّ تَقْرِيرٍ ، تَقُولُ : خَلَقْتَكُمْ
هل من نَدَاكَ على المَدَارِسِ أَنَّهَا
أَمْ مِنْ صِيَانَتِكَ الْقَضَاءُ بِمِصْرَ أَنَّ

والمرءُ إِن يَجْبُنْ يَعْشُ مَرْدُولًا
مَثَلَتْ دُورَ مِمَاتِهَا تَمَثِيلًا(١)
تَبَقَى ، وَحَالًا لَا تَرَى تَحْوِيلًا
لَا يَمْلِكُ التَّغْيِيرَ وَالتَّبْدِيلًا ؟
دَوْلٌ تَنَازَعَهُ الْقُوَى لَتَدُولًا(٢)
وَأَعَزُّ بَيْنَ الْعَالَمِينَ قَبِيلًا(٣)
كُنَّا نُنْظُرُ عَهْدَهَا الْإِنْجِيلَا
مِصْرًا ، فَكَانَتْ كَالسُّلَالِ دُخُولًا(٤)
وَأَضَاعَتْ اسْتِقْلَالَهَا الْمَأْمُولَا(٥)
جَحَدُوا الْإِلَهَ ، وَصُنْعَهُ ، وَالنِّيْلَا(٦)
مَنَا عَلَى الْفَطَنِ الْخَبِيرِ ثَقِيلًا(٧)
أَفْهَلْ تَرَى تَقْرِيرَكَ التَّنْزِيلَا ؟(٨)
تَذَرُ الْعُلُومَ ، وَتَأْخُذُ الْقَوْتَبُولَا ؟(٩)
تَأْتِي بِقَاضِي دِنْشَوَايَ وَكِيلَا ؟(١٠)

١ - لما ذكرت به : أي بذلك الملعب ٢- لتدول : لتظهر على غيرها
ويحالفها اقبال الحظ ٣- القبيل : الجماعة من أصل واحد ٤- السلال
بضم السين : هو داء السسل ٥- العالم : جمع معلم ، وهو موضع الشيء
الذي يظن الناس فيه وجوده ٦- قالوا جلبت : الخطاب للورد كرومر
٧- المن : أن تعد لفيرك ما فعلته معه من الصنائع ، كان تقول : فعلت لك
كذا ، وأعطيتك كذا ، وهو قبيح مذموم ٨- كان اللورد كرومر يضع
كل سنة تقريراً مطولاً عن الحالة العامة في مصر والسودان ، وكان في كل تقرير
يدعى لنفسه من وجوه الإصلاح في مصر ما يكذبه الواقع ٩- الندي :
الكرم . تندر : تترك . والقوتبول : كلمة من لغة الإنكليز معناها كرة القدم
١٠- قاضي دنشواي : هو أحمد فتحى زغلول باشا . كان قاضياً في
المحكمة المخصوصة التي عاقبت أهل دنشواي بالشنق والجلد والسجن ،
جعله اللورد كرومر بعد هذه المحكمة وكيلاً لوزارة الحقائق ، وقد كان
رئيساً لمحكمة مصر الابتدائية الأهلية.

أَمْ هَلْ يَعُدُّ لَكَ الْإِضَاعَةَ مَنَةً جيشُ كجيشِ الهند، بات ذليلاً؟
انظر إلى فِتْيَانِهِ ، ما شَأْنُهُمْ ؟ أَوَ لَيْسَ شَأْنُنَا فِي الْجِيُوشِ ضَعِيفًا؟
حَرَمْتَهُمْ أَنْ يَبْلُغُوا رَتَبَ الْعُلَا ورفعتَ قومَكَ فوقَهُمْ تفضيلاً
غِلَاظًا تَطْلَعَتِ الْجِيُوشُ ، وَأَمَلْتُ مستقبلًا ؛ لِمَ يَمْلِكُوا التَّامِيلًا
مَنْ بَعْدَ مَا زَفُّوا لِأَدْوَرَدَ الْعُلَا فتَحاً عريضاً في البلادِ ، طويلاً (١)

* * *

لَوْ كُنْتُ مِنْ جُمُرِ الثِّيَابِ ؛ عَبْدُكُمْ مِنْ دُونِ عَيْسَى ، مُحْسِنًا ، وَمُنِيلاً (٢)
أَوْ كُنْتُ بِمَعْصِ الْإِنْكَلِيزِ ؛ قَبْلَتُكُمْ مَلِكًا ، أَقْطَعُ كَفَّهُ تَقْبِيلًا
أَوْ كُنْتُ عَضْوًا فِي (الْكَلُوبِ) ؛ مَلَأْتُهُ أَسْفًا لِفِرْقَتِكُمْ ، بُكَاءً ، وَعُويلاً (٣)
أَوْ كُنْتُ قَسِيصًا بِهَيْمٍ مُبْشِرًا رَقَلْتُ آيَةَ مَدْحِكُمْ تَرْتِيلًا (٤)
أَوْ كُنْتُ صَرَّافًا بِلَنْدُنْ دَائِنًا أَعْطَيْتُكُمْ عَنْ طَيْبَةٍ تَحْوِيلًا
أَوْ كُنْتُ (تَيْمَسْكُم) ؛ مَلَأْتُ صَحَافِي مَدْحًا ، يُرَدِّدُ فِي الْوَرَى مَوْصُولًا (٥)
أَوْ كُنْتُ فِي مِصْرٍ نَزِيلًا جَاهِدًا سَبَّحْتُ بِاسْمِكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا
أَوْ كُنْتُ (سِرْيُونًا) ، حَلَفْتُ بِأَنِّكُمْ أَنْتُمْ حَيَوْنُمْ بِالقَنَاةِ الْجِيلَا (٦)
مَا كَانَ مِنْ عَقْبَاتِهَا ، وَصِيَّابِهَا ذَلَّلْتُمُوهُ بِعِزِّكُمْ تَدْلِيلًا

١- يشير الى فتح السودان ، وان الجيش المصرى هو الذى قام بعينه كله ، ولم يكن لجنود الانكليز فيه من اثر يذكر . وادوارد : هو ملك الإنكليز ٢- حمر الثياب : هم الإنكليز ، يقول : لو كنت انكليزيا لعبدتك ولم أعبد عيسى لأنك أنلت الإنكليز وأحسننت اليهم بما لا مثيل له من أنالة واحسان ، والخطاب للورد كرومر ٣- الكلوب : دار ندوة في القاهرة ، يشترك في الاتفاق عليه كل من يشاء من السراة المصريين وكبار الموظفين الإنكليز ٤- ذلك لان اللورد كرومر كان يؤيد التبشير بالمسيحية في مصر ، ويحمى القسوس القائمين به ٥- أو كنت تيمسكم : أى لو كنت جريدة التيمس الخاصة بكم ٦- الميودى سريون : مدير شركة قناة السويس .

عهدُ الفرنج - وأنت تعلم عهدهم - لا يبخسون المحسنين قتيلا
فارحل بحفظ. الله جل صنيعة مستعفياً إن شئت ، أو معزولا
واحمل بساقلك ربطة في لندن واخلف هناك غراي أو كمبيل (١)
أو شاطر الملك العظيم بلاده وسيس الممالك ، عرضها والطولا
إنا تمنينا على الله المتى والله كان بنيلهن كفيلا
من سب دين محمد ؛ فمحمد متمكن عند الإله رسولا (٢)

بين الحجاب والسفور

صدّاحُ ، يا ملك الكنا ر ، ويا أمير البلبلي (٣)
قد فزتُ منك (بمعبد) ورزقتُ قربَ (الموصلي) (٤)
وأُتيحَ لي (داودُ) ميز ماراً ، وحسن ترتل (٥)
فوق الأسرة والمنا بر قط. لم تترجل (٦)
تهتز كالليثار في مُرتججٍ لحظ. الأحول (٧)

١- واجمل بساقلك ربطة : يشير الى نشان عند الانكليز يسمى نشان ربطة السباق ، قيل يوم عزل كرومرانه انعم عليه به ، وغراي وكمبيل : وزيران من وزراء الانكليز -٢- كان اللورد كرومر قد طعن على الدين الاسلامي في تقريره سنة ١٩٠٦ ، فزعم انه دين لا يصلح لهذا العصر ، فشاعرنا يشير الى ذلك بقوله : من سب دين محمد . . الخ -٣- الصداح : الصياح الرفيع الصوت . والكنار : الكناري : طائر حسن الصوت ، ريشه ابيض يضرب الى الصفرة ، وقوادم جناحيه طويلة الى الخضرة ، وينسب الى جزائر كناريا ، وهي الجزائر الخالدات . والبلبل : طائر صغير سريع الحركة ، يضرب به المثل في طلاقة اللسان -٤- معبد : مفن مشهور ، كان أيام الدولة الاموية . والموصلي : يطلق على اسحاق الموصلي وابنه ابراهيم ، وكانا مقنيين وكان لهما مع ذلك فقه وادب -٥- داود : النبي . ومزاميره : ما كان يترنم به من الادعية والانشيد -٦- الترجل : ان ينزل المرء عن ركوبته ويمشي -٧- الاحول : من في عينه حول .

وإذا خطرت على الملا عبٍ ؛ لم تدع لمثل (١)
ولك ابتداءاتُ (الفرز دق) ، في مقاطع (جرو) (٢)
ولقد تَخِذْتَ من الضحى صُفْرَ الغلائل . والحلي (٣)
ورويتَ في بيض القلا نيس عن عذارى الهيكل (٤)

* * *

يا ليت شعري يا أسيد رُشِجَ فؤادك ، أم خلى؟ (٥)
وحليفُ سهدٍ ، أم تنا مُ الليلَ حتى يَنجلى؟ (٦)
بالرغم مني ما تُعا لُجُ في النحاس المقل (٧)
حرصى عليك هوى ، ومن يُحرزُ ثميناً يبخل
والشعُ تُحدثه الضرو رةُ في الجوادِ المُجزل (٨)
أنا إن جعلتكَ في نُضا ر بالحريرِ مُجلل (٩)

١- لم تدع لمثل : أى لم تتركه ما يجيده من التمثيل والفناء ، لأنك أجود صوتاً وفناً من كل مغن وممثل -٢- الفرزدق : لقب همام بن صعصعة الشاعر المشهور ، كان في صدر الدولة الأموية ، وجرو : اسم الحطيفة وهو شاعر أدرك الجاهلية والإسلام . والابتداءات : أوائل القصائد . والمقاطع : جمع مقطع ، وهو آخر بيت من القصيدة -٣- الغلائل : واحدتها غلالة ، بكسر الغين ، وهى شعار يلبس تحت الثوب ، يشير بهذا المجاز الى أن طائرهُ الصداح أصفر اللون -٤- القلائس : جمع قلنسوة نوع من لباس الرأس . والعذارى : جمع عذراء . وهى البكر . والهيكل : معناه هنا الموضع في صدر الكنيسة ، يقرب فيه القربان كما تزعم النصارى ، وفي هذا البيت أنواع من المجاز ، تم كناية عن المعنى المقصود ، وهو يريد أن طائرهُ ابيض الرأس كأنه يلبس قلنسوة بيضاء ، كالعذارى الراهبات المنقطعيات لخدمة الهيكل -٥- الشجى : المشغول . والخلى : الخالى من الهم -٦- الحليف : كل شئ لزم شيئاً آخر فلم يفارقه . والسهد : الارق وعدم النوم . وينجلي : يمضى -٧- ما تعالج ، أى ما نزاول وتمارس . والمراد بالنحاس المتفيل : القفص الذى حبس فيه الطائر -٨- الجواد : الكريم والمجزل : الكثير من العطاء -٩- النصار : الذهب . والمجلل : المغطى .

وَلَفْتُهُ فِي سَوَسِنٍ وَحَضَفْتُهُ بِقَرْنَفُلٍ (١)
وَحَرَقْتُ أَزْكَى الْعُودِ حَوْ لَيْهَ ، وَأَغْلَى الصَّنَدَلِ
وَحَمَلْتُهُ فَوْقَ الْعِيَوِ نِ ، وَفَوْقَ رَأْسِ الْجَدُولِ (٢)
وَدَعَوْتُ كُلَّ أَغْرٍ فِي مُلْكِ الطَّيُورِ مُحَجَّلٍ
فَأَتَتْكَ بَيْنَ مُطَارِحٍ وَمُحَبِّدٍ ، وَمَدَّلِلٍ (٣)
وَأَمَرْتُ يَا بَنِي فَالْتَقَا لَكَ بِوَجْهِهِ الْمَتَهَلِّلِ (٤)
بِيَمِينِهِ فَالْوَدَّجُ لَمْ يُهْدَ (لِلْمَتَوَكَّلِ) (٥)
وَزَجَاجَةٌ مِنْ فَضْةٍ مَمْلُوءَةٌ مِنْ سَلْسِلِ (٦)
مَا كُنْتُ يَا (صَدَّاحُ) عِنْدَكَ بِالْكَرِيمِ الْمُتَضَلِّ
شَهِدُ الْحَيَاةِ مَشُوبَةٌ بِالرَّقِّ ؛ مِثْلُ الْحَنْظَلِ (٧)
وَالْقَيْدُ لَوْ كَانَ الْجَمَا نَ مِنْظَمَا لَمْ يُحْمَلِ (٨)
يَاطِيرُ ، لَوْلَا أَنْ يَقْوَا لَوْ : جُنَّ ؛ قُلْتُ : تَعَقَّلْ
اسْمَعْ ، فَرُبُّ مُفْصَلٍ لَكَ ؛ لَمْ يَفِدْكَ كَمَجِيلِ
صَبْرًا لَمَّا تَشَقَّى بِهِ أَوْ مَا بَدَا لَكَ فَا فَعَلِ
أَنْتَ ابْنُ رَأْيٍ لِلطَّبِيبِ عَمَّةٌ فِيكَ غَيْرِ مُبْدَلِ
أَبْدًا مَرُوعٌ بِالْإِسَا رَ ، مَهْدَدٌ بِالْمَقْتَلِ (٩)

١- السوسن - بفتح السين الاولى وضمها : نبات طيب الرائحة
٢- العيون هنا : عيون الماء ، والجدول : النهر الصغير - ٣- المدلل ،
بفتح اللام : المرفه - ٤- المتהלل : المتلألئ - ٥- الفاوذج : حلواء من
دقيق وعسل وماء ، والمتوكل أحد الخلفاء العباسيين - ٦- السلسل :
الخمير اللينة - ٧- الشهد - بضم الشين وسكون الهاء : العسل - ٨ -
الجمان : اللؤلؤ - ٩- الاسار : الاسر .

إن طرأت عن كنفى وقع مت على النُور الجُهْل (١)

* * *

يا طيرُ ، والأمثالُ تضرِبُ للبيب الأمثل (٢)
دنياك من عاداتِها ألا تكونَ لأعزل (٣)
أو للغبي ، وإن تعلَّل بالزمان المقبل
جُعِلَتْ لِحُرٍّ يُبْتلى فى ذى الحياة وَيَبْتلى
يرى ، ويرى فى جها د العيش غيرَ مغفَّل
مُستجمع كالليث ، إن يُجهَل عليه يجهل (٤)
أسمعت بالحكمين فى ال إسلام يومَ (الجنذل) ؟ (٥)
فى الفتنة الكبرى ، ولو لا حكمة لم تُشعل (٦)
رَضِيَ الصحابة يومَ ذ لك بالكتاب المنزل (٧)
وهم المصابيح ، الروا ة عن النبى المرسل
قالوا : الكتابُ ، وقام كـل مفسر وموَل
حتى إذا وسعت (معا وية) ، وضاق بها (على) (٨)

١- الكنف : الجانب والناحية - ٢- الأمثل : الافضل - ٣- الاعزل : من لا سلاح عنده - ٤- المستجمع : من يبذل غاية امكانه . ويجهل عليه ، يتسافه عليه - ٥- الحكماء : هما ابو موسى الاشعري ، ارتضاه الامام على حكما له ، وعمر بن العاص ، اختاره معاوية حكما له ، وقصة هذا التحكيم مشهورة . ويوم الجنذل : وهو احد ايام الحرب بين على ومعاوية . والجنذل : اسم مكان - ٦- ولولا حكمة : أى ولولا حكمة ارادها الله تعالى لم تشعل تلك الفتنة - ٧- رضى الصحابة .. الخ : ذلك ان اصحاب معاوية لما راوا ان الهزيمة ستكون لهم ، رفعوا المصاحف على اطراف الاسنة ، ونادوا عليا واصحابه ان ينزلوا واياهم على كتاب الله ، فأمر على اصحابه ان يكفوا عن الحسب - ٨- حتى اذا وسعت معاوية : أى حتى اذا وسعت ولاية الامر معاوية بسبب ان الحيلة التى فعلها عمرو بن العاص جازت على ابي موسى الاشعري رجعوا لظلم .. الى آخر ما فى البيت التالين .

رجعوا لظلم كالطبا نفع في النفوس مؤصل
نزلوا على حكم القوى ، وعند رأى الأحيل (١)
صدأح ، حق ما أقو ل ، حفلت ، أم لم تحفل
جاورت أندى روضة وحلت . أكرم منزل
بين الحفاوة من حسيه ن ، والرعاية من على
وحنان (آمنة) كأملك في صباك الأول (٢)
صبح بالصباح ، وبشر ال أبناء بالمستقبل
واسأل لمصر عناية تألى وتهبط من على
قل : ربنا افتح رحمة والخير منك فأرسل
أدرك كنانتك الكريد حة - ربنا - وتقبل

العلم ، والتعليم ، وواجب المعلم (٠)

قم للمعلم وقه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا
أعلمت أشرف ، أو أجل من الذى بينى ، ويُنشئ أنفساً وعقولا ؟
سبحانك اللهم خير معلم علمت بالقلم القرون الأولى
أخرجت هذا العقل من ظلماته وهديته النور المبين سبيلا
وطبعته بيد المعلم تارة صدى الحديد ، وتارة مصقولا (٣)

١- الاحيل : الاكثر حيلة -٢- حسين ، وعلى ، وآمنة : ابنه
(٣) القيت هذه القصيدة في حفل قام به نادى مدرسة المعلمين العليا -٣-
طبع السيف : صاعه . وصدى الحديد : اى غير مجلو ولا مصقول .

أرسلت بالتوراة موسى مُرشدًا وابنَ البتولِ فعلمَ الإنجيلا (١)
وفجرتَ ينبوعَ البيانِ محمدًا فسقى الخليلِ ، وناولَ التنزيلا (٢)
علمتَ يوناناً ومصرَ ، فزالنا عن كلِّ شمسٍ ما تُريدُ أفولا
واليومَ أصبحنا بحالِ طفولةٍ في العلمِ ، تلتمسانيه تطفيلًا (٣)
من مشرقِ الأرضِ الشمسُ تظاهرتُ ما بالُ مغربها عليه أدبلا؟ (٤)
يا أرضُ ، مُد فقدَ المعلمُ نفسه بين الشمسِ وبين شرقك حيلًا
ذهبَ الذينَ حموا حقيقةَ عليهم واستعذبوا فيها العذابَ وبيلًا
في عالمٍ صحبَ الحياةَ مقيدًا بالفردِ ، مخزومًا به ، مغلولًا (٥)
صرعته دنيا المستبد ، كما هوتُ من ضربةِ الشمسِ الرؤوسُ ذُهولا
سُقراطُ أعطى الكأسَ وهي مَنيَّةُ شفتي محبٍ يشتهي التقبيلًا
عرضوا الحياةَ عليه وهي غباوةٌ فبأي ، وآثر أن يموتَ نبيلًا (٦)
إن الشجاعةَ القلوبِ كثيرةٌ ووجدتُ شجعانَ العقولِ قليلًا

* * *

إن الذي خلق الحقيقةَ علَقَمًا لم يُخل من أهل الحقيقةِ جيلًا
ولربما قتلَ الغرامُ رجالها قَتَلَ الغرامُ ، كم استباحَ قتيلا
أو كُلُّ مَنْ حامى عن الحقِّ اقتنى عند السوادِ ضغائنًا وذُحولًا؟ (٧)
لو كنتُ أعتقدُ الصليبَ وخطبه لأُقيمُ من صليبِ المسيحِ دليلًا

* * *

١ - البتول : لقب السيدة مريم عليها السلام - ٢ - التنزيل : القرآن
٣ - التطفيل : التطفل - ٤ - أدبيل المغرب على المشرق : أى فاقه وانتزع
منه الدولة - ٥ - مخزوما به : أى مسخرًا له - ٦ - النبيل : الذكاء - ٧ -
الذحول : جمع ذحل ، وهو الثار .

أُمَلِّمِي الْوَادِي ، وَسَاسَةً نَشِئِهِ
وَالْحَامِلِينَ - إِذَا دُعُوا لِيُعَلِّمُوا -
كَانَتْ لَنَا قَدَمٌ إِلَيْهِ خَفِيفَةٌ
حَتَّى رَأَيْنَا مَصَرَ تَخْطُو إِصْبَعًا
تِلْكَ الْكَفُورُ - وَحَشَوَهَا أُمِّيَّةٌ -
تَجِدُ الَّذِينَ بَنَى «الْمَسَلَّةَ» جَدُّهُمْ
وَيُدَلِّلُونَ إِذَا أُريدَ قِيَادُهُمْ
يَتْلُو الرِّجَالُ عَلَيْهِمْ شَهَوَاتِهِمْ
الْجَهْلُ لَا تَحْيَا عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ
وَاللَّهِ لَوْلَا أَلْسُنُ وَقَرَائِحُ
وَتَعَهَّدَتْ مِنْ أَرْبَعِينَ نَفْسَهُمْ
عَرَفْتُ مَوَاضِعَ جَلْبِهِمْ ، فَتَتَابَعْتُ
تُسَدِّي الْجَمِيلَ إِلَى الْبِلَادِ ، وَتَسْتَحْيِ
مِنْ أَنْ تُكَافَأَ بِالنَّاءِ جَمِيلًا
مَا كَانَ دَنْلُوبٌ ، وَلَا تَعْلِمُهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ ؛ يُغْنِيَانِ فَتِيلًا

* * *

رَبُّوْا عَلَى الْإِنْصَافِ فَتِيَانِ الْحَمَى
فَهُوَ الَّذِي يَبْنِي الطَّبَاعَ قَوِيَّةً
وَيُقِيمُ مَنْطِقَ كُلِّ أَعْوَجٍ مَنْطِقًا
تَجِدُوهُمْ كَهْفَ الْحَقُوقِ كَهُولًا
وَهُوَ الَّذِي يَبْنِي النُّفُوسَ عُذُولًا
وَيُرِيهِ رَأْيَا فِي الْأُمُورِ أَصِيلًا

١- الفيل : ورم يصيب الساق ، ودنلوب : مستشار انجليزى منيت به
نظاره المعارف المصرية ، فأسسها الى العلم والتعليم -٢- الفطن : جمع
بطنة ، وهى الـ ذى ذكار ، والشمول : الخمر .

وإذا المعلم لم يكن عدلاً ، مشى روح العدالة في الشباب ضئيلاً
وإذا المعلم ساء لحظاً بصيرة جاءت على يده البصائر حُولا (١)
وإذا أتى الإرشاد من سبب الهوى ومن الغرور ، فسفه التضييلاً
وإذا أصيب القوم في أخلاقهم فأقيم عليهم مأثماً وعويلاً
إني لأعذركم وأحسبُ عنيكم من بين أعباء الرجال ثقيلاً
وجد المساعدة غيركم ، وحرمتكم في مصرَ هونَ الأمهاتِ جليلاً
وإذا النساءُ نشأن في أمية رَضَعَ الرجالُ جهالةً وخمولا
ليس اليتيمُ من انتهى أبواه من همَّ الحياة ، وغلُفاه ذليلاً
فأصاب بالدينيا الحكيمة منها وبحسن تربية الزمان بديلاً
إنَّ اليتيم هو الذي تلقى له أماً تخلَّتْ ، أو أباً مشغولاً (٢)

* * *

مصرٌ إذا ما راجعتْ أيامها لم تلقَ للنسبتِ العظيم مثيلاً (٣)
(البرلمان) غداً يُمدُّ رواقه ظلاً على الوادي السعيدِ ظليلاً
نرجو إذا التعليم حركَ شجوة ألا يكون على البلاد بخيلاً
قل للشباب : اليوم بُورك غرسكم دنت القطوفُ ، ودُلِّلَتْ نذلينا
جَبُوا من الشهداء كلَّ مغيبٍ وضعوا على أحجاره إكليلاً
ليكون حظُّ الحي من سُكرانكم جمّاً ، وحظُّ الميتِ منه جزيلاً

١- الحول : جمع حواء ، والحواء : من في عينها حول ، والحوال :
اقبال الحديقة على الأنف ، وهو عيب -٢- أما تخلت عن تربيتِه ، وأبا
مشغولاً عن العناية به وتهذيبه -٣- السبت : ١٥ مارس ١٩٢٤ ، وهو
اليوم الذي افتتح فيه (البرلمان) الأول ، وقد كان هذا اليوم قريباً من
يوم الاحتفال .

لا يلمسُ الدستورُ فيكم روحه
تأشدتكم تلك الدماء زكية
فليسألنَّ عن الأرائكِ سائلٌ
إنَّ أنتَ أطلعتَ الممثلَ ناقصاً
فادعوا لها أهلَ الأمانة ، واجعلوا
إنَّ المقصَّرَ قد يحُولُ ، ولن ترى
فلربَّ قولٍ في الرجالِ سمعتمُ
ولكم نصرتم بالكرامة والهوى
كرمٌ وصفحٌ في الشبابِ ، وطالما
قوموا اجمعوا شُعَبَ الأبوة ، وارفعوا
ما أبعدَ الغاياتِ !! إلا أني
فكَلُوا إلى الله النجاحَ ، وثابروا

حتى يرى جنديَّ المجهول^(١)
لا تبعثوا للبرلمان جهولا
أحملنَ فضلاً ، أم حملنَ فضولا ؟
لم تلق عند كماله التمثيلا
لأولى البصائرِ منهم التفضيلا
لجهالة الطبع الغبي محيلا
ثم انقضى ، فكأنه ما قيلا
مَن كان عندكم هو المخلولا
كرمَ الشبابِ شائلاً وميولا
صوتَ الشبابِ مُحِبّاً مقبولا
أجدُ الثباتَ لكم بهنَ كفيلا
فالله خيرٌ كافلاً ووكيلا

بنك مصر (*)

قفَ بالممالكِ ، وانظرْ دولةَ المالِ
وانقلْ ركابَ القيا في جوانبها
ما هيكَلُ الهرمِ الجيزيُّ من ذهبٍ
علاها الحرصُ أركاناً ، وأخرجها

واذكرْ رجالاً أدالوها بإجمال
لا في جوانب رسمِ المنزلِ البالي
في العينِ ، أزينَ من بُنيانها الحالِ
على مثالٍ من الدنيا ، ومِنوال

١- يريد بالجندي المجهول : من يعمل في غير جلبة ، ولا ضوضاء ، وفي غير انتظار مكافأة ، أو جزاء .

(*) قيلت هذه القصيدة في الاحتفال بإنشاء بنك مصر بدار (الوبرا) الملكية .

فيها الشقاء لقوم . والذعيم لهم
والمال - مذ كان - تمثال يطاف به
إذا جفا الدور؛ فأنع النازلين بها
يا طالباً لمعالى الملك مجتهداً
بالعلم والمال يبنى الناس ملكهم
سراة مصر، عهدناكم إذا بسطت
تبيين الصدق من بين الأمور لكم
لا يذهب الدهر بين الترهات بكم
هاتوا الرجال وهاتوا المال، واحتشدوا
هذا هو الحجر الدرى بينكم
دار إذا نزلت فيها ودائعكم
آمال مصر إليها طالما طمحت
فابنوا على بركات الله، واغتنموا
وبه من ساع ، ونعمى قاعاً مالى
والناس - مذ خلّقوا - عبّاد تمثال
أو المالك ؛ فاندبها كأطلال
خُذها من العلم أو خُذها من المال
لم يُبنَ ملكٌ على جهل وإقلال
يدُ الدعاء سراعاً غير بُخال
فامضوا إلى الماء، لا تلوّوا على الآل (١)
وبين زهر من الأحلام قتال
رأياً لرأى ، ومثقالاً لمثقال
فابنوا بناء قريش بيتها العلى
أودعتم الحب أرضاً ذات إغلال
هل تبخلون على مصر بآمال ؟
ما هيأ الله من حظ وإقبال

مرحبا بالهلال (*)

العام أقبل ، قم نحى هلالا
طغرى كتاب الكائنات لقارئ
ملك السماء ، فكان فى كرسيه
كالنّاج فى هام الوجود جلالا
يزن الكلام ، ويقدر الأقوال
بين الملائك والملايك مثالا

تتنافسُ الآمالُ فيه ، كأنه
بالشمسِ تُزَلِفُ عيدَها ، وتزفه
بميدِ المسيح ، وعيدُ أحمد ؛ أقبلا
ميلادُ إحسانٍ ، وهجرةُ سُوددٍ
تغرُّ العنايةُ ضاحكَ الآمالا
بشرفِ مَطلَعِ السعيدِ ، وفالا (١)
يتباريان وضاعةً وجمالا
قد غيرا وجهَ البسيطةِ حالا

* * *

قَمِّمِ للهِلالِ قِيَامَ مُحتفِلٍ به
زُرِّ السبيلِ هَدَى ، لكلِّ فضيلةٍ
ما بينَ مولِدِهِ وبينَ بلوغه
متواضعٌ ، واللهُ شَرَفَ تَدْرَه
متوددٌ عندَ الكمالِ ، نخالُه
وافٍ لجارةِ بَيْتِهِ ، يَرعى لها
عَوْنُ السَّراةِ على تصاريِفِ النوى
رُيُصَانٌ من سرِّ الصَّبابةِ عنده
ويشكُّ فيه ، فلا يكلِّفُ نفسه
ساعاتَ ظنونٍ الناسَ حتى أحدثوا
والظنُّ يأخذُ في ضميرك مأخذًا
ومن العجائبِ عندَ قِمةٍ مجلِّده
يطوى إلى الأَوَجِ السماواتِ العُلا
ويَنفُثُ من حُوجِ الرياحِ عزائمًا
أثنى ، وبالغ في الشناء ، وغالى
يَهْدِي الحكيمُ لها ، وسَنَّ خِلالا
مَلَأَ الحِياةَ مآثِرًا وفعالا
بالشمسِ نِدًا ، والكواكبِ آلا (٢)
في راحَتِكَ ، وعَزَّ ذاكَ مَنالا
عهدَ السَّمَوَاتِ ، عُزْوَةً ، وحِبالا (٣)
أَمِنُوا عليه وحِشَّةً وضلالا (٤)
ما باتَ عندَ الأكثرينَ مُذالا (٥)
غيرَ الترفُّعِ والوقارِ نِضالا
للشكِّ في النورِ المبينِ مجالا
حتى يُرِيكَ المستقيمَ محالا
رامَ المزيَدِ ، فجَدَّ فيه ، فنالا
ويشدُّ في طلبِ الكمالِ رحالا
ويَدُلُّكُ من موجِ البحارِ جبالا

١ - تزلفه : أى تقربه .
٢ - جارة بيته : هى الزهرة التى تلازمه دائما . وبيته : هو الهالة التى تحيط به .
٣ - السراة : السائرون ليلا .
٤ - السر المدال : الذى لا يكتم .
٥ - السراة : السائرون ليلا .

وَيُضِيءُ أَثْنَاءَ الْخُمَائِلِ وَالرَّبَى حَتَّى تَرَى أَسْحَارَهَا آصِلًا
وَيَجُولُ فِي زُهْرِ الرِّيَاضِ، كَأَنَّهُ صَنِيبُ الرَّبِيعِ، مَشَى بِهِنَّ، وَجَالَا

* * *

أَمَمَ الْهَلَالَ، مَقَالَةً مِنْ صَادِقٍ
مَتَلَطَّفٍ فِي النَّصَحِ، غَيْرِ مُجَادِلٍ
مِنْ عَادَةِ الْإِسْلَامِ يَرْفَعُ عَامِلًا
ظَلَمَتِهِ أَلْسِنَةً تَوَاضَعَتْ بِكُمْ
هَذَا هَلَالُكُمْ تَكْفُلَ بِالْهُدَى
سَرَتْ الْحَضَارَةُ حَقِيقَةً فِي ضَوْئِهِ
وَبَنَى لَهُ الْعَرَبُ الْأَجَاوِدُ دَوْلَةً
رَفَعُوا لَهُ فَوْقَ السَّمَاءِ دَعَائِمًا
اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِلِسَانِهِمْ
وَتَخَيَّرَ الْأَخْلَاقَ أَحْسَنَهَا لَهُمْ
كَالرَّسْلِ عَزْمًا، وَالْمَلَائِكِ رَحْمَةً
عَدَلُوا، فَكَانُوا الْغِيثَ وَقَعًا، كَلِمًا
وَالْعَدْلُ فِي الدُّلُوتِ أَسُّ ثَابِتٌ
أَيَّامَ كَانَ النَّاسُ فِي جَهْلَاتِهِمْ
مِنْ جَهْلِهِمْ بِالْدِّينِ وَالْدُّنْيَا مَعًا
ضَلُّوا عَقُولًا بَعْدَ عِرْفَانِ الْهُدَى
حَتَّى إِذَا انْقَسَمُوا تَقَوَّضَ مَلِكُهُمْ
لَوْ أَنَّ أَبْطَالَ الْحُرُوبِ تَفَرَّقُوا

وَالصَّدِّقُ أَلِيقُ بِالرِّجَالِ مَقَالًا
وَالنَّصِيحُ أَضْيَعُ مَا يَكُونُ جَدَالًا
وَيَسْوَدُّ الْمَقْدَامَ وَالْفَعَالَا
وَوَلَّمْتُمُوهُ مُفَرِّطِينَ، كَسَالًا
هَلْ تَعْلَمُونَ مَعَ الْهَلَالِ ضَلَالًا؟
وَمَشَى الزَّمَانُ بِنُورِهِ مُخْتَلَا
كَالشَّمْسِ عَرْشًا، وَالنَّجُومِ رِجَالَا
مِنْ عَلَمِهِمْ وَمِنْ الْبَيَانِ، طَوَالَا
خَلَقَ الْبَيَانَ وَعَلَّمَ الْأَمْثَالَ
وَمَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ مِنْهُ تَعَالَى
وَالْأَسَدِ بَأْسًا، وَالْغِيُوثِ نَوَالَا
ذَهَبُوا يَمِينًا فِي الْوَرَى، وَشِمَالَا
يُفْنِي الزَّمَانَ، وَيُتَفَدِّ الْأَجْيَالَا
مِثْلَ الْبَهَائِمِ، أُرْسِلَتْ لِإِسْلَالَا
عَبَدُوا الْأَصَمَّ، وَالْهَوَا تَمْتَلَالَا
وَالْعَقْلُ إِنْ هُوَ ضَلَّ كَانَ عِقَالَا(١)
وَالْمَلِكُ إِنْ بَطَلَ التَّعَاوُنُ زَالَا
غَلَبَ الْجَبَانَ عَلَى الْقَنَا الْأَبْطَالَا

(١) العقال في الأصل يشد به البعير، وهنا بمعنى القيد .

يا شباب الديار^(٥)

عاب في قيمة ابن بطرس غالى علم الله ليس في الحق غالى^(١)
معتنى بالأديب ، والحق يقضى وجلال الأخلاق والأعمال
أدبُ الأكثرين قولٌ ، وهذا أدب في النفوس والأفعال
يُظهرُ المدحُ رونقَ الرجلِ الما جِد ، كالسيفِ يزدهى بالصِّقال^(٢)
رُبَّ مدحٍ أذاع في الناس فضلا وأتاهم بقُدوةٍ ومِثال
وثناء على فتي عم قوماً قيمة العِقدِ حُسنُ بعضِ اللائى
إنما يقدِّرُ الكرام كريمةً ويقيمُ الرجالَ وزنَ الرجال^(٣)
إذا عظمَ البلادَ بنوها أنزلتهم منازلَ الإجلال
توجتْ هائمهم كما توجوها بكريم من الثناء وغالى
إنما (واصف) بناء من الأخلاق ، في دولة المشرق على
ونجيب : مهذبٌ ، من نجيب هذبته تجاربُ الأحوال
واهبُ المالِ والشبابِ لما يندفع ، لا للهوى ، ولا للضلال
ومنيقُ العقولِ في الغربِ مما عَصَرَ العُربُ في السنينِ الخوالى

* — قيلت هذه القصيدة في تكريم واصف غالى باشا سنة ١٩٠٦ (واصف غالى بك يومئذ) ولعلها كانت أول دعوة الى اتحاد عنصري هذه الأمة الكريمين . ولعل صاحب الديوان كان يتكشف له الغيب ، فيرى خيال هذا الاتحاد ، ويدعو إليه ، والناس عنه عمون . وحديث المؤتمرين ما زال يومئذ ملء الأفواه والاسماع ، ولقد شاء الله أن يستجيب دعاءه ، وأن يربط بين الأخوين برباط مقدس ، كان لصاحب الديوان فضل الخيط الأول في نسيجه .

١ — قال في المدح : بالغ فيه . وغالى (الثانية) اما أن يراد بها الأمر ، أو يراد بها اسم والد المكرم المرحوم بطرس باشا غالى .

٢ — صقل السيف صقالاً : جلّاه . ٣ — قدره : عظمه .

في كتاب حوى المحاسن في الشـ
من صفاتٍ ، كأنها العينُ صدقاً
ونسيب ، تحاذرُ الغيْدُ منه
ونظام ، كأنه فلكُ اللـ
وبيان ، كما تجلى على الرُّشـ
ما علمنا لغيرهم من لسان
بليغ هاشم ، وبادت نزارُ
كلما هم مجده بزوالٍ
سر ، وأوعى جوائز الأمثال (١)
في أداء الوجوه والأشكال
شرك الحسن أو شباك الدلال
لـ إذا لاح وهو بالزهر حالي
لـ تجلّى على رعاة الضال (٢)
زال أهله ، وهو في إقبال
واللسان المبين ليس ببالي
قام فحل ، فحال دون الزوال

* * *

يابنى مصر ، لم أقل أمة الـ
واحتيال على خيال من المجـ
إنما نحن مسلمين وقبلاً
سبق النيل بالأبوة فينا
نحن من طينه الكريم على الله ، ومن مائه القراح الزلال (٣)
مر ما مر من قرون علينا
وانقضى الدهر ، بين زغردة العرـ
ما تحلّى بكم يسوع ، ولا كنسـ
وتضاع البلاد بالقوم عنها
ياشباب الديار ، مصر إليكم ولواء العرين للأنبال

١ . يشير الى كتاب فرنسي الفه واصف باشا وكان موضع تكريمه .

٢ - الضال : نوع من الشجر ، والمراد : رعاة ما يأكل الضال من الحيوان ،
اي رعاة الابل .

٣ - الماء القراح : الصافي .

كلّما رُوِّعَتْ بشبهةٍ بأُسٍ جعلتكم معاقِلَ الآمال
هَيَّئْهَا لِمَا يَلِيقُ بِمَنْفٍ وكريمٍ الآثارِ والأطلال
وانهضوا نهضةَ الشعوبِ لدُنْيَا وحياةٍ كبيرةٍ الأشغال
وإلى الله من مشى بصليبٍ في يديه ، ومن مشى بهلال

نهج البردة

ريمٌ على القاعِ بين البانِ والعلمِ أحلَّ سفكَ دمي في الأشهر الحرمِ (١)
رمي القضاء بعيني جُودَرِ أسداً ياساكنَ القاعِ ، أدركِ ساكنَ الأجمِ (٢)
لَا رَنَا حَدَّثَنِي النَّفْسُ قَائِلَةً يَأْوِيحَ جَنِيكَ ، بالسهمِ المصيبِ رُمِي (٣)
جعلتها ، وكسمت السهمَ في كبدي جُرْحُ الأُحِبَّةِ عندي غيرُ ذِي أَلَمِ (٤)
رَزَقْتَ أَسْمَعَ مافي الناسِ من خُلُقٍ إِذَا رُزِقْتَ التماسِ العذرِ في الشِّيمِ (٥)

١ - الرثم (بالهمزة ويخفف بقلب الهمزة ياء) : الطبى الخالص البياض .
والقاع : الأرض السهلة المطمئنة . والبان : جمع بانه ، ضرب من الشجر .
والعلم : الجبل . والأشهر الحرم : أربعة ، ثلاثة متتابعة هي ذو القعدة ،
وذو الحجة ، والمحرم ، وواحد فرد ، وهو رجب ، وكانت العرب لا تستحل
فيها القتال ، وفي الشطر الثاني طباق بين قوله : « أحل » ، وقوله : « الحرم »
ولا يذهب عن القارىء ما فى البيت من براعة الاستهلال .

٢ - الجؤزر : ولد البقرة الوحشية والأجم : جمع أجمة ، وهى الشجر
الكثير الملتف ، وهو مسكن الأسد . ويريد بالجؤذر : المحبوبة التى شبهها فى
البيت السابق « بالريم » ، تشبيها لها بالجؤذر فى جمال عينيها واتساعهما ،
ويريد « بالأسد » : نفسه ، وفى الشطر الثانى يستغيث بالمقتول للقاتل
- لا منه - ويستنجد للأسد بالفرار ، وهو بديع .

٣ - رنا : أدام النظر مع سكون الطرف . ويأويح : كلمة تقال لمن وقع
فى الشدة والمكروه ، يستنجد لسه بالرافة والرحمة مما وقع فيه .

٤ - جعلتها ، الجحود : الانتكار مع العلم .

٥ - الشيم : جمع شيمة ، وهى الخلق والطبيعة .

- يا لائمي في هواه - والهوى قدرٌ -
لقد أنلتك أذنًا غير واعية
ياناعس الطرف؛ لاذقت الهوى أبدًا
أفديك إلفًا ، ولا آلو الخيال فدى
سرى ، فصادف جرحا داميا ، فأسا
من الموائس بانًا بالرُّبِّي وقنًا
السافرات كأمثال البُذور ضحى
القاتلات بأجفانٍ بها سقمٌ
العائرات بألباب الرجال ، وما
المضمرات تُخلودًا ، أسفرت ، وُجلت
الحاملات لواء الحسن مختلفاً
- لو شفق الوجد لم تعذل ولم تلم (١)
ورُبُّ منتصتٍ والقلبُ في صمم (٢)
أسهرت مفضناك في حظير الهوى ، فم (٣)
أغراك بالبخل من أغراه بالكرم (٤)
ورُبُّ فضلٍ على العشاق للحليم (٥)
اللاعبات بروحي ، السافحات دمي؟ (٦)
يُغرّن شمس الفمحي بالحنى والعصم (٧)
وللمنية أسبابٌ من السقم
أقلن من عشرات الدل في الرسم (٨)
عن فتنة ، تسليم الأكباد للضرم (٩)
أشكاله ، وهو فردٌ غير منقسم (١٠)

- ١ - شفه الوجد : اهزله وانحل حسمه
٢ - انتصت : سكت سكوت مستمع وفي الشطر الثاني من البيت طباق بين قوله : « منتصت » ، وقوله : « في صمم » .
٣ - الناعس : الوसन . والطرف : بالفتح) : العين . والمضنى : الذى اثقله المرض . ومضناك : الذى أضنيته بما لحقه من الوله عليك . وفي الشطر الثاني طباق بين قوله « أسهرت » وقوله : « فم » .
٤ - الآلو ، هنا : المنع والتقصير . وأغراه بالشئ : زين له وحرصه عليه
٥ - السرى . المشى في الليل . وأسأ الجرح يأسوه : داواه .
٦ - الموائس : جمع مائسة ، وهى المتبخرة ، والبان : ضرب من الشجر واحدتها : بانة ، يشبه القوام بأغصانها للدونتها . والقنا : جمع قناة ، وهى الرمح . وسفح الدم : سفكه وأسأله ٧ - يقال : سفرت المرأة : كشفت عن وجهها . والحنى : ما تزين به المرأة من مصوغ المعادن وكسريم الحجارة ، والعصم : القلائد ، جمع عصمة ، كعنب وعنبة .
٨ - العثرة : الزلة والسقطة . وأقاله من عثرته : انهضه منها . والدل قريب المعنى من الهدى : وهما من السكينة والوقار فى الهيئة والمنظر والشمائل وغير ذلك . والرسم : حسن المشى .
٩ - الضرم : اشتعال النار .
١٠ - اللواء : العلم ، وحمل لواء الحسن : كناية عن نهاية الحسن فيه .

- من كل بيضاء أو سمراء زينت
برعن للبصر السامى ، ومن عجب
وضعت خدى ، وقسمت الفؤاد ربي
يابنت ذى اللبد المحمى جانيه
ما كنت أعلم حتى عن مسكنه
من أنبت الغصن من صمصامة ذكرى
بني وبينك من سمر القنا حجب
له أغش مغناك إلا فى غضون كرى
- للعين ، والحسن فى الآرام كالعصم (١)
إذا أشرن أسرن الليث بالغم (٢)
يرتنع فى كنس منه وفى أكم (٣)
ألقاك فى الغاب ، أم ألقاك فى الأطم (٤)
أن المنى والمنايا مضرب الخيم (٥)
وأخرج الریم من ضرغامة قمر (٦)
ومثلها عفة عذرية العصم (٧)
مغناك أبعد للمشتاق من إرم (٨)

١ - العصم : جمع اعصم ، الذى فيه العصمة بالضم ، وهى بياض اليدين
والصماء من المعز : البيضاء الذراعين وسائرهما أسود أو أحمر ، وحسرك
الصاد اتباعاً لحركة العين قبلها

٢ - برعن : يخفن ، والعنم : شجرة حجازية لها ثمرة حمراء تشبه بها
البنان المخصوبة ، وفى البيت جناس بين قوله . « أشرن » وقوله « أسرن »

٣ - وضع الخد هنا : كناية عن الخضوع والاستسلام . والكنس
(بضمين) جمع كناس ، وهو مستقر الظباء فى الشجر . والأكم : جمع اكمة
وهى الموضع يكون أشد ارتفاعاً مما حوله .

٤ - اللبد : جمع لبدة ، وهى الشعر المتراكب بين كتفى الأسد . والغاب :
جمع غابة ، وهى الشجر المتكاثف . والأطم : القصر ، وكل حصن مبنى
بالحجارة .

٥ - عن الشيء : بان وظهر ، والمنايا : جمع المنية ، وهى الموت ، يريد
« بالمنى » : محبوبته أو لكساءها ، و « بالمنايا » : أباهها أو لقاءه ، مبالغة ،
ومضرب الخيم : المكان الذى تضرب فيه وتقام ، أى حيث تنزل تلك المحبوبة فى
جوار أبيها . وفى البيت جناس .

٦ - الصمصامة : السيف ، والضرغامة : الأسد . والقمر : شدد
الشهوة إلى اللحم ، وهنا كناية عن شدة البأس والافتراس ، وأراد
« بالقصن » و « الریم » معشوقته ، و « بالصمصامة » و « الضرغامة » :
أباهها ، يتعجب كيف يولد لمثل هذا الرجل ، الشبيه بالسيف فى صلابته
ومضائه ، مثل هذه المعشوقة ، التى هى كالغصن فى اللدونة ولطف التثنى ،
وايضاً : كيف يكون لمن يشبه الأسد فى قوته وسطوته وبأسه ، مثل هذه التى
تشبه الفزال فى رقتها وضعفه ؟

٧ - العفة العذرية : نسبة لقبيلة بنى عذرة ، اشتهر شبابها بالعشق
والعفاف ، والعصم : جمع عصمة وهى المنع والحفظ

٨ - فشى المكان : وافاه . والمغنى : المنزل الذى غنى به أهله : والكرى :
النوم . وإرم : هى إرم ذات العماد ، التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم .

- يا نفسُ ، دنياك تُخفى كلُّ مُبكّيةٍ وإن بدا لك منها حُسْنٌ مُبتَسَمٌ (١)
فُفِّىْ بِنَقْوَالِكِ فاهأً كَلِمًا ضَحِكَتْ كما يُفَضُّ أَدْنَى الرَقْشَاءِ بِالثَّرَمِ (٢)
مُخْطُوبَةٌ - مَنْذُ كَانَ النَّاسُ - مُخَاطَبَةٌ من أَوَّلِ الدَّهْرِ لَمْ تُرْمِلْ ، وَلَمْ تَتَّمِ (٣)
يَفْنَى الزَّمَانُ ، وَيَبْقَى مِنْ إِسَاعِيهَا جَرَحُ بَادَمٍ يَبْكِي مِنْهُ فِي الْأَدَمِ (٤)
لَا تُحْفَلِي بِجَنَاهَا ، أَوْ جُنَائِيهَا الموتُ بِالزَّهْرِ مِثْلُ الموتِ بِالْفَحْمِ (٥)
كَمْ نَائِمٍ لَا يَرَاهَا ، وَهِيَ سَاهِرَةٌ لَوْلَا الْأَمَانِيُّ وَالْأَحْلَامُ لَمْ يَنْمِ (٦)
طَوْرًا تَمَذَّكَ فِي نُعْمَى وَعَافِيَةٍ وَتَارَةً فِي قَرَارِ الْبُؤْسِ وَالْوَصَمِ (٧)
كَمْ ضَلَّلْتِكَ ، وَمَنْ تُحْجَبُ بِصِيرَتِهِ إِنْ يَلْقَى صَابَا يَرِدْ ، أَوْ عَلَقْمًا يَسْمُ (٨)
يَا أَوَّلَتَاهُ لِنَفْسِي ! رَاعَهَا وَدَهَا مُسَوَّدَةُ الصُّخْفِ فِي مُبَيَّضَةِ اللَّمَمِ (٩)
رَكَضَتْهَا فِي مَرِيْعِ الْمَعْصِيَاتِ ، وَمَا أَخَذَتْ مِنْ حِمِيَةِ الطَّاعَاتِ لِلنَّخَمِ (١٠)

- ١ - المبتسم : بمعنى المصدر ، أى الابتسام ، ويجوز أن يراد به الموضع ، أى الشعر ، والاضافة فيه من اضافة الصفة للموصوف .
٢ - الرقشاء من الحيات : المنقطة بالسواد والبياض . وأذى الرقشاء : سمها . والثرم : كسر السن من أصلها ٣ - أرملت المرأة : اذا مات عنها زوجها . وآمت المرأة من زوجها تنيم . والأيم : التى لا زوج لها ، سواء اكانت نكرا : أم كان لها زوج فقدته . ٤ - الأدم : الجلد ، يقول : مع أن حالها وخال الناس ما ذكرنا ، فان اساءتها ما تنتهى ، حتى أن آدم (عليه السلام) لا ينسى كيفها الى آخر الزمان ، وفى البيت الجناس بين آدم والأدم .
٥ - الجنى : ما يجتنى من الشجرة ويقطف من ثمرها
٦ - يريد بالتثائم : المغتر بالدنيا الغافل عن مصائبها وغيرها .
٧ - الوصم (بالتحريك) : الألم والمرض ، يقال وصمته الحمى فتوصم : أى ألمته فتألم .
٨ - الصاب : جمع صابة ، شجر مر . والعلقم : الحنظل . ويسم ، من سام يسوم : أى رعى يرعى
٩ - دها : أى دهاها . اللمم : لجمع لمة ، وهى الشعر يجاوز شحمة الأذن . مسودة الصخف : كناية عن العمل السيئ . ومبيضة اللمم : الشيب ، والاضافة فيها من اضافة الصفة للموصوف .

- ١٠ - ركضتها ، أضل الركض : تحريك الرجل ، ويقال ركضت الفرس برجلي : اذا استحثثته ليعدو . والمراد هنا مجرد اطلاق النفس وارسالها فى طريق غوايتها . وفيه تشبيه النفس بالسائمة ، تشبيها مضمرا فى النفس على سبيل الاستعارة المكنية . والمرىع : الخصب . ومريع المعصيات : من اضافة المشبه به للمشبه ، أى المعصيات التى هى شبيهة بالمرعى المريع تستطيع الدابة ، ففيه تشبيه ضمني لمن يرسل نفسه فى المعاصى ، بالبهيم الذى يستطيع المرعى ويستترسل فيه . وحمية الطاعات ، كذلك من اضافة =

- هامت على أقر اللذات تطلبها
صلاح أمر لك للأخلاق مرجعه
والنفس من خيرها في ظهر عافية
تطفي إذا مكنت من لذة وهوى
إن جل ذنب عن اللغو إلى أمل
ألقى رجائي إذا عز المجير على
إذا خفضت جناح الذل أسأله
وإن تقدم ذو تقوى بصالحة
لزمك باب أمير الأنبياء ، ومن
فكل فضلي ، وإحسان ، وعارفة
علقت من مدح حبلأ أعز به
- والنفس إن يدعها داعي الصباتهم (١)
فقوم النفس بالأخلاق تستقم
والنفس من شرها في مرتع وخيم (٢)
طفى الجياد إذا عصت على الشك (٣)
في الله يجعلني في خير معتصم (٤)
مفرج الكرب في الدارين والغم (٥)
عز الشفاعة ؛ لم أسأل سوى أم (٦)
قدمت بين يديه عبرة الندم (٧)
يؤمنك بمفتاح باب الله يفتنم (٨)
ما بين مستلم منه وملتزم (٩)
في يوم لا عز بالأنساب واللحم (١٠)

= المشبه به للمشبه . أى الطاعات التى تشبه بالحمية ، وفيها أيضا تشبيه
ضمني لمن يتعفف عن مساورة المعاصي بمن يمسك نفسه أن ينال ما يهينه
من ألوان الطعام . والتخم : جمع تخمة ، قيل : هى فساد الطعام في المعدة
وقيل فساد المعدة بالطعام ، وقوله « للتخم » ، أى للتحرز عن التخم .
١ - هامت الناقة على وجهها : ذهبت ترمى . وداعى الصبا : اللهو
والشباب .

٢ - المرتع - من رتمت الماشية ترتع رتوعا : اكلت ماشاءت . والمرتع :
موضع الرثوع . والوخيم : الردى والوبى .

٣ - الشك : جمع شكية ، وهى التحديدة المعترضة في لجام الفرس .
٤ - عصمة الله العبد : حفظه مما يوبقه ويهلكه ، والمعتصم : الموضع
منها ، أو بمعنى المصدر ، أى الاعتصام .

٥ - الغم : جمع غمة ، وهى الهم والحزن . والمجير هنا : المنقلد . إذا
عز المجير ، أى يوم القيامة . ومفرج الكرب في الدارين : هو الرسول الأمين
صلوات الله وتسليماته عليه ، لأنه أخرج الناس في الدنيا من ظلمة الغواية إلى
نور الهداية . وهو فى الآخرة صاحب الشفاعة العظيم .

٦ - الأم : اليسير . وخفض جناح الذل : كناية عن شدة التواضع
والانكسار .

٧ - العبدة : تحاب الدمع .
٨ - أمير الأنبياء : هو محمد صلى الله عليه وسلم . ولزوم بابه : كناية
عن الالتجاء إلى كرمه ، وعدم الانحراف عن التوسل به في قضاء الطلبات .

٩ - العارفة : المعروف .
١٠ - اللحم : جمع لحمسة ، وهى القرابة .

- يُزَوِّى قَرِيضِي زُهَيْرًا حِينَ أَمَدَحُهُ
مُحَمَّدٌ صَفْوَةُ الْبَارِي ، وَرَحْمَتُهُ
وَصَاحِبُ الْحَوْضِ يَوْمَ الرُّسُلِ سَائِلَةٌ
سَنَاؤُهُ وَسَنَاؤُهُ الشَّمْسُ طَالِعَةٌ
قَدْ أَخْطَأَ النَّجْمَ مَا نَالَتْ أُبُوتَهُ
نُمُوا إِلَيْهِ ، فَزَادُوا فِي الْوَرَى شَرْفًا
حَوَاهِ فِي سُبُحَاتِ الطُّهْرِ قَبْلَهُمْ
لَا رَأَاهُ بَحِيرًا قَالَ : نَعْرِفُهُ
سَائِلُ حِرَاءَ ، وَرُوحُ الْقُدُسِ : هَلْ عَلِمَا
كَمْ جِيئَتْ وَذَهَابَتْ شُرُفَتْ بِهِمَا
- وَلَا يِقَاسُ إِلَى جُودِي لَدَى هَرَمِ (١)
وَبِغْيَةِ اللَّهِ مِنْ خَلْقٍ وَمِنْ نَسَمِ (٢)
مَتَى الْوَرُودُ ؟ وَجَبْرِيلُ الْأَمِينُ ظَمَى (٣)
فَالْجِرْمُ فِي فَلَكَ ، وَالضُّوْءُ فِي عِلْمِ (٤)
مِنْ سَوْدٍ بِأَذْخٍ فِي مَظْهَرِ سَنِمِ (٥)
وَرُبَّ أَصْلٍ لِفَرْعٍ فِي الْفَخَارِ نُمَى (٦)
نُورَانٍ قَامَا مَقَامَ الصُّلْبِ وَالرَّجَمِ (٧)
بِمَا حَفِظْنَا مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالسَّنِمِ (٨)
بِمَصُونٍ سِرٍّ عَنِ الْإِدْرَاكِ مُنْكَتَمِ (٩)
بَطْحَاءِ مَكَّةَ فِي الْإِصْبَاحِ وَالْغَسَمِ (١٠)

- ١ - يزوي : يعيب . والقريض : الشعر . وزهير : هو زهير بن أبي سلمى المزني ، كان سيداً غنياً في الجاهلية ، معروفاً بالحلم والحكمة ، شاعراً فحلاً . وهرم ، بكسر الراء : هو هرم بن سنان بن أبي حارثة المري ، مدح زهير هرماً فاحسناً ، ووصف له هرم فأجزل الصلابة ، وبألف في العظام .
- ٢ - النسم : جمع نسمة ، وهي النفس ، أو هي الإنسان .
- ٣ - وجبريل الأمين ظمى : الملائكة لا تظلم ، فلعل مراده بالظلم هنا لآثره وهو الطلب أي للناس ، بمعنى أن حالاً تقتضي ذلك اشفاقاً على حالهم ، لما يرهقهم من شدة الظلم وخرج الموقف .
- ٤ - سناؤه : رفعتة . وسناؤه : نوره . والعلم - هنا : العالم .
- ٥ - السؤدد : السيادة . والبأذخ : العالى . والسنم (كتف) : المرتفع . وأبوته : أي ذوو أبوته : والأبوة : المعنى المأخوذ من الأب . كالأخوة والبنوة .
- ٦ - نموا : نسبوا .
- ٧ - السبحات (بضم السين) : مواضع السجود . وسبحات وجه الله : أنوار .
- ٨ - السيم ، كملب : جمع سيمة ، وهي العلامة . وبحيراً ، بفتح الباء . وكسر الحاء : الراهب النصراني المشهور .
- ٩ - حراء : جبل بمكة فيه غار كان يتعبد فيه النبي صلى الله عليه وسلم قبل الرسالة . وروح القدس : جبريل عليه السلام ، والإضافة فيه من إضافة الصفة للموصوف ، أي الروح القدس ، والقدس : الطهر . ومصون : سر : من إضافة الصفة للموصوف ، أي السر المصون . وقوله « منكتم » : وصف مؤكد للسر المصون ، لأن السر لا يكون إلا كذلك . وتنكير « سر » للتعظيم .
- ١٠ - البطحاء : المسيل الواسع فيه دقاق الحصى . والغسم : الأسماء وظلمة الليل . « الإصباح والغسم » : أي من كل مرة كان يطلب فيها النبي صلى الله عليه وسلم حراء لا كإصباح وكل غسم ، فإنه صلى الله عليه وسلم كان يتزود ، فيقيم في حراء الليالي والإيام .

- ووحشة لا يهني عبد الله بينهما
يسامر الوحي فيها قبلي مهبطه
لما دعا الصبح يستنشقون ظميا
وظللت ، فصارت مستغل به
محبة لرسول الله أشربها
إن الشامل إن رقت يكاد بها
ونودي : اقرأ تعالى الله قائلها
هناك أذن للرحمن ، فامتلات
فلا تسأل عن قريش كيف غيرتها ؟
تساءلوا عن عظيم قد ألم بهم
- أشبهني من الأنفس بالأجواب والحشم (١)
ومن يبشر بسيمى الخير يتيم (٢)
فاضت يداه من التسنيم بالسني (٣)
غمامة جذبت لها خيرة الديم (٤)
قعند الدير ، والرهبان في القمم (٥)
يغرى الجعاد ، ويغرى كل ذى نسَم
لم تتصل قبل من قيلت له بغم
أسمع مكة من قدسية النغم (٦)
وكيف نقرتها في السهل والعلم ؟ (٧)
رمى المشايخ والولدان باللم (٨)

١ - ابن عبد الله : هو النبي صلى الله عليه وسلم . والحشم : الخدم
الخاصون بمولاهم ، والوحشة الخلوة والهم ، والمراد بها هنا مجرد الخلوة
والانقطاع عن الناس .

٢ - مهبطه هنا : بمعنى هبوطه فوق الغرف ، وسنم الاناء تسنيم : ملاء ، فكأنه أراد بالسني هنا الاناء
المملوء . والإحاديث الواردة في نبع الماء من بين أصابعه الشريفة كثيرة .
٤ - الديم : جمع ديمة ، وهي المطر الدائم .

٥ - القعائد : جمع قعيدة ، وقعائد الدين : ملازموه من متسكة النصارى
والقمم : جمع قمة ، وهي أعلى الرأس من كل شيء ، والمراد بها هنا أعلى
الجبل .

٦ - أذن للرحمن : أى دعا الى الله وقوله : من قدسية النغم : ترشيح
لتشبيه الدعاء الى الله تعالى بالصوت الجميل ، وقدسية النغم : النغم المطهرة
المنزهة عن تطريب الفناء بتكبير الالفاظ واعتصار الحناجر ، وإيقاع الاصوات

٧ - فلا تسأل : يعنى ان الأمر واضح غنى عن السؤال ، يقال عند ظهور
الأمر ووضوحه : لا تسأل . العلم : الجبل

٨ - ألم : نزل . واللم (محركة) الجنون ، والمعنى انه قد أقبل بعضهم
على بعض يتساءلون عن الأمر العظيم الذى نزل بهم ، وهو أن يقوم رجل
ليس له مالهم من البأس والمنعة يزعمهم عما كان يعبد آباؤهم - وهم سادات
قريش وجباها - وباخذهم عما ألفوا من عاداتهم وأخلاقهم المغرورة فيهم ،
دهشوا لهذا واستعظموه ، حتى جن منه شبيهم وشبابهم .

يا جاهلين على الهادى ودهجوتيه
لقبتموه أمين القوم فى صغري
فاق البدور ، وفاق الأنبياء ، فكم
جاء النبيون بالآيات ، فانهصرمت
آياته كلما طال المدى جدد
يكاد فى لفظة منه مشرفة
يا أفصح الناطقين الصاد قاطبة
حليت من عطل جدد البيان به
بكل قول كويم أنت قائله
مررت بشائر بالهادى ومولده
تخطفت مهج الطاعين من عرب
ريعت لها شرف الأيوان ، فانهصدعت
أنت والذاس فوضى لا تمر بهم
والأرض مملوءة جوراً ، مسخرة
مسيطر الفريرين يبغي فى رعيته

هل تجهلون مكان الصادق العلم؟ (١)
وما الأمين على قولهم
بالخلق والخلق من حسن ومن عظم
وجئنا بحكيم غير منصرم (٢)
يزيدون جلال العتق والقدم (٣)
بوصيلتك بالحق ، والتقوى ، وبالرحم
حديثك الشهد عند الذائق الفهم
فى كل منتشر فى حسن منظم (٤)
تحيى القلوب ، وتحيى ميت الهمم
فى الشرق والغرب يمرى النور فى الظلم
وطهرت أنفس الباغين من عجم (٥)
من صدمة الحق ، لا من صدمة القدم (٦)
إلا على صنم ، قد هام فى صنم
لكل طاغية فى الخلق محتكم
وقيصر الروم من كثير أصم عم

- ١ - العلم : الظاهر المشتهر . والجاهلون على الهادى : المتعنتون ، والاستفهام فى قوله « هل تجهلون » انكارى .
- ٢ - انصرمت : انقطعت . منصرم . منقطع . الحكيم : القرآن ، وقد وصفه الله تعالى بالحكيم فى مواضع منه .
- ٣ - جدد : جمع جديد ، كسر وسريه .
- ٤ - يقال : عطلت المرأة عطلا ، اذا لم يكن عليها حلى .
- ٥ - مهج : جمع مهجة ، وهى د. القلب .
- ٦ - ريعت : ذعرت وخافت وشرف : جمع شرفة وهى ما يوضع على القصور ونحوها . والقدم : جمع قدم ، روى ان شرف الأيوان - وهو مأوى سلطان الأكاسرة - ارتجت وهوت لياية مولده صلى الله عليه وسلم ، لم تعمل فيها المعاول ، ولم تهدمها القدم بل تداعت من صدمة الحق .

يُعَلِّبانَ عِبَادَ اللَّهِ فِي شُبُه
والخَلْقُ يَفْتِكُ أَقْوَامَ بِأَضْعَفِهِمْ
أَسْرَى بِكَ اللَّهُ لَيْلًا ، إِذْ مَلَاحِكُهُ
لَمَّا خَطَرَتْ بِهِ التَّفُؤَا بِسَيِّدِهِمْ
صَلَّى وَرَاعَكَ مِنْهُمْ كُلُّ ذِي خَطَرٍ
جُبَّتِ السَّمَوَاتُ أَوْ مَا فَوْقَهُنَّ بِهِمْ
رَكُوبَةٌ لَكَ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ شَرَفٍ
مَشِيئَةُ الْخَالِقِ الْبَارِي ، وَصَنَعَتُهُ
حَتَّى بَلَغَتْ سَمَاءٌ لَا يُطَارُّ لَهَا
وَقِيلَ : كُلُّ نَبِيٍّ عِنْدَ رَتْبَتِهِ
خَطَّطَتْ لِلدِّينِ وَالْدُنْيَا عُلُومَهُمَا
أَحْطَتْ بَيْنَهُمَا بِالْإِسْرَ ، وَالْكَشْفَتْ

وَيُذَبِّحَانِ كَمَا ضَحَّيْتَ بِالْفَنَمِ
كَالْثَلِثِ بِالْبَهَمِ ، أَوْ كَالْحَوْتِ بِالْبَلَمِ (١)
وَالرُّسُلُ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى عَلَى قَدَمِ (٢)
كَالشُّهْبِ بِالْبَدْرِ ، أَوْ كَالْجُنْدِ بِالْعَلَمِ
وَمَنْ يَفْزُ بِحَبِيبِ اللَّهِ يَأْتِمُ (٣)
عَلَى مَنْوَرَةٍ دُرِّيَّةٍ اللَّجْمِ (٤)
لَا فِي الْجِيَادِ ، وَلَا فِي الْأَيْتِقِ الرَّسْمِ (٥)
وَقُدْرَةُ اللَّهِ فَوْقَ الشُّكِّ وَالتُّهَمِ
عَلَى جَنَاحٍ ، وَلَا يُسْتَعَى عَلَى قَدَمِ
وَيَا مُحَمَّدُ ، هَذَا الْعَرْشُ فَاسْتَلِمِ
يَا قَارِيَّ اللَّوْحِ ، بَلْ يَا لَامِسَ الْقَلَمِ (٦)
لَكَ الْخَزَائِنُ مِنْ عِلْمٍ ، وَمِنْ حِكْمِ (٧)

١ - البهم : جمع بهيمة ، وهي ولد الضأن والمعز . والبلم : صفاد السمك
٢ - المسجد الأقصى : بيت المقدس ، وعلى قدم : قائمون محتشدون .
٣ - ذى خطر : ذى قدرة ، ومنسزلة ويأتهم ، أى ياتم ، والأصل : ومن ياتم
بحبيب الله يفز ، ولكنه قلب للمبالغة والنبادرة بذكر الفوز .

٤ - بهم : أى بملابسه بعضهم فيها ، فانه ورد أنه مربعضهم فى السموات
لا كما هو المتبادر من قوله اللهم صاحبوه حين جاب السموات ، ويريد
بقوله « منورة درية اللجم » البراق ٥ - « من » فى قوله « من عز ومن
شرف » للتعايل ، أى لاجل هـ زك وشرفك . والأيتق الرسم : النسوق
الشديدة الوطء قوتها ، حتى نأى ترسم فى الأرض بمشيها أثارا ظاهرة
والرسم : واحدها رسوم . والجياذ : جمع جواد ، وهو الفرس الرائع البين
الجودة .

٦ - خطه عاوم الدين والدنيا : كناية عن تعليمها الناس ، وبثها فيهم .
وقراءة اللوح ولبس القلم : كناية عن اطلاع الله له على ما اطلععه عليه من
الغيوب .

٧ - عن ابن عباس رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال : « علمنى
ربى ليلة الاسراء عاوما شتى : عمام أخذ على كتمانها ، وعلم خيرنى فيسه ،
وعلم أمرنى بتبليغه » .

- وضاعفَ القُربُ ما قلَّدتَ من مِلَنٍ بلا عِداهٍ ، وما طوَّقَتَ من نِعمٍ (١)
صلَّ عصبةَ الشُّركِ حولَ الغازِ سائمةً لولا مطاردةُ المختارِ لم تُسمِ (٢)
هل أبصروا الأثرَ الوضَاءَ ، أم سمِعوا همسَ التسابيحِ والقرآنِ من أَمَمٍ ؟ (٣)
وهل تمثَّلَ نسجُ العنكبوتِ لهم كالغابِ ، والحائِماتِ الزُّغبِ كالرَّخَمِ ؟ (٤)
فأدبروا ، ووجوهُ الأرضِ تلعبُهم كباطلٍ من جلالِ الحقِّ منهزمٍ (٥)
لولا يَدُ اللهِ بالجارينِ ما سلِمَا وعينهُ حولَ ركنِ الدينِ ؛ لم يقمِ (٦)
تواريا بجناحِ اللهِ ، واستترا ومن يَفُهمُ جناحُ اللهِ لا يُضَمِّ (٧)
يا أحمدَ الخيرِ ، لى جاءَ بتَسْمِيَّتِي وكيف لا يتسامى بالرسولِ سَمِي ؟ (٨)
المادحونَ وأربابُ الهوى تَبِعُ لصاحبِ البُرْدَةِ الفيحاءِ ذى القَدَمِ (٩)

١ - يجوز أن يكون « القرب » فاعلا « لضاف » ، و « ما » وما بعدها مفعولا به ، والمعنى أن قربه من الله تعالى قد أدى على جميع ما وئيه صلى الله عليه وسلم من النعم التي لا يدركها العد ، فكانت بإضافة القرب إليها أضعاف ما كانت قبله . ويجوز أن يكون مفعولا . والفاعل « ما » وما بعدها ، والمعنى أن ما تجلَّى الله تعالى عليه به من النعم التي لاتعد وأولاه من الفضائل التي لا تحصى ، قد زاد قربه لآله كقرب على قرب ، والأول أولى

٢ - عصبة الشرك : أى عصبة من أهل الفرك الذين ذهبوا يطلبونه صلى الله عليه وسلم يوم هجرته . والغاز : كالثقب بجبل أسفل مكة . سائمة : راعية .

٣ - « من أَمَم » : من قرب .
٤ - الغاب : الشجر الكثير المتكاثف والحائِمات الزغب : الحمام . والرخم : جمع رخمة ، وهى طائر على شكل النسر ، إلا أنه منقط السواد والبياض .
٥ - شبه ادبارهم ونكوصهم على أعقابهم خائبين بدمغ الباطل وادخاضه قال الله تعالى (بل نقدف بالحق على الباطل فيلنغفه فإذا هو زاهق) . ونسبة اللمن لوجوه الأرض مجاز عقلى . واللاعن : من فيها من المسلمين والملائكة ، أو المراد وجوه أهلها ، أى آميائهم وأفاضلهم .

٦ - الجاران : الرسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضى الله عنه . والمراد باليد : النعمة . وعينه : عنايته ، وحرف الشرط مقتدر فى الجملة الثانية .

٧ - جناح الله : لطفه وسعته . ويضم : يلحق به الضيم .
٨ - من أسمائه صلى الله عليه وسلم : أحمد . وقد سمي الشاعر به تيمنا باسم الرسول الأكرم ويتسامى : يتعالى . والاستفهام فى البيت الإنكارى .

٩ - تبع : أخبر بالمصدر مبالغة ، وأفرده لآله يستوى فيه الواحد والجمع ، أو على تقليد مضاف ، أى ذور تبع ، أى مقتدون به . والقدم : التقدم والمنزلة ، وصاحب البردة : هو الامام البوصيرى .

هديجه فيك حب خالص وهوى
 لله يشهد أنى لا أعرضه
 وإنما أنا بعض الغابطين ، ومن
 هذا مقام من الرحمن مقتبس
 البدر دونك فى حسن وفى شرف
 شم الجبال إذا طاولتها انخفضت
 والليث دونك بأساً عند وثبته
 تفر إليك - وإن أدميت حبتها
 محبة الله ألقاها . وهيبته
 كأن وجهك تحت النقع بدر دجى
 بدر تطلع فى بدر فغرة
 ذكرت باليتم فى القرآن تكملة
 وصادق الحب يملأ صادق الكلم (١)
 من ذا يعارض صوب العارض العرم ؟ (٢)
 يغبط . وليك لا يذمم ، ولا يلم (٣)
 ترى مهابة سحبان باليتم (٤)
 والبحر دونك فى خير وفى كرم
 والأنجم الزهر ما واسمتها تسم (٥)
 إذا مشيت إلى شاكى السلاح كمي (٦)
 فى الحرب - أفئدة الأبطال والبهم (٧)
 على ابن آمنة فى كل مصطدم (٨)
 يضى في ملتئماً . أو غير ملتئم (٩)
 كفر النصر ، تجلوداجى الظلم (١٠)
 وقيمة اللؤلؤ المكنون فى اليتم (١١)

- ١ - مديحه حب : أى ناشئ من الحب ، أو ذو حب أى دال عليه
- ٢ - الصوب : الانصباب ، ومجى السماء بالمطر . والعارض : السحاب
- ٣ - الغابط : الذى يطمى مثل ما الغير ، وليس هذا القدر بمذموم .
- ٤ - البكم : الخرس . وسحبان : وهو سحبان وائل من بنى هاهلة . كان يضرب بفصاحته المثل .
- ٥ - يقال : واسمه فى الحسن فوسمه : غلبه فيه . انخفاض الجبال : كناية عن ظهورها قصيراً بالنسبة لارتفاع قدره صلى الله عليه وسلم وعاء شأنه .
- ٦ - الكمي : لابس السلاح
- ٧ - تهفو : هفا الظبي فى المشى يهفو هفوا وهفوانا : أسرع وخف فيه ، والمراد هنا شدة ميل القلوب له وانجذابها اليه صلى الله عليه وسلم ، وحبه القلب : سويداؤه ، والبهم : جمع بهمة وهو الشجاع .
- ٨ - مصطدم : بمعنى المصدر ، أى الاصطدام ، أو : الموضع ، أى موضع الاصطدام ، وهو ميدان الحرب .
- ٩ - النقع : غبار الحرب .
- ١٠ - بدر : موضع بين الحرمين الشريفين . وفيه كانت الغزوة المشهورة التى دمغ فيها الشرك وأعز الاسلام .
- ١١ - اليتم فى الناس : لفقدان الأب وهو فى الاشياء : التفرد وعدم وجود نظائر لها ، واللؤلؤ اليتيم : التى لا نظير لها فى العقد . ذكرت باليتم فى القرآن : يشير الى قوله تعالى (ألم يجدك يتيما فآوى) ، وحرك التاء اتباعاً لحركة الياء قبلها فى قوله : اليتم ، ولا يخفى ما فيه من حسن التعليل .

- الله قَسَمَ بين الناس رزقَهُم وأنت خَيْرْتَ في الأرزاق والقِسم (١)
إن قلتَ في الأمرِ : « لا » ، أو قلتَ فيه : « نعم »
أخوك عيسى دَعَا مِيتًا ، فقام له
والجهل موتٌ ، فإن أوتيتَ مُعْجِزَةً
قالوا : غرَوْتَ ، ورسلُ الله ما يُعْثُوا
جهلٌ ، وتضليلُ أحلامٍ ، وسفسطةٌ
لما أتى لك عفوًا كلُّ ذى حَسَبٍ
والشرُّ إن تَلَقَّه بالخيرِ ضِيقَتْ به
سَلِ المسيحيةُ الغراءُ : كم شَرِبتَ
طريدةَ الشركِ ، يؤذيها - ويوسعُها
لولا حُماةُ لها هبُّوا لنصرَتِها
لولا مكانُ لعيسى عند مُريدِهِ
والصَّاب من شهواتِ الظالمِ الغَليمِ (٤)
في كلِّ حينٍ قتالًا ساطعَ الحَدمِ (٥)
بالسيفِ ، ما انتفعتُ بالرفقِ والرحمِ (٦)
وحُرْمَةٌ وجبتُ للروحِ في القِدمِ (٧)

- ١ - روى الترمذى عنه صلى الله عليه وسلم قال : « عرض على ربى أن يجعل لى بطحاء مكة ذهباً فقلت : لا يارب ، ولكن أشبع يوماً واجوع يوماً »
٢ - والجهل موت : كالترشيح للاستعارة فى البيت السابق ، وهو تشبيه بليغ . وأوتيت : خطاب لغير معين . والرجم : القبر .
٣ - العمم : اسم جمع للامة . ٤ - الغلم : الهائج الثائر .
٥ - الحدم (بالتحريك) : شدة احتراق النار .
٦ - الرحم : الرقة والمغفرة والتعطف .

لم يكن استعمال القوة فى اقامة الدعوة للدين شأن الدين الاسلامى وحده ، وهذه الديانة المسيحية اتوصوفه بديانه الرهينة والسلام ، لم تبدأ الدعوة اليها حتى أصاب أهلها ما أصابهم ، من الطرد والقتل ، والتعذيب ، والتشريد ، والتمثيل بايدي الجبابرة الطفافة من الملوك والقيصرة ، بل بايدي الشعوب والامم ، وتاريخ المسيحية بين أهل رومية مما تشيب له الولدان ، فتسرى الدين المسيحى دين الرهينة والسلام ما دخل البلاد الا على رموس الاسنة ، ولا حمل الى الامم الا على متون السيوف .

٧ - المكان : المكانة ، بمعنى القرب وارتفاع المنزلة ، لأن الله تعالى منزه عن المكان والجهة . ووجبت : ثبتت له من القدم ، لأن الله تعالى علم الاشياء وارادها ازيلا فصارت واجبة ، بمعنى انها لم تتخلف ابدا ، والخبر محذوف فى قوله « مكان » و « حرمة » : أى ثابتان .

لُسْمَرُ الْبَدَنِ الطُّهْرُ الشَّرِيفُ عَلَى
جِلِّ الْمَسِيحِ ، وَذَاقَ الصَّلْبَ شَذَائِدُهُ
أَخْرَجَ النَّبِيَّ ، وَرُوحُ اللَّهِ فِي نُزُلٍ
عَلَّمَتْهُمْ كُلَّ شَيْءٍ يَجْهَلُونَ بِهِ
دُونَهُمْ لِجِهَادٍ فِيهِ سُوْدُدُهُمْ
لَوْلَاهُ لَمْ نَرِ لِلدُّوَلَاتِ فِي زَمَنِ
تِلْكَ الشَّوَاهِدُ تَنْتَرَى كُلَّ آوَنَةٍ
بِالْأَمْسِ مَالَتِ عُرُوشُ ، وَاعْتَلَّتْ سُورُ
أَشْيَاعٍ عَيْسَى أَعْدَوْا كُلَّ قَاصِمَةٍ

لَوَحَيْنَ ، لَمْ يَخْشَ مُؤْذِيَهُ ، وَلَمْ يَجِمِ (١)
إِنَّ الْعِقَابَ بِقَدْرِ الذَّنْبِ وَالْجُرْمِ (٢)
فَوْقَ السَّمَاءِ وَدُونَ الْعَرْشِ مُحْتَرَمِ (٣)
حَتَّى الْقِتَالِ وَمَا فِيهِ مِنَ الدَّهْمِ (٤)
وَالْحَرْبِ أَسْ نِظَامِ الْكُونِ وَالْأُمَمِ
مَا طَالَ مِنْ عَمَدٍ ، أَوْ قَرَّ مِنْ دُهِمِ (٥)
فِي الْأَعْصُرِ الْغَرِّ ، لَا فِي الْأَعْصُرِ الدَّهِمِ (٦)
لَوْلَا الْقَذَائِفُ لَمْ تَثْلَمْ ، وَلَمْ تَصْمِ (٧)
وَلَمْ نُعِدَّ سِوَى حَالَاتٍ مُنْقَصِمِ (٨)

١ - لسمر : جواب الشرط في البيت السابق ، والطهر : الطاهر من أدران المعاصي ، ووصف بالمصدر مبالغة . واللوحان : الصليب الذي أعد له عليه السلام ، والمراد بالتسمير : الصلب . لم يجم : لم يفزع .
٢ - جل المسبح : تنزه عما رماه به اليهود من كاذب التهم وباطل الاقاويل ، وعما زعموا من أنهم صلبوه (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) وشأنه : ببغضه . وحرك الراء في قول « والجرم » اتباعاً لحركة الجيم قبلها .
٣ - أخو النبي : أي في الرسالة . روح الله : أي روح منه . قال تعالى (إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكأنته القاهة إلى مريم وروح منه) وسعى روحاً ، لأحيائه المرتى بأذن الله ، ولأنه نفخة من جبريل ، قال تعالى (فنفخنا فيه من روحنا) ونسبة النفخ إلى الله تعالى مجاز ، و « من » في الآية للابتداء ، فوق السماء : أي السماء الدنيا . محترم : صفة لقوله نزل بضمين ، وهو في الأصل : المنزل ، وما هيء للضيف أن ينزل عليه .
٤ - الدهم : جمع ذمة ، وهي العهد والامان ، والحق .
٥ - عمد : جمع عمود . وقر : ثبت ودعم : جمع دعاء ، وهو عماد البيت والدعم هنا كناية عما يستقيم به نظام الممالك ، ويرتفع به شأن الأمم .
٦ - الغر : جمع أعر : صفة لدى الغرة ، وهي بياض في الجهة ، والأعصر : الغر : التي ساد فيها العلم وعمت أسباب العدل . الدهم : المظلمة التي شاع في أهلها الجهل وفشا فيهم الظلم .

ما زالت الغاية للقوة ، ولا زالت معتمد الدول ومستند الأمم ، في رفع عماد الملك ، وثبتت دعامة الحكم ، استوت في ذلك الأبرمان السالفة التي يظنونها أزمان تأخر وتقهقر ، والأيام الحاضرة التي يزعمونها أيام تقدم وتنور . وفي البيت الطباق
٧ - اعتلت : علت .

٨ - قاصمة : كاسرة : ومنقصم : منكسر . في هذا البيت مقارنة بين أهل الديانة المسيحية ، وأهل الديانة الإسلامية ، فذكر أن المتشيعين اليوم إلى الدين المسيحي « دين الهندوس والسلام » هم أهل القوة الحربية ، =

مهما دُعيتَ إلى الهِنْجَاءِ قُنتَ لها
على لِيَوَائِكَ منهم كلُّ مُنتَقِمٍ
مُسَبِّحٍ للقاءِ الله ، مُضْطَرِمٍ
لوصادفِ الدهرِ يَبْغِي نَفْلَةً ، فرمى
ببيض ، مَقَالِيلُ من فعلِ الحروبِ بهم
كم في الترابِ إذا فُتشتَ عن رجلٍ

ترمى بأُسدٍ ، ويرمى الله بالرجمِ (١)
الله ، مُسْتَقْتَلٍ في الله ، مُعْتَزِمٍ (٢)
شوقاً ، على صابغٍ كالبرقِ مضطرمِ (٣)
بعزمِهِ في رحالِ الدهرِ لم يَرِمِ (٤)
من أَسِيفِ الله ، لا الهنديّة الخُذُمِ (٥)
من مات بالعهدِ ، أو من مات بالقسمِ (٦)

= الدائبون على أعداد المهلكات في الحروب ، حتى كأنهم أصبحوا ، ولم يبق لهم من شيء يشغلهم ، الاستخراج الذهب من بطون الأرض ، واتفاقه على مصانع الحديد والفولاذ لطبع آلات الحرب في طول الأرض وعرض البحر ، وقد افتنوا في أسباب الإهلاك والتدمير ، ولم يكفهم أن يعدموا على الناس ، ويأخذوهم بالبلاء عن إيمانهم وعن شمالكهم ، ومن خلفهم ومن تحت أرجلهم ، حتى قاموا على تسخير الرياح ، ليرموهم من فوق رؤوسهم بكل دهياء ، على حين أن أهل الديانة الإسلامية ، الذين يتهمهم الظالمون بحب الفتوح والجهاد ، ويشينون سمعتهم بحب الطعن والجلاد ، والولوغ في دماء العباد ، هم القوم أهل السكينة والسلام ، وهيهات أن يدانوا أهمل الديانة المسيحية في حب الفتوح والحروب ، أو يشاكلوهم في ادخال آلات الحرب واستعداد معدات الكفاح ١ - الهِنْجَاءُ : الحرب . الرجم : النجوم التي يرمى بها . رجس إلى خطابه صلى الله عليه وسلم ، وشبه أصحابه بالأسود ، لما لهم من شجاعتهم وبأسهم . ورميه بهم : كناية عن نديه إياهم للجهاد ، وتقديمهم إلى مواطن الطعن والجلاد . والرمي بالرجم يكون للشياطين ، ففيه استعارة مكنية ، أي أنهم كالشياطين يرمون بالرجم .

٢ - على لوائك : أي منضو تحت لوائك . استعارة العاو للتحشيشة استعارة تمليحية ٣ - الاضطرام : توقد النار وتاجعها سابع : جواد ، شبه حميمهم ونشاطهم في الحرب وجولاتهم فيها باضطرام النار : وهو توقدها ، وتاجعها ، وأخذها يميناً وشمالاً ، واستعمار الاضطرام لذلك المعنى ، ثم اشتق منه مضطرم ، على سبيل التبعية ٤ - يبغي : يريد . وشبه العزم بالسهم ، بجامع المضاء والنهوض في كل وشبه الدهريدي رحال ، بجامع التحول في كل ، وحذف المشبه به ، ورمز إليه بلازمه - وهو الرحال - على طريقة الاستعارة المكنية - لم يرم : لم ينتقل ولم يتحول .

٥ - مقاليل : الفل الثلم في السيف . والهندية : نسبة إلى الهند كانت مشتهرة بطبع السيوف . والخُذُم : جمع خُذَم ، ككتف السيف القاطع . بيض : أي سيوف بيض . شبيههم بالسيوف لارتعاقهم نفوس الإعداء وهو تشبه بليغ . ومقاليل ترشيح للتشبيه بالسيوف .

٦ - بالعهد : أي احتفاظاً بما عاهدوا الله ورسوله عليه من نصرته للرسول . من : تفصيل لحال الرجل ، أو تفصيل لمعنى « كم » .

لولا مواهبُ في بعضِ الأنام لما
شريعةٌ لك فجرت العقول بها
ياوح حولَ سنا التوحيدِ جوهرها
غراء ، حامت عليها أنفس . ونهى
نورُ السبيلِ يساس العالمون بها
يحرق الزمانُ وأحكامُ الزمانِ على
لما اعتلت دولةُ الإسلامِ واتسعت
وعلمت أمةٌ بالقفر نازلةً
كم شيد المصلحون العاملون بها
للعلم . والعدل ، والتمدين ما عزموا
سرعان ما فتحوا الدنيا لملتيمهم
ساروا عليها هداة الناس ، فهي هم

تفاوت الناس في الأقدار والقيَم (١)
عن زاخِر بصنوف العلم ملتحظ
كالحق للسيف أو كالوشى للعلم (٢)
ومن يجد سلسلاً من حكمة يحكم (٣)
تكفلت بشباب الدهر والهرم (٤)
حكم لها ، نافذ في الخلق ، مرتسم
مشت ممالكه في نورها التمس (٥)
رغى القياصر بعد الشاء والنعم
في الشرق والغرب ملكاً باذخ العظم
من الأمور ، وما شدوا من الحزم (٦)
وأهلوا الناس من سلسالها الشيم (٧)
إلى الفلاح طريق واضح العظم (٨)

١ - اشار في هذا البيت الى ان ما ناله اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، من الفوز بالسعادة ، وارتفاع الدرجة عند الله تعالى ، انما كان بما تقدم لهم من الفضائل ، والبلاء في نصرة الدين ، وتعرضهم للقتل والعطش في سبيل الله تعالى ، ولولا ذلك ما كان لهم فضل على سائر الناس ، ولا عدت درجاتهم منزله غيرهم من العالمين . ٢ - الوشى : النقش . ٣ - حامت : عطف وتالت . ونهى : جمع نهية وهي العقل . والسلسل : الماء العذب . ٤ - نور السبيل : لأنها يهتدى بها الى غاية النجاح والفلاح في الدنيا ، والفوز والسعادة في الآخرة . وشباب الدهر والهرم : كناية عن اوله وآخره ، أو عن حالتي أقباله وادباره . وتكفلها بشباب الدهر . الخ : أى تكفلها بما يعلى أهلها ، ويصلح من شأنهم على كل حال من الأحوال . بلا تغيير في احكامها ولا تبديل لنصوصها . ٥ - التمس : التام - ٦ - الحزم : جمع حزام . ٧ - سرعان : اسم فعل ، يستعمل خبراً محضاً ، وخبراً فيه معنى التعجب يقال : سرعان ما فعل كذا : أى ما أسرع . والنهل : أول الشرب ، تقول : أنهلت الإبل اذا شربت من أول الورد . والسلسال : الماء العذب . والشيم : البارد . ٨ - ساروا عايتها : أخذوا بها وجرؤا على احكامها . هداة الناس : أى حالة كونهم هادين للناس . فهي : أى الملة بهم : أى بسبب قيامهم بها ونشرهم لها .

لا يهدم الدهر زكناً شاد عدلهم وحائط البغي إن تلمسه ينهدم
نالوا السعادة في الدارين ، واجتمعوا على عميم من الرضوان مقتسم
دع عنك روما ، وآيينا . وما حوتنا كل اليواقيت في بغداد والتوم (١)
وخل كسرى ، وإيواناً يدل به هوى على أثر النيران والأيم (٢)
واتركه رعمسيس ، إن الملك مظهره في نهضة العدل ، لا في نهضة الهرم (٣)
دار الشرائع روما كلما ذكرت دار السلام لها ألفت يد السلم (٤)
ما ضارعتها بياناً عند ملتام ولا حكمتها قضاء عند مختصم (٥)
ولا احتوت في طراز من قياصرها على رشيد ، ومأمون . ومعتصم (٦)

١ - روما : هي المدينة المعروفة الآن بهذا الاسم ، قاعدة لمملكة إيطاليا ، وكانت في الزمن السابق قاعدة لمملكة الرومان المشهورة . وآيينا : قاعدة مملكة اليونان الآن ، وكانت من أكبر مدن الأمة اليونانية في العصور السابقة وبغداد : قاعدة الخلافة الإسلامية في دولة بني العباس ، والتوم : جمع تومة ، وهي الحبة من الفضة تفعل على شكل الدرة .
٢ - كسرى : لقب لكل من يابى ملك فارس . والنيران : لعله يريد بها نيران فارس ، التي خبت ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان ذلك أيام كسرى أنو شروان . والأيم : الدخان .
٣ - الهرم : الأهرام في مصر كثيرة وأشهرها أهرام الجيزة الثلاثة . وأكبرها أشهرها وأعجبها ، حتى إذا ذكر لفظ الهرم صرف إليه ، ورعمسيس اسم بعض الفراعنة « ملوك مصر القدماء » ، وقد تسمى بهذا الاسم غير واحد منهم ، ولعل الشاعر يريد أولئك الفراعين - على الجملة - الذين ينتسب مجدهم إلى مثل هذا العمل الخطير ، وإن كان باني الهرم ليس ورعمسيس بعينه .

٤ - دار السلام : بغداد . والسلم : التسليم .
٥ - ملتام : مجتمع . مختصم : بمعنى المصدر : أي اختصاص . كما اشتهرت (روما) بقضائها وقوانينها قد اشتهرت بخطبائها وشعرائها ، وكان من عادة الرومانيين أنهم إذا نزل بهم الأمر العظيم ، نفروا إلى بعض أماكنهم العامة ، فخطبهم الخطباء ، وانشدتهم الشعراء ، الذين كان لفصاحة لسانهم في الناس تأثير عجيب ، ومع هذا فمادانوا في قضائهم شأواً ببغداد ، التي كان يقضى فيها بدين الله ، وهو أجل من أن يقاس به غيره ، ويوازن به ما سواه ، ولا بلغوا في فصاحتهم شأن فصحاء الدولة العباسية ، الذين قالوا في كل باب ، فهزوا النفوس وخلبوا الأبواب - ٦ - الطراز : علم الثوب ، والجيد من كل شيء . ولا احتوت على رشيد الخ ، أي على أمثالهم في الفضل والعدل والحزم . . ورشيد : هو هارون الرشيد . ومأمون : هو عبد الله المأمون ابن هارون الرشيد الخليفة العباسي المشهور . ومعتصم : هو أبو اسحاق محمد المعتصم بن هارون الرشيد ، ولي الخلافة يوم وفاة أخيه المأمون .

من الذين إذا سارت كتائبهم
ويجلسون إلى علم ومعرفة
يطأطأ العلماء الهام إن نبسوا
ويمطرون ، فما بالأرض من محل
خلائف الله جلوا عن موازنة
من في البرية كالفاروق معدلة ؟
وكالامام إذا ما غص مزدحم
الزاهر العذب في علم وفي أدب
أو كتاب عفان والقرآن في يده
ويجمع الآي ترتيباً وينظمها
جرحان في كبد الإسلام ما التأم
وما بلاه أبي بكر بمنهم

تصرفوا بحدود الأرض والتخ (١)
فلا يدانون في عقل ولا فهم
من هيبة العلم ، لا من هيبة الحكم
ولا بمن بات فوق الأرض من عدم (٢)
فلا تقيسن أملاك الوري بهم (٣)
وكابن عبدالعزيز الخاشع الحشم (٤)
بدمع في مآقي القوم مزدحم (٥)
والناصر الذئب في حرب وفي سلم (٦)
يحنو عليه كما تحنو على القطم (٧)
عقدًا بجيد الليالي غير منفصم ؟
جرح الشهيد ، وجرح بالكتاب دمي (٨)
بعد الجلائل في الأفعال والخدم

- ١ - الكتائب : جمع كتيبة ، وهي الجيش . والتخم : كمنق : جمع تخوم وهي الفواصل بين الأرضين من معالم الحدود .
- ٢ - المحل : الجذب . والمعدم : فقدان المال .
- ٣ - خلائف الله : هذا قول مستأنف عام لجميع الخلفاء المتقدمين والمتأخرين وذكر الخلفاء الراشدين بعده من ذكر الخاص بعد العام ، اهتماماً بشانهم . وورعه ، وتشبهه بهم ، واقتدائه في عبد العزيز رضي الله عنه ، لشدة فضله وورعه ، وتشبهه بهم . واقتدائه في حكومته بحكومتهم ، فكان حقيقاً أن يذكر فيهم ، ويلحق بهم .
- ٤ - المعدلة : العدل
- ٥ - الامام : هو الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، ومآقي العيون : اطرافها مما إلى الأنوف . وهي مجارى الدمع .
- ٦ - يقال : رجل ذئب ، أي خفيف في الحاجة سريع ظريف نجيب .
- ٧ - ابن عفان : هو أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه . والقطم : جمع فطيم ، وهو الصبي المفضول عن الرضاع .
- ٨ - وجرح بالكتاب دمي : أي وجرح دمي به الكتاب ، وقلب للبساله . وذلك أن قتلة عثمان رضي الله عنه دخاوا عليه الدار ، وخطبوه بالسيوف وهو صائم ، والمصحف في حجره ، وهو يقرأ فيه . فوق المصحف من يده وسال الدم عليه .

بالحزم والعزم حاطَ الدين في محنٍ أضلّت الحلم من كهلٍ ومحتلم^(١)
وحِذَنُ بالراشد الفاروق عن رشدٍ في الموت ، وهو يقينٌ غير منبهم^(٢)
يجادلُ القومَ مُستَلًّا مهنده في أعظم الرسلِ قدراً ، كيف لم يدم^(٣)
لاتعدلوه إذا طاف الدهولُ به مات الحبيبُ ، ففضل الصَّب عن رَغَم

* * *

ياربِّ صَلِّ وَسَلِّمْ ما أردتَ على نزيل عرشك خير الرسل كلهم
مُحيي الليالي صلاةً ، لا يقطعُها إلا بدمع من الإشفاق منسجم
مُسبِّحاً لك جُنَحَ الليل ، محتملاً ضراً من السُّهد ، أو ضراً من الورَم
رضيةً نفسه ، لا تشكى سَأماً وما مع الحبِّ إن أخلصت من سَأَم
وصلُّ ربِّي على آلٍ لَهُ نُخَبٍ جعلت فيهم لواء البيتِ والحرم^(٤)
بيضُ الوجوه ، ووجهُ الدهر ذوحَلَكٍ بُم الأنوف ، وأنفُ الحادثات حمى^(٥)
وأهد خير صلاةٍ منك أربعةً في الصبح ، صُحبتهم مرعيةُ العُرم

١ - يشير الى حروب الردة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، وانتصاره على المرتدين .

٢ - يقول : ما ظنك بتلك المحن التي تنحرف بعمر رضى الله عنه عن الرشيد وله ما تعلم من كمال الرشيد ، ووفور العقل ، وصدق اليقين ، وتدهله عن ادراك امر من اظهر البديهيات لديه ، هو ان يدرك الموت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٣ - وذلك انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال الناس مات رسول الله ، اسرع عمر الى سيفه وتوعد من يقول ذلك ، وقال اني لارجو ان يقطع ايدي رجال وارجلهم ، فلما حضر ابو بكر ، واخبر الخبر ، كشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم اكب عليه ، فقبله وبكى ، ثم قال : يا بى انت وامى ، والله لا يجعل الله عليك موتتين ، اما الموتة التي كتبت عليك فقد متها ، ثم خرج الى الناس ، وقال : الا من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت .
٤ - النخب : جمع نخبة . وهو الرجل المختار .

٥ - الحلك (محركة) : شدة السواد . والشمم في الأنف : ارتفاع القصبه وحسنها ، وهو هنا كناية عن الحماسة وشرف النفس . وأنف الجادات حمى : كناية عن اشتداد الخطب واستفحال الامر .

الراكبين إذا نادى النبي بهم
الصابرين ونفس الأرض واجفة
يارب ، هبت شعوب من منيتها
سعد ، ونحس ، وملك أنت مالكة
رأى قضاؤك فينا رأى حكمته
فالطف لأجل رسول العالمين بنا
يارب ، أحسنت بدء المسلمين به
ما هال من جلل ، واشتد من عم (١)
الضاحكين إلى الأخطار والقح (٢)
واستيقظت أمم من رقدة العدم
تدليل من نعم فيه ، ومن نقم
أكرم بوجهك من قاض ومنتقم
ولا تزد قومه خسفاً ، ولا تسم
فتم الفضل ، وامنع حسن مختتم (٣)

خاتمة رياض (*)

كبير السابقين من الكرام
مقامك فوق ما زعموا ، ولكن
لقد وجدوك مفتوناً . فقالوا
برغمي أن أذاك باللام (٤)
رأيت الحق فوقك والمقام (٥)
خرجت من الوار والاحتشام (٦)

١ - هاله الامر هولا : افزعه . والجلل ، هنا : الامر العظيم .
والعم : التام العام من كل أمر ، يقال : أمر عم ، أى تام عام .

٢ - القح : جمع تحمة بالضم ، ومن معانيها : الأمر الشاق لا يكاد
يركبه أحد ، وهو المراد هنا .

٣ - لا يخفى ما فى (حسن مختتم) من حسن الختام
(*) قيلت بعد خطبة المرحوم رياض باشا فى مدرسة محمد على الصناعية
فى ٨ يونيو سنة ١٩٠٤ .

٤ - الخطاب فى هذا البيت لمصطفى رياض باشا ، وكان قد خطب فى افتتاح
مدرسة محمد على الصناعية ، التى انشأتها فى الاسكندرية جمعية العروة
الوثقى سنة ١٩٠٤ ، وكان اللورد كرومر عميد الدولة المحتلة حاضراً هذا
الافتتاح ، فتملقه الخطيب بكلام ، كقربه نعمة مصر وأصحاب عرشها .

٥ - رأيت الحق فوقك والمقام : أى وفوق مقامك .

٦ - الوار : الرزاة . والاحتشام : الاستحياء .

وقال البعض : كيدك غيرُ خافٍ
وقيل : شططتَ في الكفران ، حتى
غمرتَ القومَ إطرَاءً ، وحمدًا
رأوا بالأمس أنفك في الثريا
أما والله ما علموك إلا
إذا ما لم تكن للقول أهلاً
خطبتَ . فكنتَ خطباً - لاخطيباً -
لهجتَ بالاحتلال وما أتاه
وما أغناهُ عن قال فيه
أحبَّتكَ البلادُ طويلَ دهرٍ
حقرتَ لها زمناً كنتَ فيه
محاسنُهُ غراسك والمساوى
فهللاً قلتَ للشان قولاً

وقالوا : رميةً من غير رام (١)
أردتَ المنعمين بالانتقام (٢)
وهم غمروك بالنعم الجسام (٣)
فكيف اليوم أصبح في الرغام؟ (٤)
صغيراً في ولادك ، والخصام
فما لك في المواقف والكلام ؟
أضيفَ إلى مصائبنا العظام
وجرحك منه - لو أحسست - دامي (٥)
وما أغناكَ عن هذا الترامى (٦)
وذا ثمنُ الولاء والاحترام
لُعوباً بالحكومه والذمام (٧)
لك الثمران : من حمده - وذام (٨)
يليقُ بحافل الماضي الهمام ؟

١ - الكيد : المكر والخبيث وإرادة ضرر الغير خفية . ورمية من غير رام : يريد أنه لم يقصد الكيد بما قاله ؛ وأصل المثل : رب رمية من غير رام ، وهو يقال لمن يصيب في أمر وعادته أن يخطئ .
٢ - شططت : أفرطت .

٣ - غمرت القوم ، من قولهم : غمرت فلانا بالمعروف والفضل ، أى بالغت في الاحسان اليه ٤ - الثريا : سبعة كواكب في عنق البرج المعروف بالثور . والرغام (بفتح الراء) : التراب - ٥ - لهجت بالاحتلال ، من قولهم : لهج بالشئ ، إذا أغرى به فتاير عليه . والدامي : الذي يسسيل دمه ٦ - وما أغناه . . . الخ : أى ما أغنى الاحتلال عنك ، وما أغناكَ من أن تترامى على أصحابه بمثل ما قلت .

٧ - حقرت (بفتح القاف مخففة) : استصغرت . الزمام (بالزاي) : ملاك الأمر . والذمام (بالذال) : الحق والحرمة - ٨ - محاسنه : الضمير للزمام أى أنت الذى غرست ما لهذا الزمام من المحاسن والمساوى ، فلك ما يثمر من حمد وذم .

يَبُثُّ تَعَاوَنَ الْيَامِ فِيهِمْ وَيَدْعُو الرَابِضِينَ إِلَى الْقِيَامِ (١)
خَطَبْتَ عَلَى الشَّيْبَةِ غَيْرَ دَارٍ بِأَنَّكَ مِنْ مَشِيكَ فِي مَنَامٍ
وَلَوْلَا أَنْ لِلْأَوْطَانِ حَبًّا يُصَمُّ عَنْ الْوِشَايَةِ كَالْغَرَامِ
جَنَيْتَ عَلَى قُلُوبِ الْجَمْعِ يَأْمًا كَأَنَّكَ بَيْنَهُمْ دَاعِي الْجِمَامِ (٢)
أَرَاكَ مَقْتُلًا مِنْ مَصْرَ بَاقٍ فَقَمْتُ تَزِيدُ سَهْمًا فِي السَّهَامِ؟ (٣)
وَهَلْ تَرَكْتَ لَكَ السَّبْعُونَ عَقْلًا لَعْرِفَانِ الْحَلَالِ مِنَ الْحَرَامِ ؟
أَلَا أَنْبِيكَ عَنْ زَمَنِ تَوَلَّى فَتَذَكَّرَهُ وَدَمْعُكَ فِي انْسِجَامِ؟ (٤)
سَلِ « الْحَلْمِيَّةَ » الْفَيْحَاءَ عَنْهُ وَهَلْ تَرَكْتَ لَكَ السَّبْعُونَ عَقْلًا
وَسَلِ مَنْ كَانَ حَوْلَكَ عَبْدًا جَاوِ رَأَوْا إِرْثًا سَيَذْهَبُ بَعْدَ حِينٍ
وَنَالُوا السَّمْعَ مِنْ أُذُنِ كَرِيمٍ فَكَانُوا عُضْبَةً فِي الْاِفْتِسَامِ
مُمْ حَزْبٌ ، وَسَائِرُ مَصْرَ حَزْبٌ فَذَا لَوْ مِنْهُ أَنْوَاعُ الْمَرَامِ (٥)
وَكَيْفَ يَنَالُ عَوْنَ اللَّهِ قَوْمٌ وَأَنْتَ أَصَمٌّ عَنْ دَاعِي الْوَنَامِ (٦)
وَكَيْفَ يَنَالُ عَوْنَ اللَّهِ قَوْمٌ سَرَاتُهُمْ عَوَامِلُ الْاِنْقِسَامِ (٧)

١ - يَبُثُّ : ينشر ويديع . والتجارب : جمع تجربة ، وهي اختبار الشيء مرة بعد مرة . والرابضين : جمع رابض ، وهو من يأوى الى المكان فلا يفارقه .

٢ - يَقُولُ : لَوْلَا أَنْ الَّذِينَ سَمِعُواكَ يَحْبُونَ بِلَادَهُمْ حَبًّا يَمْنَعُهُمْ مِنَ الْقَعُودِ عَنِ الْعَمَلِ لَانْقَاذَهَا مِنَ الْاِحْتِلَالِ ، لِأَصَابَهُمُ الْيَأْسُ وَالْقَنُوطُ بِسَبَبِ كَلَامِكَ ٣ - أَرَاكَ : أَيِ أَفْزَعَكَ . وَالْمَقْتُلُ : الْعَضْوُ الَّذِي إِذَا أُصِيبَ لَا يَكَادُ صَاحِبُهُ يَسْلَمُ . يَقُولُ : هَلْ أَفْزَعَكَ أَنْ رَأَيْتَ بَعْضَ مُقَاتِلِ مِصْرَ سَلِيحَةً لَمْ تَصْبِ فَزَدَتْ سَهْمًا لِيَصِيبَهَا .

٤ - أَنْبِيكَ : أَخْبِرَكَ . وَالْاِنْسِجَامُ : سَيْلَانُ الدَّمْعِ ٥ - الْحَلْمِيَّةُ : حَيٌّ مِنْ أَحْيَاءِ الْقَاهِرَةِ . وَنُورُ الظَّلَامِ : اسْمُ شَارِعٍ بِهَذَا الْحَيِّ فِيهِ دَارُ رِيَاضٍ .

٦ - الْبَاغِي : الطَّالِبُ . وَالْحُطَامُ : الْمَالُ : قُلْ أَوْ كَثُرَ ٧ - رَجُلٌ أَذِنَ (بِضَمِّ الذَّالِ) : إِذَا كَانَ يَسْمَعُ مَقَالَ كُلِّ أَحَدٍ وَيَقْبَلُهُ ٨ - الْوَنَامُ : الْوَفَاقُ

٩ - السَّرَاةُ : جَمْعُ سَرَى ، وَهُوَ السَّيِّدُ الشَّرِيفُ السَّخِيُّ .

- ٢١١ -

إذا الأحلامُ في قومٍ تولَّتْ أئى الكبراء أفعالَ الطغام (١)
فيا تلك الليالى ، لا تعودى ويا زمنَ النفاقِ ، بلا سلام (٢)
أحبُّكِ مضرٌ ، من أعماقِ قلبي وحُبُّكِ فى صميمِ القلبِ ناي (٣)
سيجمعُنِي بكِ التاريخُ يوماً إذا ظهر الكرامُ على اللثام (٤)
لأجلِكِ رحمتُ بالدنيا شقياً أصدُّ الوجهَ ، والدنيا أمانى
وأنظرُ جَنَّةَ جمعتُ ذئاباً فيصرفُنِي الإباءَ عن الزحام (٥)
وهبتُكِ - غيرَ هبابٍ - يَراعاً أشدُّ على العدوِّ من الحسام (٦)
سيكتبُ عنكِ فوقَ ثرى رياضٍ وفى التاريخِ صفحة الاتهام
أئى السبعين : والدنيا تولَّتْ ولا يُرجى سوى حسنِ الختام
تكون - وأنتِ أنتِ رياض مصر - عرابى اليوم فى نظر الأنام ؟

ضحيج الحجيج (*)

ضحج الحجاز ، وضج البيتُ والحرمُ واستصرخت ربها فى مكَّة الأم (٧)
قدمسها فى حماك الضرُّ ، فاقض لها خليفة الله ، أنتَ السيدُ الحكم
لك الربوعُ التى ريع الحجيجُ بها أَللشريفِ عليها أم لك العلم ؟ (٨)

١ - الاحلام : العقول . والطغام (بفتح الطاء) : أو غاد الناس .
٢ - بلا سلام : أى اذهب بلا سلام - ٣ - فى صميم القلب : أى فى القلب
والصميم : الخالص من الشئ ٤ - إذا ظهر الكرام على اللثام : أى اذا
غلبوهم .
٥ - الاباء : الكبر والنخوة - ٦ - اليراع القلم . والحسام : السيف .
(*) رفعت الى السلطان عبد الحميد استصراخاً من الشريف
وأعوانه فى ١٤ ابريل سنة ١٩٠٤ - ٧ - ضج : فزع من شئ خافه فصاح
الربوع : جمسع ربع ؛ وهو الدار . والحجيج : جمع الحاج .

أَهِنَ فِيهَا هَتِيفُ اللَّهِ ، واضطهدوا
 أفى الضحى - وعيون الجفلة ناظرة -
 ويسفلك الدم في أرض مقدسة
 يد الشريف على أيدي الولاة علت
 « نبيرون » إن قيس في باب الطغاة به
 أدبه أدب - أمير المؤمنين - فما
 لا ترج فيه وقاراً للرسول ، فما
 ابن الرسول فتى فيه شمائله
 ما كان طه لرهط الفاسقين أباً
 خليفة الله ، شكوى المسلمين رقت
 الحج ركن من الإسلام تكبره
 من الشريف ومن أعوانه فعلت
 عز السبيل إلى طه وتربته
 إن أنت لم تنتقم فالله مُنتقم
 تُسبى النساء ، ويؤذى الأهل والحشم ؟
 وتُسبّح بها الأغراض والحرم ؟ (١)
 وتعلّه - دون ركن البيت - تستلم (٢)
 مبالغ فيه ، و « الحجاج » مُتهم (٣)
 في العفو عن فاسق فضل ولاكرم
 بين البغاة وبين المصطفى رجم (٤)
 وفيه نخوته ، والعهد . والشتم (٥)
 آل النبي بأعلام الهدى ختموا (٦)
 لسدة الله هل ترق لك الكلم ؟ (٧)
 واليوم يوشك هذا الركن ينهدم (٨)
 نعى الزيادة ما لا تفعل النعم
 فمن أراد سبيلاً فالطريق دم (٩)

١ - الحزم : جمع حرمة ، وهي ما لا يحل انتهاكه - ٢ - تستلم : من استلام الحجر وركن البيت الحرام وغيره ، وهو لمسه باليد أو بالقبلة
 ٣ - نبيرون : طاغية روماني قديم . والحجاج : طاغية عربي كان والياً على العراق لعبد الملك بن مروان أحد الخلفاء الأمويين - ٤ - لا ترج : لا تخف ، من رجا ، بمعنى خاف . والوقار هنا : العظمة . وفي القرآن الكريم « مالكم لا ترجون لله وقاراً » : أى لا تخافون الله عظمة - ٥ - الشمائل : جمع شمائل . بكسر الشين وهو الطبع . والنخوة : الحماسة والمروءة . والعهد : الوفاء والأمانة . والشتم : التكبر .

٦ - طه : من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم . والرهط : من ثلاثة إلى عشرة . ولا تكون فيهم امرأة ٧ - رقت : سعدت . والكلم : اسم جنس جمعى لكلمة - ٨ - تكبره : تعظمه ، ويوشك : يقارب - ٩ - عز السبيل ، من قولهم عز الشيء ، إذا قل فلا يكاد يوجد ولا يقدر عليه .

محمدٌ رُوِّعت في القبر أعظمه	وبات مسقماً في قومه الصم (١)
وخان « عون الرفيق » العهد في بلد	منه العهد أتت للناس والذمم (٢)
قد سال بالدم من ذبح ومن بشر	واحرّ فيه الحمى والأشهر الحرم (٣)
وفزعت في الخدور الساعيات له	الداعيات وقرب الله مغتنم (٤)
آبت شكالي أيامى بعد ما أخذت	من حولهن النوى والأينق الرسم (٥)
خر من أنوار خير الخلق من كسب	فدمعهن من الحرمان منسجم (٦)
أى الصغائر في الإسلام فاشية	تودى بأيسرها الدولت والأم (٧)
يجيش صدرى ، ولايجرى بها قلبي	ولو جرى لبكى واستضحك القلم (٨)
أغضيت ضناً بعرضي أن ألم به	وقد يروق العمى للحر والصم (٩)
موه على الناس ، أو غالطهم عبثاً	فليس تكتهم ما ليس ينكم (١٠)
من الزيادة في البلوى وإن عظمت	أن يهلم الشامتون اليوم ما علموا

١ - الصنم : صورة أو تمثال يتخذ للعبادة ، وقيل : هو كل ماعبد من دون الله -٢- عون الرفيق : اسم الشريف الذي اقترف تلك المظالم . والذمم : جمع ذمه ، وهى العهد والأمان -٣- الأشهر الحرم ، أربعة : ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب ، سميت كذلك لأن العرب كانت تجعل القتال فيها حراماً : ماعداً بنى خثعم وطى . والضمير فى (سال) و (فيه) : للبلد فى البيت المتقدم . واحمرار الحمى والأشهر الحرم : كناية عن اقترافه القتل فيهما -٤- فزعت : خوفت والخدور : البيوت . والساعيات له : أى لذلك البلد -٥- الشكالى : جمع شكلى : وهى من فقدت ولدها ، والأيامى : جمع أيم ، وهى من لا زوج لها . والنوى : البعد . والأينق : جمع ناقة . والرسم : جمع رسوم ، وهى الناقلة تؤثر أخفافها فى الأرض من شدة الوطء -٦- من كسب : أى من قرب . والمنسجم : السائل -٧- الصغائر : جمع صغيرة ، وهى من الذنوب أخف من الكبيرة فى حكم الشرع . وتودى : تهلك . والدولت جمع دولة -٨- يجيش صدرى : يغلى غيظاً . استضحك : بمعنى ضحك -٩- أغضيت : أى صبرت وأمسكت . وضناً : بخلاً . وألم به : أى بما يؤذيه ، من قولهم : ألم بالذئب إذا فعله . ويروق العمى : من راقه الشيء أعجبه .

١٠ - موه على الناس : أى زخرف لهم الاخبار وزورها عليهم .

كلُّ الجراح بآلامٍ ، فما لمستْ يدُ العدوِّ فثمَّ الجرحُ والآلمُ
والموتُ أهونُ منها وهي داميةٌ إذا أساها لسانُ اللّعدى وفم

* * *

ربُّ الجزيرة ، أدركها ، فقد عُبِثَتْ بها الذئابُ ، وضلَّ الراعى الغنم (١)
إن الذين تولوا أمرها ظلموا والظلمُ تصحُّبه الأهوالُ والظلم (٢)
في كلِّ يومٍ قتالٌ تقشعرُّ له وفتنةٌ في زيوع الله تضطرم (٣)
أزرى الشريفُ وأحزابُ الشريفِها وقسموها كإرث الميتِ ، وانقسموا (٤)
لا تجزم عنك حلمًا ، وأجزم عننًا في الحلم ما يسمُّ الأفعالُ أو يصم (٥)
كفى الجزيرة ما جرّوا لها سفها وما يحاولُ من أطرافها العجم (٦)
تلك الثغورُ عليها - وهي زينتها - مناهلٌ عذبت للقوم ، فأزدحموا (٧)
في كلِّ لججٍ حوالبها لهم سفنٌ وفوق كل مكان يابس قدم (٨)
والأهمُّ أمراءُ السوء ، وانفقوا مع العداة عليها ، فالعداة همُّهم
فجرّد السيف في وقتٍ يُفِيد به فإن للسيف يومًا ، ثم ينصرم (٩)

١ - رب الجزيرة : أى صاحب الجزيرة . وهي جزيرة العرب ،
٢ - الأهوال : جمع هول ، وهو المخافة من الأمر لا يعرف الإنسان ما يهجم
منه . والظلم : جمع ظلمة ٣ - تضطرم : تشتعل ٤ - أزرى بها : تهاون .
٥ - العنت : الشدة والهلاك ، وما يسم : أى ما يكون سمة وعلامة . وما
يصم : أى ما يكون وصحة وعيبا ٦ - العجم ، هنا : أهل الغرب . ممن كانوا
بحفدود على الدولة التركيه وجودها ٧ - المناهل : جمع منهل ، وهو المورد .
والمراد بالقوم : أولئك العجم ٨ - اللجج : معظم الماء ٩ - جرد السيف : سله .
وينصرم : يمضى .

استقبال

يارا كَبَ الرِّيحَ ، حَى النِّيلَ وَالْهَرَمَا وَعَظَّمَ السَّفْحَ مِنْ سَيْنَاءَ ، وَالْحَرَمَا (١)
وَقَفَ عَلَى أَثَرٍ مَرَّ الزَّمَانُ بِهِ فَكَانَ أَثْبَتَ مِنْ أَطْوَادِهِ قِيمَا (٢)
وَاخْفَضَ جَنَاحَكَ فِي الْأَرْضِ الَّتِي حَمَلْتَ مُوسَى رَضِيْعًا ، وَعِيسَى الظَّهْرَ مِنْ فُطَمَا
وَأَخْرَجْتَ حِكْمَةَ الْأَجْيَالِ خَالِدَةً وَبَيَّنْتَ لِلْعِبَادِ السِّيفَ وَالْقَلَمَا (٣)
وَشُرِّفْتَ بِمُلُوكٍ طَالَمَا اتَّخَذُوا مَطِيئَهُمْ مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ وَالْخُدَمَا (٤)
هَذَا فِضَاءٌ تُلِيمُ الرِّيحُ خَاشِعَةً بِهِ ، وَيَمْشِي عَلَيْهِ الدَّهْرُ مُحْتَشِمًا (٥)
فَمَرْحَبًا بِكَمَا مِنْ طَالَعَيْنِ بِهِ عَلَى سَوَى الطَّائِرِ الْمَيْمُونِ مَا قَدِيمَا (٦)

* * *

عَادَ الزَّمَانُ ، فَأَعْطَى بَعْدَهَا حَرَمًا وَتَابَ فِي أُذُنِ الْمُحْزُونِ ، فَابْتَسَمَا
فِيَارَعَى اللَّهُ وَفَدَا بَيْنَ أَعْيُنِنَا وَيَرْحَمُ اللَّهُ ذَاكَ الْوَفْدَ مَا رَجِمَا (٧)
مَنْ أَقْسَمُوا لِتَلَيِّنِنَ السَّمَاءَ لَهُمْ وَالْيَوْمَ قَدْ صَدَّقُوا فِي قَبْرِهِمْ قَسِمَا (٨)
وَالنَّاسُ بَانِي بَنَاءٍ ، أَوْ مُتَمِّمُهُ وَثَالِثٌ يَتَلَفَى مِنْهُ مَا أَنْهَلَمَا

١ - السفح : عرض الجبل المضطجع . والحرم : ما لا يحل انتهاكه .

٢ - الأطواد : الجبال . والقمم : واحدتها قمة ؛ وهى أعلى كل شيء .

٣ - الحكمة : صواب الأمر وسداده . والأجيال : جمع جيل ، وهم أهل الزمن الواحد . والخالدة : الدائمة الباقية ٤ - طالما اتخذوا مطاياهم وخدمهم من ملوك الأرض ؛ أولئك هم ملوك مصر الاقدمون ، حين كانوا يأسرون فى حروبهم ملوك الاقطار الاخرى ٥ - المحتشم : المستحي .

٦ - على الطائر الميمون : مأخوذ من قولهم فى الدعاء للمسافر : سر على الطائر الميمون ٧ - كانت الدولة العلية قد نذبت للقيام برحلة جوية بين الآستانة والقاهرة اثنتين من ضباطها الطيارين ، فسقطت طيارتهما فى الطريق وماتا . فنذبت الدولة غيرهما ؛ فوصلتا سالمين والى هذا يشير بالوفدين فى البيت ٨ - لتدينين : أى لتخضعن وتذلن .

تعاونُ لا يحلُّ الموتُ عُرْوَتَهُ ولا يُرى بيدِ الأرزاءِ منفصمًا (١)

* * *

يا صاحبي (أدرميد) ، حسبها شرفاً أنَّ الرياحَ إليها أَلقت اللجماً (٢)
وأُتِها جاوزتُ في القدسِ مِنطَقَةً جرى البساطُ فلم يجتز لها حرماً (٣)
مشت على أفقٍ مرَّ البراقُ به فقَبَلْتُ أثراً للخُفِّ مُرتَبِماً (٤)
ومسَّحت بالمُصليِّ ، فَاكْتَسَتْ شرفاً وبالمغارِ المَعلىِّ ، فَاكْتَسَتْ عِظْماً (٥)
وكَلِمًا شاقها حادٍ على أفقٍ كانت مزاميرُ داوودَ هي النغمُ (٦)
جسَمَها من الأهوالِ أربعةً الرعدُ . والبرقُ . والإعصارُ ، والظلمُ (٧)
حتى حوتها سماءُ النيلِ فأنحدرت كالنسرِ أعيا ، فوافى الوكرُ . فاعتصمُ (٨)

* * *

يا آلَ عثمانَ أبناءَ العمومةِ ، هل تشكون جرحاً ولا تشكو له ألماً؟ (٩)

١ - العروة : كل ما يوثق به . والمنفصم : المنقطع .

٢ - أدرميد : اسم الطائرة التي ركبها إلى مصر ٣ - القدس : مدينة بيت المقدس في الشام . والبساط : هو بساط سليمان . وفي التواريخ الديني : أنه كان يتخذ مع الريح بساطاً يجريه حيث يشاء ٤ - البراق في اللغة الدينية : دابة كان يركبها الأنبياء ، وقدر كعبها النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليلة أسرائه من مكة إلى بيت المقدس . والخف : أى خف الرسول ؛ ويقال : أن أثره مرتسم هناك ٥ - المصلي : مكان الصلاة . والمغار - بفتح الميم وضمها : الكهف . والمعلى : المرفوع .

٦ - شاقها : هاجها وشوقها . والحادي : سائق الإبل الذي يغني لها . ومزامير داود : ما كان يرتل في صلاته من الأناشيد والترانيم ٧ - جسمتها : كلفتها . والأهوال : جميع هول ، وهو المخافة من أمر لا يعرف ما يهجم منه على الإنسان . والإعصار : ريح ترتفع بتراب بين السماء والأرض ، أو تستدير كأنها عامود . والظلم : جمع ظلمة ٨ - حوتها : أى حازتها . وأنحدرت : هبطت . والنسر : طائر من الجوارح وكلها تخافه ، وهو حاد البصر ؛ وأشد الطيور ارتفاعاً ، وأقواها جناحاً . وأعيا : تعب . ووافى الوكر : أتاه ؛ والوكر : عش الطائر أينما كان في شجر أو في غيره . فاعتصم به : أى لزمه .

٩ - العمومة . مصدر من العسم : كالخؤولة من الخال .

إذا حزنتم حزناً في القلوب لكم
وكم نظرنا بكم نعى فجسمها
ونبذل المال لم نحمل عليه : كما
صبراً على الدهر إن جلّت مصائبه
إذا المقاتل من أخلاقهم سلمت
وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت
نتم على كل ثار لا قرار له
فنال من سيفكم من كان ساقية
قال العذول : خرجنا في محبتكم
فما على المرء في الأخلاق من حرج
ولو وهبتم لنا علياً سيادتيكم
نحنو عليكم ، ولا ننسى لنا وطناً
هذى كرائم أشياء الشعوب : فإن

كالأم تحمل من هم ابنها سقما
لنا السرور ، فكانت عندنا نيعما (١)
يقضى الكريم حقوق الأهل والذما (٢)
إن المصائب مما يوقظ الأمما
فكل شيء على آثارها سلما
فإن تولت مضوا في إثرها قدما (٣)
وهل ينام مُصيب في الشعوب دما ؟
كما تنال المدام الباسل القدمما (٤)
من الوقار ، فيا صدق الذي زعما
إذا رعى صلة في الله ، أو رجما
ما زادنا الفضل في إخلاصنا قدما
ولا سريراً ، ولا تاجاً ، ولا علما
ماتت فكل وجود يشبه العدمما

١ - النعمى : ما أنعم به ٢ - الذمم : جميع ذمة ، وهي المهدد ٣ - القدم
(بضم القاف والدال) : أى يمضى الانسان فلا يعرج على شيء ولا يشتنى .
٤ - المدام : الخمر . والباسل : البطل الشجاع . والقدم (بفتح القاف
والدال) : الشجاع أيضا .

أرسططاليس وترجمانه(*)

علمتَ بالقلمِ الحكيمِ وهديتَ بالنَّجمِ الكريمِ
وأُتيتَ من محرابه بأرسططاليسَ العظيمِ
ملكِ العقولِ ، وإنما لنهاية الملكِ الجسيمِ
شيخ ابن رشد ، وابن سينا ، وابن بَرَقِينِ الحكيمِ (١)
من كان في هَذِي المسيرِ ———حج ، وكان في رُشدِ الكليمِ
وغدا وراح موحِّداً قبل البَنِيَّةِ والحَطِيمِ (٢)
صوت الحقيقة بين رء لِـ الجاهلية والهزيمِ (٣)
ما بين عادية السَّوا م وبين طُغيانِ المسيمِ (٤)
يبنى الشرائعَ للعصو ر بناء جبارٍ رحيمِ
ويُفصِّلُ الأخلاقَ لا لأجيال تفصيلِ اليتيمِ (٥)
في واضح لخبِ الطريد ق من المذاهب مستقيمِ (٦)
ورسائلٍ مثلِ السُّلا فِ إذا تَمَشَّتْ في النديمِ
قدسية النفحاتِ ، تُسد كِر بالمذاقِ ، وبالشِّميمِ

* * *

يا لطفٍ ، أنت هو الصُّدى من ذلك الصنوت الرخيمِ

(*) ترجم الأستاذ أحمد لطفى باشا السيد كتاب أرسططاليس في علم الاخلاق الى العربية ، فكتب اليه صاحب الديوان هذه التهنئة
١ - بَرَقِين : بلدة المترجم لطفى باشا السيد ٢ - البنية : الكعبة ٣ - الهزيم : صوت الرعد .

٤ - السوام : المرعية • والمسيم : الراعى ٥ - اليتيم : اللؤلؤ •
٦ - الطريق اللحب : الواسع •

أرجُ الرياضِ نقلته ونسخته نَسَخَ النسيم
وسريت من شعبِ الأَلمة ب به إلى وادى الصَّريم (١)
فتجارتِ اللغتان لل غايات في الحَسِب العسيم
لغة من الإغريق قِيمة ، وأخرى من تميم
وأَتيتنا بمُفَصِّل بالتبر ، علوى الرقيم
هو ضِنَّة المَثرى من ال لأخلاق ، أو مالُ العديم (٢)

* * *

مَشَاء هذا العَصِر ، قف حدث عن العُصِر القديم (٣)
مَثَلُ لنا اليونان بيه ن العلم والخلق القويم
أخلاقها نور السبيل ، وعلمها نور الأديم
وشبابها يتعلمو ن على الفراقِد والنجوم
لمسوا الحقيقة في الفنو ن ، وأدركوها في العلوم
حلَّت مكاناً عندهم فوق المعلم والزعيم (٤)
والجهلُ حظُّك إن أخذ ت العلم من غير العلم
ولربَّ تعليم سرى بالنشء كالمرضِ المُنيم (٥)
يتلبَّسُ الحُلُم اللئيم ن عليه بالحُلُم الأيم
ومدارس لا تُنهِض ال لأخلاق دارِسة الرسوم
يمشى الفسادُ بنبتها مشى الشرارة بالهشيم

١ - الألب : جبل من جبال اليونان . والصريم : واد من أودية

العرب .

٢ - الضنة : الشيء الذى يضمن به ٣ - المشاعون : تلاميذ أرسططاليس .

٤ - هذه اشارة الى قول أرسططاليس المشهور : أفلاطون حبيب الى ولكن

الحقيقة أحب الى منه ٥ - المرض المنيم : المنوم .

— ٢٢٠ —

لما رأيتُ سوادَ قو م في دُجى ليلِ بهيم
يُسْقَوْنَ من أُمِّةٍ هي غُصَّةُ الوطنِ الكظيم
وسراتُهم في مُقعد من مطلبِ الدنيا مُقيم
يَسْتَوْنَ للجاهِ العظيم م ، وليس للحقِ الهضم
وبصُرْتُ بالدستور يُز حق وهو في عُمرِ الفطيم
لم يَنجُ من كيدِ العدو له ، ومن عيبِ الحميم
أيقنتُ أن الجهلَ عِلَّةُ كلِّ مجتمعٍ سقيم
وأُتيتُ - يا ربُّ النشيد ر - بما تُحبُّ من النظيم
أحزَّ اجتهداك في جنى الثمراتِ للنشأِ النهيم (١)
من روضةِ العلمِ الصحيح ح ، وربوةِ الأدبِ السليم
العاشقينَ العلمَ . لا يألونه طلبَ الغريم
المعرضينَ عن الصفا ثر ، والسعاية ، والنم

* * *

قسماً بمذهبك الجميد لي ، ووجهِ صُخبتك القسيم
وقديمِ عهدٍ ، لا ضئيل لي في الوداد ، ولا ذميم
ما كنتَ يوماً للكنا نةٍ بالعدوِّ ولا الخصيم
لما تلاهى الناسُ لم تنزلُ إلى المرعى الوخيم (٢)
كم شاتمٍ قابله بترفعُ الأسدِ الشميم (٣)
وشغلتَ نفسك بالخصم ب من الجهودِ عن العقيم

١ - النهيم : الذى لا يشيع ٢ - تلاهى الناس : تلاعنوا ٣ - الشميم :
العابس .

— ٢٢١ —

فخدمتَ بالعلمِ البلا دَ ، ولم نزلْ أَوْقَى حَديمِ (١)
والعلمُ بِنَاءُ المآ ثِر والممالكِ من قديمِ
كسروا به نِيرَ الهوا نِ ، وحطّموا ذُلَّ الشكِّيمِ

شهيد الحق (*)

إلامَ الخُلفُ بينكمُ ؟ إلأما ؟ وهلى الضجّةُ الكبرى علاماً ؟
وفيمَ يكيدُ بعضُكمُ لبعضٍ وتُبدونَ العداوةَ والخِصاما ؟
وأينَ الفوزُ ؟ لا مصرُ استقرتْ على حالٍ ، ولا السودانُ دلماً ؟
وأينَ ذهبتمُ بالحقِّ لما ركبتم في قضيتِهِ الظلاما ؟
لقد صارتْ لكمُ حكماً وغُنا وكانَ شعارُها الموتَ الزُّلماً
ووثقتُم وانهمتم في الليالى فلا ثقةَ أدمنَ ، ولا اتهاماً
شبيتم بينكم في القطرِ ناراً على مُختلِّهِ كانت سلاماً
إذا ما راضها بالعقلِ قومٌ أجدُّ لها هوى قومٍ ضراماً
تراميتُم ، فقال الناس : قومٌ إلى الخذلانِ أمرُهُم ترائى

١ - الخديم : الخادم .

(*) نظمها صاحب الديوان بمناسبة الذكرى السابعة عشرة لوفاة
المرحوم مصطفى كامل باشا ، وقد تناول فيها وصف ما أصاب البلاد في
سنة ١٩٢٤ من انقسام وتشاحن وتناحر ؛ وأشار الى تصريح ٢٨ فبراير
وموقف بعض الزعماء حياله ؛ ثم انتقل من ذلك الى ذكرى فقيد البلاد المرحوم
مصطفى كامل فوفاه حقّه ، واستطرد من ذلك الى البحث فيما تحتاج اليه البلاد
من وسائل الإصلاح .

— ٢٢٢ —

وكانت مصرٌ أولَ من أصبتم
إذا كان الرِّمَّةُ رَمَاةً سوء
أبعدَ العُرْوَةِ الوثقى وصَفٌ
تباغيتم كأنكمُ خلایا
أرى طيَّارهم أوفى علينا
وأنظرُ جيشهم من نصفِ قرنٍ
فلا أمناؤنا نقصوه رمحاً
ونُلقي الجوّ صاعقةً ورعداً
إذا انفجرت علينا الخيلُ منه
فأبنا بالتخاذل والتلاحى
فلم تُحصِرِ الجراحَ ولا الكِلَاما(١)
أحلّوا غيرَ مرماها السهاما
كأنّياب الغضنفر لن يُراما
من السرطان لا تجدُ الضّماما؟(٢)
وحلّق فوق أروُسنا وحاما
على أبصارنا ضربَ الخياما
ولا خوَّاننا زادوا حساما
إذا قصرُ الدِّبارَةِ فيه غاما
ركبنا الصمتَ، أو قدّنا الكلاما(٣)
وآب بما ابتغى منّا وراما(٤)

• • •

ملكنا مارنَ الدنيا بوقتِ
طلعنا - وهى مقبلةٌ - أسوداً
ولينّا الأمرَ حزباً بعدَ حزبٍ
جعلنا الحُكمَ توليةً وعزلاً
وسُئنا الأمرَ حينَ خلا إلينا
إذا التصريحُ كانَ براحَ كفرٍ
فلم نُحسنَ على الدنيا القياما(٥)
ورحنا - وهى مدبرةٌ - نعاماً
فلم نكُ مصلحين ولا كراما
ولم نعدُ الجزاءَ والانتقاما
بأهواءِ النفوسِ، فما استقاما
فلِمَ جُنَّ الرجالُ به غراما؟(٦)

١ - الكلام (بكسر الكاف) : الجروح .

٢ - الضمام : ما ضممت به شيئاً آخر . والسرطان : ورم سوداوى تظهر عليه عروق حمراء وخضراء متشعبة ٣ - ركبنا الصمت : أى وجدناه خيراً .
وقدنا الكلام : استترسلنا فيه ٤ - التلاحى : التلاعن والتلاوم ٥ - المارن : الأنف أو مالان منه ، والمراد بمارن الدنيا : ذروتها وأعلاها ٦ - البراح : الصراح ، والتصريح : تصريح ٢٨ فبراير ، يشير الى موقف بعض الزعماء منه .

— ٢٢٣ —

وكيف يكون في أيدٍ حَلالاً وفي أخرى من الأيدي حراماً ؟
وما أدرى غداةً مُقَيِّتُموه أترِياقا سُبَيْتُم ، أم سِياما ؟ (١)

* * *

شهِدَ الحقُّ ، قُمْ تَره يَتِيماً بأَرْضٍ ضُبِعَتْ فيها اليَتامى
أقام على الشفاه بها غريباً ومَرَّ على القلوب ، فما أقاما (٢)
سَقِمَتْ ، فلم تَبِتْ نفسٌ بخيرٍ كأنَّ بمهجةِ الوطن السَّقاما
ولم أرَ مثلاً نَعِشِكَ إذ تهادى فغَطَّى الأَرْضَ ، وانتظم الأَناما (٣)
تَحَمَّلَ هِمَّةً ، وأَقْلُ دِيناً وضمَّ مروعةً ، وحوى زماما (٤)
وما أنساكَ في العشرينَ لما طلعتَ جِياها قمراً تاما
يشار إليك في النادى وتُرَمَى بَعَيْنِي مَنْ أَحَبُّ وَمَنْ تَعامى
إذا جِثَّتْ المنابرَ كنتَ قُسا إذا هو في عُكاظَ علا السَّناما (٥)
وأنتَ أَلَدُ للحقِّ اهتزازاً وألطفُ حين تنطقه ابتساما
وتحملُ من أديمِ الحقِّ وجهاً صُراحاً ، ليس يتخذ اللُّثاما (٦)

* * *

أَتذكر قبل هذا الجيل جيلاً سهرنا عن . معلمهم وناما ؟ (٧)
مِهارُ الحقِّ بَعْضُنا إليهم شكيمَ القيصريَّةِ واللجاما (٨)

١ - السمام : جمع سم . والترياق : ما يدفع السموم من الدواء .
٢ - أى تلفظه الأفواه ولا تحس به القلوب ٣ - تهادى : تمايل على الاعناق .

٤ - زمام القوم : مقدمهم وصاحب أمرهم ٥ - قس : هو قس بن ساعدة الايادى ؛ ويضرب به المثل فى بلاغة الخطباء ؛ ويروى عنه أنه كان يخطب الناس فى عكاظ وهو على ظهر بعير ٦ - الأديم : الوجه والصفحة ٧ - سهرنا عن معلمهم : أى تركنا هذا المعلم ينام ، وقمنا نحن على تهذيبهم وانشائهم .

٨ - المهار : جمع مهر ، والمراد بالمهار هنا الشباب . والشكيم : جمع شكيمة ، وهى من اللجام حديدة تعترض فى الفرس ، والمراد بشكيم القيصريَّة ولجامها : قسوة الاحتلال وجبروته .

لواؤك كان يسقيهم بجامٍ وكان الشعرُ بينَ يَدَيَّ جاما (١)
من الوطنية استبقوا رحيقاً فضضنا عن مُعتقِها الختام (٢)
غرسنا كرمها . فزكا أصولاً بكلِّ قَرارةٍ . وزكا مُداما (٣)
جمعتهم على نبراتِ صوتٍ كنفخ الصورِ حرَّكت الرِّجاما (٤)
لك الخطبُ التي غصَّ الأعادي بسورتِها . وساعت للندام (٥)
فكانت في مرارتها زئيراً وكانت في حلاوتها بُغاما (٦)
بك الوطنية اعتدلت ، وكانت حديثاً من خرافة أو مناما (٧)
بنيت قضية الأوطانِ منها وصيرتَ الجلاءَ لها دِعاما (٨)
هزَّزَ بني الزمان به صبيّاً ورُعتَ به بني الدنيا غلاما

١ - الجام : اناء من فضة . والمعنى : أنك كنت تغذوهم بما كنت تنشر عليهم من لوائك من ثمر الأدب ، وكنت أنا أيضا إغذوهم بما أزجي لهم من زهور الشعر والبيان - ٢ - استبقوا الرحيق : تسابقوا اليه . والرحيق : الخمر . والمعتق : القديم ؛ وقسم الخمر يحسنها ويزيد لذة شاربها . وفضضنا الختام : فتخناه .

٣ - الكرم : العنب . وزكا : نما . والمدام : الخمر .

٤ - الرجام : القبور .

٥ - السورة : المدة والشدة . وغص بالشئ : اعترض في حلقه فمنعه التنفس . والمراد بغصصة الأعادي : غضبهم . والندامى : جمع ندمان ، وهو نديم الشراب ، والمراد بهم الشسيعة والاصدقاء - ٦ - البغام : صوت الظبي .

٧ - خرافة : زجـيل عذري اختطفته الجن فيما زعموا ، ثم رجع الى قومه ، وأخبر بما رأى منها ؛ فكذبوه ؛ وأصبح حديثه مثـلا لكل حدث باطل .

٨ - الدعام : العماد .

تحية للترك

الدهرُ يقْظانُ ، والأحداثُ لم تنمِ
لعلكم من مِراسِ الحربِ في نَصَبِ
لقد فتحتُم فأعرضتم على شِيعِ
هبوا بكم وبنا للمجدِ في زمنِ
هذا الزمانُ تناديكم حوادثُه
فالسيفُ يهدمُ فجراً ما بنى سَحْراً
قد مات في السلمِ مَنْ لا رأى يَعصمُه
وأصبح العلمُ ركنَ الآخِدينِ به
الناسُ تسحبُ فضفاضَ الغنى مرحاً
بافتيةِ التركِ ، حيا الله طلعتم
أنتم غدُ الملكِ والإسلامِ ، لا برحاً
فما رقادُكم يا أشرفَ الأممِ ؟
وهذه ضجعةُ الآسادِ في الأَجَمِ (١)
والفتحُ يعترضُ الدُولاتِ بالتَّخَمِ (٢)
من لم يكن فيه ذنباً كان في الغنمِ
يا دولةَ السيفِ ، كوفي دولةَ القلمِ
وكلُّ بنيانٍ علمٍ غيرُ منهدمِ (٣)
وسوتُ الحربِ بينَ البَهمِ والبَهمِ (٤)
من لا يُقيمُ ركنَه العرفانُ لم يَقُمِ
ونحنُ نلبسُ عنه ضيقةَ العُدمِ (٥)
وصانكم ، وهذاكم صادقُ الخِدمِ (٦)
منكم بخيرِ غدٍ في المجدِ مبتسمِ (٧)

١ - مراسِ الحرب : مزاولتها . والنصب : التعب والضجعة : الرقعة . والآساد : جمع أسد . والاجم (بفتح الجيم) : جمع اجمة ، وهي الشجر الملتف .

٢ - فتحتم : تغلبتم على البلاد التي حازبتموها حتى ملكتموها ، والتخم : جمع تخمة . وهي ثقل الاكل .
٣ - يهدم فجراً .. الخ : أى يهدم وقت الفجر ما يكون قد بنىه وقت السحر ، والمعنى : ان بنيان السيف لا دوام له .

٤ - السلم : ضد الحرب . وبعضه : يحفظه ويقيه . والبهم (بفتح الباء وسكون الهاء) جمع بهمة (بفتح الباء وسكون الهاء ايضاً) : وهي أولاد الضأن والمعز والبقر . والبهم (بضم الباء وفتح الهاء) : جمع بهمة (بضم الباء وسكون الهاء) وهي الرجل الشجاع .

٥ - الفضفاض : الواسع . والمرح : التبخر والاختيال . والضيقة (بفتح الضاد وكسرهما) : سوء الحال . والعدم (بضم العين والdal وتسكن داله ايضاً) : الفقر .

٦ - صادق الخدم : أى الخدم الصادقة ، وهي جمع خدمة .

٧ - انتم غد الملك والاسلام ، أى أنتم الذين تهيبون لهما غدهما ، والمراد مقبل حالهما .

تُجِلُّكُمْ مصرُ منها في ضائرها وتعلن الحبَّ جماً غيرَ متَّهم^(١)
فنحن- إنْ بعدتْ دارُ وإنْ قربتْ- جاران في الضاد، أوفى البيتِ والحرَم^(٢)
ناهيك بالسببِ الشرقيِّ من نسبٍ وحبذا سببُ الإسلامِ من رَجِم^(٣)
شملُ اللغاتِ لدى الأقوامِ ملتئمٌ والضَّادُ فينا بشملٍ غيرِ ملتئم^(٤)
فقرَّبوا بيننا فيها وبينكمُ فإنها أوثقُ الأسبابِ والذَّمِ
وكلَّنا إنْ أخذنا بالفلاحِ يدُ وسعينا قدم فيه إلى قدَمِ
فلا تكونُنَّ «تركيا الفتاة»، ولا تلك العجوزُ، وكونوا تركيا القِدَمِ
فسيفها سيفُها في كلِّ معتركٍ وعدُّها طوقُ الإسلامِ بالنَّعمِ

الأسطول العثماني (*)

هزَّ اللواءَ بعزِّكَ الإسلامُ وعَنَتْ لقائمِ سيفِكَ الأيامُ^(٥)
وانقادت الدنيا إليك ، فحسبُها عذراً قيادُ أسلستَ وزِمام^(٦)
ومشى الزَّمانُ إلى سريرِكَ تائباً خجلاً ، عليه الذُّلُّ والإرغامُ

-
- ١ - جما : كثيراً . وغير متهم : أى غير مشكوك في صدقه .
٢ - الضاد : تطلق اسماً للغة العربية ، وذلك أن حرف الضاد لا يوجد في لغة سواها ولا يقوى عليه إلا أهلها .
٣ - ناهيك : كلمة استعظام وتعجب وتأويلها في الكلام : أن هذا الشيء هو غاية فيما تطلبه ، حتى أنه ينهك عن طلب غيره ، فمعنى البيت : أن السبب الشرقي هو ما يطلب من النسب بيننا وبينكم ، فلا تطلبوا نسباً سواه .
وحبذا : كلمة مدح .
٤ - الشمل : ما تفرق من الأمر وما اجتمع منه ، يقال : جمع الله شملهم وفرق الله شملهم . وملتئم : منضم وملتصق .
* - كان صاحب الديوان في الاستانة ، وشاهد البارجتين اللتين اشترتهما الدولة العايلة من ألمانيا ، فأخذته هزة الطرب ، وعز عليه أن يرى المسلمين في أقطار الأرض قاعدين عن اعانة أسطول الدولة ، فجسرى لسانه بهذه القصيدة
٥ - عنت : خضعت وذلت ، والغاب في هذا البيت والبيتين بعده للخليفة محمد رشاد .
٦ - القيادة : ما يقاد به ، ويستعمل بمعنى الطاعة . واسلست : جعلته سلساً ، أى سهلاً لينا ، والزمَام : مقود البعير .

عرشُ النبي محمدٍ جَنَبَاتُهُ نورٌ ، وَرَفْرَفُهُ الطُّهُورُ غمام (١)
لما جُلسَتْ سماءٌ وعزٌّ ، كأنما هارونُ وابناه عليه قِيام (٢)
البحرُ محشودُ البوارجِ دونه والبرُّ تحت ظلاله آجام (٣)
نعمَ الرعيةُ في ذراكٍ ، ونَضُرَتْ أيامهم في ظلكَ الأحكام (٤)
في كل ناحيةٍ ، وكل قبيلةٍ عدلٌ ، وأمنٌ مُورِفٌ ، ووِثام (٥)
حمل (الصليبُ) إليك من فتِيانهِ جنداً ، وقاتلَ دونك (الْحَاخَام) (٦)
والدينُ ليس برافعٍ ملكاً إذا لم يَبْدُ للدنيا عليه نظام
بِالله قد دان الجميعُ ، وشأنهم بالله ثم بعرضك ؛ استعصام (٧)

* * *

يا ابنَ الذين إذا الحروبُ تتابعت صَلَّوْا على حَدِّ السيفِ ، وصاموا (٨)
المظهرينَ لنورٍ « بَدْرٍ » بعد ما خيفَ المحاقُ عليه والإظلام (٩)

١ - الجنبات : النواحي ، مفردُها جنبَةٌ . والرُفْرَفُ : كل ما فضّل فثنى . والطهور هو الطاهر في نفسه والمطهر غيرها - ٢ - سما : ارتفع . وهارون : هو هارون الرشيد الخليفة العباسي . وابناه : هما الأمين ، والمأمون .
٣ - البوارج : سفن القتال الكبيرة وأحداثها : بارجة . والآجام : جمع أجم والأجم : جمع أجمة : وهي الشجر الكثير المتف ، والأسود تتخذها مأوى لها . والضمير في « دونه » و « ظلاله » للعرش في البيت المتقدم ، يعني أنه مصون ، تحميه سفن القتال المحشودة في البحر ، والجيش المقيمة في البر كأنها الأسود في آجامها - ٤ - نعم الرعية : رفهوا وأخصبوا . والذرا : الأجا ونضرت أيامهم الأحكام : جعلها ناضرة . والناصرة : الحسنة - ٥ - مورف : متسع وممتد - ٦ - حمل الصليب . الخ : يريد أن رعاياك من النصارى واليهود مخلصون ، يقاتلون من دونك لما اظلمت بهم من العدل والامن .
٧ - بالله قد دان الجميع : أي أمنوا به . والاستعصام : الاستمسك .
٨ - صلوا على حد السيف وصاموا : أي لزموها كما يلزم المتعبد صلاته وصيامه - ٩ - بدر : اسم الغزوة المشهورة في صدر الاسلام ، سميت باسم المكان الذي وقعت فيه . والمحاق (مثات الميم) : قيل : هو آخر الشهر حيث يحرق نور القمر ، وقيل : هو ثلاث ليال من آخره .

عشرون خلقاناً نَمُوكُ وَعَشْرَةُ غُرُ الْفَتْوحِ خَلَائِفُ أَعْلَامِ (١)
نَسَبُ إِذَا ذُكِرَ الْمُلُوكُ فَإِنَّهُ لِرَفِيعِ أَنْسَابِ الْمُلُوكِ سَنَامِ (٢)
لَا تَحْفَلَنَّ مِنَ الْجِرَاحِ بَقِيَّةُ إِنْ الْبَقِيَّةُ فِي غَدٍ تَلْتَامِ (٣)
جَرَتْ النُّحُوسُ لِفَايَةٍ فَتَبَدَّلَتْ وَلِكُلِّ شَيْءٍ غَايَةٌ وَتَمَامُ
تَبِعَتْ بِأَمَتِكَ الْخُطُوبُ فَأَقْصَرَتْ وَالْدَهْرُ يُقْصِرُ وَالْخُطُوبُ تَنَامُ (٤)
ابْتِثَتْ تَنُوشُهُمُ الْحَوَادِثُ حَقْبَةً وَتَصْدُهَا الْأَخْلَاقُ وَالْأَحْلَامُ (٥)
وَلَقَدْ يُدَاسُ الذُّبُّ فِي فُلُواتِهِ وَيُهَابُ بَيْنَ قِيُودِهِ الضَّرْغَامُ (٦)
زَدَّهُمْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْقُوَى إِنْ التَّوَى عَزُّ لَهُمْ وَقَوَامُ
الْمَلِكُ وَالْدُّلُوتُ مَا يَبْنِي الْقَنَا وَالْعِلْمُ ، لَأَمَّا تَرْفَعُ الْأَحْلَامُ (٧)
وَالْحَقُّ لَيْسَ - وَإِنْ عَلَا - بِمُؤَيِّدٍ حَتَّى يُحَوِّطَ جَانِبِيهِ حَسَامُ (٨)
خَطُّ النَّبِيِّ بِرَاحَتِيهِ خَنْدَقًا وَمَشَى يُحِيطُ بِهِ قَنَا وَسَهَامُ (٩)

* * *

يَا بَرَبْرُوسُ ، عَلَى ثَرَاكَ تَحِيَّةٌ وَعَلَى سَمِيكَ فِي الْبَحَارِ سَلَامُ (١٠)

١ - الخاقان : هو كل ملك من الأتراك . ونموك : أى رفْعوك بالانتساب اليهم . وعشرة غُرُ الْفَتْوحِ : أى ونماك أيضا عشرة خَوَاقِينَ ، امتازوا . بالفتح والتوسع فى الملك ، فاخصوا بوصف الفاتحين ، فلا يقال هذا الوصف لغيرهم من سلاطين آل عثمان . وخلائف : جمع خليفة - ٢ - السنام : اللحم المرتفع على ظهر البعير - ٣ - لا تحفلن بقية : أى لا تبالي بها . فهم ستيباً وتلتحم يشير بذلك الى خَوَادِثٍ كانت تشغل الدولة التركية يومئذ - ٤ - أقصرت : أى انتهت وأمسكت عنها - ٥ - تنوشهم : تناولهم . وتصدها أى تصد الحوادث . والأحلام : العقول - ٦ - الضرغام : الأسد - ٧ - القنا : الرماح والأحلام هنا : جمع حلم ، وهو ما يراه النائم - ٨ - يحوط جانبيه ، بواو مشددة . أى يحفظهما ويتعهدهما . والحسام : السيف - ٩ - الخندق : حفير حول أسوار المدينة - ١٠ - بربروس : هو خير الدين بربروس من أبطال العثمانيين ، جعلت الحكومة التركية اسمه علماً لبارجة هى الأولى فى الاسطول العثمانى .

أَعْلِمْتَ مَا أَهْدَى إِلَيْكَ عَصَابَةٌ غُرُ الْمَائِرِ مِنْ بَنِيكَ كِرَامٌ (١)
نَشُرُوا حَدِيثَكَ فِي الْبَرِيَّةِ بَعْدَ مَا هَمَّتْ بَطْنُ حَدِيثِكَ الْأَيَّامُ
خُصُوكَ مِنْ أَسْطُولِهِمْ بِدَعَامَةٍ يُبْنَى عَلَيْهَا رَكْنُهُ وَيَقَامُ (٢)
شَمَاءٌ فِي عَرَضِ الْخِصَمِ ، كَأَنَّهَا بَرَجٌ بِذَاتِ الرَّجْعِ لَيْسَ يَرَامُ (٣)
كَانَتْ كِبَعُضِ الْبَارِجَاتِ ، فَحَفَّهَا لَمَّا تَحَلَّتْ بِاسْمِكَ الْإِعْظَامُ
مَا مَاتَ مِنْ نَبْلِ الرِّجَالِ وَفَضْلِهِمْ يَحْيَا لَدَى التَّارِيخِ وَهُوَ عِظَامُ
يَمُضَى وَيُنْسَى الْعَالَمُونَ ، وَإِنَّمَا تَبْقَى السِّيُوفُ ، وَتَحْلُدُ الْأَقْلَامُ (٤)
وَتَلَاكَ (طَرِغُودُ) كَمَا قَدْ كُنْتُمَا جَنِبًا لَجَنْبٍ وَالْعُبَابُ ضِرَامُ (٥)
أَرَسَى عَلَى بَابِ الْإِمَامِ كَأَنَّهُ لِلْقُلُوكِ مِنْ فَرَطِ الْجَلَالِ إِمَامُ (٦)
جَمْعَتُكُمَا الْأَيَّامُ بَعْدَ تَفَرُّقِ مَا لِلْقَاءِ وَلِلْفِرَاقِ دَوَامُ
سَيْشِدُ أَزْرَكَ وَالشَّدَائِدُ جُمَةٌ وَيُعِزُّ نَصْرَكَ وَالْخُطُوبُ جِسَامُ (٧)
مَا السُّفُنُ فِي عَدَدِ الْحَصَى بِنَوَافِعِ حَتَّى يَهْزَ لَوَاعِمَاهَا مِقْدَامُ
لَمَّا لِمَحْتِكُمَا سَكَبَتْ مَدَامَعِي فَرَحًا ، وَطَالَ تَشَوُّفُ وَقِيَامُ (٨)

١ - عصابة غر المائر : هم رجال الحكومة العثمانية الذين أوجدوا البارجة ببربروس - ٢ - الدعامة : عماد البيت - ٣ - شماء : مرتفعة عظيمة . والخضم : البحر . والبرج : واحد بروج السماء . وذات الرجوع : هي السماء والرجوع : المطر بعد المطر - ٤ - وإنما تبقى السيوف : أى يبقى ما تفعله السيوف ويخلد ما تسطره الأقلام - ٥ - تلاك : أى جاء تاليا لك . وطرغود : هو أيضا من أبطال البحر العثمانيين ، جعلت الحكومة التركية اسمه كذلك علما لبارجة أخرى . والعياب : كثرة السيل وارتفاعه . والمراد به هنا كثرة ماء البحر . والضرام اشتعال النار . والمعنى : أن البارجة التى سميت باسم طرغود ، هى مع البارجة المسماة باسمك ، فهما في البحر كما كنتما فيه من قبل ، حين كانت تشتعل نار القتال فوق عبايه .
٦ - أرسى : وقف وثبت . والفلك : السفن ، يستعمل للمفرد وللجمع بلفظ واحد ، وفي البيت إشارة الى أن مرسى البارجتين كان أمام قصر الخليفة .
٧ - الأزرك : الظهر . والجمة : الكثيرة . والعظام : العظام جمع جسيم
٨ - سكبت : صببت . والتشوف : التطلع .

وسألت: هل من (لؤلؤ) أو (طارق) في البحر تنخفُّ فوقه الأعلام؟ (١)

* * *

يامعشرَ الإسلامِ ، في أسطولكم عزُّ لكم ، ووقايةٌ ، وسلام
جودوا عليه بمالككم ، واقضوا له ما توجبُ الأعلاقُ والأرحامُ (٢)
لا الهندُ قد كُرمَت ، ولا مصرُ سحت سيلُ الممالكِ جارفٌ من شدَّةِ
وقوى ، وأنتم في الطريقِ نيامُ (٣) حبُّ السيادةِ في شمائلِ دينكم
والعلمُ من آياته الكبرى إذا رجعت إلى آياته الأقوامُ (٤)
لو تُقرئون صغاركم تاريخه عرف البنون المجدَّ كيف يُرام
كم واثقٍ بالنفس ، نهاضٍ بها ساد البرية فيه وهو عصام (٥)

الأندلس الجديدة

يا أختَ أندلسٍ ، عليك سلامٌ هَوَّتِ الخلافةُ عنك ، والإسلامُ (٦)
نزل الهلالُ عن السماء ، فليتها طُوِيَتْ ، وعمَّ العالمين ظلام

١ - لؤلؤ: هو حسام الدين لؤلؤ ، أمير الاسطول المصري في الحروب الصليبية ، وطارق: هو طارق بن زياد بطل الأندلس المشهور - ٢ - الأعلاق: نفائس الأشياء - ٣ - جارف ، من جرف الشيء: ذهب به كله أو أكثره .
٤ - الجد: "جتهاد في الأمر" وروح منه ، أى من دينكم - ٥ - والعلم من آياته: أى من آيات الدين - ٦ - النهاض: مبالغة من النهوض ، وهو القيام . وهو عصام: أى كعصام ، وهو رجل شرف بنفسه وعمله ، لا ينسبه وآبائه ، حتى قيل فيه: « نفس عصام سودت عصاما » ، ففُضِرَ به المثل في ذلك - ٧ - يا أخت أندلس: يخاطب مدينة أدرنة ، وقد كانت من أمهات المدن العثمانية في مقدونية ، وبها مقابر كثيرين من سلاطين آل عثمان ، جاءت الأنبياء بقلبة البلغار عليها في الحرب سنة ١٩١٢ بعد أن أبليت حاميتها في الدفاع عنها بلاء حسنا .

— ٢٣١ —

أزرى به ، وأزاله عن أوجهِ قَدَرٌ يَحُطُّ البدرَ وهو تمام (١)
جُرحان تمضي الأمتان عليهما هذا يسيل ، وذاك لا يلتام (٢)
بكما أصيبَ المسلمون ، وفيكما دُفِنَ اليراعُ ، وغُيِبَ الصَّمصام (٣)
لم يُطَوِّ مَاتَمُها ، وهذا مَاتَمٌ لبسوا السوادَ عليك فيه وقاموا (٤)
ما بين مَصْرِعِها ومَصْرِعِكِ انقضت فيما نُحِبُّ ونكره الأيام
خلت القرونُ كليلَةً . وتصرَّمت دولُ الفتوحِ كأنها أحلام (٥)
والدهرُ لا يَأْلُو الممالكَ مُنْذَرًا فإذا غفلنَ فما عليه مَلام (٦)

* * *

مقدونيا — والمسلمون عشيرةٌ — كيف الخثولةُ فيكِ والأعمام ؟ (٧)
أترينهم إذاً ، وكان بعزُّهم وعلوُّهم يتخايلُ الإسلام ؟ (٨)
إذ أنتِ بـ بـ بـ ، كل كتيبة طلعت عليكِ فريسةً وطعام (٩)
ما زالت الأيـ بـ بـ بُدِّلَتْ وتغيَّرَ الساقُ ، وحالَ الجام (١٠)

١ — أزرى به : وضع من شأنه ، والأوج : العلو — ٢ — جرحان : أحدهما خروج أدرنة من أيدي المسلمين ، والثـ خروج الأندلس من أيديهم ، والامتان : هما العرب أيام نكبة الأندلس ، والترك أيام ضياع أدرنة — ٣ — اليراع : القلم والصمصام : السيف — ٤ — لم يطو مَاتَمُها : أي مَاتَم الأندلس — ٥ — خلَّت : مضت . وتصرمت : انقضت — ٦ — لا يألُو : لا يقصر ولا يبطل .
٧ — مقدونيا : اسم الإقليم الذي تقع فيه أدرنة . والعشيرة : قبيلة الرجل والخثولة النسبة إلى الخال ، كالعمومة ، وهي النسبة إلى العم — ٨ — يتخايل يتبختر — ٩ — إذ أنت بـ بـ بـ : أي مثل ناب الليث ، في أنه مخوف لا يمكن الوصول إليه . والكتيبة : الجيش ، وقيل القطعة منه . والمعنى أن الإسلام كان يتخايل بعز أبنائه في مقدونيا ، حينما كانت ممتنعة على العدو كاستناع ناب الليث على من يريده ، وحينما كانت تغنى دونها جيوش الأعداء
١٠ — حال : تحول من حال إلى حال . والجام : أناء من فضة تسقى فيه الخمر .

أَرَأَيْتَ كَيْفَ أُدِيلَ مِنْ أَشَدِّ الشَّرَى وشهدتِ كيفَ أُبيحتِ الآجامُ؟ (١)
زعموكِ هماً للخلافةِ ناصباً وهل الممالكُ راحةٌ ومنامُ؟ (٢)
ويقول قومٌ: كنتِ أشأمَ مَورِدٍ وأراكِ سائغةً عليكِ زحامِ
ويراكِ داءُ المُلْكِ ناسُ جَهالةٍ بالملكِ منهم علةٌ وسَقامِ
لو آثروا الإصلاحَ كنتِ لعرشهم رُكنًا على هامِ النجومِ يُقامِ (٣)
وهمُ يقيّدُ بعضُهم بعضًا به وقيودُ هذا العالمِ الأوهامِ
صورُ العمى شتى ، وأقبحُها إذا نظرتِ بغيرِ عيونهنَّ الهامِ
ولقد يُقامُ من السيوفِ ، وليس من عشراتِ أخلاقِ الشعوبِ قيامِ

* * *

ومُبَشِّرٍ بالصلحِ قلتُ : لعله خيرٌ ، عسى أن تصدقَ الأحلامِ (٤)
تركَ الفريقانِ القتالَ ، وهذه سِلْمُ أمرٍ من القتالِ عُقامِ (٥)
ينعى إلينا الملكَ ناعٍ لم يظأ أرضاً ، ولا انتقلتِ به أقدامِ (٦)
برقَ جوائبهُ صواعقُ كُلِّها ومن البروقِ صواعقُ وغمامِ (٧)
إن كان شرٌّ ، زارَ غيرَ مفارقٍ أو كان خيرٌ ، فالزَّارُ لِمَامِ (٨)

١ - الشرى : مكان نكث فيه الاسود . والاجام : جمع اجم ، وهو الشجر الملتف نألفه الاسود ايضا - ٢ - الهم الناصب : المتعب - ٣ - لو آثروا الاصلاح أى لو اختاروه . والهام : جمع هامة ، وهى رأس كل شئ - ٤ - ومبشر بالصلح : يشير الى ماكان قد جاء من الانباء بان الصلح سيستم بين المتحاربين . ٥ - يقال : داء عقام ، أى لايرجى البرء منه ، وحرب عقام : أى شديدة ، وكلا المعنيين صالح هنا . ويشير بقوله : هذه سلم . الخ ، الى ماكان من ممالاة الدول الاوربية الكبرى ، لدول البلقان الصغيرة على تركيا ، وادهاقها بشروط الصلح - ٦ - ينعى الينا . الخ : يشير الى الانباء البرقية التى تنقل شروط الصلح الظالم . والتاعى الذى لم يظأ أرضاً . الخ : هو سلك البرق ٧ - الجوائب : الاخبار الطارئة . جمع جائبة - ٨ - اللمام : جمع لمة ، وهى المرة ، يقال : انت ما تزورنا الا لماما : أى من حين الى حين .

بالأمس (أفريقا) تولّت ، وانقضى ملّكٌ على جيد الخضمّ جسام (١)
نظمَ الهلالُ به ممالكَ أربعاً أصبحنَ ليس لعقديهن نظام (٢)
من فتح هاشم أو أمية ، لم يُضِعْ آسأسها تثرٌ ولا أعجام (٣)
واليومَ حكمُ الله في مقدونيا لا نقضَ فيه لنا ولا لإبرام
كانت من الغرب البقية ، فانقضت فعلى بَنى عُمانَ فيه سلام !

* * *

أخذَ المدائنَ والقرى بخناقها جيشٌ من المتحالفين لُهام (٤)
غطّت به الأرضُ الفضاء وجوهها وكست مناكبها به الآكام (٥)
تمشى المناكرُ بين أيدي خيله أننى مشى ، والبغى ، والإجرام (٦)
ويحّثه باسم الكتاب أقسّة نشطوا لما هو في الكتاب حرام (٧)
ومسيطرونَ على الممالك ، سخّرت لهم الشعوبُ ، كأنها أنعام (٨)
من كل جزّار يروم الصدرَ في نادى الملوكِ ، وجَدّه غنام (٩)

-
- ١ - الجيد : العنق . والخضم : البحر . وجسام : عظام جمع : عظيم
٢ - ممالك أربعاً ، هن : مصر ، وطرابلس ، وتونس والجزائر .
٣ - من فتح هاشم أو أمية : أى هذه الممالك الأربع مما فتحه بنو هاشم
وبنو أمية في عصر الإسلام الأول . والآساس (بالمد) : جمع أساس
٤ - المتحالون : هم دول البلقان : اليونان ورومانيا ، والبلغار ، والصرب ،
تحالفوا على حرب الدولة التركية . واللهم بضم اللام : الجيش العظيم ،
كانه يلتهم كل شيء - ٥ - مناكبها : نواحيها . والآكام : التلال ، وقيل : هى
الحجارة المتجمعة فى امكنة واحدة - ٦ - المناكر : جمع منكر ، وهو كل قول
أو فعل ليس فيه رضا الله ، وأنى مشى : أى كيف مشى - ٧ - الاقسّة :
جمع قسيس . ونشطوا : خفوا واسرعوا - ٨ - ومسيطرون : أى ويحّثه
مسيطرون . والمسيطر : المسلط على الشيء ليشرف عليه ويتعهد احواله .
والمراد بهم ملوك دول البلقان - ٩ - يروم الصدر : يطلبه . والصدر - هنا -
معناه اعلى المكنة النادى .

— ٢٣٤ —

سِكِّينَهُ ، وَبِمِئْنَهُ ، وَحِزَامِهِ ، وَالصُّوُلُجَانُ ، جَمِيعُهَا آثَامٌ (١)

* * *

«عِيسَى» ، سَبِيلُكَ رَحْمَةً ، وَمُحِبَّةٌ فِي الْعَالَمِينَ ، وَعَصْمَةٌ ، وَسَلَامٌ
مَا كُنْتُ سَفَاكَ الدَّمَاءَ ، وَلَا أَمْرًا هَانَ الضُّعَافُ عَلَيْهِ وَالْأَيْتَامُ (٢)
يَا حَامِلَ الْآلَامِ عَنْ هَذَا الْوَرَى كَثُرَتْ عَلَيْهِ بِاسْمِكَ الْآلَامُ (٣)
أَنْتَ الَّذِي جَعَلَ الْعِبَادَ جَمِيعَهُمْ رَحِيمًا ، وَبِاسْمِكَ تُقَطِّعُ الْأَرْحَامَ
أَنْتَ الْقِيَامَةُ فِي وَلَايَةِ يُوسُفَ وَالْيَوْمَ بِاسْمِكَ مَرَّتَيْنِ تَقَامُ (٤)
كَمْ هَاجَهُ صَيْدُ الْمُلُوكِ وَهَاجَهُمُ وَتَكَافَأَ الْفُرْسَانُ وَالْأَعْلَامُ (٥)
الْبَغْيُ فِي دِينِ الْجَمِيعِ دَنِيَّةٌ وَالسَّلَامُ عَهْدٌ ، وَالْقِتَالُ زِمَامُ
وَالْيَوْمَ يَهْتَفُ بِالصَّلِيبِ عَصَائِبُ هُمْ لِلْإِلَهِ وَرُوحِهِ ظَلَامُ (٦)
خَلَطُوا صَلِيبَكَ وَالْخَنَاجِرَ وَالْمُدَى كُلُّ أَدَاةٍ لِلْأَذَى وَحِمَامُ (٧)
أَوْ مَا تَرَاهُمْ ذَبَّحُوا جِيرَانَهُمْ بَيْنَ الْبُيُوتِ كَأَنَّهُمْ أَغْنَامُ ؟
كَمْ مُرْضِعٍ فِي حِجْرٍ نَعْمَتُهُ غَدَاً وَلَهُ عَلَى حَدِّ السِّيفِ فِطَامُ (٨)

١ - الصَّوَاكِجَانُ : الْحَجَنُ ، وَهُوَ عَصَا مُنْعَطِفَةُ الرَّاسِ - ٢ - سَفَاكَ الدَّمَاءَ : مَرِيقُهَا بِكَثْرَةِ - ٣ - يُشِيرُ بِقَوْلِهِ : يَا حَامِلَ الْآلَامِ ، الْخُ إِلَى مَا يَعْتَقِدُهُ النَّصَارَى مِنْ أَنَّ السَّيِّدَ الْمَسِيحَ صَلَبَ لِيَحْمَلَ عَنْ بَنِي آدَمَ خَطِيئَتَهُمُ الْأُولَى ، أَيْ يَا حَامِلَ الْآلَامِ فِيمَا يَزْعُمُهُ هَؤُلَاءِ السَّفَاكُونَ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ عَلَى لُرَيْقِكَ - ٤ - يُوسُفُ : هُوَ السُّلْطَانُ يُوسُفُ صَلَاحُ الدِّينِ الْإِيوُبِيُّ ، قَامَتْ فِي أَيَّامِهِ قِيَامَةُ الصَّائِبِينَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَحَارَبَهُمْ وَنَصَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ - ٥ - هَاجَهُ : أَثَارَهُ ، وَالضَّمِيرُ لِيُوسُفَ . وَصَيْدُ الْمُلُوكِ : جَمْعُ أَصِيدٍ ، وَهُوَ الْمَلِكُ ، لِأَنَّهُ لَا يَلْتَفِتُ مِنْ زَهْوِهِ بِمِئْنَةٍ وَلَا شِمَالًا ، كَالْبَعِيرِ الَّذِي أَصِيبَ بِدَاءِ الصَّيْدِ فِي عُنُقِهِ فَلَا يَلْتَفِتُ .
٦ - الْعَصَائِبُ : جَمْعُ عَصَابَةٍ ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ مِنَ الرِّجَالِ ، وَقِيلَ مَا بَيْنَ الْعَشْرَةِ وَالْأَرْبَعِينَ . وَظَلَامُ : جَمْعُ ظَالِمٍ - ٧ - خَلَطُوا صَلِيبَكَ : أَيْ الصَّائِبَ الَّذِي يَنْسُبُونَهُ إِلَيْكَ . وَالْحِمَامُ : الْمَوْتُ - ٨ - كَمْ مُرْضِعٍ : أَيْ طِفْلٍ تَرْضَعُهُ أُمُّهُ . وَالْفِطَامُ : فَصْلُهُ عَنِ الرِّضَاعِ .

وصبيّة هُتكت خميّلة طُهرها وتنائرت عن نَوْرِهِ الأَكمام (١)
وأخى ثمانين استبيحَ وقارُهُ لم يُغنِ عنه الضعفُ والأعوام
وجريح حربٍ ظامئٍ وأدوه ، لم يعطفهمُ جرحُ دمٍ وأوام (٢)
ومهاجرين تنكرت أوطانهم ضلُّوا السبيلَ من الذهول وهاموا (٣)
السيفُ إن ركبوا الفِرارَ سبيلهم والنَّطعُ إن طلبوا القَرارَ مُقام (٤)
يتلفنون مودعين ديارهم واللحظُ ماءً ، والديارُ ضيرام (٥)

* * *

يا أمة (بفروق) فرّق بينهم قدّرُ نطيشُ إذا أتى الأحلام (٦)
فيم التخاذلُ بينكم ووراءكم أُممُ تُضاع حقوقُها وتُضام (٧)
الله يشهدُ لم أكن متحزباً ، في الرزء لا شيعُ ولا أحزام (٨)
وإذا دعوتُ إلى الوثامِ فشاعرُ أقصى مُناهَ محبةً ووثام (٩)
من يضجرُ البلوى فغايةُ جهده رُجى إلى الأقدار واستسلام (١٠)
لا يأخذنّ على العواقبِ بعضكم بعضاً ، فقيماً جارت الأحكام

١ - الخميّلة ، هنا : الدثار ، من المخمل ، وهو ثوب له وبر كالهداب ، أو
هى الشجر الكثير الملتف . والنور : هو الزهر الأبيض . والاكمام : جمع
كم - بكسر الكاف - وهو غطاء النور - ٢ - وأدوه : أى قتلوه ، كما تقتل
البنات بالواد ، وهو دفنها حية . وجرح دم : أى يقطر منه الدم . والأوام :
المعش ودوار الرأس - ٣ - هاموا : ذهبوا على وجوههم من الظلم ، فلا
يدرون أين يتوجهون - ٤ - النطع : بساط من الجلد يفرش لمن يضرب عنقه ،
والقزار : المكان الذى يقر فيه الانسان ، أو هو الثبات فى المكان والسكون فيه .
٥ - والديار ضرام : أى مشتعلة نارا - ٦ - فروق : والاستانة . والاحلام :
العقول - ٧ - التخاذل : التدابر وان يخذل بعضهم بعضاً - ٨ - الرزء ،
المصيبة . والشيع : جمع شيعة : وهى اتباع الرجل وانصاره . والاحزام :
الاحزاب - ٩ - الوثام : الوفاق - ١٠ - رُجى الى الاقدار : أى رجوع اليها .

تَقْضَى عَلَى الْمَرْءِ اللَّيَالَى ، أَوْ لَهُ فَالْحَمْدُ مِنْ سُلْطَانِهَا ، وَالذَّامُ (١)
مِنْ عَادَةِ التَّارِيخِ مِلْءُ قَضَائِهِ عَدْلٌ وَمِلْءُ كِنَانَتَيْهِ سِهامُ (٢)
مَا لَيْسَ يَدْفَعُهُ الْمَهْنَدُ مَصْلَتًا لَا الْكُتُبُ تَدْفَعُهُ ، وَلَا الْأَقْلَامُ (٣)
إِنْ الْإِلَى فَتَحُوا الْفَتْوحَ جَلَائِلًا دَخَلُوا عَلَى الْأَسَدِ الْفِيَاضَ وَنَامُوا (٤)
هَذَا جَنَاهُ عَلَيْكُمْ آبَاؤُكُمْ صَبْرًا وَصَفْحًا ، فَالْجَنَازَةُ كِرَامُ (٥)
رَفَعُوا عَلَى السَّيْفِ الْبِنَاءَ ، فَلَمْ يَدَمْ مَا لِلْبِنَاءِ عَلَى السَّيْفِ دَوَامُ
أَبْقَى الْمَالِكُ مَا الْمَعَارِفُ أُسُّهُ وَالْعَدْلُ فِيهِ حَائِظٌ . وَدِعَامُ (٦)
فَإِذَا جَرَى رَشْدًا وَبِمَنَّا أَمْرُكُمْ فَاَمْشُوا بِنُورِ الْعِلْمِ ، فَهُوَ زِيَامُ
وَدَعُوا التَّفَاخَرَ بِالْثَّرَاثِ وَإِنْ غَلَا فَالْمَجْدُ كَسْبٌ ، وَالزَّمَانُ عِصَامُ
إِنَّ الْغُرُورَ إِذَا تَمَلَّكَ أُمَّةً كَالزَّهْرِ يُخْفَى الْمَوْتُ وَهُوَ زَوَامُ (٧)
لَا يَعْدِلُنَّ الْمَلِكُ فِي شَهَوَاتِكُمْ عَرَضٌ مِنَ الدُّنْيَا بَدَا وَحُطَامُ (٨)
وَمَنَاصِبُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا ، كَمَا حَلَّتْ مَحَلَّ الْقُدُوةِ الْأَصْنَامُ (٩)
الْمَلِكُ مَرْتَبَةُ الشَّعْبِ ، فَإِنْ يَفْتُ عَزَّ السِّيَادَةُ ، فَالشُّعُوبُ سَوَامُ

١ - الذام : الذم - ٢ - الكنانتان : تشبيه كنانة ، وهي جمعة السهام ، من الجلد أو من الخشب - ٣ - المهند : السيف - ٤ - الفياض : جمع غيضة ، وهي مجتمع الشجر في مفيض ماء ، وهي أيضا الأجمة ، والمعنى : أن أسلافكم قنعوا من البلاد التي فتحوها بمجرد الفتح والغلبة ، ولم يلتفتوا إلى أن أهلها يضمرون لهم العداوة ، ويتربصون بهم الدوائر - ٥ - هذا ، أى ما انتم فيه من عداوة - ٦ - الدعام : عماد البيت - ٧ - كالزهر يخفى الموت : ذلك أن الزهر يتنفس فيفسد الهواء في الأمكنة الضيقة . فيحدث الاختناق ، والزوام : السريع من الموت - ٨ - عرض الدنيا : مالا دوام له منها . وحطامها : ما فيها من مال كثير أو قابل . - ٩ - مناصب جمع منصب . بكسر الصاد ، وهو في كلام المولدين ما يتولاه الرجل من العمل وأصله المقام . والأصنام : جمع صنم ، وهو تمثال إنسان أو حيوان يتخذ للعبادة .

ومن البهائم مشبعٌ ومُدللٌ ومن الحرير شكيمة ولجام
وقف الزمانُ بكم كموقفٌ طارقٌ اليأسُ خلفٌ ، والرجاءُ أمامٌ (١)
الصبرُ والإقدامُ فيه إذا هما قتلا فاقْتُلْ متهما الإحجام
يُحصي الدليلُ مدى مطالبه ، ولا يحصى مدى المستقبلِ الإقدام
هذى البقيةُ - لو حرصتم - دولةٌ صال الرشيد بها ، وطالَ هشامٌ (٢)
قسم الأئمة والخلايف قبلكم في الأرض لم تُعَلَّ به الأقسام (٣)
سرت النبوة في ظهور فضائه ومشى عليه الوحي والإلهام
وتدقق النهران فيه ، وأزهرت بغدادُ تحت ظلاله ، والشام (٤)
أثرتُ سواحله ، وطابت أرضه فالدرُّ لُجٌ ، والنضارُ رَغام (٥)

* * *

شرفاً أدنة ! هكذا يقفُ الحمى للغاصبين ، وثبتُ الأقدام (٦)
وتردُّ بالدم بقعةٌ أخذت به ويموتُ دون عرينه الضرغام (٧)
والملكُ يؤخذ ، أو يُردُّ ، ولم يزل يرثُ الحسامَ على البلاد حسام (٨)

١ - طارق : هو طارق بن زياد بطل الاندلس المشهور ، يروى بعض المؤرخين أنه لما عبر بجيشه البحر ليقاتل الأعداء : أمر فأحرقت السفائن ، ثم خطب في الجيش : أن البحر وراءه والعدو أمامه ، فإذا نكص عن القتال وقع بين عدوين ليس منهما غير الهلاك - ٢ - هذى البقية : أى ما بقى للانزاع من البلاد بعد حرب البلقان . ولو حرصتم : أى لو حرصتم عليها . والرشيد : هو هارون الرشيد الخليفة العباسي . وهشام : هو ابن عبد الملك أحد خلفاء بني أمية - ٣ - القسم (بكسر القاف) : النصيب - ٤ - النهران : دجلة والفرات ، وبغداد : حاضره العراق - ٥ - أثرت : كثر فيها الفنى والمال . فالدرُّ لُج : أى كثير كاللج . والنضار : الذهب . والرغام : التراب ، أى أنه لكثرت صار كالتراب - ٦ - شرفاً أدنة : أى لقد شرفت شرفاً . والحمى : ما يحصى من الشيء - ٧ - العرين : ماوى الأسد . والضرغام : الأسد . ٨ - الحسام : السيف .

عِرْضُ الخِلافةِ ذاد عنه مجاهدٌ في الله ، غازٍ في الرسول ، همام (١)
تستعصم الأوطانُ خلفَ ظُباته وتَعزُّ حولَ قناتِهِ الأعلام (٢)
(عثمان) في بُردِيهِ يَمْنَعُ جيشَه (وابنُ الوليد) على الجَمي قَوام (٣)
علمُ الزمانِ مكانَ (شكري) ، وانتهى شكرُ الزمانِ إليه والإِعظام (٤)

* * *

صبراً أدرنه ! كلُّ ملكٍ زائلٌ يوماً ، ويبقى المالكُ العلام (٥)
خَفَتِ الأَذانُ ، فما عليكِ مُوحِدٌ يسمى ، ولا الجُمُعُ الحِسانُ تُقام (٦)
وخبتُ مساجدُ كن نوراً جامعاً تمشي إليه الأسدُ والآرام (٧)
يَلْدُرْجَنَ في حَرَمِ الصلاةِ قوائنا يبيضُ الإزارُ ، كأنهن حَمام (٨)
وَعَفَّتْ قبورُ الفاتحينَ ، وفُضَّ عن حُفَرِ الخلائفِ جَنَدُلُ ورجام (٩)
نُبِشَتْ على قَعَساءِ عِزِّيها ، كما نُبِشَتْ على استعلائها الأهرام (١٠)
في فَمَةِ التاريخِ خمسةُ أشهرٍ طالَت عليكِ ، فكلُّ يومٍ عام (١١)

١ - العرض : جانب الرجل الذي يصونه من نفسه أو سلفه ، أو هو موضع المدح والذم منه . وذاد عنه : طرد عنه العدو ودفعه - ٢ - تستعصم : تلجأ وتعتنع . الظبات : جمع ظبة - بضم الظاء ، وهي حد السيف . وتعز تصير عزيزة مكرمة - ٣ - ابن الوليد : هو خالد بن الوليد ، قائد عظيم من الصحابة - ٤ - شكري هو بطل أدرنه ، وقائد حاميتها الذي تولى الدفاع عنها أثناء شهور الحصار - ٥ - صبرا أدرنه : أي اصبري صبرا - ٦ - خفت : سكن وانقطع . والموحِد : من يعتقد أن الله واحد لا شريك له ولا ولد . والجمع : هي صلوات الجمع الاسبوعية - ٧ - خبت : سكنت . والأسد هم الرجال الداهبون إلى المساجد . والآرام : النساء الداهيات إليها . والرئم . الظبي الأبيض - ٨ - يدرجن : يمشين ، والضمير للآرام في البيت المتقدم . والقوانت : جمع قاننة ، من القنوت ، وهو الطاعة والدعاء - ٩ - عفت : اضمحلت وامحت . وفض جندل ورجام : أي كسر متفرقا . والجندل : الحجارة . والرجام : ما يبنى عليه البشر وتعرض فوقه الخشبة للدلو .
١٠ - العزة القعساء : المنفعة الثالثة - ١١ - خمسة أشهر : هي مدة حصار أدرنه .

السيفُ عارٍ ، والوباءُ مُسلِّطٌ .
والجوعُ فتَّاكٌ ، وفيه صحابةٌ
ضُنُّوا بعرضك أن يُباعَ ويشترى
ضاق الحصارُ كأنما حلقاته
ورمى العدى ، ورمىتهم بجهمٍ
بغتِ العدوُّ بكل شبرٍ مهجة
مازال بينك في الحصارِ وبينه
حتى حواكٍ مقابرًا ، وحويته

والسبيلُ خوفٌ ، والثلوجُ رُكامٌ (١)
لو لم يجوعوا في الجهادِ لصاموا
عرَّضُ الحرائرِ ليس فيه سُوامٌ (٢)
فلَك ، ومقدوفاتها أجرامٌ (٣)
بما يصبُّ الله لا الأقوام
وكذا يُباعُ الملكُ حين يُرام (٤)
شُمُ الحصونِ ، ومثلُهن عظام (٥)
جُثًّا ، فلا غبنٌ ولا استئدام (٦)

ضيف أمير المؤمنين (*)

رضى المسلمون والإسلامُ فرعَ عثمانَ ، دُمٌ ، فذاك الدوامُ (٧)
كيف نحصى على علالك ثناءً ؟ لك منك الثناء والإكرام

١ - السيف عار : أى مجرد من غمده كما يتجرد الإنسان من ثيابه ، والمراد ان القتال مستمر . والوباء مسلط : هو الوباء الذى يحدث عادة في كل مكان يكثر فيه القتل والقتال ويكون محصورا من الخارج . والسبيل خوف : أى مخيف . والثلوج ركام : أى متراكم بعضها فوق بعض - ٢ - الحرائر : جمع حرة . والسوام (بضم السين) : ان تعرض السلعة ويذكر ثمنها .
٣ - الفلك : مدار النجوم . والاجرام ، هى الاجسام التى فى الفلك .
٤ - المهجة : الروح او دم القلب . أى ان العدو لم ينلك الا بعد ان بذل فى كل شبر من أرضك رجلا من رجاله - ٥ - شم الحصون : أى الحصون العالية - ٦ - حواك : ملكك . والاستئدام : فعل ما يقتضى الدم . والمعنى : ان الحصون بقيت ثابتة بينك وبين الاعداء كما كان بينك وبينهم من عظام القتلى اكوام كالحصون ، فلم ياخذك الا بعد ان صرت مقابر لرجالهم جثثا هامة وبهذا لم تفعل ما فيه غبن ولا ما يقتضى الذم
* - نزل صاحب الديوان بالاستئمان ، فبلغ انه ضيف أمير المؤمنين ما اقام بها

٧ - فرع عثمان : هو السلطان عبد الحميد .

هل كلامُ العبادِ في الشمسِ إلّا أنّها الشمسُ ليس فيها كلامٌ ؟
ومكانُ الإمامِ أعلى ، ولكن بأحاديثه يتّيهُ الأنامُ (١)
إيه « عبدُ الحميد » ، جلّ زمانُ أنت فيه خليفةٌ وإمامُ (٢)
ما رأيتَ مثلَ ذا الذي تبتنى الأقوامُ مجداً ، ولن يرى الأقوامُ
دولةً شاد ركنها ألفُ عامٍ ومئاتُ ، تعيدها أعوامُ (٣)
وأساسُ من عهدِ عثمان يُبنى ثمانٍ ومثلهن يُقام
حكمةً حال كلُّ هذا التجلّي دونها أن تنالها الأفهام
يسألُ الناسُ عندها الناسُ : هل في الناسِ ذو المقلّةِ التي لا تنام ؟ (٤)
أم من الناسِ - بعدُ - مَنْ قوله وخ- حتى كريمٌ ، وفعله إلهامُ ؟ (٥)
صدق الخلقُ ؛ أنت هذا ، وهذا يا عظيماً ما جازه إعظامُ (٦)
شرفُ باذخٍ ، وملكٌ كبيرٌ ويمينُ بسطٍ ، وأمرٌ جسامُ (٧)
(عمرٌ) أنت ، بيدَ أنك ظلٌّ للبرايا ، وعصمةٌ ، وسلامُ (٨)
ما تتوجت بالخلافةِ حتى تُوجَّ البائسون والأيتامُ

١ - يتّيه : يتكبر - ٢ - إيه : اسم فعل ، معناه الاستزادة من الحديث
٢ - شاد ركنها ألف عام ومئات : أي رفع ركنها ألف عام ومئات ، وهي
دولة الإسلام منذ هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام . تعيدها أعوام : أي
ترجعها إلى مثل قونها أعوام معدودة ، هي التي توليت فيها أمرها .
٤ - يسأل الناس عندها : أي عند هذه الحكمة . والمعنى أن بعضهم يسأل
بعضاً : هل فيهم من هو مثلك ساهر على الملك فلا تنام عينه ؟ - ٥ - أم من
الناس : أي يسألون أيضاً : أمنهم من يكون له ذكر بعدك ، أنت الذي يصدر
عك القول صادقاً مطاعاً كأنه الوحي ، ويصدر عنك العمل صواباً كأنه الهام
من الله - ٦ - صدق الخلق : أي صدقوا في الحالين ، فانت الذي لا تنام
عينك ، وانت القائل المصدق ، والفاعل الصواب - ٧ - شرف باذخ : طویل
ويمين بسط (بضم الباء) : أي مبسوطة مطلقة ، كناية عن الجود والسخاء .
امر جسام - بضم الجيم : عظيم ضخيم - ٨ - عمر أنت : أي أنت كعمر بن
الخطاب في عدله وتقواه .

وسرى الخصبُ والنماءُ ، ووافى ال
وتلقى الهلالَ منك جبينُ
فسلامٌ عليهمُ وعليه يومَ حيثهمُ به الأيام
وبدا الملكُ ملكُ عثمانَ من عدو
يهرعُ العرشُ ، والملكُ إليه
هكذا الدهرُ : حالةٌ ، ثم ضدُّ
ولأنت الذى رعيتُه الأسدُ
أمة التركِ ، والعراقُ ، وأهل
عالمٌ لم يكن لينظمُ ، لولا
هذبتَه السيوفُ فى الدهرِ ، واليو
أيقولون : سكرةٌ لن تجلُ
ليذوقنَّ للمهللِ صحواً تشرفُ الكأسُ عنده والمدامُ (٩)

١ - الخصب : رغد العيش . والجنى : ما يجنى من الشجر - ٢ - وبالعفاة
غرام : أى وفيه غرام العفاة . والعفاة : جمع عاف وهو طالب الفضل والرزق
٣ - من عليك ، أى من عليك . والعلياء : ما غلامن الشيء - ٤ - يهرع :
يمشى إليه بسرعة . والفخام : جمع فخم ، وهو العظيم القدر - ٥ - السرى :
السريان ، كما يسرى الماء أو السير عافية الليل . والأجام : جمع أجم ، وهو
الشجر الكثير اللتف - ٦ - ينظم : أى ينتظم . والسلام : ضد الحرب .
والونام : الوفاق - ٧ - هذبتَه : أصلحته - ٨ - لن تجلُ : أى لن تنجلُ ،
تنهرج وتنكشف - ٩ - ليذوقن : هنا قسم ، أى والله ليذوقن . والضمير
فى هذا الفعل للجماعة ، يرجع الى القائلين الذين يدل عليهم قوله « أيقولون »
فى البيت المتقدم . والمهلل بكسر الهاء الثانية : هو عدى بن ربيعة ، أخو كليب
ابن ربيعة ، وكليب هذا كان من الرؤساء فى الجاهلية ، قتله جساس أخو امرأته
وخبرهما مشهور فى أيام العرب وحروبهم ، وكان المهلل صاحب شراب وقمار
ونساء ، فلما علم بقتل أخيه هجر النساء والغزل ، وحرم القمار والشراب ،
وشغل عن هذا كله بالحرب وطاب الثار . والى هذا يشير بقوله : ليذوقن
للمهلل صحواً . الخ : أى ليذوقن صحوا كصحو المهلل ، ومربا كالحرب
التي أثارها .

— ٢٤٢ —

وضع الشرق في يديك يديه وأثنت من جُماته الأقسام (١)
بالولاء الذي تُريد الأيادي والولاء الذي يريه المقام (٢)
غير غاوٍ ، أو خائن ، أو حسود برئت من أولئك الأحلام (٣)
كيف تُهدى لما تشيد عيون في الثرى ملؤها حصي ورغام ؟ (٤)
مُقل عانت الظلام طويلاً فعمها في أن يزول الظلام (٥)
قد تعيش النفوس في الضيم حتى لترى الضيم أنها لا تضام (٦)
أيها النافرون ، عودوا إلينا وليجوا الباب ؛ إنه الإسلام (٧)
غرض أنتم ، وفي الدهر سهم يوم لا تدفع السهام السهام (٨)
نِعمتُ ، ثم تطلبون المعالي والمعالي على النيام حرام (٩)
شرٌ يعيش الرجال ما كان حُلماً قد تسيع المنية الأحلام (١٠)
وبييت الزمان أندلسياً ثم يُضحى وناسه أعجام (١١)

* * *

على الباب ، هز بابك منا فسعيننا . وفي النفوس مرام (١٢)

-
- ١ - الحماة : جمع حام ، وهو المانع الدافع . والاقسام : الايمان : جمع قسم - ٢ - الذي تريد الايادي . الخ : أى أتوا يحثهم الولاء الذي تقتضيه اياديك ايهم - جمع يد ، وهى النعمة - والولاء الذي يستوجبه مقامك الرفيع - ٣ - برئت من أولئك : أى من هذه الاصناف الثلاثة . والاحلام : العقول - ٤ - لما تشيد : لما تبني . والثرى : التراب ، وكذلك الرغام .
٥ - مقل : جمع مقلّة ، وهى العين - ٦ - الضيم : الظام والقهر .
٧ - النافرون : المتفرقون المتباعدون . لجوا : ادخلوا - ٨ - الغرض : الهدف الذى يرمى اليه - ٩ - المعالي : جمع معلاة (بفتح الميم) وهى الرفعة والشرف - ١٠ - الحلم (بضم الحاء) : ما يراه النائم . جمعه أحلام .
١١ - أندلسيا : أى كزمان الاندلس أيام عز العرب والاسلام فيها .
١٢ - على الباب ، أى يا من ببلدك المعالى . هز بابك منا : أى هزنا . وفى النفوس مرام : مطلب .

وتجلّيتَ ، فاستلمنا ، كما للنسائس بالركن ذى الجلال استلام (١)
نستميحُ الإمامَ نصرًا لمصرِ مثلما ينصرُ الحسامَ الحسام (٢)
فلمصرِ - وأنتَ بالحبِّ أدرى - بك - يا حامي الحمى - استمصام (٣)
يشهدُ اللهُ للنفوسِ بهذا وكفانا أن يشهدَ العلام
ولك السيدُ الخليفةُ نشكو جورَ دهرٍ ، أحرارهُ ظلام (٤)
وعلوما لنا وعودًا كبارًا هل رأيتَ القرى علاها الجهام ؟ (٥)
فمللنا ، ولم يكُ الداءُ يحى أن نملُّ الأرواحُ والأجسام (٦)
يمنعُ القيدُ أن نقوم ، فهل تا جُ ؟ فبالتاج للبلاد قيام
فارفع الصوتَ : إنها هى مصرُ وارفع الصوتَ : إنها الأمرام
وارعَ مصرًا ولم تزل خيرَ زاعٍ فلها بالذى أرتكَّ زمام
إن جهدَ الوفاء ما أنتَ آتٍ فليقم فى وقائك الخدام (٧)
وليصولوا بمن له الدهرُ عبدٌ وله السعدُ تابعٌ وغلّام (٨)
فاللواء الذى تلقّوا رفيعُ والأمورُ التى تولّوا عظام
مَنْ يَرُدُّ حقُّه فللحقِّ أنصا ر كثيرٌ ، وفى الزمانِ كرام
لا تروقنْ نومةُ الحقِّ للبا غى ، فللحقِّ هبةٌ وانتقام

١ - تجليت : ظهرت . والركن : ركن الكعبة . والاستلام ، اللبس أما بالقبلة أو باليد - ٢ - نستميح : نسال . والحسام : السيف - ٣ - الحمى : ما حمى من شيء . استمصام : استمسك - ٤ - الجور : الظلم . وظلام : جمع ظلام - ٥ - القرى : جمع قرية . والجهام (بفتح الجيم) : السحاب لا ماء فيه ، يعنى ان تلك الوعود كانت كالسحاب الذى لا خير فيه .

٦ - ولم يك الداء يحى . الخ : أى لم يكن من شأن الداء أن يمنع الأرواح والأجسام من أن تملة وتسأمه - ٧ - أن جهد الوفاء : أى غاية الوفاء . ما أنت آت : أى آتية وقاعله - ٨ - وليصولوا : أى وليسطوا بأمرك على من ظلموا مصر حتى يقهروهم .

— ٢٤٤ —

إِنَّ للوحش - والعظامُ منها ... لمنايا أمبأبهن العظام (١)
رافَعَ الضادُ للُها ، هل قَبُولُ فيباهى النجومَ هذا النظام؟ (٢)
قامت الضادُ في فبي لك حُبًا فَنى فيه تحيةً وابتسام
إن في «يلدز» الهوى لَحَلالا أنا صَبَّ بلُطفها ، مُستهام (٣)
قد تجلّت لخير بدرٍ أَقَلَّتْ في كمالٍ بدت له أعلام (٤)
فالزم التَّمَّ أيها البدرُ دوما والزم البدرَ أيهذا التمام (٥)

ذكرى دنشواى (٥)

يا دنشواى ، على رُباكِ سلامٌ ذهبتْ بِأنيسِ رُبوعِكِ الأيامُ
شهداءُ حُكمكِ في البلاد تفرّقوا هيئاتَ للشملِ الشتيت نظام
مرّت عليهم في اللحدِ أهلةٌ ومضى عليهم في القيودِ العام
كيف الأراملُ فيك بعد رجالِها؟ وبأى حالٍ أصبح الأيتام ؟
عشرون بيتاً أَفُرت ، وانتابها بعد البشاشةِ وحشةٌ وظلام
ياليت شعرى : في البروجِ حمائمٌ أم في البروجِ منيةٌ وجِمام ؟
«نيرون» ، لو أدركت عهدَ «كرومر» لعرفتَ كيف تُنفذُ الأحكام !

١ - العظام : جمع عظم ومنها : جمع أمنية . ومنايا : جمع منية ، أى ان الوحوش تجد منيتها في العظام وهى تطلبها للاكل والغذاء - ٢ - الضاد : اللغة العربية . والنها : كوكب خفى من بنات نضال الصغرى . هذا النظام : أى الشعر - ٣ - يلدز : قصر السلطان عبد الحميد فى الاستانة - ٤ - أقَلَّتْ : حملت - ٥ - التَّم والتمام : الكمال .

(*) قيلت بعد مرور عام على حادثة هذه القضية فى سبيل طلب العفو عن سجنائها .

نوحى حمائمَ دنشواى ، وروعى شعباً بوادى النيل ليس ينام
إن نامت الأحياءُ حالتَ بينه سحراً وبين فراشه الأحلام
متوجّع ، يتمثلُ اليومَ الذى ضجّتْ لشدةِ هوله الأقدام
السوطُ يعملُ ، والمشانقُ أربعُ متوحّداتٍ والجنودُ قيام
والمستشارُ إلى الفظائعِ ناظرٌ تدعى جلودُ حوله وعظام
فى كل ناحيةٍ وكلّ محلةٍ حزناً من الملاء الأسيف زحام
وعلى وجوهِ الثاكليينِ كآبةٌ وعلى وجوهِ الثاكلاتِ رغام

الهلال الأحمر (*)

يا قومَ عثمان - والدنيا مداولة - تعاونوا بينكم يا قومَ عثمان (١)
كونوا الجدارَ الذى يقوى الجدارُ به فالله قد جعل الإسلامَ بنياناً (٢)
أسمى السبيلَ لغير المحسنين دماً فشأنكم وسبيلاً نورهُ بانا
البرُّ من شُعبِ الإيمانِ أفضلُها لا يقبلُ اللهُ دون البرِّ إيماناً (٣)
هل ترحمون - لعل الله يرحمكم - بالبيد أهلاً ، وبالصحرَاء جيراناً ؟
فى ذمةِ الله - أو فى ذمةٍ - نقرُّ على طرابُلسٍ يقضون شجعاناً (٤)

— * — كانت جماعة الهلال الأحمر المصرية قد أحيت ليلة تجمع بها التبرعات ، لاعانة المقاتلين فى طرابلس الغرب من الجيش العثماني ، حين أغارت ايطاليا عليها ، فقال فى ذلك هذه القصيدة - ١ - مداولة : من دأول الله الأيام بين الناس ، أى صرفها بينهم - ٢ - الجدار : الحائط - ٣ - البر : الخير والطاعة . والشُعب : جمع شعبة ، وهى غصن الشجرة ، أو هى الطائفة من الشيء - ٤ - يقضون : يموتون .

إن سال جرحاهم من غزيرة ووغى باتوا على الجمر أرواحاً وأبدانا (١)
هذا يحن إلى البسفور مُحْتَضِراً . رذالكيبكى الغضا ، والشيع ، والبانا (٢)
يودعون على بعد ديارهم ويشدون بُنياتٍ وصبياننا (٣)
أدنيهم عند هذا الدهر أنهم يحمون أرضاً لهم ديسست وأوطانا ؟
باتوا ، وعرضهم الموفور بعدهم والعرض لا عز في الدنيا إذا هانا (٤)
قوى - وجلت وجوه القوم - مصر بكم ألفت على كرماء الدهر نسيانا (٥)
لا تسألون عن الأعوان إن فعلوا وتنهضون إلى الملهوف أعوانا (٦)
أكلما هزكم داعٍ لصالحة قتم كهولا إلى الداعي وفتيانا ؟ (٧)
لو صور الشرق إنساناً أخاكرم لكنم الروح ، والأقوام جئانا (٨)
إذا هزتم تلاقى السيف منصلتنا والريح مُرسلة ، وللغيث هتانا (٩)
إذا المكارم في الدنيا أشيد بها كانت كتاباً ، وكنا نحن عنوانا (١٠)

١ - جرحاهم : أى الجرحى منهم ، والوفى : الحرب - ٢ - هذا يحن إلى البسفور . الخ : أى من كان منهم تركيا يحن إلى بلاده التى كنى عنها بالسفور ، ومن كان عربيا بكى فرقة بلاده التى كنى عنها بالغضا والبان ، وهما نوعان من الشجر ينبتان في بلاد العرب ، والشيع : هو نبات طيب الرائحة . والمحتضر : من حضرته الوفاة - ٣ - يشدون بُنيات : الخ : يطلبونها ويسألون عنها ، أى يشدون بُنياتهم وصبيانهم - ٤ - ماتوا وعرضهم الموفور : أى ماتوا في سبيل صيانة عرضهم ، فتركوه عزيزا موفورا .
٥ - قوى : أى ياقومى . وجلت وجوه القوم : أى وجوهكم ، وهذه جملة معترضة بين المنادى وما كان من أجله النداء ، وهو الاخبار بانهم لما جاءوا بالخبر العظيم نسي سواهم من الكرماء في غير مصر ، فلم يعد لهم ذكر .
٦ - لا تسألون : أى انتم لا تسألون . وتنهضون : تقومون . والمهوف : الظلوم المستغيث - ٧ - أكلما : الهزة للاستفهام ، وكلما هى لفظ « كل » مضافة إلى « ما » المصدرية الظرفية ، وهى حينئذ تفيد التكرار . وصالحة : أى فعلة صالحة . والكهول : جمع كهل ، وهو الرجل من أربع وثلاثين إلى إحدى وخمسين - ٨ - الجثمان : الجسم - ٩ - السيف المنصلت : المجرد من هلمه . والهتان : المنصب - ١٠ - أشيد بها أى ذكرت بالثناء عليها

إِنَّ الحَيَاةَ نَهَارٌ أَوْ سَحَابَةٌ فِعِشْ نَهَارَكَ مِنْ دُنْيَاكَ إِنْسَانَا
أَرَى الْكَرِيمَ بِوَجْدَانٍ وَعَاطِفَةٍ وَلَا أَرَى لِبَخِيلٍ الْقَوْمَ وَجْدَانَا (١)

* * *

هَذَا الْهَلَالُ الَّذِي تُحْيُونَ لَيْلَتَهُ أَبِي الْأَهْلَةِ عِنْدَ اللَّهِ أَلْوَانَا (٢)
أَرَاهُ مِنْ بَيْنِ أَعْلَامٍ الْوَعَى مَلَكًا وَمَا سِوَاهُ مِنَ الْأَعْلَامِ شَيْطَانَا (٣)
فَإِنَّ ، فَفِيهِ مِنَ الْجَرَحَى مُشَاكَلَةً حَتَّى إِذَا قَبِلَ مَا تَوَا اخْضُرَّ رِيحَانَا (٤)
لِحَامِلِيهِ جَلَالٌ مِنْهُ مُقْتَبَسٌ كَأَنَّمَا رَفَعُوا لِلنَّاسِ قُرْآنَا (٥)
كَأَنَّ مَا أَحْمَرُ مِنْهُ حَوْلَ غُرَّتِهِ دَمُ الْبَرِيءِ ذِكْرُ الشَّيْبِ عُثْمَانَا (٦)
كَأَنَّ مَا أَبْيَضَ فِي أَثْنَاءِ خُمُرَتِهِ نُورُ الشَّهِيدِ الَّذِي قَدَمَاتِ ظِلْمَانَا (٧)
كَأَنَّهُ شَفَقٌ تَسْمُو الْعَيُونُ لَهُ قَدْ قَلَّدَ الْأَفَقَ يَاقُوتًا وَمَرْجَانَا
كَأَنَّهُ مِنْ دَمِ الْعُشَاقِ مَخْتَصَبٌ يُثِيرُ حَيْثُ بَدَا وَجْدًا وَأَشْجَانَا (٨)
كَأَنَّهُ مِنْ جَمَالِ رَائِعٍ وَهُدًى خَدَوُهُ يُوسِفَ لِمَا عَفَّ وَلَهَانَا (٩)
كَأَنَّهُ وَرْدَةٌ حَمْرَاءُ زَاهِيَةٌ فِي الْعُطْلَةِ قَدْ قُتِحَتْ فِي كَفِّ رِضْوَانَا (١٠)

١ - الوجدان والعاطفة : من استعمالات المولدين ، يراد بهما الشعور القلبي .

٢ - الهلال : اسم لراية الدولة التركية ، وهي حمراء اللون في وسطها
رسم الهلال بلون أبيض - ٣ - أراه من بين أعلام الوعي : أي من بين الأعلام
المنشورة في الحرب . وملكا : أي كالمالك في تنزهه وطهارة عمله ، وهو
واحد الملائكة - ٤ - المشاكلة : المشابهة - ٥ - الجلال : التناهي في عظم
القدر . ومقتبس : متخذ ومستفاد .

٦ - الغرة : بياض في جبهة الفرس قدر الدرهم ، شبه بها رسم
الهلال لأنه أبيض . وعثمان : هو الخليفة عثمان بن عفان - ٧ - الأثناء :
تضاعيف الشيء ومطاويه ، واحدها ثني ، بكسر الشاء - ٨ - مختصب :
ملون . والوجد : الحب . والأشجان : الأحزان والهموم - ٩ - الجمال
الرائع : الذي يروع الرائي ، أي بمجده . يوسف : هو يوسف الصديق .
وعف : كف عملاً بجل ، والولهان : الحزين ، أو الذي ذهب عقله حزناً
١٠ - رضوان : من الملائكة ، وهو - كما يقول رجال الدين - موكل
بابواب الجنة .

رومة (*)

صديق المحترم :

صدرت^(١) عن باريس وكأنها بابل ذات البرج والجسر وهي في دولتها ،
أوطيبة^(٢) في الزمن الأول ، إلا أنها مدينة الشمس ، وباريس مدينة النور ،
أورومة^(٣) مقر القياصر ، ومزدهم الأجناس والعناصر ، وهي في رفعة ملكها
الفخير ، تموج بالأمم كالبحر الزاخر ، أو الإسكندرية^(٤) ذات المسلة

* — نظم صاحب الديوان هذه القصيدة ، وقدمها بكتاب الى صديقه
المؤرخ الأستاذ اسماعيل بك رافت — ١ — صدرت عن باريس : رجعت
وانصرفت . وبابل : مدينة قديمة بناها بختنصر في آسيا الصغرى ،
وكان بها بناء عظيم ذو طبقات بعضها فوق بعض ، وهو ما يسمى برجاً ،
وقالوا في صفته : انه كان ذا طبقات ، طول كل من جوانب الطبقة الأولى
بلغ ٢٧٢ قدماً وارتفاعها ٢٦ قدماً ، وفوقها طبقة ثانية طول كل من جوانبها
٢٣٠ قدماً وارتفاعها ٢٦ قدماً ، كانت مائلة فوق الطبقة الأولى الى الطرف
الجنوبي الغربي ، وكانت الطبقات الباقية موضوعة هذا الوضع ، وكان
طول الثالثة ١٨٨ قدماً وارتفاعها ٢٦ قدماً ، وكان طول الرابعة ١٤٦
والخامسة ١٠٤ ، والسادسة ٦٢ والسابعة ٢٠ ، وكان ارتفاع كل من
هذه الطبقات الأربع الأخيرة ١٥ قدماً ، ويقولون انه كانت هناك قنطرة او
قبة تغطي راس الطبقة السابعة او معظمه ، وكان ارتفاعها ١٥ قدماً ايضاً ،
وكان يتألف من ذلك كله هرم منحن ، اضعف ميله الى الشمال الشرقي ،
واشده الى الجنوب الغربي ، وكان لكل طبقة لون مخصوص ، ويزعمون
انه كان فوق هذا كله مدبح ، فيه مائدة ذهبية وفراش نفيس ، وكان
ارتفاعه ١٥ قدماً . واما جسر بابل فيذكرون عنه انه كان هناك نهر يشق
المدينة من الشمال الى الجنوب ، وكان على كل من جانبي النهر سور له
بات عند منتهى كل سوق من أسواق المدينة ، وكان فوق هذا النهر جسر
واحد ، هو الجسر المنسوب الى بابل . ويذكرون لها عجائب أخرى ،
كالبناتين المعلقة وسواها — ٢ — طيبة : مدينة مصرية قديمة كانت مقر
الملك في بعض الأزمنة ، وكانت بها عبادة الشمس ، ولهذا سماها مدينة
الشمس — ٣ — رومة : عاصمة الدولة الإيطالية في هذا الزمن ، وكانت
مقر ملك الرومان في الزمن القديم . واثياصر : جمع قيصر ، وهو لقب
لكل ملك من ملوك الروم — ٤ — الاسكندرية : المدينة الثانية في الدولة
المصرية ، مشهورة في التاريخ القديم بمسلاتها العجيبة ، والمسلة التي في
باريس نقلها الفرنسيون حين أغاروا على البلاد المصرية منذ نحو قرن .

- والمسبلة في باريس - وهي في ذروة سعتها ، وأوج كمالها ، تُغيرُ الشمس
في سرير مجدها بجلالها وجمالها ، أو «بغداد» (١) في إبان إقبالها ، وسلطان
أقبالها ، وأيمن أمرها ، وأسعد حالها ، فسبحان المنعم ، أعطى « مدينة
المعرض » الأسماء كلها ، وجلت قدرته ، بعث المدائن في واحدة .

رحلتُ عنها في اليوم الذي أسفر صباحه عن ليلة الاحتفال بتوزيع الجوائز
على العارضين ، وقد نالها منهم ستون ألفاً أو يزيدون ، كلهم من مشهورى
الصناع ، وكبار المخترعين ، شيعوا في ذلك جنازة القرن التاسع عشر ومشى
لخلائق فيها حتى دفناه ، وكأنه نهار مرّ ، أوليلة تقضت بالسمر (٢) ، ثم انقلبنا
ننفض الأنامل من ترابه ، ونذكر من محاسنه أنه جيلٌ واضحُ الثُغرى
والتحجيل (٣) ، يذكره التاريخُ بالتعظيم والتبجيل ، قام العلمُ فيه على أمتن بُنيان
ورُفعت الحجب بين الحقائق والإنسان ، ضُربت له أطولُ سماء من ضروب
العرفان ، واستمد من القادر (٤) مبالغ الإمكان ، فاقناده البرّ بشعرة ، وزمّ
البحر بإبرة (٥) ، وفرّق (٦) الأرض وبلغ الجبال ، وأوشك أن يمدّ إلى السماء
بحبال ، ونفذ على النجم المدى ، ووجد على القطب هدى ، وغاص على الحروب
الماء ، وركب إلى الوقائع الهواء ، وكسر شجرة الداء (٧) وقتل قتاله وراض العياء ،
ودخل بصره على الجسم الأحشاء ، وأنطق الآلة الصماء ، ونقل الحديث من

-
- ١ - بغداد : عاصمة العراق العربى ، كانت مقر ملك الدولة العباسية .
 - سلطان أقبالها : قوة ملوكها . وأيمن أمرها : أى أتم أمرها يمنا وبركة .
 - ٢ - السمر : حديث الليل - ٣ - الثغر : جمع غرة ، وهى بياض قدر الدرهم فى جبهة الفرس . والتحجيل : بياض فى قوائم الفرس أيضاً .
 - ٤ - القادر : اسم من أسماء الله تعالى .
 - ٥ - زم البحر : من قولهم زم الشيء ، إذا شده وجمعه .
 - ٦ - فرق الأرض ، بتخفيف الراء : فصلها وإبان مسالكها .
 - ٧ - الداء العياء : الذى لا برء منه .

فضاء إلى فضاء ، على انقطاع الصلة بين النطق والإصغاء ، وحرك الصور
وهي هباء ، إذا رأيتها حسبتها جماعة الأحياء ، ونال سرائر الحوباء (١) ، وخاض
في الطبائع (٢) والأهواء ، فأنكشف له الغطاء وبرح الخفاء (٣) ، ونثر فكاد
يوخى إليه في الإنشاء ، ونظم فلم يدع من آية في الأرض ولا في السماء .
كل هذا أيها الأستاذ عرضته (باريس) للناس في خير معرض أخرج لهم ،
فواهاً (٤) له من سوق ثم ينفض ، ويا أسفاً على بنيانه يوم ينقض .

برحمتها وهي تجر الذيل على المدائن الكبرى (٥) ، وتزرى بالحضارات
ما حضر منها وما غبر (٦) ، وقصدت إلى رومة لعل أرى النفس إلى الخشوع ،
وأداوى القواد من نشوة اغتراره بما رأى ، فبلغتها وإذا أنا بين أثر يكاد
يتكلم ، وحجر كان لكرامته يستلم (٧) ، فوقفت أتأمل ذا الجدار وذا الجدار (٨)
وأنشد (٩) ذلك القصر وتلك الدار ، إلى أن ثار الشعر - والشعر ابن أبوين :
« انتابيت : والطبيعة » - فنظمت . وكأني بها في يدك تقرأ .

أحب التوفيق إلى - أيها الأستاذ - إكرام العالم ، وإجلال الصديق ،
وأنت لي - بصدق الله - هذان كلاهما ، فهل تمن بقبول هدية هي إلى
التاريخ أدنى منها إلى الشعر ؟

* * *

١ - السرائر : جمع سريرة ، وهي السر الذي يكتتم . والحوباء : النفس ،
٢ - الطبائع : جمع طبيعة ، وهي السجية التي جبل عليها الإنسان ،
وقيل : هي القوة السارية في الأجسام ، التي بها يصل الجسم إلى كماله
الطبيعي - ٣ - برح الخفاء : أي وضع .
٤ - واها : كلمة للشعجب من طيب كسل شيء ، أي ما أظن به ، وتكون
للتلف ، وللتفجع أيضاً ، يقال : واها على ما فات - ٥ - الكبير : جمع
كبرى .

٦ - تزرى : تضع منها أو تصفر شأنها . وما غبر : ما مضى .
٧ - استلم الحجر : لمسه بالقبلة أو باليد - ٨ - الجدار : الحائط .
٩ - أنشد ذلك القصر ... الخ : أسأل عنه ، أو أطلبه .

قِفْ بروما ، وشاهد الأمر ، واشهد
دولة في الثرى ، وأنقاضُ مُلكٍ
مَزَقَتْ تاجَه الخطوبُ ، وألقت
ظللُ ، عند دِمْنَةٍ ، عند رسمٍ
وتماثيلُ كالحقائِقِ ، تَزِدَا
من رآها يقولُ : هَذِي ملوكُ
وبقايا هياكلٍ وقصورٍ
عبثَ الدهرُ بالحواريَّ فيها
وجرت هاهنا أمورٌ كَبَارُ
راح دينٌ ، وجاء دينٌ ، وولّى
والذى حصَلَ المجنون إمرا
أَنْ لِلْمَلِكِ مالِكاً سبحانه
هَدَمَ الدهرُ في العُلا بنيانه (١)
في الترابِ الذى أرى صولجانه (٢)
ككتابٍ مَحَا البلى عُنوانه (٣)
دُ وضوحاً على المدى وإبانه (٤)
الدهرُ ، هذا وقارُهم والرزانة (٥)
بين أَخَذِ البلى ودفع المتانة (٦)
و « بيليوس » لم يَهَبْ أرجوانه (٧)
واصل الدهرُ بعدها جَريانه
ملكُ قومٍ ، وحلَّ ملكُ مكانه (٨)
قُ دماءُ خليقةٍ بالصيانة (٩)

-
- ١ - الثرى : التراب . والانتقاض : جمع نقض ، بضم النون ، وهى ما انتقض من البنيان . والعلا : الرفعة والشرف - ٢ - الصولجان : هو المحجن ، وهو عصا منعطفة الرأس .
٣ - الظلل : ما شخص من آثار ، والدمنة : آثار الديار أيضا . والرسم : ما كان لاصقا بالأرض من آثار الدار - ٤ - تماثيل : جمع تمثال : بكسر التاء .
والابانة : الايضاح - ٥ - الوقار والرزانة : بمعنى واحد ، وهو الحلم والعظمة .
٦ - هياكل : جمع هيكل ، وهو هنا اما البنساء المرتفع ، واما بيت الأصنام .
٧ - الحواري : الناصر ، والناصر أيضا . ويليوس : هو يليوس قيصر احد قياصرة الرومان الاقدمين . والأرجوان : صبغ أحمر ، وقيل هو الجمرة من الألوان ، والمراد به هنا الدم لحمرة ، كتابة عن القوة التى يستحل صاحبها سفك الدماء .
٨ - راح دين : ذهب ، وهو دين الرومان قبل النصرانية . وجاء دين : وهو النصرانية . وولى ملك الرومان الاقدمين ، وحل مكانه ملك الغالين بعد ذلك التاريخ .

٩ - والذى حصل المجنون ... الخ . أى ان أولئك الذين سعوا بالحرب والقتال ، ليحلوا فى رومة دينا بدل دين ، ويقبضوا ملكا جديدا على أنقاض ملك ذاهب ، لم يجنوا من ذلك كله ثمرة ، ألا أراقة دماء البشر التى تستحق الصيانة والحفظ .

ليت شعري . إلام يقتتل النابلا كان للنصارى قتادا وشوب يحون آية عيسى ويهينون صاحب الروح ميتا عالم قلب ، وأحلام خلق رومة الزهو في الشرائع ، والحكم والنهائي . فما تعدى عزيزا ما لحى لم يمس منك قبيل يصبح الناس فيك مولى وعبدأين سلك في الشرق والغرب عال قادر ، يمسح الممالك أعما أين مال جبيته ، ورعايا

س على ذى الدنية الفتانه؟ (١)
صارملك القسوس ، عرش الديانه (٢)
ثم يعلون في البرية شانه ويعزون بعده أكفانه (٣)
تتبارى غباوة وفطانه (٤)
مة في الحكم ، والهوى ، والمجانة (٥)
فيك عز ، ولا مهينا مهانه (٦)
أو بلاد يعلها أوطانه (٧)
ويرى عبدك الورى غلماناه (٨)
تحسد الشمس في الضحى سلطاناه؟ (٩)
لا ، ويعطى وسيعها أعواناه (١٠)
كلهم خازن ، وأنت الخزاناه؟ (١١)

١ - الدنية الفتانة : هي الدنيا - ٢ - القتاد : شجر صلب له شوك كالابر ، والمراد ان وصولهم اليه كان صعبا شاقا ، كالمشقة التى يجدها الانسان من القتاد فى خرطه واشاكته .

٣ - المعنى فى هذا البيت والبيت الذى قبله انهم يخالفون شريعة عيسى ، بينما يدعون تعظيمه - ٤ - القلب - بتشديد اللام : المحتل .
٥ - الزهو : المنظر الحسن والكبر ، والفيه ، والفخر . والمجانة : الهزل .
٦ - التناهى : بلوغ النهاية . فماتعدى عزيزا . . . الخ : أى انك بلغت النهاية فى كل شيء ، فمن كان فيك عزيزا لم يفته شيء من اسباب العز ، ومن كان مهينا لم يفته شيء من موجبات المهانة - ٧ - أى لم يكن لغير اهلك عشيرة يعتزون بها ، ولا بلاد يتخذونها وطنا يلجئون اليه ، لأنك أسقطت العشائر والعصبيات ، وغلبت الجميع على أوطانهم - ٨ - يصيح الناس فيك . الخ : يعنى ان اهلك كانوا سادة وعبيدا ، وكان للعبيد على الاجانب عز السادة وسلطانهم .

٩ - سلطاناه : قوته - ١٠ - قادر : وصف للملك فى البيت المتقدم . ويمسح الممالك امعالا : أى يحولها امعالا . والاعمال ما يكون من البلاد تحت حكم المملكة ومضافا اليها - ١١ - جبيته : جمعته .

- أَيْنَ أَشْرَافُكَ الَّذِينَ طَفَعُوا فِي الدَّهْرِ حَتَّى أَذَاقَهُمْ طَغْيَانَهُ؟ (١)
أَيْنَ قَاضِيكَ؟ مَا أَنَاخَ عَلَيْهِ؟ أَيْنَ نَادِيكَ؟ مَا دَهَى شَيْخَانَهُ؟ (٢)
قَدْ رَأَيْنَا عَلَيْكَ آثَارَ حُزْنٍ وَمِنَ الدُّورِ مَا تَرَى أَحْزَانَهُ
اقْصِرِي، وَاسْأَلِي عَنِ الدَّهْرِ مَصْرًا هَلْ قَضَيْتِ مَرَّتَيْنِ مِنْهُ اللَّبَانَهُ؟ (٣)
إِنَّ مِنْ فَرْقِ الْعِبَادِ شَعُوبًا جَعَلَ الْقِسْطَ بَيْنَهَا مِيزَانَهُ (٤)
هَبْكَ أَفْنَيْتِ بِالْحَدَادِ اللَّيَالِي لَنْ تَرُدِّي عَلَى الْوَرَى رُومَانَهُ (٥)

على قبر نابليون

- قِفْ عَلَى كَنْزِ بِيَارِيَسَ دَفِينٍ مِنْ فَرِيدٍ فِي الْمَعَانِي وَثَمِينٍ
وَأَفْتَقِدْ جَوْهَرَةً مِنْ شَرَفٍ صَدَفُ الدَّهْرِ بِتَرْبِيَّتِهَا ضَمِينٍ (٦)
قَدْ تَوَارَتْ فِي الثَّرَى ، حَتَّى إِذَا قَدُمَ الْعَهْدُ تَوَارَتْ فِي السَّنِينِ
غَرُبَتْ حَتَّى إِذَا مَا اسْتَبْيَأَسَتْ دَنَتْ الدَّارُ ، وَلَكِنْ لَا تَحِينَ
لَمْ تُذِيبْ نَارُ الْوُغَى يَاقُوتَهَا وَأَذَابَتْ، تَبَارِيحُ الْحَنِينِ (٧)
لَا تَلُومُوهَا : أَلَيْسَتْ حُرَّةٌ وَهَوَى الْأَوْطَانِ لِلْأَحْرَارِ دِينُ ؟

• • •

- ١ - الأشراف : جمع شريف ، وكان في رومة لعهدهما القسديم طائفة
الأشراف تسودت على من عداها ، ونشأ بذلك في الشعب فريقان
منفصلان : هما فريق السادة المسيطرين ، وفريق العامة المسخرين .
٢ - أين ناديم : المراد به دار ندوة الرومان ، وكانت هي ما نسميه الآن في
النظم الدستورية مجلس الشيوخ . وما دهي : ما أصاب . وشيخانته :
جمع شيخ ، وهو الرجل تتألف منه ومن سواه جماعة المجلس .
٣ - اقصرى : أى انتهى عند هذا الحد وامسكى عن الإسترسال ،
واللبانة : الحاجة - ٤ - القسط : العدل .

٥ - هبك : اسم فعل ، أى افرضى أنك أفنيت ... الخ .

٦ - الترب : اللدة والنظير ، والتثنية هنا فى معنى الأفراد .

٧ - تباريح الشوق : توهجه ، على أنه جمع لا مفرد له ، أو هو جمع
تبريح .

- ٢٥٤ -

غِيَّبَتْ بَارِيسُ ذَخْرًا ، وَمَضَى تُرْبُهَا الْقَيْمُ بِالْحَرْزِ الْحَصِينِ (١)
نَزَلَ الْأَرْضَ ، وَلَكِنْ بَعْدَ مَا نَزَلَ التَّارِيخَ قَبْرَ النَّابِغِينَ
أَعْظَمُ اللَّيْثِ تَلَقَّاهَا الشَّرَى وَرَفَاتُ النَّسْرِ حَازَتْهُ الْوُكُونُ (٢)
وَحَوَى الْغَمْدُ بَقَايَا صَارِمٍ لَمْ تُقَلِّبْ مِثْلَهُ أَيْدَى الْقُيُونِ (٣)
شَيْدَ النَّاسِ عَلَيْهِ ، وَبَنَوْا حَائِطَ الشَّكِّ عَلَى أَسِّ الْيَقِينِ (٤)
لَسْتَ تُحْيِي حَوْلَهُ أَلْوِيَّةً أَسْرَتْ أَمْسٍ ، وَرَايَاتِ سُبُحِينَ (٥)
نَامَ عَنْهَا وَهِيَ فِي سُدَّتِهِ دَيْدَبَانُ سَاهِرُ الْجَفْنِ أَمِينِ
وَكَايٌ مِنْ عَدُوٍّ كَاشِحٍ لَكَ بِالْأَمْسِ هُوَ الْيَوْمَ خَدِينِ (٦)
وَوَلِيٌّ كَانَ يَسْقِيكَ الْهَوَى عَسَلًا قَدْ بَاتَ يَسْقِيكَ الْوَزِينِ (٧)
فَلِذَا اسْتَكْرَمْتَ وَدًّا فَاتَّهُمْ جَوْهَرُ الْوَدِّ - وَإِنْ صَحَّ - ظَنِينِ (٨)

* * *

مَرَمَرٌ أَضْجَعَ فِي مَسْنُونِهِ حَجَرُ الْأَرْضِ وَضِرْغَامُ الْقَرِينِ (٩)
جَلَّتْهُ هَيْبَةُ الثَّأْوِي بِهِ رَوْعَةُ الْحِكْمَةِ فِي الشَّعْرِ الرَّصِينِ (١٠)

١ - الحرز : الموضع الحصين - ٢ - الشرى : مأسدة بجانب الفرات يضرب بها المثل . والوكون : جمع وكن ، وهو عش الطائر في جبل أو جدار - ٣ - الصارم : السيف القاطع . والقيون : جمع قين وهو صانع الحديد . والشرى والوكون والغمد : كلها في هذين البيتين كتابت عن باريش - ٤ - حائط الشك : كتابة عن القبر وأس اليقين : هو الموت انلدى يتمثل فيما ضم القبر من رفات - ٥ - يشير الى تلك الاعلام التي غنمها نابليون في حروبه ، ثم وضعت على قبره ، رمزا لما نال في هذه الحروب من نصر وتوفيق - ٦ - العدو الكاشح : هو الباطن العداوة . والخدين : هو الصاحب والحبيب - ٧ - الوزين : حب الحنظل المطحون ٨ - الظنين : المتهم .

٩ - المرمر المسنون : المصقول . وحجر الارض : كتابة عن محورها والمراد به نابليون . والضرغام : الأسد - ١٠ - الثاوى : المقيم .

— ٢٥٥ —

هل كرى المرمر ماذا تحته من قوى نفيس ، ومن خلق متين ؟
أيها الغالون فى أجدائهم ابحثوا فى الأرض : هل عيسى دفين ؟ (١)
بمضى الميت ، ويبلى رمسه ويغول الربع ما غال القطين (٢)
حصنوا ما شتم موتاكم ! هل وراء الموت من حصن حصين ؟
ليس فى قبر - وإن نال السها - ما يزيد الميت وزناً ويزين (٣)
فانزل التاريخ قبراً ، أو فم فى الثرى غفلاً كبعض الهامدين (٤)
واخلد الأحياء ما شئت ، فلن تجد التاريخ فى المنخدعين !

* * *

يا عصاميا حوى المجد سوى فضلة قد قُسمت فى المعرقين (٥)
أملك النفس قديماً أكرمت وأبوك الفضل خير المنجبين (٦)
نسبُ البدر أو الشمس - إذا جرى بالآباء - مغموراً رهين
وأصول الخمر ما أزكى على خبث ما قد فعلت بالشاربين
لا يقولنَّ أمرو : أصلي ، فما أصله مسك وأصل الناس طين
قد تنوجت ، فقالت أمم : ولد الثورة عرق الثائرين
وتزوجت ، فقالوا : ماله ولحور من بنات الملك عين ؟ (٧)
قسماً لو قلدوا ما احتشموا لا يعف الناس إلا عاجزين

* * *

-
- ١ - الغالون : جميع غال ، وهو المسرف - ٢ - يمضى : أى يزول .
والرئيس : القبر . والقطين : السكان - ٣ - السها : كوكب من بنات نكش
الصفري ، يضرب به المثل فى السمو والارتفاع - ٤ - غفلاً : أى مجهولاً .
٥ - الفضلة : البقية من كل شيء . والمعرق : المريق فى الأصل .
٦ - أكرمت : أى ولدت كراماً .
٧ - بشير الى زواجه من مازى لوبر ابنة امبراطور النمسا .

أَرَأَيْتَ الْخَيْرَ وَافَى أُمَّةً لَمْ يَنَالُوا حَقَّهُمْ فِي النَّابِغِينَ ؟
يَصْلُحُ الْمَلِكُ عَلَى طَائِفَةٍ هُمْ جَمَالُ الْأَرْضِ حِينًا بَعْدَ حِينٍ
تَلْشَوُا الدُّنْيَا ، عَلَى قِلَّتِهِمْ وَقَدِيمًا مُلِثَتْ بِالْمُرْسَلِينَ
يَحْسُنُ الدَّمَرُ بِهِمْ مَا طَلَعُوا وَهُمْ يَزْدَادُ حَسَنًا آفِلِينَ (١)
فَرَأَوْا قُدُورَ صَالِحَةٍ وَمَضَوْا أَمْثَلَهُ لِلْمُحْتَزِينَ
إِنَّمَا الْأُمُورُ - وَالْدُّنْيَا أُمَى - سَبَبُ الْعُمَرَانِ ، نَظْمُ الْعَالَمِينَ (٢)
يَا صَرِيحَ الْمَوْتِ نَدِمَانِ الْبَلَى كُلُّ حَيٍّ بِالَّذِي ذُقْتَ رَهِينِ (٣)
كَذَّبْتَ مَنْ قَتَلَ الْمَنَايَا خَبِيرَةً تَعْلَمُ الْأَجَالَ أَيَّانَ تَحِينُ ؟ (٤)
بِأَسَدِ الْأَسَدِ فِي آجَامِهَا هَلْ أَبَادَتْ خَيْلُكَ الدُّودَ الْمُهِينِ ؟
يَا عَزِيزَ الْمَسْجِنِ بِالْبَابَا ، إِلَى كَمْ تَرَدَّى فِي الثَّرَى ذُلُّ السَّجِينِ ؟ (٥)
رَبِّ يَوْمٍ لَكَ جَلِّيْ وَأَنْشَى سَائِلَ الْغُرَّةِ مَسْوَحَ الْجَبِينِ (٦)
أَحْرَزَ الْغَايَةَ نَصْرًا غَالِيًا لِفَرَنْسَا ، وَحَوَى الْفَتْحَ الثَّمِينِ
قِيَصَرَا الْأَنْسَابِ فِيهِ نَازِلَا قِيَصَرَ النَّفْسِ عَصَامَ الْمَالِكِينَ (٧)
مُجْلِسَ التَّاجِ عَلَى مَفْرِقِهِ بِيَدَيْهِ ، لَا بِأَيْدِي الْمُجْلِسِينَ (٨)

١ - أقول النجم . غروبه : والمراد به هنا الموت - ٢ - الاسوة : القدوة وجمعها أسي - ٣ - التدمان : التنديم على الشراب وتدمان البلى : كثافة عن الميت .

٤ - يشير الى قول نابليون : « ان الرصاصة التي تخرق هذا الصدر لم تخلق بعد » يقول : انك لكثرة ما اخترت المنايا بقتل أعدائك أصبحت تعرف متى تحين الأجل .

٥ - يشير الى ما فعل نابليون بالبابا - ٦ - جلي : سبق . والغرة - في جبين الفرس : يفاض . ومسح الجبين : عادة لسواس الخيل يأتونها بمسح سبق جيادهم في حلبة الرهان ، ولا يخفى ما في البيت كله من مراعاة النظير - ٧ - يريد بـقيصرى الانساب : ملكى الروسيا والنمسا ، وقد ولدا للملك والسلطان . وقيصر النفس نابليون ، وهو الذى سود نفسه ولم تسوده الانساب .

٨ - الإشارة الى نابليون ، يشير الى أنه هو الذى توج نفسه بيده يوم قدم اليه التاج ، ولم ير لاحد ممن قدموه له حقا في هذا العمل .

حولَ (استرلتز) كان المتلقى واصطدامُ النَّسْرِ بالمستنيرين (١)
وُضِعَ الشَّطْرُنْجُ ، فاستقبلته بينانٍ عابث باللاعبين
فإذا المَلَكُان : هذا خاضعُ لك في الجمع ، وهذا مُستكين (٢)
صَدَتْ شاةُ الروس والنمسا معاً من رأى شاهينٍ صيدا في كمين؟

* * *

يا مُلقَى النصرِ في أحلامِهِ أين من وادى الكرى (سنت هلين)؟ (٣)
يا مُنِيلَ التاجِ في المهد ابنَه ما الذى غرَّكَ بالغيبِ الجنين (٤)؟
اتَّئِدُ في أُمَّةٍ أرهقتها إنها كالنَّاسِ من ماءٍ وطينٍ
أتعبَ الريحَ مَدَى ما سَلَكَتُ من سُهولٍ وأجازت من حُزون (٥)
من أديمٍ يَهْرَأُ الدَّبَّ ، إلى فُلُوبٍ تُنْضِجُ الضَّبَّ الكنين (٦)
لك في كُلِّ مُغارٍ غارةٌ وعليها الدمعُ فيه والأنين (٧)
ومن المكرِ تَغْنِيكَ بها هل يُزَكِّي الذَّبْحَ غيرُ الذابحين؟ (٨)
سُخِّرَ النَّاسُ وإن لم يشعروا لقوى ، أو غنى ، أو مُبين
والجماعاتُ ثنايا المرتقى في المعالى ، وجُسُورُ العابرين

* * *

با خَطِيبَ الدهرِ ، هل مال البلى بلسانٍ كان ميزانَ الشئون ؟

- ١ - استرلتز : موقعة من المواقع التى انتصر فيها نابليون - ٢ - الملك : بتسكين اللام : هو الملك - ٣ - سانت هيلين : الجزيرة التى نفى اليها نابليون .
- ٤ - يشير الى قول نابليون يوم بشر بولى عهده أو كما سماه « ملك رومه » : المستقبل لى - ٥ الحزون : جمع خزن ، وهو ما غاظ من الأرض .
- ٦ - الأديم هنا : سطح الأرض . وهرا اللحم : انضجه . والكنين : المسنور فى حجره - ٧ - المغار : الفارة على الأعداء . والفسار : ورق الكروم ، وقد كان يتخذ منه اكليل للفاتح المنصور عند القدماء .
- ٨ - التزكية : المدح . والفرج : ما يذبح .

تُرْجَعُ السِّلْمُ إِذَا حَرَّكَتْهُ كِفَّةً ، أَوْ تُرْجَعُ الْحَرْبُ الزُّبُونُ
خُطْبٌ لَا صَوْتَ إِلَّا دُونَهَا فِي صِدَاها الْخَيْلُ تَجْرِي وَالسَّيْنِ
مِنْ قَصِيرِ اللَّفْظِ ، فِي مَكْرِ النَّهْيِ وَطَوِيلِ الرَّمْحِ ، فِي كَيْدِ الْوَتِينِ
غَيْرِ وَضَاعٍ ، وَلَا وَاشٍ ، وَلَا مُنْكَرِ الْقَوْلِ ، وَلَا لَغْوِ الْيَمِينِ
سِرْنَ أَمْثَالاً ، فَلَوْ لَمْ يُعْجِبْ سَيْفُهُ أَخْيِنَّهُ فِي الْغَابِرِينَ (١)

* * *

قَمَّ إِلَى الْأَهْرَامِ ، وَاخْشَعَ ، وَاطْرَحَ خَيْلَةَ الصَّيْدِ ، وَزَهَوَ الْفَاتِحِينَ (٢)
وَتَمَهَّلَ ، إِنَّمَا تَمْشِي إِلَى حَرَمِ الدَّهْرِ وَمَحْرَابِ الْقُرُونِ
هُوَ كَالصَّخْرَةِ عِنْدَ الْقَبْطِ ، أَوْ كَالْحَطِيمِ الطُّهْرِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ
وَتَسْنَمُ مِنْبَرًا مِنْ حَجَرٍ لَمْ يَكُنْ قَبْلَكَ حَظًّا الْخَاطِبِينَ
وَادَّعُ أَجْيَالًا تَوَلَّتْ يَسْمَعُوا لَكَ ، وَابْعَثْ فِي الْأَوَالِي حَاشِرِينَ
وَأَعِزِّهَا كَلِمَاتٍ أَرْبَعًا قَدْ أَحَاطَتْ بِالْقُرُونِ الْأَرْبَعِينَ (٣)
أَلْهَبَتْ خَيْلًا ، وَحَضَّتْ فَيْلَقًا وَأَحَالَتْ عَسَلًا ضَابَ السَّنُونِ
قَدْ عَرَضَتْ الدَّهْرَ وَالْجَيْشَ مَعًا غَايَةً قَصَّرَ عَنْهَا الْفَانِحُونَ
مَا عَلِمْنَا قَائِدًا فِي مَوْطِنٍ صَفَحَ الدَّهْرَ ، وَصَفَّ الدَّارِعِينَ (٤)
فَتَرَى الْأَحْيَاءَ فِي مَعْرَكٍ وَتَرَى الْمَوْتِ عَلَيْهِمْ مُشْرِفِينَ
عِظَةُ قَوْمٍ بِهَا أَوْلَى وَإِنْ بَعْدَ الْعَهْدِ ، فَهَلْ يَتَعَبَّرُونَ ؟
هَذِهِ الْأَهْرَامُ تَارِيخُهُمْ كَيْفَ مِنْ تَارِيخِهِمْ لَا يَسْتَحُونَ ؟

* * *

١ - الغابر : الماضي والآتي ، من أسماء الأضداد - ٢ - الصيد : الملوك .
٣ - يشير إلى تلك الجملة المشهورة التي قالها وهو على قمة الهرم
يشجع جنوده البواسل : « أيها الجنود : ان أربعين قرنا تنظر إليكم من
قمة الأهرام » .
٤ - صفح الكتاب : قلب صفحاته .

يا كثيرَ الصَّيْدِ للصَّيْدِ العُلا فَمُ تَأْمَلُ : كيف صادتك المَنون ؟
فَمُ تَرَ الدنيا كما غادرتها منزلَ الغدر وماء البخادعين
وترَ الحقَّ عزيزاً في القنا هيناً في العُزْلِ المستضعفين (١)
وترَ الأمرَ يداً فوق يدٍ وترَ الناسَ ذئاباً وضَّشين (٢)
وترَ العزَّ لسيف نَزَقٍ في بناء الملك ، أو رأي رزين
سننٌ كانت ، ونَظْمٌ لم يزل وفسادٌ فوق باعِ المصلحين

تكريم (*)

وطنٌ يرفُّ هوى إلى شُبَّانه كالرَّوضِ رِفْته على رِيحانه (٣)
هم نَظْمٌ حليته ، وجوهرُ عقده والعقد قيمته يتيمٌ جُمَّانه (٤)
يرجو الربيعَ بهم ويأملُ دولةً من حسنه ، ومن اعتدالِ زمانه (٥)
من غاب منهم لم يرغب عن سَمْعِهِ وضميره ، وفؤاده ، ولسانه
وإذا أتاه مبشّرٌ بقُدومِهِم فمن القميص ومن شذى أردانه (٦)

١ - القنا : جمع قناة ، وهي البرمح - ٢ - الضَّشين : الضَّمين - ٣ - نظم : صاحب الديوان هذه القصيدة الاجتماعية في احتفال تكريمي اقيم للاستاذة : عبد الملك حمزة ، واسماعيل كامل ، وعوض البحراوى ، في فندق شبرد - ٣ - يرف هوى الى شبانه : يرتاح اليهم . والروض : الارض المخضرة بالنبات ، جمع روضة - ٤ - نظم حليته : جمعها وضم بعضها الى بعض . واليتيم : الثمين الذي لا نظير له . والجمان : التؤلؤ . واحدته : جمانة .

٥ - يرجو الربيع ... الخ : أى ان هذا الوطن يرجو ان يكونوا له مثل الربيع ، وهو خير فصول السنة ، ويأمل ان تقوم له دولة منهم ، لها من الحسن والاعتدال ما يكون منها للربيع وزمنه - ٦ - وإذا أتاه مبشّر . . الخ : أى اذا أتى الوطن مبشّر بانهم قادمون عليه من غيبتهم ، كلان تأثير هذه البشرى فيه كتأثير قميص يوسف فى أبيه يعقوب . والشذى : قوة ذكاء الرائحة . والاردان : جمع ردن ، وهو أصل الكم .

ولقد يَخْصُ الدافعين بعطفه كالشيخ خَصَّ نجيبه بخنانه (١)
 هيهات ينسى بذلهم أرواحهم في حفظ راحته وجلب أمانه
 وقفوا له دون الزهاني وزيه ومشت حداثتهم على حداثانه (٢)
 في شدة نُقِلَتْ أناة كهوله فيها ، وحكمتهم إلى فنيانه (٣)

* * *

قم يا خطيب الجمع ، هات من الحلى ما كنت تنشره على آذانه
 فلطالما أبدى الحنين لقسه واهتزَّ أشواقاً إلى سحباناه (٤)
 نادِ الشباب ، فلم يزل لك نادياً والمرء ذو أثر على أخذانه (٥)
 أمْدُدْ حُدَاكَ في التجائب تنصرف هوى أعنتها إلى تحنانه (٦)
 ألقى النصيحة غير هائب وقعها ليس الشجاع الرأي مثل جبانه
 قل للشباب : زمانكم متحرك هل تأخذون القسط من دورانه؟ (٧)
 نتم على الأحلام تلتزمونها كالعلم الخالي على أوثانه (٨)
 وتنازعون الحي فضل ثيابه والميت ما قد رث من أسفانه
 ولقد صدقتم هذه الأرض الهوى والحرُّ بصدق في هوى أوطانه
 أملُ بذلتم كل غالٍ دونَه وفقدتم ما عزَّ في وجدانه (٩)
 الليثُ يدفعكم بشدة بأمه عنه ، ويطعمكم بفرط ليانه (١٠)

١ - يَخْصُ النافعين بعطفه : يفردهم به . والنجيب : الولد كرم حسبه
 وحمد رأيه أو قوله أو فعله - ٢ - الحداثه : صغر السن . والحداثان
 (بفتح الدال) : نوائب الدهر .

٣ - الأناة : الحلم والوقار - ٤ - قس بن ساعدة : خطيب عربي من
 نجران يضرب المثل ببلاغته . وسحبان : خطيب كذلك ، وهو من وائل ،
 والضمير فيهما للوطن .

٥ - الشباب : جميع شاب . والاختدان : الأصدقاء ، جمع
 خدن - ٦ - الحداء : الغناء للابل لتتشيط في مسيرها . والنجائب :
 النياق الكريمة . والأعنة : جمع عنان ، وهو سير اللجام الذي تمسك به
 الدابة . والتحنان : الحنين - ٧ - القسط : النصيب - ٨ - الأحلام :
 جمع حلم ، وهو ما يراه النائم . والخالي : الماضي . والأوثان : جمع وثن :
 وهو ما يتخذ للعبادة من حجر ونحوه - ٩ - وجدان الشيء : ادراكه
 والظفر به - ١٠ - اللسان : اللب .

ويريد هذا الطيرَ حرًّا مطلقاً لكن بأعْيُنِه وفي بُسْتَانِه

* * *

أوفدتمُ وفدًا ، وأوفد ربكم
العصرُ حرًّا ، والشعوبُ طليقةُ
فاضَ الزمانُ من النبوغِ : فهل فنى
أين التجارةُ وهى مضارُّ الغنى ؟
أين الجوادُ على العلومِ بماله ؟
أين الزراعةُ فى جنانٍ تحتكم
أنذا أصاب القطنَ كاسدٌ سوقيه
يامنُ لشعبٍ رزؤه فى ماله
الملكُ كان : ولم يكن قطنٌ ، فلم
(الفاطمية) شيدت من عزِّه
بالقطنِ لم يرفعُ قواعدَ ملكه
لكن بأولِّ زارعٍ نقضَ الثرى
بذكته ، وأثاره ببنانه^(٨)

-
- ١ - الارسان : جمع رَسَن ، وهو الزمان يكون على انْف الدابة .
 - ٢ - العنان (بفتح العين) : السحاب .
 - ٣ - الجواد : الكريم الكثير الجود - ٤ - الجنان : جمع جنسة .
والجُمائل : جمع خيلة ، وهى الشجر الكثير الملتف . والفردوس : الجنة
أو نعيمها .
 - ٥ - يامن لشعب ... الخ : كان قد لحق القطن كساد عظيم ،
فارتاع له المصريون جميعا : وكاد يشغلهم امره عن الجهاد فى قضية
الاستقلال : فهو يشير الى ذلك .
 - ٦ - أبوتنا : آباؤنا - ٧ - الفاطمية : أى الخلفاء الفاطميون ، او الدولة
الفاطمية ، وهى احدى الدول التى قامت فى مصر بعد الاسلام ، ومؤسسها
المعز لدين الله ، قدم من بلاد المغرب ففتح مصر ، وكانت دولتهم عزيزة
الجانب مروهية السلطان . وبنو ايوب ايضا : مؤسسو الدولة الايوبية ،
وكان أعظمهم شأنًا السلطان يوسف صلاح الدين الايوبى .
 - ٨ - الثرى : التراب ، والمراد به الأرض . ونقضها : أى سقها للزرع .
والبنان : اطراف الاصابع .

وبكلِّ مُحسِنٍ صنعةٍ في دهره تتعجبُ الأجيالُ من إتقانه
وبهمةٍ في كلِّ نفسٍ خلقت في الجو ، وارتفعت على كيوانه (١)
ملكٌ من الأخلاقِ كان بناؤه من نحت أولكم ومن صَوَّانه
فأتوا الهياكلَ إن بنيتُم ، واقبسوا من عرشه فيها ، ومن تيجانه (٢)

اعتداء (*)

نَجَا وَتَمَائِلَ رَبَّانُهَا ودقَّ البشائر رُكْبَانُهَا (٣)
وهلَّلَ في الجو قِيدُومُهَا وكَبَّرَ في الماء سُكَّانُهَا (٤)
تحوَّلَ عنها الأذى ، وانثنى عُبَابُ الخطوبِ وطوفانها
نجا (نوحها) من يدِ المعتدى وضلَّ المقاتلَ عُدْوَانُهَا (٥)
يدٌ للعناية ، لا ينقضى - وإن نفد العمر - شُكْرَانُهَا
وقى الأرضَ شرَّ مقاديرِها لطيفُ السماء وَرَحْمَانُهَا (٦)

١ - خلقت : من حلق الطائر ، اذا ارتفع في طيرانه واستدار كالحلقة .
وكيوان : اسم زحل بالفارسية - ٢ - الصوان - بفتح الصاد وتشديد
الواو : ضرب من الحجارة شديد .

* - اعتزم سعد زغلول السفر الى انجلترا للمفاوضة مع حكومتها ،
وكان على رأس الوزارة المصرية يومئذ ، فترصد له شاب واطلق عليه
النار ، ولكن الله أنجى حياته ، ووقى البلاد شر فتنة كادت تعصف بين
الأحزاب ، فنظم صاحب الديوان هذه القصيدة تهنئة له ، ونصيحة لأهل
النزق والطيش من الشبان ، وحضا على الإصلاح العملى ، وتذكيراً بمنزلة
السودان وقناة السويس ، اللذين هما من مصر بمنزلة الروح من
الجسد - ٣ - تمائل العليل : اقبل وقارب البرء . والربان : مجرى السفينة

٤ - هلل : قال لا اله الا الله . وقيدومها : صدرها . وسكانها - بضم
السين - ذنبها - ٥ - المقاتل : جمع مقتل : وهو العضو الذى اذا أصيب
لا يكاد صاحبه يسلم - ٦ - المقادير : جمع مقدور ، وهو الأمر المحتزم .
والضمير للطفيف وهو الله تعالى .

ونجى الكنانة من لفتنة تهدت النبل نيرانها (١)
يسيل على قرن شيطانها عقيق الدماء وعقيانها (٢)
فيها (سعد) ، جرحك ساء الرجال فلا جرحت فيك أوطانها
وقتك العناية بالراحتين وطوق جيدك إحسانها (٣)
منايا أبى الله إذ ساورتك فلم يلق نابيه ثعبانها (٤)
حوت دماك الأرض في أنفها زكيا ، كأنك (عثمان) (٥)
ورقت لآثاره في القميص كان قميصك قرآنها
وربعت كما ربعت الأرض فيك نواحي السماء وأعنانها (٦)
ولو زلت غيب (عمرو) الأمور وأهلى المنابر (سحبانها) (٧)

* * *

رماك على غرة يافع مثار السريرة غضبانها (٨)
وقدما أحاطت بأهلى الأمور ميول النفوس وأصفانها (٩)
تلمس نفسك بين الصفوف ومن دون نفسك إيمانها (١٠)
يريد الأمور كما شاءها وثأب الأمور وسلطانها

١ — الكنانة : مصر — ٢ — العقيان : الذهب ، أى الدماء التى تشبه
فى حمرتها العقيق والعقيان — ٣ — الراحتان : تشية راحة ، وهى الكف .
والبعيد : العنق — ٤ — المنايا : جمع منية ، وهى الموت . وساروتك وثبت عليك
٥ — عثمانها : يريد الخليفة عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين ، قتل وهو
جالس يتلو القرآن وفى حجره المصحف — ٦ — ربعت : فرعت ، بتشديد
الزاي . وأعنان السماء : نواحيها — ٧ — عمرو الأمور : أى مصرف
الأمور بحذقه وفطنته ، وهو عمرو بن العاص ، وسحبان : خطيب عربى
مشهور من بنى وائل — ٨ — اليافع : من راحق العشرين ، أو من ترعرع
وناهل البلوغ . والسريرة : ما يسره الإنسان من أمره — ٩ — الأصفان :
الاحقاد — ١٠ — تلمس نفسك : تطلبها مرة بعد أخرى .

وعند الذى قهر القيصرين مصير الأمور وأحيائها (١)
ولو لم يسبق دروس الحياة لبصره الرشد لقمانها (٢)
فإن الليالى عليها يحول شعور النفوس ووجدانها (٣)
ويختلف الدهر حتى يبين رعاة العهود وخوانها (٤)

* * *

أرى مصر يلهو بحد السلاح ويلعب بالنار ولدانها (٥)
وراح بغير مجال العقول يُجِيل السياسة غلمانها
وما القتل تحيا عليه البلاد ولا همّة القولِ عمرانها
ولا الحكم أن تنقضى دولة وتُقبِلَ أخرى وأعوانها
ولكن على الجيش تقوى البلاد وبالعلم تشتد أركانها
فأين النبوغ ؟ وأين العلوم ؟ وأين الفنون وإتقانها ؟
وأين من الخلق حظ البلاد إذا قتل الشيبَ شبانها ؟ (٦)
وأين من الربح قسط الرجال إذا كان فى الخلق خسرانها ؟
وأين المعلم ؟ ما خطبه ؟ وأين المدارس ؟ ما شأنها ؟
لقد عشت بالنسيان الحداة ونام عن الإبل رعيانها (٧)

١ - مصير الأمور : مرجعها . وأحيائها : جميع حين ، وقالوا : انه وقت مبهم يصلح لجميع الأزمان طالت أو قصرت . والقيصران : ملك الروم وملك الفرس حين الفتح الاسلامي . والله تعالى هو الذى قهرهما .

٢ - لقمانها ، أى من هو كلقمان ، وهو يضرب به المثل .

٣ - عليها يحول : أى يتحول ويتبدل . والمراد أن ما يكون للنفوس من ميول ووجدان يتغير بمضى الزمن - ٤ - رعاة العهود : الحافظون لها ، جمع راع . وخوانها : جمع خائن - ٥ - الولدان : الصبيان ، جمع وليد .

٦ - الخلق : المروءة والدين والسجية ، ويغلب الآن على السجية الفاضلة والمعنى انه اذا كان شبان البلاد يقتلون شبيها فلا حظ لها من الخلق النافع .

٧ - الحداة : جمع حاد ، وهو من يغنى للابل لتنشط فى سيرها .

إِلَى الْخُلُقِ أَنْظُرْ فِيمَا أَقُولُ وَتَأْخُذْ نَفْسِي أَشْجَانَهَا

* * *

ويا (سعدُ)، أَنْتَ أَمِينُ الْبِلَادِ قَدْ امْتَلَأْتَ مِنْكَ أَيْمَانَهَا (١)،
وَلَنْ تَرْضَى أَنْ تُقَدَّ الْقَنَاةُ وَيُيْتَرَ مِنْ مِصْرَ سَوْدَانَهَا (٢)
وَحُجَّتُنَا فِيهِمَا كَالصَّبَاحِ وَلَيْسَ بِمُعِيكَ تَبْيَانَهَا (٣)
فَمِصْرُ الرِّيَاضِ ، وَسَوْدَانُهَا عِيُونَ الرِّيَاضِ وَخُلُجَانَهَا (٤)
وَمَا هُوَ مَاءٌ ، وَلَكِنَّهُ وَرِيدُ الْحَيَاةِ وَشِرْيَانَهَا (٥)
تُنَمِّمُ مِصْرَ يَنْبَابِيْعِهِ كَمَا تَمَمَّ الْعَيْنَ إِنْسَانَهَا (٦)
وَأَهْلُوهُ مِنْ جَرَى عَذْبِهِ عَشِيرَةُ مِصْرَ وَجِيرَانَهَا
وَأَمَّا الشَّرْبِكُ فَعِلَاتُهُ هِيَ الشَّرَكَاتُ وَأَقْطَانُهَا
وَحَرْبٌ مَضَتْ نَحْنُ أَوْزَارُهَا وَخَيْلٌ خَلَّتْ نَحْنُ فَرَسَانَهَا (٧)
وَكَمْ مَنْ أَتَاكَ بِمَجْمُوعَةٍ مِنْ الْبَاطِلِ ، الْحَقُّ عُنْوَانُهَا
فَأَيْنَ مِنَ (الْمَنْشِ) بَحْرُ الْغَزَالِ وَفَيْضُ (نِيَانَزَا) وَهَتَانَهَا ؟ (٨)

١ - أيمانها : جمع يمين ، وهي إحدى يدي الإنسان ، والمراد أنها
ناكدت فيما بلغ إليه حسن ظنها أنك أمين عليها ، كما يتأكد الإنسان مما يكون
في يده - ٢ - القد والبترة هنا : بمعنى الضياع - ٣ - وليس بمعبيك أي بمعجزك

٤ - الرياض : أي كالرياض في نضرتها وجمالها . والسودان : كالعيون
والخلجان التي تستقي منها ماءها ، فكما تجف الرياض وتقفز إذا انقطعت
عنها العيون والخلجان ، كذلك تقفر مصر وتبور إذا فصل عنها
السودان - ٥ - الوريد : عرق في العنق من الأوردة التي تربط بها
الحياة . والشريان : العرق الذي يحمل الدم من القلب .

٦ - ينباع : عيون الماء ، واحدها ينبوع . وإنسان العين : الدائرة
التي ترى في سوادها - ٧ - أوزارها : أسلحتها ، جمع وزر ، وهو
السلاح - ٨ - المنش : بحر في الشمال الغربي لأوربة ، بين أنجلترا شمالاً
وفرنسة جنوباً . وبحر الغزال : أحد فروع النيل الأبيض في السودان .
ونيانزا : إحدى البحيرات الثلاث التي يخرج منها النيل .

وأين التماسيح من لُجّة يموت من البرد حيتانها (١)
ولكن رموساً لأموالهم يحرك قرنيه شيطانها
ودعوى القوى كدعوى السباع من الناب والظفر برهاتها

توت عنخ آمون

قفى - يا أخت (يوشع) - خبرينا أحاديث القرون العابرينا (٢)
وقضى من مصارعهم علينا ومن دولاتهم ما تعلمينا (٣)
فمثلك من روى الأخبار طراً ومن نسب القبائل أجمعينا (٤)
نرى لك في السماء خضيب قرن ولا نُحصى على الأرض الطعينا (٥)
مشيت على الشباب شواطئ نارٍ ودرت على المشيب رحي طحونا (٦)

١ - وأين التماسيح ... الخ : أى أن مسافة التقاطع وعدم الاتصال بعيدة جداً بين السودان وبلاد الإنكليز ، بقدر التناقض بين طبيعتهما ، فهذا نعيش التماسيح في مائه ، وتلك تموت الحيتان في مائها - ٢ - الخطاب للشمس ، وقد أشار الى قصة يوشع بن نون فتى موسى عليهما السلام واستيقافه الشمس ، فقد روى أن يوشع قاتل الجبارين يوم الجمعة ، فلما أدبرت الشمس للغروب خاف أن تغيب قبل فراغه منهم ، ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه ، فدعا الله تعالى ، فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم . وقد لمح ابن مطروح الى هذه القصة بقوله :

وما أنس لا أنس المliche اذ بدت دجى ، فأضاء الأفق من كل موضع
فحدثت نفسي أنها الشمس اشرقت وأنى قد أوتيت آية يوشع
العرون العابرون : آجيال الماضية .

٣ - قصي : حدثى ، ومنه : « نحن نقص عليك احسن القصص » .
ومصارعهم ، مهالكهم . ودولاتها : جمع دولة ، بضم ففتح ، وهى الداهية ، يقال : جاء الدهر بدولته ، أى بدواهيه - ٤ - طراً : جميعاً من دون أن تترك منها شيئاً . ونسب القبائل : ذكر انسابها - ٥ - الخضيب : اللون بالخصاب . والقرن : حاجب الشمس . والطعين : المطعون - ٦ - (بالضم والكسر) : دخان النار .

تُعِينِينَ الموالد والمنايا وتبين الحياة وتمهدين (١)
فيالك هرة أكلت بنيتها وما ولدوا وتنتظر الجنينا (٢)

* * *

أُم المالكين بنى (أمون) ليهنك أنهم نزعوا (أمونا) (٣)
ولدت له (المأمين) الدوامي ولم تلدى له قط (الأمينا) (٤)
فكانوا الشهب حين الأرض ليل وحين الناس جد مضلينا
مشت بمنارهم في الأرض (روما) ومن أنوارهم قبست (أثينا) (٥)
ملوك الدهر بالوادي أقاموا على (وادي الملوك) مُحجَبينا (٦)
فرب مصفد منهم ، وكانت تُساق له الملوك مصفدنا (٧)
تقيد في التراب بغير قيد وحل على جوانبه رهينا
تعالى الله ، كان السحر فيهم أليسوا للحجارة مُنطقينا ؟ (٨)

١ - المنايا : جمع منية ، وهي الموت - ٢ - الهرة : القطة ، ويقال في المثل : « أعق من الهرة » لأنها تأكل أولادها . والجنين : الولد ما دام في الرحم - ٣ - نزع أباه : أشبهه . إشارة إلى أم (أمون) . واختلف المؤرخون : هل كانت أمه زوجة شرعية لأبيه أو إحدى سرارية ؟ وكان من عادتهم أن لا يتولى الملك إلا من كانت أمه زوجة شرعية لأبيه ، إلا أن (توت عنخ آمون) تولى الملك بواسطة زواجه بابنة الملك خن آتون .

٤ - إشارة للخليفيتين : الأمين والمأمون ، وقد اختار المأمون ، لأنه كان أفضل بنى العباس حزما ، وحلما ، وعلمسا ، ورأيا ، ودهاء ، وهيبة ، وشجاعة ، أى ولدت له أبناء صاروا ملوكا ، وكانت صفاتهم في الملك كالصفات التي عرفناها في المأمون .

٥ - روما : عاصمة ايطالية . وقست : أخذت . واثينا : عاصمة اليونان . وفيه إشارة إلى ما أخذه الامم الفائرة عن المصريين من العلوم والحضارة .

٦ - وادي الملوك : هو إلى الشاطئ الغربي للنيل بالاقصر على مسير نصف ساعة تقريبا وهو هضاب صلبة بها مقابر الملوك فراعنة مصر من الأسرة الثامنة عشرة وما بعدها . وقد كانوا يبالبون في العناية بها واتقائها إلى حد يفوق الوصف - ٧ - مصفدين : مقبدين ، يصف فراعنة مصر في مقرهم الأخير . وهو مقام يتساوى فيه الملوك والسوقة - ٨ - منطقين : أى اليسوا هم الذين انطقوا بالحجارة ؟ ويريد انهم انشؤا من الأبنية =

غَدَرًا بَيْنُونِ مَا يَبْقَى ، وَرَاحُوا وَرَاءَ الْآبِدَاتِ مُخَلِّدِينَا
إِذَا عَمِدُوا لِمُثَرَّةٍ أَعْدُوا لَهَا الْإِنْقَانِ وَالْخَلْقَ الْمَتِينَا
وَلَيْسَ الْخَلْدُ مَرْتَبَةً تَلْقَى وَتُؤْخَذُ مِنْ شِفَاهِ الْجَاهِلِينَا
وَلَكِنْ مُنْتَهَى هِمَمٍ كِبَارٍ إِذَا ذَهَبَتْ مَصَادِرُهَا بِقِينَا
وَسُرُّ الْعَبْقَرِيَّةِ حِينَ يَسْرَى فَيَنْتَظِمُ الصَّنَائِعَ وَالْفُنُونَا
وَأَثَارُ الرِّجَالِ إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى التَّارِيخِ خَيْرُ الْحَاكِمِينَا
وَأَخَذَكَ مِنْ فَمِ الدُّنْيَا ثَنَاءً وَتَرَكَّكَ فِي مَسَامِهَا طَنِينَا (١)
فَعَالٍ فِي بَنِيكَ الصَّيْدِ غَالِي فَقَدْ حُبَّ الْغُلُوِّ إِلَى بَنِينَا (٢)
شَبَابٌ قَنَّعٌ لَا خَيْرَ فِيهِمْ وَبُورِكٌ فِي الشَّبَابِ الطَّامِحِينَا (٣)
فَنَاجِبُهُمْ بَعْرَشٍ كَانَ صِنُوءًا لِعَرْشِكَ فِي تَشْبِيهِتِهِ سَنِينَا (٤)
وَكَانَ الْعِزُّ حَلِيَّتَهُ ، وَكَانَتْ قَوَائِمُهُ الْكَتَائِبَ وَالسَّفِينَا (٥)
وَتَاجِرٌ مِنْ فَرَائِدِهِ (ابْنُ سَيْتَى) وَمِنْ خُرَزَاتِهِ (خَوْفُو) وَ (مِينَا) (٦)

= ما يدل على عظمة شأنهم دلالة النطق على معناه ، واشهر الابنية
الأهرمان القائمان بجانب الجيزة ، وهما من أعجب ما بنى البناة ، وفيهما
دليل على ان المصريين القدماء كانوا اعلم الامم قاطبة بفن العمارة وهندستها ،
وقد توالى الدهر عليهما فلم ينل منهما مر الجواث وعصف الرياح وهطل
الأمطار ، قال أحد الحكماء : « كل شيء يخشى عليه الدهر الا الاهرام ، فان
الدهر يخشى عليه منها » .

١ - العنين : صوت الذباب والطست والناقوس ونحو ذلك .
٢ - الصيد : جمع اصيد ، وهو الرجل يرفع راسه كبرا وعجبا ولا يلتفت
من رهوه يمينه وشمالا - ٣ - شباب قنع : أى قانعون لا يطلبون شيئا وراء
ما بلغوا . والطامحون : المتفانون فى طلب المسالى - ٤ - الصنوء : الاخ
الشقيق والابن . والسنين - بفتح السين - من يكسون فى سنك .
٥ - الكتائب : جمع كتيبة ، وهى الجيش .

٦ - ابن سيتى ، هو رمسيس الثانى المعروف بسوزستريس ، ويلقب
بالاكبر لانه كان اعظم ملوك مصر سلطة وقوة ، وطالت مدة حكمه ، وكثرت
فيها الآثار المصرية ، وتزايدت العمارات ، حتى لا يكاد يوجد بوادى النيل اثر
من الآثار القديمة والعمائر المشهورة الا وعليه اسمه ورسمه =

عَلَا خَدًّا بِهِ صَعْرٌ ، وَأَنْفًا تَرْفَعُ فِي الْحَوَادِثِ أَنْ يَدِينَا (١)
وَلَسْتُ بِقَائِلٍ : ظَلَمُوا - وَجَارُوا عَلَى الْأَجْرَاءِ ، أَوْ جَلَدُوا الْقَطِينَا (٢)
فَإِنَّا لَمْ نُوقِ النِّقْصَ حَتَّى نَطَالِبَ بِالْكَمَالِ الْأَوَّلِينَا (٣)
وَمَا (الْبَسْتِيلُ) إِلَّا بِنْتُ أَمْسٍ وَكَمْ أَكَلَّ الْحَلِيدُ بِهَا صَحِينَا (٤)
وَرُبَّةٌ بَيْعَةٍ عَزَّتْ وَطَالَتْ بَنَاهَا النَّاسُ أَمْسَ مُسْخَرِينَا (٥)
مُشِيدَةٌ لِمَا فِي الْعُمَى (عَيْسَى) وَكَمْ سَمَلَ الْقَسْوُسُ بِهَا عَيُونَا (٦)

* * *

= دواى الملك صغيرا فى حياة والده ، وقد تربى على الشجاعة والحماسة ، وأراد أبوه أن يعلمه اقتحام الأهوال ، فأرسله فى جيش إلى بلاد الشام ، وكان عمره عشر سنين ، ففزاها حتى أدخلها تحت الطاعة ، وله حروب عظيمة ، ثم حارب فى جملة فتوح وبخاصة فى آسيا الشمالية ، وكان فى أيامه بنتاؤور الشاعر المصرى ، وله فيه عدة مدائح يصف بها شجاعته وأقدامه . « خوفو » و « مينا » : من الملوك الفراعنة الذين بلغت مصر فى عهدهم شوطا بعيدا فى المدنية ، ومن آثارهما الخالدة الأهرامات - ١ - علا خدا : أى ذلك التاج : والصعر : أن يميل الرجل بخده عن النظر إلى الناس تهاونا وكبرا - ٢ - القطين : الخدم ، أى أنه لا يجارى بعض المؤرخين الذين يزعمون أن الملوك الفراعنة كانوا يظلمون الأجراء ، ويجلدون الخدم ليسخروهم فى إنشاء تلك الأبنية - ٣ - لم نوق النقص : أى لم نحفظ منه - ٤ - البستيل : سجن يرجع تاريخ إنشائه إلى عهد شارل الخامس ملك فرنسا سنة ١٤٦٩ وفى هذا السجن ذاق رجال العلم والفضل فى فرنسا أشد أنواع العذاب أيام الاستبداد ، فكم هلك فيه فيلسوف عظيم ، وفنى بين جدران المظلمة مصلح كبير ، وكم من سياسى جنى عليه عماله لخير بلاده فدخله حيا وفارقه ميتا . وقد ذكر الفرنسيون « البستيل » واسم « البستيل » ، وعدوه مستقر الظلم ، ومعهد العنف والقسوة ، فلم يكادوا يشعرون على حكومتهم حتى كان أول غرضهم « البستيل » ، فهدموه ، واقتلعوا أصوله ، وأخذت فتات أحجاره فجعلها النسوة عقودا يتحلىن بها فى أمكنة اللالىء ، إشارة لغلبة الأمة على الظلم وانتقامها من الظالمين ، وكان أخذه فى ١٤ يوليو سنة ١٧٨٩ ، وقد أقيم اليوم مكان هذا البناء تمثال الحرية ، ولا يزال الفرنسيون يحتفلون بذكره إلى الآن - ٥ - البيعة « بكسر الباء » : معبد النصرى . ومسخرين أى كلفوا عملهم بلا أجر - ٦ - سمل العين : فقاها بعدد محماة وقامها .

(أخا اللوردات) ، مثلك من تحلى بحلية آله لمتطولين(١)
لك الأصل الذى نبئت عليه فروع المجد من (كرنارفونا)(٢)
ومالك لا يعد ، وكل مال سيفنى . أو سيفنى المالكي(٣)
وجدت مذاق كل تليد مجد فكيف وجدت مجد الكاسبي(٤)؟
نشرت صفائحاً ، فجزتك مصر صحائف سود لا ينطوينا
فإن تلك قد فتحت لها كنوزاً فقد فتحت لك الفتح المبين(٥)
فلو (قارون) فوق الأرض إلا تمى لو رضيت به قرينا(٦)
سبياً ، الخلد كان عليك سهلاً وعادته يكد السالكينا
وأيت تنكراً ، وسمعت عنباً فعذراً للغضاب المحنقين(٧)
أبوتنا وأعظمهم تراث نحاذر أن يثول لآخرينا(٨)

١ - المخاطب اللورد كارنارفون الذى اهتدى الى الكنوز ، وكانت وفاته بالقاهرة فى سحر ليلة الخميس ٥ أبريل سنة ١٩٢٣ بفندق الكونتنتال ، وكانت قد عضته بعوضة ، فطبب خمسة عشر يوماً حتى أخذت تزول أعراض التسمم الذى أصابه من هذه العضة ، ولكنه لم يقو على احتمال ذات الرئة التى أصيب بها ، فأودت به . المتطولين : أصحاب الغنى والسعة - ٢ - لك الأصل .. الخ : وذلك أنه من بيوتات إنجلترا القديمة فى المجد - ٣ - ومالك لا يعد .. الخ : فهو يملك فى بلاد الانجليز ألف فدان - ٤ - وجدت مذاق ... الخ : إشارة الى استمراره فى أعمال الحفر والتنقيب فى وادى الملوك ، فقد بدأها منذ ست عشرة سنة ، ولم يزل حتى اهتدى الى أعظم أثر بين الآثار التى عثر عليها العلماء منذ قرن من الزمن ، وقد ضمن له هذا العمل الجليل خلود اسمه ، ورفعة ذكره ، وكان اهتداؤه الى هذا الكنز الثمين فى أواخر نوفمبر سنة ١٩٣٢ ، وفى مدافن ملوك طيبة ، تحت مدفن رعمسيس السادس . والصفائح : حجارة القبور .

٥ - إشارة الى ما حواه هذا الكنز العظيم من التحف الثمينة النادرة المثال ، واللاية القليلة الوجود - ٦ - قارون : رجل كان صاحب كنوز عظيمة يضرب به المثل فى الغنى - ٧ - التنكر : تغير الرجل عن حال تسره الى حال يكرهها ، وفى الأساس تنكر لى فلان : لقينى لقاء بشعاً . والمحنقون : الذين ملاحم الغيظ - ٨ - أبوتنا : أى أبائنا . والتراث : الميراث ، وفيه إشارة الى ما قيل يومئذ ونشرته الصحف ، من أن اللورد كارنارفون ، أخذ خفية أغلى ما فى الكنز من تحف ، بينها تاج الملكة وعقدها .

ونأبى أن يحلَّ عليه ضيِّمٌ ويذهبَ نهباً للناهبينا (١)
سَكَتٌ ، فحام حولك كلُّ ظنٍّ ولو صرَّحت لم تُثر الظنوننا (٢)
يقول الناسُ في سرِّ وجهي ومالك حيلةٌ في المرجفيننا (٣)
أمن سرقَ الخليفةَ وهو حيٌّ يَعِفُّ عن الملوك مكفئينا ؟ (٤)

* * *

خليلاً اهبطا الوادى ، وميلا إلى غُرفِ الشموس الغاربينا (٥)
وسيرا في محاجرهم رويداً وطوفاً بالمضاجع خاشعيننا (٦)
وخصاً بالعمار وبالتحايا رفاتَ المجلد من (توتنخمننا) (٧)
وقبراً كاد من حسنٍ وطيبٍ يفضىء حجارةً ، ويضوع طيننا (٨)
يُخال لروعةِ التاريخ قُدَّتْ جنادله العلا من (طورسيننا) (٩)

١ - الضيِّم : الظلم ، أى نابى أن يظلم ذلك الترات بذهابه نهباً كما روت الأنباء البرقية في ذلك الحين - ٢ - سكت فحام حولك .. الخ ، أى ان الذى قيل وشاع لاقى منك سكوتا عن نفيه . فلحققت الشبهات بسبب سكوتك - ٣ - المرجفون : من يخوضون فى الاخبار السيئة - ٤ - أمن سرق الخليفة .. الخ ، هذا ما يقوله الناس ، وذلك ان انجلترا هى التى نقلت الخليفة وحيد الدين من قصره فى الآستانة ، والجاته الى المدرعة البريطانية « مالابا » هرباً من الكماليين . فذهبت به الى مالطة فى ١٦ نوفمبر سنة ١٩٢١ ، فاذا كانت هذه الدولة تفعل ذلك بالملوك الأحياء ، فلا يبعد على رجالها ان يفعلوه بالملوك الاموات ، وبما فى قبورهم من جواهر ودرر ، وقد ذكرت الأنباء فى اثبات ذلك ، ان الورد كرنارفون أهدى الى ابنة ملك الانكليز عقداً مصرياً قديماً له قيمة عظيمة ، وانها لما علمت بوفاة وان بعوضة من القبر عضته ، نزعته من عنقها ذلك العقد خوفاً من انتقام توت عنخ آمون الذى نسبت اليه يومئذ وفاة اللورد - ٥ - يريد بالشموس الغاربين : ملوك الفراغة . وغرفهم : مدافنهم - ٦ - المحاجر : ما يحمية الملوك حول منازلهم ، ومنها محاجر اقبال اليفن ، وهى أحماؤهم ، أى ما كان يحمية كل واحد منهم - ٧ - العمار : التحية ، وهو ايضا الريحان يزين به مجلس الشراب ، واستعماله هنا على الإطلاق ، اذ لا يليق أن يكون مقبلاً بتزيين هذا المجلس . التحايا : جمع تحية . والرفات : كل ما تكسر ويلى . ٨ - يفضوع : يتحرك وينتشر ، أى كادت حجارته تفضىء حسنا ، وكادت تنتشر رائحته الطيبة الزكية - ٩ - الروعة : المسحة من الجمال . والجنادل : جمع جندل ، وهو الحجارة . وطورسينا : هو الجبل الذى كلم الله عليه موسى .

وكان نزِيلُهُ بِالْمَلِكِ يُدْعَى فصار يُلقَّبُ الكَنْزَ الثَمِينَا (١)
وَقُومَا هَاتِفَيْنِ بِهِ ، وَلَكِنْ كَمَا كَانَ الْأَوَائِلُ يَهْتَفُونَا (٢)
فَشَمَّ جَلَالَةُ قَرَّتْ وَرَامَتْ عَلَى مَرُّ الْقُرُونِ الْأَرْبَعِينَا (٣)
جَلالُ الْمَلِكِ أَيَّامٌ وَتَمَضَى وَلَا يَمضَى جَلالُ الْخَالِدِينَا (٤)
وَقُولَا لِلنَزِيلِ قَدُومٌ سَعِدَ وَحَيَّا اللَّهَ مَقْدَمَكَ الْيَمِينَا (٥)
سَلَامٌ يَوْمَ وَارْتَكَ الْمَنَايَا بِوَادِيهَا ، وَيَوْمَ ظَهَرَتْ فِينَا (٦)
خَرَجْتَ مِنَ الْقُبُورِ خُرُوجَ عَيْسَى عَلَيْكَ جَلَالَةُ فِي الْعَالَمِينَا (٧)
يَجُوبُ الْبَرْقُ بِاسْمِكَ كُلَّ سَهْلٍ وَيَخْتَرِقُ الْبُخَارُ بِهِ الْحَزُونَا (٨)
وَأَقْسَمُ كُنْتُ فِي (لُوزَانَ) شُغْلًا وَكُنْتُ عَجِيبَةً الْمُتَفَاوِضِينَا (٩)
أَتَعْلَمُ أَنَّهُمْ صَلَفُوا . وَتَاهُوا وَصَدُّوا الْبَابَ عَنَّا مُوَصِّدِينَا ؟ (١٠)
وَلَوْ كُنَّا نَجْرُ هَذَاكَ سَيْفًا وَجَدْنَا عِنْدَهُمْ عَطْفًا وَلِينًا (١١)

١ - النزِيل : الضيف - ٢ - اتفنين به : أى بالملك الذى هو نزيل القبر ، وليكن هتافكما كما كانوا يهتفون له أيام حياته - ٣ - فشم : فهناك . والجلالة : عظم القدر . ورامت : أقامت . والقرون الأربعون : هى التى مضت منذ عهد توت عنخ آمون - ٤ - أى أن الجلال الصحيح ما خلد به صاحبه فى التاريخ ، أما جلال الملك فلا بقاء له - ٥ - اليمين : المبارك ، وهو من اليمن - ٦ - وارتك : أخفكت - ٧ - خروج عيسى : أى كما خرج عيسى من القبر على رأى النصرانى ، وصاحب الديوان لا يعتقد ذلك ، وإنما ينظبر فيه الى رأيهم - ٨ - يجوب : يقطع . والبرق : اسم منقول من معناه الاصلى للتغراف . والبخار : اسم منقول كذلك للوابور ، او هو من باب تسمية الشيء باسم المؤثر فيه . والحزون : جمع حزن ، وهو ما غلظ من الارض - ٩ - لوزان : احدى مدن سويسرة ، وقد عرفت بمؤتمر الدول الذى اجتمع بها للنظر فيما بينهن من الخلاف ، ولتقرير الصالح بين التترك واليونان ، وقد وافق اجتماع المؤتمر ظهور قبر الملك توت عنخ آمون ومعرفة ما فيه - ١٠ - صلفوا : تمدحوا بما ليس فيهم ، وادعوا فوق ذلك اعجابا وتكبيرا . وصدوا الباب عنا : منعهوا عنا ، أى لم يفتحوه لنا . وموصدين : من اوصد الباب ، اطلقه . واغلقه - ١١ - أى لو كانت لنا قوة من السلاح لعاملونا باللين والمودة ، لأنهم يدارون الاقوياء ويمالئونهم .

سيقتضى (كرزن) بالأمر عنا وحاجات (الكنانة) ما قضيينا (١)

* * *

تعالَ اليومَ خبرنا : أكانت نواكَ سناتِ نومٍ ، أم سنينا ؟ (٢)
وماذا جبتَ من ظلماتِ ليلٍ بعيدِ الصبح ، يُنضي المدلجينا ؟ (٣)
وهل تبقى النفوسُ إذا أقامت هياكلُها ، وتبلى إن بلينا ؟
وما تلك القبابُ ؟ وأين كانت ؟ وكيف أضلَّ حافرُها القرونا ؟ (٤)
مُمردةُ البناء ، تُخالُ برجاً ببطن الأرض محطوطاً دفيناً (٥)
تغطّي بالآثاث فكان قصرأ وبالصورِ العتاق فكان زونا (٦)
حملتَ العرشَ فيه : فهل تُرجى وتأملُ دولةً في الغابرينا ؟ (٧)
وهل تلقى المهيمَنَ فوق عرشٍ ويلقاه الملا مُترجلينا ؟ (٨)
وما بالُ الطعام يكاد يُقدي كما تركته أيدي الصانعينا ؟ (٩)

١ - كرزَن : وزير انكليزي مشهور ، كان هو منسُوب انكلترا في مؤتمر لوزان . والكنانة : هي مصر -٢- تعالَ اليوم . الخ : الخطاب لتوت عنخ آمون ، ونواك : بعدك . والسنات : جمع سنه ، بكسر السين ، وهي النعاس -٣- ينضي : يهزل . والمدلجون الذين يسبّرون من أول الليل -٤- وما تلك القباب . الخ : أي وخبرنا ما تلك القباب جمع قبة : وهي ما ظهر من أبنية المقبرة الفخمة . والقرون : جمع قرن ، وهو مائة عام -٥- ممردة البناء : مملسته -٦- تغطّي : أي هذا البناء تغطّي . الخ والآثاث : متاع البيت ، والصور : جمع صورة ، يريد بها الرسوم التي تحاكي صور الأشياء . والعتاق : جمع عتيق ، وهو القديم ، أو النجيب من النخيل ، والجارج من الطير . والزون : الموضع تجمع فيه الأصنام .

٧ - في الغابرين : في الباقين ، وفي القرآن الكريم : « فانجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين » ، ويكون أيضاً بمعنى الماضين ، فهو من الكلمات التي تستعمل للاضداد -٨- المهيمَن : من أسماء الله تعالى . والمترجلون : الذين ينزلون عن ركائبهم ويمشون على أرجلهم .

٩ - ما بال الطعام : ما حاله . ويقدي : من قدي الطعام ، أي طاب طعمه ورائحته .

— ٢٧٤ —

ولم تكُ أمس تصبرُ عنه يوماً فكيف صبرتَ أحقاباً مثينا؟ (١)
لقد كان الذى حَلَّيَرِ الأولَى وخاف بنو زمانك أن يكونا (٢)
يحبُّ المرءُ نبشَ أخيه حياً وينبشه ولو فى الهالكينَا
سُلِّلتَ من الحفائر قبل يومٍ يسَلُّ من التراب الهامدينَا (٣)
فإن تكُ عند بعثٍ فيه شك فإن وراءه البعثُ اليقينَا (٤)
ولو لم يعصموكَ لكان خيراً كفى بالموت معصماً حصينَا (٥)
يُضرُّ أخو الحياة ، وليس شئٌ بضائره إذا صحبَ المنونا (٦)

* * *

زمانُ الفرد - يا (فرعون) - ولّى ودالتْ دولة المتجبرينَا (٧)
وأصبحت الرعاةُ بكل أرضٍ على حكمِ الرعيةِ نازلينا

١ - الأحقاب : جمع حقب ، بضم الحاء ، وهو الدهر . والثين : جمع مائة - ٢ - لقد كان : أى لقد حصل الذى حذر الأول . والأوالى : جمع أول ، والمعنى : أن ما كنتم تخافونه ، وتحذرون وقوعه من نبش قبوركم ، قد حصل ، ولم تمنعه مباغتكم فى الوقاية منه - ٣ - سللت : أخسرت منها برفق . الحفائر : جمع حفيرة ، واليوم الذى يسلم الهامدين من التراب : هو يوم القيامة - ٤ - فإن تك عند بعث . الخ : أى فإن تكن الآن تشك فى هذا البعث الذى خرجت به من قبرك . فلا محالة سيأتى البعث الذى لا تشك فيه ، وهو بعث يوم القيامة .

٥ - يعصموك : يمنعونك من المكروه ، أى لو انهم تركوك فلم يتخذوا لك هذه العصمة للأصابتك مكروه . لأن الموت يمنع الاذى أن يصل اليك ، وجلاء هذا اللحن فى البيت الثانى - ٦ - يضر ، بضم الياء وفتح الضاد .

٧ - زمان الفرد : أى زمان حكم الفرد . ودالت : انقلبت من حال الى حال . والمتجبرون : المتكبرون .

تحية المؤتمر الجغرافى

هل تهبط النيراتُ الأرضَ أحيانا ؟ وهل تصورُ أفرادًا وأعيانا؟ (١)
نزلنَ أولَ دارٍ في الثرى رَفَعَتِ للشمسِ مُلْكًا ، وللأقمارِ سلطانا (٢)
تفنتت قبل خلق الفن ، وانفجرت علماً على العُصْرِ الخالى وعِرفانا (٣)
أبوّة لو سكنتنا عن مفاخرهم تواضعا نطقَت صخرًا وصَوَّانا (٤)
هم قلبوا كَرّة الدنيا فما وجدَت أقوى على صولجانِ الملك أيماننا (٥)
وصيروا الدهرَ هزءًا يسخرون به حتى ينال لهم بالهدمِ بنيانا (٦)
لم يسلكِ الأرضَ قومٌ قبلهم سُبُلًا ولا الزواجرَ أثباجاً وشُطَّانا (٧)
تقدم الناسَ منهم محسنون مضوا للموت تحت لواءِ العلمِ شجعانا

-
- ١ - النيرات : الكواكب ، واحدها نير ، بالياء المشددة . وتصور .
تصور . والاعيان : جمع عين ، وهو شريف القوم . يقول : ان هؤلاء العلماء
الذين أقبلوا من البلاد الأخرى ليحضرُوا المؤتمرَ فى مصر ، هم الكواكب
المنيرة ، ولكنهم مع ذلك أفراد من الناس ، وأعيان شرفاء فى أقوامهم ،
فهل الكواكب تهبط الأرض وتكون كذلك ؟
- ٢ - نزلن : أى هذه النيرات . وأول دار . الخ : هى مصر ، وذلك
كناية عن أنها سبقت العالم الى العلم والمدنية، حتى رسخت قدمها فيهما .
- ٣ - تفنتت : تنوعت فنونها ، أو اخذت فى فنون كثيرة . والعصر ،
بضم عين : الدهر . والخالى : الماضى -٤- أبوّة : جمع أب ، أى لنا أبوّة أو
أولئك أبوة . والمفاخر : جمع مفخرة ، بفتح الخاء وضمها ، وهى الماثرة ،
أو ما يفتخر به . والصوان : نوع من الحجارة -٥- الصولجان : عصا
منعطفة الرأس . والايان : جمع يمين ، وهى اليد ، أى ما وجد ايماننا أقوى
على صولجان الملك من ايمانهم -٦- حتى ينال لهم بالهدم بنيانا : أى وهو
لا ينال ذلك فهم يسخرون به أبدا -٧- لم يسلك الأرض . الخ : وذلك
أن المصريين القدماء هم أول من طاف الأرض برا وبحرا . والسبيل : جمع
سبيل . والزواجر : البحار ، مفردها زاجر . والأثباج : جمع ثبج ، وهو
معظم البحر . والشيطان : جمع شط ، وهو الشاطئ .

جَابُوا الْعُبَابَ عَلَى عَمَدٍ وَسَارِيَةٍ وَأَوْغَلُوا فِي الْفَلَا كَلَأْسِدٍ وَخَدَانَا (١)
أَزْمَانَ لَا الْبِرُّ « بِالْوَابُورِ » مُنْتَهَبًا وَلَا « الْبَخَارُ » لِبَنَتِ الْمَاءِ رَبَّانَا (٢)
هَلْ شَيْعَ النَّشْءُ رَكِبَ الْعِلْمَ ، وَاکْتَنَفُوا لِعَبْقَرِيَّةٍ أَحْمَالًا وَأَظْعَانَا ؟ (٣)
وَسَايَرُوا الْمَوْكِبَ الْمَرْمُوقَ مُتَشِّحًا عِزَّ الْحَضَارَةِ أَعْلَامًا وَرَكْبَانَا ؟ (٤)
يَسِيرُ تَحْتَ لَوَاءِ الْعِلْمِ مُؤْتَلِفًا وَإِنْ تَرَى كَجُنُودِ الْعِلْمِ إِخْوَانَا
الْعِلْمُ يَجْمَعُ فِي جَنْسٍ ، وَفِي وَطَنِ شَقَى الْقِبَائِلِ أَجْنَاسًا ، وَأَوْطَانَا (٥)
وَلَمْ يَزِدْكَ كَرْسَمِ الْأَرْضِ مَعْرِفَةً بِالْأَرْضِ دَارًا ، وَبِالْأَحْيَاءِ جِيرَانَا (٦)
عِلْمُ أَبَانَ عَنِ الْغُبَاءِ ، فَانْكَشَفَتْ زَرْعًا ، وَضَرْعًا ، وَإِقْلِيًا ، وَشُكَّانَا (٧)
وَقَسَمِ الْأَرْضِ آكَامًا ، وَأَوْدِيَةً وَفَصَلَ الْبَحْرِ أَصْدَافًا ، وَمَرْجَانَا (٨)

١ - جابوا : طافوا : والعباب : أكثر السيل ، والمسراد البحر .
والعود : الخشب ، والمراد به السفينة . والسارية : عمود ينصب في وسط
السفينة ليعلق القلح به ، والفلا : جمع فلاة ، وهي الصحراء الواسعة ،
وقيل : المغارة لاماء فيها . والوحدان : جمع واحد - ٢ - أزمان : أى فعلوا
ذلك من أزمان لم يكن بها الوابور ينهب البر ، ولا البخار يجرى السفن .
والربان : من يجرى السفينة . وجوب الأرض على هذه الجبال يستدعى
عزائم قوية ، ويؤدى الى مخاطر عظيمة - ٣ - هل شيع النشء : الخ : أى
هل خرجوا مع ركب العلم يودعونهم . والنشء : جمع ناشئ : وهو الغلام
جاوز حد الصغر . وركب العلم : هم العلماء الذين جاءوا فحضروا المؤتمر ،
ثم رجعوا الى بلادهم ، واكتنفوا احمالا واطمانا : احاطوا بها . والعبقرية :
اصلها نسبة الى عبقر ، وهو موضع كانت العرب تزعم انه كثير الجن ،
وقد جعله المعاصرون اسما وارادوا به التناهى فى حذق الشيء واتقانه ،
والاحمال : الهودج ، واحدها حمل - بكسر الحاء وفتحها ، والاطمان :
الهودج أيضا - ٤ - المرموق : الذى ينظر اليه طويلا . ومتشحا : لابسا .
٥ - شتى القبائل : أى القبائل المتفرقة - ٦ - كرسم الأرض : يريد
العلم الذى يعرف به رسم الأرض ، وهو علم الجغرافيا - ٧ - أبان عن
الغبراء : اوضحها ، والغبراء : الأرض - ٨ - الآكام : التلال ، وقيل : ما اجتمع
من الحجارة فى مكان واحد . والاودية : جمع واد ، وهو المنفرج بين جبلين
أو تلين . والاصداف : جمع صدف ، وهو غشاء الدر . والمرجان : عروق
حمر ، تطلع من البحر .

وبين الناس عادات وأمزجة وميز الناس أجناساً وأديانا
وفد الممالك ، هز النيل منكبته لما نزلتم على واديه ضيفانا (١)
غدا على الثغر غاد من مواكبكم فراح مبتسم الأرجاء جدلانا (٢)
جرت سفينتكم فيه ، فقلبها على الكرامة قيدوماً وسكانا (٣)
بلقاكم بسماء البحر صاحبة وتارة بفضاء البر مزدانا (٤)
ولو نزلتم به والدهر معتدل نزلتم بعرويس الملك عمرانا (٥)
إذ (الفنار) وراء البحر موثق كأنه فلق من خدره باننا (٦)
أناف خلف سماء الليل متقدماً يُخال في شرفات الجو (كيوانا) (٧)
تطوى الجوارى إليه اليم مقبلة تجرى بوارج أو تنساب خلجانا (٨)
نور الحضارة لا تبغى الركاب له لا بالنهار ولا بالليل برهانا

(١) المنكب : هو من الحيوان مجتمع رأس الكتف والعضد ، ومن غير الحيوان ناحية كل شيء وجانبه ، والمراد المعنى الاول ، كناية عن نهوضه لكرامهم .

(٢) غدا : اقبل . والثغر : هو نهر الإسكندرية . والمواكب : جمع موكب ، وهو الجماعة ركباناً أو مشاة . والأرجاء : النواحي . والجدلان : الفرخان .

(٣) الكرامة : العزاة . والقيدوم : الصدر . والسكان - بالضم : ذنب السفينة

(٤) صاحبة : بارزة منكشفة ، وهو كناية عن صفاتها (٥) ولو نزلتم به : أى بالتفر . ومعتدل : مستقيم . أى ليس منحرفاً ولا معرجاً عن أنصافنا .

(٦) إذ الفنار : أى إذ يكون الفنار . . الخ . والفنار : هو منارة السفن تقام عالية فى الميناء ليهتدى الربابنة فى الليل بنورها . ومؤثلق : لامع . والفلق : الصبح ، أو ما انفلق من عموده . والخدر : الستر ، وقيل : هو كل ما وارك من بيت ونحوه (٧) أناف : طال وارتفع . وشرفات : واحدها شرفة ، وهى ما أشرف من بناء القصر . وكيوان : اسم فارسي لكوكب زحل (٨) الجوارى السفن : جمع جارية . واليم : البحر . والبوارج : جمع بارجة ، وهى سفينة كبيرة للقتال ، وتنساب : تجرى وتتدافع . والخلجان : جمع خليج ، وهو شرم من البحر .

ياموكب العلم ، قف في أرض منف به يُناج مهلاً ، ويذكر للصبا شاباً (١)
بكي تمانمة طفلاً بها ، ويبكي ملاعباً من ربي الوادي وأحضاناً (٢)
أرض ترعرع لم يصحب بساحتها إلا نبيين قد طالبوا ، وكهانا
عيسى ابن مريم فيها جرّ برّدته وجرّ فيها العصا موسى بن عمران
لولا الحياة لناجتكم بحاجتها لعل منكم على الأيام أعوانا
إذا تفرقتم في الغرب السنة لينتم كل قلب لم يكن لانا

الصليب الأحمر

مرياً (صليب) الرفق في ساح الوغي وانشر عليها رجمة وحناناً (٣)
وادخل على الموت الصفوف مؤاسياً وأعز على آلامه الإنسان
والسن جراحات البرية شافياً ما كنت إلا للمسيح بناناً (٤)
وإذا الوطيس رمى الشباب بناره خض (كالخيل) إليهم النيران (٥)

(١) أرض منف : هي الأرض المصرية . ومنف : مدينة مصرية قديمة ، بناها الملك « مينا » مؤسس الأسرة الأولى الفرعونية ، وجعلها مقر ملكه ، وبقيت مقراً للملك حتى زالت الأسرة الثامنة . ويناج ، من ناجاه : ساره ، والمهد : الموضع يهيا للصبي ويوطأ . يقول : قف بالعلم في الأرض التي نشأ فيها ، ليناجي مهله الأول ، ويذكر عهد صباه (٢) بكي : أي العلم . والمسالمة : جميع لمية ، وهي المسودة التي تعلق للأطفال مخافة العين . والملاعب : جميع ملعب ، وهو مكان اللعب . والربي : جمع ربوة وهي ما ارتفع من الأرض (٣) السياح جمع ساحة . واليوغي : الحرب . (٤) الجراحات : جمع جراحة . والحنان : أطراف الأصابع ، مغروها بنالة .

(٥) الوطيس : شدة الحرب . والخيل : هو ابراهيم عليه السلام ، وقصة القالة في النار مشهورة .

واجعل وسياتك المسيح وأمه واضرع ، وسل في خلقه الرحمانا (١)
الله جارك في عوان لم تهب لله لا بيعة ولا صلبان (٢)
وسلمت يا « حرم المارك » من يد هتمت لسلم العالمين كيانا (٣)

* * *

يا أهل مصر ، رى القضاء بلطفه وأراد أمراً بالبلاد فكانا
إن الذى أمر الممالك كلها بيديه ؛ أحدث في « الكنانة » شانا
أبقى عليها عرشها في برهة ترى العروش وتنتثر التيجانا (٤)
وكسا البلاد سكينه من أهلها ووقى من الفتن العباد ؛ وصانا
أوما ثرون الأرض تحرب نصفها وديار مصر لا تزال جنانا ؟ (٥)
يرعى كرامتها . ويمنع حوضها جيش يعاف البغي والعوانا (٦)
كجنود عمرو . أينما ركزوا القنا عفا يدا ، ومهندا . وسنانا (٧)
إن الشجاع هو الجبان عن الأذى وارى الجريء على الشرور جهانا

* * *

أمم الحضارة ، أنم آباؤنا منكم أخلنا العلم والعرفانا

-
- (١) الوسيلة : ما يتقرب به الى الغير . واضرع ، من فرع اليه .
خضع وذل . والرحمن : اسم من اسماء الله تعالى .
(٢) العوان : الحرب التى قول فيها مرة بعد اخرى . والبيع . بكسر
الباء : جمع بيعة ، بكسرها أيضا ، وهى متعبه النصارى .
(٣) السلم : ضد الحرب . وكيان النوى . وجوده او طبيعته .
(٤) البرهة : قطعة من الزمن طويلة . وتنتثر التيجان : ترميها متفرقة .
(٥) الجنان : جمع جنة . (٦) يعاف : يكره .
(٧) كجنود عمرو : هو عمرو بن العاص فاتح مصر واليهما من قبل
الخلافة مصر بن الخطاب . وركزوا القنا : غرروها في الأرض . والقنا :
الرماح : جمع مناة . عفا : تركوا الشهوات . والمهند : السيف . والسنان :
نصل الرمح .

— ٢٨٠ —

رَقَّتْ لَكُمْ مِنْ الْقُلُوبِ ، كَأَنَّمَا نَجْرَحَاكُمْ يَوْمَ الْوَعَى جَرَحَانَا
وَمِنْ الْمَرْوَعَةِ - وَهِيَ حَائِطٌ دِينِنَا - أَنْ نَذْكُرَ الْإِصْلَاحَ وَالْإِحْسَانَا (١)
وَلَكِنْ غَزَاكُمْ مِنْ ذَوِينَا مَعْشَرٌ فَارْتَبَّ إِخْوَانٌ عَزَوْنَا إِخْوَانَا
حَتَّى إِذَا الشَّحْنَاءُ نَامَتْ بَيْنَهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا الْأَحْقَادَ وَالْأَصْغَانَا (٢)

تَعْيَةُ لِلتَّرِكَ (٣)

بِحَمْدِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَحَمْدِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
لَقِينَا فِي عَدُوِّكَ مَا لَقِينَا لَقِينَا الْفَتْحَ وَالنَّصْرَ الْمُبِينَا
هُمْ شَهَرُوا أَذَى، وَشَهَرَتْ حَرْبَا فَكُنْتُ أَجَلَ إِقْدَامَا وَضَرْبَا
أَخَذَتْ حُدُودَهُمْ شَرْقًا وَغَرْبَا وَطَهَّرَتْ الْمَوَاقِعَ وَالْحَصُونَا
وَقَبْلَ الْحَرْبِ حَرْبٌ مِنْكَ كَانَتْ نَتَائِجُهَا لَنَا ظَهَرَتْ وَبَانَتْ
أَلَذَّتْ الْحَادِثَاتُ بِهَا ، فَلَانَتْ وَغَادَرَتْ الْقِيَاصَرُ حَاثِرِينَا
جَمَعَتْ لَنَا الْمَمَالِكَ وَالشُّعُوبَا وَكَانَتْ قِي سِيَاسَتِهَا ضَرْبُوبَا
فَلَمَّا هَبَّ (جُورَجِيهِمْ) هَبُوبَا تَلَفَّتْ لَا يَصِيبُ لَهُ مَعِينَا (٣)

(١) الحائط : الجدار ، أى وهى من ديتنا كالحائط من الدار .
(٢) الشحنةاء : عداوة امتلات منها النفوس - والأصغان : الاحقاد -
(٣) قيلت فى الحرب بين اليونان والأتراك سنة ١٣١٤ هجرية ، وفلما نالت فصيحة فى العالم العربى بأجمعه ما نالته هذه القصيدة أيام ظهورها من حفاوة وانتشار ، وذلك لما ورد فيها من وصف وتهكم صادقاً هوسى فى النفوس .
(٣) جورجى : ملك اليونان يومئذ .

رَأَى كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى كَرِيدٍ وَكَيْفَ عَوَاقِبُ الطَّيْشِ الْمَزِيدِ
مَوْكَيْفٍ تَنَامُ يَاعْبِدَ الْحَمِيدِ وَتَغْفُلُ عَنْ دِمَاءِ الْعَالَمِينَا ؟

وَلَا وَاللَّهِ وَالرُّسُلِ الْكَرَامِ وَبَيْنَكَ خَيْرَ بَيْتٍ فِي الْأَنَامِ
لَا كَانُوا - وَسَيْفُكَ ذُو انْتِقَامٍ - يَعَادِلُ جَمْعُهُمْ مَنَا جَنِينَا

رَأَيْتَ الْحَلَمَ لَمَّا زَادَ غُرًّا وَجَرًّا مَلَكَهُمْ حَتَّى تَجْرَأَ (١)
قَهَاجَتِكَ الدَّعَاوَى مِنْهُ تَتَرَى وَجَاعَتَهُ جُنُودَكَ مَبْطِلِينَا

يَخِيلُ فِي الْهَضَابِ ، وَفِي الرُّوَابِي وَنَارٍ فِي الْقَلَاعِ ، وَفِي الطُّوَابِي
وَسَيْفٍ لَا يَلِينُ ، وَلَا يَحَابِي إِذَا الْآجَالُ رَجَّتْ مِنْهُ لِينَا

وَجَيْشٍ مِنْ غُرَاقٍ عَنْ غُرَاقٍ هُمُ الْأَبْطَالُ فِي مَاضٍ وَآتِي
وَمِنْ كَرَمٍ أَذْلُوا كُلَّ عَاقِي وَذَلُّوا فِي قِتَالِ الْمُؤْمِنِينَا

أَبَدَ بَلَائِهِمْ فِي كُلِّ حَرْبٍ وَضَرْبٍ فِي الْمَالِكِ أَيْ ضَرْبٍ
تَحَاوَلُ صَبِيئَةً فِي زِيٍّ شَعْبٍ وَتَطْمَعُ أَنْ تَدُوْسَ لَهُمْ عَرِينَا ؟

جُنُودٌ لِلْجِرَاحِ الدَّهْرِ مِرْقَمٌ يَدْبُرُهَا الْبَعِيدُ الصَّيْتِ أَدَهْمُ
فَتَانَجَدَ فِي تَسَالِيَةٍ وَأَنْتَهُمْ وَكَانَتْ لِلْعَدَا حَصْنًا حَصِينًا (٢)

أُرَوَّرُ ، لَا تَدَسُّ السَّمَّ دَسًا وَمَهْلًا فِي التَّهَوُّسِ يَا (هَوَسًا) (٣).

(١) تجرأ : مخلف تجرأ .

(٢) تسالية : موقعة من مواقع هذه الحرب . وانجد وانهم : نزل
نجداً وتهامة والمراد أنه أتى على كل ما فيها ما ارتفع منه وانخفض .

(٣) هوسا : المراد به هافاس ، وهي الشركة البرقية المعروفة .

سلي اليونان: هل ثبتت (لرسا) وهل حُفِظَ الطريقُ إلى أثينا؟ (١)

معاذَ الله ، كَلَّا ، ثم كَلَّا همُ البحارةُ الغرُّ الأَجَلَا !
وما أسطولُهم في البحر إلا (شَخاشِخُ) ما يَرُحْنَ وما يَجِينَا! (٢)

وَنعم بعثوا جيوشاً من أَماني أنت دارُ السعادة في أمان
وما سارت سوى يوتى زمان فأهلاً بالفزاة الفاتحينا !

وكم باتوا على هَرَجٍ ومَرَجٍ وقالوا : المالُ مبدولٌ لجورجى (٣)
وكلُّ المالِ من دخلٍ وخَرَجٍ دِيونٌ لا تقدرُها ديونا! (٤)

وكم فتحوا الثغورَ بلا تواني وبالأسطولِ جائوا من مواني
ولليسفورِ طاروا في ثواني فأهلاً بالأوزِ العائمينَا! (٥)

وفي الأستانة انتصروا انتصارا وبطرسبرج دكوها حصارا
فيها للمسلمين وللنصارى وقِصرَ والملوكِ الآخريْنَا !

وبها غلبوهم ، أين لك الفِرارُ إذا جورجى وعسكرُه أغاروا ؟
فضاقت عن سفينهمُ البحارُ وضاق البرُّ عنهم واجفينَا !

أُمورٌ تضجكُ الصبيانُ منها ولا تدري لها العقلاءُ كُنْها

(١) لرسا : موقية من مواقع هذه الحرب .
(٢) شَخاشِخ : جمع (شَخاشِخَة) وهى لعبة معروفة للأطفال ؛
(٣) الهَرَج والمَرَج : الفتنة والاختلاط .
(٤) لا تقدرُها ديونا : أى لضآلتها ، والمراد فى كل هذه الابيات
التهكم باليونان ؛
(٥) وصف الاول بجمع المذكر ، قد يراد به التظيم ؛

فَسَلَّ رَوْتَرُ ، وَسَلَّ هَافَاسَ عَنْهَا فَإِنْ لَدَيْهِمَا الْخَبْرَ الْيَقِينَا

وَيَوْمَ مَلُونْ إِذْ صَحْنَا ، وَصَاحُوا ذَكَرْنَا اللَّهَ مِنْ فَرَحٍ ، وَنَاحُوا
وَدَارَتْ بَيْنَهُم بِالرَّاحِ رَاحُ وَدَارَتْ رَاحَةُ الْإِيمَانِ فِينَا (١)

عَلَى الْجَبَلِينَ قَدْ بَتْنَا : وَبَاتُوا وَقُتْنَاهُمْ مَنِيَّتَهُمْ . وَقَاتُوا
وَقَدْ مَتْنَا ثَبَاتًا ، وَاسْتَمَاتُوا وَمَا الْبَسَلَاءُ كَالْمُسْتَبْسِلِينَ

جَسَفْنَا بِالْحَصُونِ الْأَرْضَ خَسَفَا تَزِيدُ تَأْيِيًا فَتَزِيدُ قَذَا
بِنَارٍ تَنَسِيفُ الْأَجْيَالِ نَسَفَا وَتَلَقَفُ نَارَهُمِ وَالْمُطْلَقِينَ

مِدَافُ مَا قُتِبُ بِغَيْرِ زَادٍ بِرَاكِينٍ تَصُوبُ بِلَا نَفَادٍ (٢)
لِيَصِينَاهَا لَهُمْ فِي كُلِّ وَادِي فَكُنْ الْمَوْتَ : أَوْ أَهْدِي عَيْنَا

جَعَلْنَا الْأَرْضَ تَحْتَهُمْ دُمَاءُ وَصَبْرًا الدِّعْجَانُ لَهُمْ سَاءُ
وَإِذْ رَامُوا مِنَ النَّارِ احْتِمَاءُ حَمَتْ أَسْهَافُنَا مِنْهُمْ مِثِينَا

وَرَبِّ مُجَاهِدٍ شَيْخٍ مُبَجَّلٍ تَرْجَمُهُ الْجِبَالُ وَمَا تَرْجَلُ
أَرَادَ لِيَرْكَبَ الْمَوْتَ الْمَحْجَلُ إِلَى أَجْدَادِهِ الْمُسْتَشْهَدِينَ

وَلِي لِحَوَادِهِ ، وَحَمْنَا عَلَيْهِ وَقَدْ شَخَصَتْ بِنَادِقُهُمْ إِلَيْهِ
وَصَابَ رِصَاصُهَا يُذْهِمُ يَدِيهِ وَأَوْشَكْتِ السَّوَادُ أَنْ تَخُونَا

تَعَوَّدَ أَنْ يَصِيبَ ، وَأَنْ يُصَابَا فَيُخَوِّطُ فِي الدَّرُولِ ، فَمَا أَجَابَا

(١) ملون : موقعة ، والراح الاولى : الاكف ، والثانية : الخمير .

(٢) تصوب : أى يسقط جميعها كالطر .

وقال... وقد قضى - قولاً صواباً : هنا فليطلب المرء المَـثـونا

وتقد زاد البسالة من وقارٍ هزبر من ليوثٍ الترك ضارى
نقدم نحو نارٍ أى نارٍ ليسبقَ نحوَ خالقه . التمرينا

جـرى ، فأذكَ هاتيكَ الألُوفـا وزحزح عن مواضعها الصفوفا
فخاض إلى مكـامـنـيـها الحُتـوفا وما هـاب الرُماة مسددينـا

دعا لله فى وجه الأعادى كليث زائرٍ فى بطن وادى
فلبته الفيالقُ والأرادى ودارَ هلالُ رايـتـنا يمينا(١)

فلما أذعنوا أذا المذايا وأذا خيرٌ من قاد السرايا(٢)
تفرقَ جمعُهم إلا بقايا على قُلل الجبالِ مُجندلينا

صلاةُ الله ربى والسلامُ على قتلى فرسالو أقاموا(٣)
هم الشهداء ، حول الله حاموا فأدناهم ، وكانوا الفرائزينا

أنالوا الملكَ فتحاً أى فتح وشادوا للخلافةِ أى صرح
ونجأوا ربهم منهم بذبح تقبله ، وكان به ضنيننا(٤)

سلاماً سفعَ فرسالو سلاماً وكن خيرَ المُقامِ لمن أقاما
وضمنَ بها وإن بليتَ عظاما تطيف بها الملائك حائمينـا

(١) الأرادى : جمع اردى ، وهو الجيش .

(٢) السرايا : جمع سرية ، وهى القطعة من الجيش .

(٣) فرسالو : موقعة .

(٤) الذبح : ما يذبح .

أَأَذَمُّ ، هَكَذَا تُقْنَى الْمَعَالَى وَتُقْنَى بِالْقَوَاضِبِ وَالْعَوَالِي (١)
لَقَدْ بَيَّضَتْ لِلْمَلِكِ اللَّيَالِي بِسَيْفٍ يَفْضَحُ الْفَجْرَ الْمُبِينَا
أَخَذْتَ النُّصْرَ بِالْجَبَلِينَ غَضَبَا وَكُنْتَ اللَّيْثَ تَخْطَارًا، وَوُثِيَا
حَمَلْتَ ، فَمَاجَتْ الْحُمْلَانُ رُغْبَا يَظُنُّهُمْ الْجَهْلُ مَقَاتِلِينَا
وَفِي فَرَسَالٍ قَدْ جِئْتَ الْعُجَابَا بِسَطَتِ الْجَيْشَ تَقْرُؤُهُ كِتَابَا
وَقَدْ أَحْصَيْتَهُ بَابًا فَبَابَا وَكَانُوا عَنْ كِتَابِكَ غَافِلِينَا
ثَبِتْ مُؤْمَلًا مِنْكَ الثَّبَاتُ تَوَافِيكَ الرِّسَائِلُ وَالسُّعَاةُ
وَحَوْلَكَ أَهْلُ شُورَاكَ الثَّقَاتُ تَسُوسُونَ الْجِيُوشَ مَظْفَرِينَا
هَنَّاكَ الصَّخْفُ سَارَتْ حَاكِيَا وَطَيَّرْتَ الْبُرُوقُ مَحْدَثَاتِ
وَحَدَّثْتَ الْمَمَالِكُ آخَذَاتِ عُلُومَ الْحَرْبِ عَنْكُمْ وَالْفَنُونَا
بَنَى عُمَانًا ، إِنَّا قَدْ قَدَرْنَا . فَتَوَحَّكُمُ الْكِبَارَ وَقَدْ شَكَرْنَا
سَأَلْنَا اللَّهَ نَصْرًا ، فَانْتَصَرْنَا بِكُمْ ، وَاللَّهُ خَيْرُ النَّاصِرِينَ

(١) القواضب : السيوف • والعوالى : الرماح •

الدستور العثماني

بشرى البرية قاصيها ودانيها خاط الخلافة بالدستور حاميا (١)
لما رآها بلا ركن تداركها بعد (ال خليفة) بالشورى ، وناديا (٢)
وبالآبيين من قوم أماتهم بعد الديار ، وأحياء تداينها (٣)
حنوا إليها كما حنت لهم زمناً وأوشك البين يبلبهم ، ويبلد (٤)
مشتتين على الغبراء ، تحسبهم رحالة البدو هاموا في فيافيها (٥)
لا يقرب اليأس في البأساء أنفسهم والنفس إن قنطت فاليأس مرديها (٦)

* * *

أسدى إلينا (أمير المؤمنين) يداً جلّت ، كما جلّ في الأملاك مُسديها (٧)
بيضاء ، ما شابها للأبرياء دمٌ ولا تكدر بالآثام صافيتها (٨)

(١) خاط الخلافة : حفظها وتعهدا . وحاميا : هو الله تعالى .
(٢) الشورى : التشاور فى الأمر ، والمراد الرجوع فى الحكم الى رأى الأمة .
(٣) الآبيون : جمع أبى من الآباء ، وهو الكبر والنخوة (٤) البين : الفرقة .

(٥) البدو : الصحراء . ورحالة البدو : أى الرحالة من أهل البدو .
وهاموا : ذهبوا لا يدرون أين يتوجهون . والفيافى : جمع فيفاء ، وهى المكان المستوى ، أو المفاضة لا ماء فيها . (٦) اليأس : ان يقطع الانسان أملة من الشيء ، وهو القنوط ايضاً (٧) اسدى : احسن . وأمير المؤمنين : هو السلطان عبد الحميد . واليد : النعمة ، والمراد الدستور . وجسنت : عظمت . والأملاك : الملوك .

(٨) يبيضاء . . الخ : وذلك أنه لم تكد امة تستخلص الحكم من الملك المستبد به ، وتعيده الى رايها ، الا بعد حزب تقع بينه وبينها ، ولكن السلطان عبد الحميد لم يكد يعلم أن الجيوش زاحفة لتستخلص الحكم الشورى حتى رضيه وأقره ، فلم تقع يومئذ حرب ، ولا اريق دماء ، وان كانت قد حدثت بعد ذلك فتنة أريد بها أرجاع الاستبداد ، وانتهت بخلع السلطان .

وليس مُستعظماً فضلٌ ، ولا كرمٌ
إِن الندى والرضى فيه وأسرته
قومٌ على الحب والإخلاص قد ملكوا
إذا الخلائف من بيت الهدى حُمِدَتْ
خلافَةُ الله في أحضان دولتهم
دروعها تحتمى في النائبات بهم
من صاحب (السكة الكبرى) ومُنشئها (١)
والله للخير هاديه وهاديه
وحسبُ نفسك إخلاصٌ يُزَكِّيها (٢)
أعلى الخواقين من عثمان ماضيها (٣)
شاب الزمان ، وما شابت نواصيها
من رمح طاعنيها ، أو سهم راميه

* * *

الرأي رأى «أمير المؤمنين» إذا
ولمّا هي شورى الله ، جاء بها
حقنت عند مناداة الجيوش بها
ولو منعت أريققت للعباد دماً
ومن يَسُس دولة قد سُسَّتْها زمناً
أتى ثلاثون حولاً لم تذق سنة
مسهد الجفن ، مكود الفؤاد بما
حارت رجالٌ وضلت في مرآئها (٤)
كتابه الحق ، يُعليها ، ويُغليها
دم البرية إرضاءً لباريها (٥)
وطاح من مُهَج الأجناد غاليها (٦)
تَهْن عليه من الدنيا عواديها (٧)
ولا استخفك للذات داعيها
يُضنى القلوب ، شجى النفس ، عانيها (٨)

(١) السكة الكبرى : هي السكة الحديدية الحجازية ، وقد انشأتها الدولة في أيامه . (٢) يزكيها : يطهرها .
(٢) الخلائف : جمع خليفة . وبيت الهدى : هو بيت النبوة .
والخواقين : جمع خاقان ، وهو اسم لكل ملك من الترك . وعثمان : هو مؤسس الدولة التركية .

(٤) المرآى : الآراء ، جمع مرآى .
(٥) حقنت دم البرية : منعت أن يسفك . والبرية : الخلق . واليارى : الخالق

(٦) أريققت ، من أراق الماء : صبه والدما : جمع دم . وطاح ، هلك . والمهج : الأرواح . والأجناد : العسكر ، جمع جند .
(٧) عواديها : جمع عادية من عدا عليه : ظلمه ، أى العوادي التى تصيبه منها .

(٨) مسهد الجفن : من سده ، بالتشديد جعله يسهد . أى لا ينام .
ومكدود الفؤاد : متعبه . ويضنى القلوب : يثقلها . وشجى النفس : مشغولها والعانى : الأسير .

تَكَادُ من صُحْبَةِ الدُّنْيَا وَخَيْرَتِهَا تَسِيءُ ظَنُّكَ بالدُّنْيَا وَمَافِيهَا

* * *

أَمَا تَرَى الْمُلْكَ فِي عَرْسٍ وَفِي فَرْحٍ بدولة الرأي والشورى وأهلها؟
لَمَّا اسْتَعَدَّ لَهَا الْأَفْوَامُ جِئْتَ بِهَا كالماء عند غليل النفس صاديها؟ (١)
فَضْلٌ لِدَاثِكَ فِي أَعْنَاقِنَا ، وَيَدٌ عند الرعية من أسنى أياديها (٢)
خِلَافَةُ اللَّهِ جَرَّ الذِّلَّ حَاضِرُهَا بما منحت ، وهزَّ العطف بادياها (٣)
لَا رَتَّ قَنَاهَا سُرُورًا عَنْ مَرَائِزِهَا وألقت الغمد إعجاباً مواضيها (٤)
هَبَّ النَّسِيمُ عَلَى «مَقْدُونِيَا» بَرْدًا من بعد ما عَصَفَتْ جَمْرًا سوافيها (٥)
تَغْلَى بِسَاكِنِهَا ضِغْنًا وَنَائِرَةً على الصدور إذا ثارت دواعيها (٦)
عَائَتْ عَصَائِبُ فِيهَا كَالذَّنَابِ عَدَتْ على الأقطيع لَمَّا نَامَ رَاعِيهَا (٧)
خَلَّالَهَا مِنْ رُسُومِ الْحُكْمِ دَارُهَا وغرَّها من طلول الملك باليها (٨)

(١) الغليل : شدة العطش . وغليل النفس : أي مغلولها ، من غل
الرجل يضم الغين : اشتد عطشه . وللصادى : الشديد العطش أيضا .
(٢) اليد هنا : النعمة (٣) الحاضر : المقيم في الحضر . والبادي :
المقيم في البادية .

(٤) مراکزها : جمع مركز ، من ركز القناة ، إذا غرزها في الأرض .
والغمد : جفن السيف . والمواضي : السيوف . (٥) مقدونيا : هي إقليم
البلقان ، من تركية أوربة ، والبرد : حب الغمام . والعصف : اشتداد
الرياح . والسواقي : الرياح تذرئ التراب ، جمع ساقية . (٦) تغلى :
أي مقدونية . والضغن : الحقد . والنائرة : يقال : نارت في الناس نائرة ،
أي حاجت هائجة ، ودواعي الصدور : همومها .

(٧) عانت : أفسدت . والعصائب : جمع عصابة ، وهي الجماعة من
الرجال ، قيل : العشرة ، وقيل : ما بين العشرة إلى الأربعين . عدت :
وثبت . والاقاطيع : جمع قطيع ، وهو الطائفة من الغنم . (٨) الرسم
الدارس : العاقب القديم . والطلول : جمع ظل ، وهو ما شخص من آثار
الديار .

فسامر الشر في الأجيال رائحها وصبح السهل بالعدوان غاديا (١)
مظلومة في جوار الخوف، ظالمة والنفس مؤذية من راح يؤذيها
رثت لها وبكت من رقة دول كاليوم يبكي ربوعاً عز باكيها (٢)
أعلام مملكة في الغرب خائفة لآل عثمان كاد الدهر يطويها
لما ملتنا قنوطاً من سلامتها توثبت أسد الآجام تحميها (٣)
من كل مستبسل يرمي بمهجته في الهول إن هي جاشت لايراعيها (٤)
كانها - وسلام الملك يطلبها - أمانة عند ذى عهد يؤديها

* * *

الدين لله، من شاء الإله هدى لكل نفس هوى في الدين داعيها
ما كان مختلف الأديان داعية إلى اختلاف البرايا، أو تعاديها
الكتب، والرسول، والأديان قاطبة خزان الحكمة الكبرى لإوعيها
محبة الله أصل في مراشدها وخشية الله أس في مبانيها (٥)
وكل خير يلقي في أوامرها وكل شر يوقى في نواهيها
تسامح النفس معنى من مروءتها بل المروءة في أسمى معانيها

(١) فسامر الشر : من المسامرة ، وهي الحديث ليلاً . وصبح ،
بتشديد الباء : أتاه صباحاً . (٢) رثت لها : رحمتها . وهذا البيت
والآيات قبله وصف لحالة مقدونيا ، وذلك أن دول أوربة كانت دائماً
تدبر المكاييد للدولة التركية ، وكانت تجد سفدونية أصلح مكان لمكايدها ،
لما بين أهلها من اختلاف كثير في الجنس والدين واللغة ، وكانت الدولة
العلية لا تكاد تطفئ فتنة في ناحية منها حتى تشب فتنة في ناحية أخرى ،
وكلما كانت تتدفع بالقوة وأظهار الحزم في القضاء على أصحاب الثورات
كان يشتد خوف الناس في هذا الإقليم .
(٣) يريد بأسد الآجار : رجال الجيش الذين طلبوا من السلطان عبد
الحميد إعلان الدستور فأذعن لهم .
(٤) المستبسل : المستقتل والمهجة : الروح . والهول : الخوف
من الأمر لا يدري ما يهجم عليه منه . وجاشت : اضطربت .
(٥) المرشد : مقاصد الطرق .

تَخْلُقِ الصَّفْحَ تُسَعِّدُ فِي الْحَيَاةِ بِهِ فَالْنَفْسُ يَسْعِدُهَا خُلُقٌ وَيُشْقِيهَا (١)
اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَفْسِي بِجَاهِلَةٍ مَنْ أَهْلُ خِلَّتِهَا مِمَّنْ يُعَادِيهَا ؟ (٢)
لَنْ غَدُوْتُ إِلَى الْإِحْسَانِ أَصْرَفَهَا فَإِنْ ذَلِكَ أَجْرِي مِنْ مَعَالِيهَا
وَالنَفْسُ إِنْ كَبُرَتْ رَقَّتْ لِحَاسِدِهَا وَاسْتَغْفَرَتْ كَرَمًا مِنْهَا لِشَانِيهَا (٣)

* * *

يَا شَعْبَ عُمَانَ مَنْ تَرَكِ وَمَنْ عَرَبِ حَيَّاكَ مَنْ يَبْعَثُ الْمَوْتِ وَيُحْيِيهَا
صَبِرْتَ لِلْحَقِّ حِينَ النَفْسُ جَازِعَةٌ وَاللَّهُ بِالصَّبْرِ عِنْدَ الْحَقِّ مُوصِيهَا
نِلْتَ الَّذِي لَمْ يَنْلِهِ بِالْقَنَا أَحَدٌ فَاهْتَفِ (لِأَنْوَرِهَا) وَأَحْمَدُ (نِيَازِيهَا) (٤)
مَا بَيْنَ آمَالِكَ اللَّائِي ظَفِرَتْ بِهَا وَبَيْنَ (مَصْرِ) مَعَانٍ أَنْتَ تَدْرِهَا

(١) تَخْلُقِ الصَّفْحَ : أى اجعله خلقاً لك . وَالصَّفْحَ : الاعراض عن ذنوب الغير .
(٢) الْخَلَّةُ (بكسر الخاء) : المصادقة والاخاء .
(٣) شَانِيهَا : مبغضها .
(٤) الْقَنَا : الرماح ، جمع قناة . وَأَنْوَرُ وَنِيَازَى : هم بطلا الدستور العثماني المشهوران .

الهلال والصليب الاحمران

(جبريل) ، أنت هدى السما ، وأنت برهانُ العناية (١)
أَبْسَطَ. جَزَاخَيْكَ اللّٰذِي من هما الطهارة والهداية
وزد (الهلال) من الكرامة ، و(الصليب) من الرعاية
فهما لرُبِّكَ رايةً والحربُ للشيطان راية
لم يخلق الرحمن أكبر منهما في البر آية
الأحمران عن الدم ال غالى وحرمة كناية (٢)
الغدايان لنجدة الرائحان إلى وقاية (٣)
يتألقان على الوغى رشداً تبين من غوايه (٤)
يقفان في جنب الدما كالعُنُرِ في جنب الجنابه
لوز خيما في (كربلا) لم يُمنع (السبط) السقايه (٥)
أو أدركا يوم المسيح ح معاوناه على النكايه (٦)
ولناولاه الشهد ، لا ال خلّ الذي تصف الروايه (٧)

-
- (١) جبريل : من الملائكة مختص بالوحى .
(٢) الأحمران .. الخ : أى اللذان جعلاهما أحمرين ليكنى بهما عن الدم وحرمة .
(٣) النجدة : الاعانة . (٤) يتألقان : يلعبان ويضيئان .
(٥) كربلا : مدينة في العراق بها قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما . والسبط : ولد الولد : والحسين سبط النبي صلى الله عليه وسلم . يشير بذلك الى مقتل الحسين ، وما قيل من أن قتله منعوا عنه الماء حين طلبه وهو في النزاع .
(٦) يوم المسيح : أى اليوم الذى يزعم النصارى أن المسيح صلب فيه .
(٧) ولناولاه الشهد .. الخ : وذلك أن النصارى تدعى أن المسيح طلب وقت شدة الصلب ماء فاعطوه خلا .

يَا أَيُّهَا (اللادى) التى ألقيت على الجرحى حمايه (١)
أَبْلَيْتِ لى نزع السها م بلاء دَهْرِكَ فى الرمايه (٢)
ومررتِ بالأمرى ، فكذمتِ نسيمَ واديهم سِرايه (٣)
وبذاتُ جنسكِ إن بَنَيْتِ سَنَ البِرِّ أَحْسَنُ البَذايه
بالأمس لادى (لوثر) لم تَأَلُ جِيرَتَهَا عَنايه (٤)
أَسَدَتِ إلى أهل الجنو ديدًا ، وغالت فى الحفايه (٥)
وَمُحْجَبَاتٍ مِنْ أَطْ هُرُّ عِنْدَ نَائِبَةٍ كَفايه (٦)
يَسْبِغُنَ رِيًّا ، أَوْ قِرَى كَنَسَاءَ طَى فى البدايه (٧)
إِنْ لَمْ يَكُنْ مَلَايِكَةُ الرَحْمَنِ كُنَّ هُمُ حِكَايَه (٨)
لَبَّيْنِ دَعْوَتِكَ الكَرِيمَةِ ، وَاسْتَبَقْنِ البِرَّ غَايَه (٩)
المحسنون هُمُ اللبائى بٌ ، وَسَائِرُ النَّاسِ النِّفَايَه (١٠)
يَا أَيُّهَا الْبَاغُونَ ، رَكَابَ الْجَهَالَةِ وَالْعَمَايَه

(١) اللادى : لقب عام لزوجات لوردات الانكليز ، وهى هنا زوجة
المعتمد البريطانى فى مصر أثناء الحرب الكبرى ، وذلك انها قامت بجمع
المال اعانة للصليب الاحمر ، وتدعو الى ذلك .
(٢) ابليت ، من ابلت فى الحرب : اظهر باسه حتى اختبره الناس
وامتحنوه .

(٣) السرايه : مصدر سرى ، اى تسلل .
(٤) لادى لوثر : انكليزية اخرى . ولوثر : اسم زوجها . والجيرة :
الجيران .

(٥) الحفايه : الحفاوة ، وهى ان تتلطف بالرجل وتبالغ فى اكرامه
وتظهر السرور به ، (٦) ومحجبات : اى ورب نساء محجبات لسن
سافرات مثلكن . والكفايه : ما يحمل به الاستغناء والقناعة .

(٧) الرى : (بكسر الراء وفتحها) : اى تشرب الماء حتى تشبع .
والقرى : ما قرى به الضيف . وطى : قبيلة من العرب مشهورة بالكرم .
(٨) الملايكة : جمع ملك ، بفتح اللام .

(٩) لبيين : اجبن . واستبقن البر : جاوزنه (١٠) اللبائى : المختار
الخالص من الشئ . والنفايه (بضم النون وفتحها) : ما نفيته من الشئ
لردائه .

— ٢٩٣ —

الباعثون الحربَ حُبًّا للتوسُّع في الولاية
المدَّعون على الوريِّ حقَّ القيامةِ والوصايةِ
المتكِّلون ، الموتيمون ، الهادِمون بلا نِهايَةٍ (١)
كلُّ الجراح لها الثَّنا م من عِزافٍ أو نِسيائِهِ (٢)
إلاَّ جراح الحقِّ في عصرِ الحِصافةِ والدرايَةِ (٣)
متظلُّ داميةً إلى يومِ الخصومةِ. والشكايةِ

(انتهى)

(١) المتكِّلون ، من اتكلها ولدها : أمانه . والموتيمون : الذين يجعلون
الابناء يتامى بقتل آبائهم في الحرب

(٢) النسياء : النسيان .

(٣) الحِصافة : استحكام العقل وجودة الراي .

فهرس الجزء الاول من الشوقيات

صفحة

- ٣ مقدمة الطبعة الاولى بقلم الدكتور محمد حسنين هيكل .
- ١٧ كبار الحوادث فى وادى النيل ، مطلعها :
- همت الفلك ، واحتواها الماء وحداها بمن تقبل الرجاء
- ٣٤ الهمزية النبوية ، مطلعها :
- ولد الهدى ، فالكائنات ضياء ولم الزمان تبسم وثناء
- ٤٢ صدى الحرب ، مطلعها :
- بسيبك يعلو الحق ، والحق اُغلب وينصر دين الله ايان تضرب
- ٥٩ انتصار الاثراك ، مطلعها :
- الله اكبر ، كم فى الفتح من عجب يا محالد الترك جدد خالد العرب
- ٦٤ بعد المنفى ، مطلعها :
- انادى الرسم لو ملك الجوابا واجزى
- ٦٨ ذكرى المولد ، مطلعها :
- سلوا قلبى غداة سلا وتابا لعل على الجمال له عتابا
- ٧٢ مشروع ملنر ، مطلعها :
- اثن عنان القلب ؛ واسلم به من دبرب الرمل ، ومن سربه
- ٧٦ مشروع ٢٨ فبراير ، مطلعها :
- اعدت الراحة الكبرى لمن تعبوا وفاز بالحق من لم ياله طلبا
- ٨٠ الله والعلم ، مطلعها :
- لمن ذلك الملك الذى عز جانبه ؟ لقد وعظ الاملاك والناس صاحبه
- ٨٤ ذكرى كارنارفون ، مطلعها :
- فى الموت ما اعيا وفى اسبابه . كل امرئ رهن بطى كتابه

صفحة

- ٩٠ أيها العمال ، مطلعها :
- أيها العمال ، افنوا الـ عمر كذا واكتسبوا
- ٩٢ نجاة ، مطلعها :
- هنيئا أمير المؤمنين ، فانما نجاتك للدين الحنيف نجاة
- ٩٨ الى عرفات ، مطلعها :
- الى عرفات الله ياخير زائر عليك سلام الله فى عرفات
- ١٠٢ مصر تجدد مجدها ، مطلعها :
- قم حى هذى النـيرات حى الحسان الخيرات
- ١٠٥ خلافة الاسلام : مطلعها :
- عادت أغانى العرس رجع نواح ونعيت بين معالم الأفراح
- ١٠٩ تكريم ، مطلعها :
- بأبى وروحي الناعمات الغيدا الباسمات عن اليتيم نصيدا
- ١١٣ على سفح الأهرام ، مطلعها :
- قف ناج أهرام الجلال ، وناد: هل من بناتك مجلس أو ناد ؟
- ١١٦ المطرية تتكلم : مطلعها :
- ياناشر العلم بهذى البلاد وفقت ، نشر العلم مثل الجهاد
- ١١٩ الانقلاب العثمانى : مطلعها :
- سل « يلدزا » ذات القصور هل جاءها نبأ البـدور ؟
- ١٢٥ انتحار الطلبة ، مطلعها :
- ناشئ فى الورد من أيامه حسبه الله ، أياالورد عشر ؟
- ١٢٩ عبث المشيب : مطلعها :
- ظلم الرجال نساءهم ، وتعسفوا هل للنساء بمصر من أنصار ؟

صفحة

- ١٣٣ أبو الهول ، مطلعها :
أبا الهول ؛ طال عليك العصر وبلغت في الأرض أقصى العمر
١٤٥ مملكة النحل ، مطلعها :
مملكة مديرة بامرأة مؤمرة
١٤٩ في سبيل الهلال الأحمر ، مطلعها :
جبريل ، هلل في السماء ، وكبر واكتب ثواب المحسنين واطر
١٥١ الأزهر ، مطلعها :
قم في فم الدنيا ، وحى الأزهر وانثر على سمح الزمان الجوهرا
١٥٤ وداع فروق ، مطلعها :
تجلد للرحيل ، فما استطاعا وداعا جنة الدنيا وداعا
١٥٥ رحالة الشرق ، مطلعها :
أقدم ، فليس على الاقدام ممتنع واصنع به المجد ، فهو البارع الصنع
١٥٨ براءة ، مطلعها :
الناس للدنيا تبغ ولمن تحالفه شيع
١٥٩ الصحافة ؛ مطلعها :
لكل زمان مضى آية وآية هذا الزمان الصحف
١٦١ عيد الفداء ، مطلعها :
أما العتاب فبالأحبة أخلق والحب يصلح بالعتاب ، ويصدق
١٦٢ نكبة بيروت ، مطلعها :
يارب أمرك في الممالك نافذ والحكم حكيمك في الدم المسفوك
١٦٣ تكليل أنقرة ، مطلعها :
قم ناد (أنقرة) ، وقل يهنيك ملك بنيت على سيوف مذبحك

صفحة

- ١٦٩ عيد الدهر ، مطلعها :
الملك بين يديك فى اقباله عوذت ملكك بالنبي وآله
- ١٧٢ وداع اللورد كرومر ، مطلعها :
أيامكم ، أم عهد اسماعيل ؟ أم أنت فرعون. يسوس النيل ؟
- ١٧٦ بين الحجاب والسفور ، مطلعها :
صداح ، يا ملك الكنار ويا أمير البلبـل
- ١٨٠ العلم والتعليم ، مطلعها :
قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا
- ١٨٤ بنك مصر ؛ مطلعها :
قف بالممالك ، وانظر دولة المال وانظر رجالا أدالوها بأجمال
- ١٨٥ مرحبا بالهلال ، مطلعها :
العام أقبل ، قم نحى هلالا كالتاج فى هام الوجود جلالا
- ١٨٨ ياشباب الديار ، مطلعها :
غال فى قيمة ابن بطرس غالى علم الله ، ليس فى الحق غالى
- ١٩٠ نهج البردة ؛ مطلعها :
! ريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي فى الأشهر الحرم
- ٢٠٨ خاتمة رياض ، مطلعها :
كبير السابقين من الكرام برغى أن أنالك بالسلام
- ٢١١ ضجيج الحجيج ، مطلعها :
ضجيج الحجاز ، وضع البيت الحرم واستصرخت ربها فى مكة الأمام
- ٢١٥ استقبال ، مطلعها :
ياراكب الريح، حى النيل والهرما وعظم السفح من سيناء والحرما
- ٢١٨ أرسططاليس وترجماته ، مطلعها :
علمت . بالقلم الحسكهم وهديت بالنجم الكريم

- ٢٢١ شهيد الحق ، مطلعها :
الام الخلف بينكم ؟ الاما ؟ وهذى الضجة الكبرى علاما ؟
- ٢٢٥ تحية للترك ، مطلعها :
الدهر يقطان ، والاحداث لم تنم فما رقادكم يا أشرف الأمم ؟
- ٢٢٦ الأسطول العثماني ، مطلعها :
هز اللواء بعزك الاسلام وعنت لقائم سيفك الأيام
- ٢٣٠ الأندلس الجديدة ، مطلعها :
يا أخت أندلس ، عليك سلام هوت الخلافة عنك ، والاسلام
- ٢٣٩ ضيف أمير المؤمنين ، مطلعها :
رضى المسلمون والاسلام فرع عثمان ، دم ، فداك الدوام
- ٢٤٤ ذكرى دنشواي ، مطلعها :
يادنشواي ، على رباك سلام ذهبت بانس ربوعك الأيام
- ٢٤٥ الهلال الأحمر ، مطلعها :
ياقوم عثمان- والدنيا مداولة - تعاونوا بينكم ياقوم عثمانا
- ٢٤٨ رومة ، مطلعها :
قف بروما، وشاهد الامر؛ واشهد أن للملك مالكا سبحانه
- ٢٥٣ على قبر نابليون ، مطلعها :
قف على كنز بيساريس دفين من فريد في المصالي وثمان
- ٢٥٩ تكريم ، مطلعها :
وطن يرف هوى الى شبانه كالروض رفته على ريحانه
- ٢٦٦ توت عنخ آمون ، مطلعها :
نجا وثمانل ربانهها ودق البشائر ركبانهها
- ٢٦٦ توت عنخ آمون ، مطلعها :
قفي - ياأخت (يوشع) - خبرينا احاديث القسرون الغابرينا

صفحة

- ٢٧٥ تحية المؤتمر الجغرافى ، مطلعها
هل تهبط النيرات الأرض أحيانا؟ وهل تصور أفرادا وأعيانا ؟
- ٢٧٨: الصليب الأحمر مطلعها :
سريا (صليب) الرفق في ساح الوغى وانشر عليها رحمة وحنانا
- ٢٨٠ تحية للترك ، مطلعها :
بحمد الله رب العالمين ———— وحمدك يا أمير المؤمنين
- ٢٨٦ الدستور العثماني ، مطلعها :
بشرى البرية قاصيها ودانيها حاط الخلافة بالدستور حاميا
- ٢٩١ الهلال والصليب الاحمر ان مطلعها :
(جبريل) : أنت هدى السماء وأنت برهان العناية
-

الشوقيات

شعر المرحوم
أحمد شوقي

الجزء الثاني

باب الوصف

آية العَصْرِ في سَمَاءِ مِصْرَ

نظمت عند قدوم (فدرين) و (يونيه) طائرين من باريز إلى مصر سنة ١٩١٤ :

يافرنسا : زِلْتِ أسبابَ السماءِ	وتملّكتِ مقاليدَ الجِواءِ (١)
غَلِبْتَ النَّسْرُ على دولته	وتنحى لك عن عرشِ الهواءِ
وأنتكِ الرِّيحُ تمشي أمة	لك - يا بلقيس - من أوفى الإماءِ (٢)
رُوضَتْ بعدَ جمّاحٍ ، وجرتْ	طوعَ سُلطانيّينِ : علمٍ ، وذِكرٍ .
لكِ خَيْلٌ بجَنّاحٍ أشبهتْ	خَيْلَ جبريلَ لنصيرِ الأنبياءِ
وبريدٌ يسحبُ الدَّيْلَ على	بُرْد (٣) في البرِّ والبحرِ بِطاءِ (٤)
تطلعُ الشمسُ ، فيَجْرى دُونها	فوقَ عُتْقِ الرِّيحِ : أومتنِ العَماءِ (٥)
رِحْلَةُ المشرقِ والمغربِ ما	لبثتْ غيرَ صَبّاحٍ ومَمّاءِ
بُسْلاءِ الإنيسِ والجنِّ فدَى	لِفريقٍ من بَنِيكِ البُسْلاءِ
ضامّتِ الأَرْضُ بهم ، فاتَّخَذُوا	في السَّمواتِ قبورَ الشهداءِ
فَنيّةً يُمَسُّونَ جيرانَ السَّها	سُمرَاءِ النّجمِ في أوجِ العَلاءِ (٦)
حُوماً فوقَ جبالٍ لم تكن	للرياحِ الهُوجِ يوماً بِوطاءِ
لِسليمانَ بِسَاطُ واحدٌ	ولهم ألفُ بِسَاطٍ في الفضاءِ
يركبُون الشُّهْبَ والسُّحْبَ إلى	رِفْعَةِ الذِّكرِ ، وعَلياءِ الثَّناءِ

١ - أسباب السماء : مراقبها . أو طرقها . أو نواحيها ، أو أبوابها

٢ - الأمة : المملوكة ، وبلقيس : صاحبة نبي الله سليمان الذي سخرت

له الريح - ٣ - برد : جمع بريد - ٤ - بطاء : جمع بطيء - ٥ - العماء :

السحاب المرتفع ، أو الكثيف ، أو المطر ، أو الرقيق - ٦ - السها :

كوكب خفى من بنات نعش ، الصغرى .

يا «نسوراً» هَبْطُوا «الوادي» على
داركم مصرُ ، وفيها قومكم
طِرتُمُ فيها ، فطارت فرحاً
هل شجاكم في ثرى أهرامها
أين نَسَرُ قد تلقى قبلكم
لو شهدتم عصره ! أضحى له
جَرَحَ الأهرامَ في عزِّها
أَخَذَتْ تاجاً بتاجِ ثأرها
وَنَنْتَ لو حَوَتْ أَعْظَمَهُ .

سَالِفُ الحُبِّ ، وَمَأْثُورِ الوَلَاءِ
مرحباً بالأقربين الكُرماءِ
بِأَعَزِّ الضيفِ خَيْرِ النزلاءِ (١)
ما أَرَقْتُمُ من دُمُوعٍ ودماء ؟
عِظَةُ الأجيالِ مِنْ أَعْلَى بِنَاءِ (٢)
عالمُ الأفلاكِ معقودَ اللواءِ
فمَشَى للقبرِ مجروحِ الإباءِ
وَجَزَتْ من صَلَفِ بالكبرياءِ (٣)
بين أبناءِ الشُموسِ العُظماءِ

* * *

جَلَّ شأنُ الله هادى خَلْقِهِ
زَفًّ من آياته الكبرى لنا
مركبُ لو سلفِ الدهرُ به
نصفهُ طيرُ ، ونصفُ بشرُ !
رائعُ : مرتفعاً أو واقِعاً .
مُسْرَجٌ في كلِّ حينٍ ، مُلْجَمٌ
كِسَاطِ الرِّيحِ في القدرة ، أو
أو كحُوتٍ يرمى الموج به
راكب ما شاء من أطرافه

بِهْدَى العِلْمِ ، ونورِ العلماءِ
طَلِبَةٌ طال بها عَهْدُ الرجاءِ
كان لإحدى مُعْجَزَاتِ القَدَماءِ
يالها لإحدى أعاجيبِ القضاةِ !
أَنْفُسُ الشجعانِ قَبْلَ الجبناءِ
كاملُ العُدَّةِ ، مَرْمُوقُ الرُّواءِ (٤)
هُدُودُ السيرةِ في صِدْقِ البلاءِ
سابع بين ظُهورِ وخَفَاءِ
لا يُرَى من مركبِ ذى عُدُوءِ (٥)

١ - الضيف : النزير على غيره ويكون للواحد والجمع لأنه في الأصل

مصدر .

٢ - يريد به نابليون الأول - ٣ - الصلف : مجاوزة قدر الظرف .

٤ - الرِواء : حسن المنظر - ٥ - مركب ذى عدواء : أى ليس بمطمئن .

ملاً الجوّ فعلاً ، وغدا
وترى السُّحْبَ به راعِدةً
حمل الفولاذَ ريشاً ، وجرى
وجَنَاحٌ غيرِ ذى قادمةٍ
وذُنَابِي ، كلُّ رِيحٍ مَسَّهَا
يتراءى كوكباً ذا ذَنْبٍ
فإذا جازَ الثرياَ للثرى
بملاً الآفاقَ صوتاً وصدى
أرسلته الأرضُ عنها خبراً
عَجَبِيَّ الغريبانِ فيه والحِداءِ
من حديدٍ جُمِعَتْ ، لامن رَواءِ (١)
في عنانَيْنِ له : نارٍ ، وماء
كجَنَاحِ النحلِ مصقولٍ سَوَاءِ (٢)
مَسَّهُ صاعقةٌ من كهْرُبَاءِ
فإذا جَدَّ فَسْهَمًا ذا مَضَاءِ
جرَّ كالطاووسِ ذيلَ الخِيَلَاءِ
كعزيفِ الجنِّ في الأرضِ العَرَاءِ
طَنَّ في آذانِ سَكَّانِ السماءِ

* * *

ياشبابَ الغدِ ، وأبنائِ الفدى
ملِّمُ اللهُ لي العيشَ ، عسى
وأرى تاجِكُمُ فوق السُّها
مَنْ رَأَى رَأَى قال : مصرُ استرجعتْ
أُمَّةٌ للخلدِ ما تبْنى ، إذا
تَعَصِمُ الأجسامَ من عادى البلا
إن أسأنا لَكُمُ ، أو لم نُسِئْ
إنما مصرُ إليكم وبكم
عَصْرُكم حرٌّ ، ومُستقبلُكم
لا تقولوا : حطَّنا الدهرُ ، فما
لَكُمُ ، أَكْرَمُ وأعزُّ بالفداءِ
أن أراكم في الفريقِ السُّعداءِ ؟
وأرى عرشَكُمُ فوق ذُكَاءِ؟ (٣)
عِزَّها في عهدِ «خوفو» و«ميناء»
ما بنى الناسُ جميعاً للعَفَاءِ (٤)
وتَقَى الآثارَ من عادى الفناءِ
نحن هَلَكَي ، فلکم طولُ البقاءِ
وحُقُوقُ البرِّ أولى بالقضاءِ
في يمينِ الله خيرُ الأَمْناءِ
هو إلّا من خيالِ الشعراءِ

١ - الرواء : الماء العذب - ٢ - القادمة : واحدة القوادم ، وهى عشر ريشات فى مقدم الجناح ، وهى كبارالريش - ٣ - ذكاء : اسم للشمس - ٤ - العفاء : الدروس والهلاك والفناء

- ٦ -

هل علمتم أمة في جهلها	ظهرت في المجد حسناء الرداء؟
باطن الأمة من ظاهرها	إنما السائل من لون الإزاء
فخذوا العلم على أعلامه	واطلبوا الحكمة عند الحكماء
واقروا تاريخكم ، واحتفظوا	بفصيح جاءكم من فصحاء
أنزل الله على ألسنهم	وحيه في أعصر الوحي الوضاء (١)
واحكموا الدنيا بسلطان ، فما	خلقت نضرتها للضعفاء
واطلبوا المجد على الأرض ، فإن	هي ضاقت فاطبوه في السماء

شيكسبير

أعلى الممالك ماكرسيه الملاء	وما دعامته بالحق شماء (٢)
ياجيرة (المنش) ، حلاككم أبوتكم	ما لم يطوق به الأبناء آباء
ملك يطاول ملك الشمس ، عزته	في الغرب باذخة ، في الشرق قعاء (٣)
تاوى الحقيقة منه والحقوق إلى	ركن بناءه من الأخلاق بناء
أعلاه بالنظر العالى ، ونطقه	بحائط. الرأى أشياخ أجلاء
وجاطه بالقنا فتیان مملكة	في السلم زهر ربي ، في الروح أرزاء
يُسْتَصْرَخون ، ويرجى فضل نجدتهم	كانهم عرب في الدهر عرباء (٤)
ودولة لا يراها الظن من سعة	ولا وراء مداها فيه علياء
عصماء ، لا سبب الرحمن مطرح	فيها ، ولا رجم الإنسان قطعاء

١ - الوضاء : المشرقة الحسنة - ٢ - الدعامة أو الدعام : عماد البيت .
٣ - قعاء : أى ثابتة - ٤ - العرباء من العرب : الصرحاء الخاصر.

تلك (الجزائر) كانت تحتهم رُكناً ورائهم لباغى الصَّيد عَنقاً (١)
وكان وُدُّهم المصافي ونُصرتهم للمسلمين وراعيهم كما شاءوا

* * *

دستورهم عجبُ الدنيا، وشاعرهم يدُ على خلقه الله بيضاء
ما أنجبت مثل (شيكسبير) حاضرة... ولا نمت من كريم الطير غناء (٢)
نالت به وحده (إنكلترا) شرفاً ما لم تنل بالنجوم الكثر جِوزاء (٣)
لم تُكشَف النفس لولاه، ولا بُليت لها سرائر لا تُحصى وأهواء (٤)
شعر من النسق الأعلى، يؤيده من كل بيت كآي الله، تشكته
وكل معنى كعيسى في محاسنه جاءت به من بنات الشعر عذراء
أو قصّة ككتاب الدهر جامعة كلاهما فيه إضحاك وإبكاء
مهما تمثّل تر الدنيا مُثلاً أو تُثّل فهي من الإنجيل أجزاء (٥)

* * *

يا صاحب العصر الخالي: ألا خبر عن عالم الموت يزويه الألباء؟ (٦)
أما الحياة؛ فأمر قد وصفت لنا فهل لِمَا بعد تمثيل وإدناء؟ (٧)
بمن أمانك قل لي: كيف جُمجمة غبراء في ظلمات الأرض جِوفاء؟ (٨)
كانت سماء بيان غير مُقلعة سُوبوها عسل صافٍ وصهباء (٩)
فأصبحت كأصيص غير مُفتقد جفته ريحانة للشعر فيحاء (١٠)
وكيف بات لسان لم يدع غرضاً ولم تفته من الباغين عوراء (١١)

١ - طائر معروف الاسم مجهول الجسم - ٢ - الروضة الكثيرة
العشب - ٣ - الجوزاء برج في السماء - ٤ - بليت امتحنت - ٥ - ناصعة
٦ - الألباء: العقلاء، جمع لبيب - ٧ - أدنى الشيء: قربه إليه .
٨ - جِوفاء: فارغة - ٩ - مقلعة: ذاهبة، والشُوبوب: الدفعة من
المطر . ١٠ - الأصيص: نصف الجرة يزرع فيها الرياحين
١١ - الموراء: الكلمة أو الفعل القبيحة .

عفا ، فَأَمْسَى زُنَابِي عَقْرِبَ بَلِيَّتْ
وما الذى صنعتْ أَيْدَى الْبَلَى بِيَدِ
فِي كُلِّ أُنْمَلَةٍ مِنْهَا إِذَا أُنْبَجَسَتْ
أَمَسَتْ مِثْلَ الدُّودِ مِثْلَ الدُّودِ فِي جَدَثِ
وَأَيْنَ تَحْتَ الثَّرَى قَلْبُ نَجْوَانِيهِ
تُضْغِي إِلَى دَقِّهِ أَذُنُ الْبَيَّانِ ، كَمَا
لَنْ تَمُشِيَ الْبَلَى تَحْتَ التُّرَابِ بِهِ

وَسُئِلَهَا فِي عُرُوقِ الظُّلَمِ مَشَاءُ
لَهَا إِلَى الْغَيْبِ بِالْأَقْلَامِ لِيَنْمَاءُ ؟
بَرَقَ ، وَرَعْدُ ، وَأَرْوَاحُ ، وَأَنْوَاءُ (١)
قُفَّازُهَا فِيهِ حَصْبَاءُ وَبَوَغَاءُ (٢)
كَأَنَّهُنَّ لَوَادِي الْحَقِّ أَرْجَاءُ ؟
إِلَى النُّوَاقِيسِ لِلرُّهْبَانِ لِضِعَاءِ
لَا يُؤْكَلُ اللَّيْثُ إِلَّا وَهُوَ أَشْلَاءُ (٣)

* * *

وَالنَّاسُ صِنْفَانِ : مَوْتَى فِي حَيَاتِهِمْ
تَأْبَى الْمَوَاهِبُ ، فَالْأَحْيَاءُ بَيْنَهُمْ
يَاوَصِفَ الدَّمُ يَجْرِي هُنَا وَهُنَا
لَا مَوْكَبَ فِي جَعْلِكَ الْإِنْسَانَ ذَنْبَ دَمٍ
وَقِيلَ : أَكْثَرَ ذِكْرَ الْقَتْلِ ، ثُمَّ أَتُوا
كَانُوا الذَّنَابَ ، وَكَانَ الْجَهْلُ دَاءَهُمْ
لَوْمُ الْحَيَاةِ مَشَى فِي النَّاسِ قَاطِبَةً
قَمَّ أَيْدِ الْحَقِّ فِي الدُّنْيَا ، أَلَيْسَ لَهُ
وَأَيْنَ صَوْتُ تَمِيدُ الرَّاسِيَاتِ لَهُ
وَأَيْنَ مَاضِيَةٌ فِي الظُّلَمِ ، قَاضِيَةٌ ؟
أَيَّتْرُكُ الْأَرْضَ جَانُوهَا وَلَيْسَ بِهَا
تَأْوِي إِلَيْهَا الْآيَاتِي ، فَهِيَ تَعْزِيَةٌ

وَأَخْرُونَ بِيْطْنِ الْأَرْضِ أَحْيَاءُ
لَا يَسْتَوُونَ ، وَلَا الْأَمْوَاتُ أَكْفَاءُ
قُمْ أَنْظِرِ الدَّمَ ، فَهُوَ الْيَوْمَ دَامَاءُ (٤)
وَالْيَوْمَ تَبْدُو لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ أَشْيَاءُ
مَا لَمْ تَسَعُهُ خَيَالَاتُ وَأَنْبَاءُ
وَالْيَوْمَ عَلِمُهُمُ الرَّاقِي هُوَ الدَّاءُ
كَمَا مَشَى آدَمُ فِيهِمْ وَحَوَاءُ
كَتِيبَةٌ مِنْكَ تَحْتَ الْأَرْضِ خَرَسَاءُ ؟
كَمَا تَمَازِدُ يَوْمَ النَّارِ سَيْنَاءُ ؟ (٥)
وَأَيْنَ نَافِذَةٌ فِي الْبَغْيِ ، نَجْلَاءُ ؟
صَحِيفَةٌ مِنْكَ فِي الْجَانِينِ سَوْدَاءُ ؟
وَيَسْتَرْيَحُ الْيَتَامَى ، فَهِيَ نَأْسَاءُ (٦)

١ - انبجست : أى انفجرت - ٢ - الحصباء : الحصى ، الواحدة حصباء ، والبوغاء : ما ينشور من الغبار ودقائق التراب . - ٣ - أشلاء : واحدها شلو : العضو والجسد من كل شيء . - ٤ - الدماء : البحر . - ٥ - يريد النار التى ظهرت لموسى الكليم وهو سائر بأهله شطرا طور سيناء - ٦ - أيامى : جمع أيام ، وهى المرأة التى تفقد زوجها ، أو الرجل الذى يفقد امرأته ، ونساء : تعزية وتسلية .

أَثَرُ الْبَالِ فِي الْبَالِ

فى وصف ليلة راقصة أقيمت فى قصر عابدين

حَفَّ كَأَنَّهَا الْحَبَبُ فَمِى فِضَّةٌ ذَهَبُ (١)
أَوْ دَوَائِرُ دُرَّرُ مَائِجُ بِهَا لَبُّ (٢)
أَوْ فَمُ الْحَبِيبِ ، جَلَا عَنِ جُذَانِهِ الشَّنْبُ (٣)
أَوْ يَدُ ، وَبَاطِنُهَا عَاطِلُ وَمَخْتَضِبُ
أَوْ شَقِيقُ وَجْدَتِهِ حِينَ لِي بِهِ لَعِبُ (٤)
رَاحَةُ النَفُوسِ ، وَهَلْ عِنْدَهُ رَاحَةُ تَعَبِ
يَا نَدِيمُ ، نَحِيفُ بِهَا لَا كَبَا بَلَى الطَّرْبِ
لَا تَقْلُ : عَوَاقِبُهَا فَالْعَوَاقِبُ الْأَدَبِ
تَنْجَلِي وَلِي خُلُقِ يَنْجَلِي وَيَنْسَكِبِ
يَرْقُبُ الرِّفَاقُ لَهُ كَلِمَا سَرَى شَرِبُوا
شَاعَرُ الْعَزِيزِ ، وَمَا بِالْقَلِيلِ ذَا الْقَلْبِ
لَيْلَةٌ لَسَيِّدِنَا فِي الزَّمَانِ تُرْتَقِبُ
دُونَهَا الرَّشِيدُ ، وَمَا أَخْلَدْتُ لَهُ الْكُتُبِ

١ - الحبيب : الفقاقيع التى تملأ الخمر

٢ - اللب : موضع القلادة من الصدر .

٣ - جلا : أى كشف ، والجمان : اللؤلؤ . والشنب : عدوية الأسنان .

٤ - الشقيق : واحد شقائق النعمان ، وهى أزهار حمراء فيها بقع

سوداء .

يَهْرَعُ النَزِيلُ لَهَا	وَالرَّعِيَّةُ	النَّخْبُ (١)
فَالسَّرَايُ جَوْهَرَةٌ	لِلْعُقُولِ	تَخْتَلِبُ
أَوْ كِبَاقَةٌ زَهْرًا	لِلْمُعْيُونِ	تَأْتِشِبُ (٢)
الْجَلَالُ قَبِيَّتُهُ	وَالسَّنَا لَهُ	طُنْبُ (٣)
ثَابِتٌ ، وَذِرْوَتُهُ	فِي الْفَضَاءِ	تَضْطَرْبُ
أَشْرَقَتْ نَوَافِدُهُ	فَهِيَ مَنَظَرٌ	عَجَبُ
وَأَسْتَنَارَ رَفْرَفُهُ	وَالسُّجُوفُ ،	وَالْحُجُبُ (٤)
تَعَجَّبَ الْعَيُونُ لَهُ	كَيْفَ تَسْكُنُ الشُّهُبُ ؟ (٥)	
أَقْبَلْتُ شَمُوسٌ ضُحًى	مَا لَهَا	مُنْتَقِبُ (٦)
الظَّلَامُ رَأَيْتُهَا	وَهِيَ جَيْشُهُ	اللُّجْبُ (٧)
فِي هَوَاجٍ عَجَلًا	بِالْجِيَادِ	تَنْسَجِبُ
قَامَ دُونَهَا سَبَبٌ	وَأَسْتَحْثُّهَا	سَبَبُ (٨)
فَهِيَ تَارَةٌ مَهْلٌ	وَهِيَ تَارَةٌ	خَبَبُ (٩)
تَرْتَمِي بَيْنَ حِمَى	لَا يَجُوزُهُ	رَغْبُ (١٠)
بَابُهُ لِيُدَاخِلَهُ	جَنَّةٌ ،	هِيَ الْأَرْبُ

-
- ١ - النخب : جمع نخبة وهي المختار من كل شيء .
٢ - اتشيب الشجر : التسف ، والزهر : الزهراء .
٣ - السنا هنا قصور من السناء : بمعنى الرفعة . والطنب : الورد ، أو الحبل الذي يشد به سرداق البيت - ٤ - الرفرف : الرقيق من ثياب الديباج . والسجوف : الستور جمع سجاف . - ٥ - يشبه مصابيح القصر بشهب ثابتة . - ٦ - المنتقب : النقاب . - ٧ - الجيش اللجب : ذو الكثرة والضجيج - ٨ - السبب : الحبل ، ويشير به أولا الى زمام الدابة ، وثانيا الى سوط السائق . - ٩ - الخبب : سرعة عدو الجياد .
١٠ - ترتمي : بمعنى ترمى ، والرغب : الابتهاال ، والمعنى انها تذهب بهن الى ملجأ هو وحده غاية الراجى وكعبة الضارع .

قامتِ السَّراةُ به	والمعِيةُ	النجبُ (١)
وانبرى النساءُ له	عُجمُهُنَّ ،	والعربُ
العفافُ	زينتها	والجمالُ ، والحسبُ
أنجمُ ،	مطالعها	عابدينُ والرحبُ (٢)
سيدي لها فلكُ	وهي منه تقترب	
عند ركن حُجرتِه	بذرُه لنا كُتبُ (٣)	
يزدهى السَّريُّ به	والمطارِفُ	القُشبُ (٤)
حوْلَ عَرشِه عَجَمُ	حوْلَ عَرشِه	عَرَبُ
رُتبةُ الجدودِ له	تستوى بها	الرُتبُ
شُرُفتُ به وسمَا	تالِدُ ،	ومُكْتَسَبُ (٥)
الليوثُ	ماثلةُ	والظباءُ تنسربُ
الحريرُ	ملبسُها	واللَّجِينُ ، والذهبُ (٦)
والقصورُ	مَسْرَحُها	لا الرُّمالُ ، والعُشبُ
يستفزُّها	نغمُ	لا صدى ، ولا لَجَبُ (٧)
يُستعادُ	مُرْقِصُه	تارةً ويُقْتَضَبُ
فالقدودُ بانُ رُبى	بيدَ أنها	تُثبُ (٨)
يلعبُ العِناقُ بها	وهو مُشْفِقُ	حَدِبُ (٩)

-
- ١ - السراة : جمع سري ، وهو السيد الشريف فى سقاء ومروءة .
والنجب : جمع نجيب ، وهو الكريم الحسيب . ٢ - الرحب : جمع رجة ، وهى الأرض المتسعة . ٣ - الكُتب : القريب . ٤ - المطارف : اودية من خز . والقُشب : الجدد . ٥ - التالِد : القديم .
٦ - اللجين : الفضة . ٧ - اللجب : الضجيج .
٨ - البان : شجر سبط القوام لين ويشبه به القد لطوله .
٩ - الحدب : العطوف .

فَهِيَ مَرَّةً صُعْدُ	وَهِيَ مَرَّةً صَبَبُ (١)
وَهِيَ هَهُنَا ، وَهَذَا	تَلْتَقِي ، وَتَضْطَحِبُ
مِثْلَمَا التَقْتِ أَسْلُ	أَوْ تَعَانَقْتِ قُضْبُ (٢)
الرُّؤُوسُ مَائِلَةٌ	فِي الصَّدُورِ تَحْتَجِبُ
وَالنُّحُورُ قَائِمَةٌ	قَاعِدُهَا الْوَصْبُ (٣)
وَالنُّهُودُ هَامِدَةٌ	وَالْخُدُودُ تَلْتَهَبُ
وَالْخُصُورُ وَاهِيَةٌ	بِالْبَنَانِ تَنْجَذِبُ
سَالَتِ الْأَكْفُ بِهَا	فَهِيَ أَغْصَنُ نُهْبُ (٤)
الْخَوَانُ دَائِرَةٌ	الْمَلَأَ لَهَا قُطْبُ (٥)
لِلْوُفُودِ مَائِدَةٌ	مِنْهُ آيِنَا انْقَلَبُوا
وَالطَّرِيقُ مُتَّصِلٌ	نَحْوَهُ ، وَمُنْشَعِبُ
وَالطَّعَامُ حَاضِرَةٌ	وَالْمَزِيدُ مُنْتَهَبُ
بَارِدٌ ، وَمِنْ عَجَبٍ	يُشْتَهَى ، وَيُطْلَبُ
سَائِعٌ لِلْيَوْمِ سَغْبُ	سَائِعٌ وَلَا سَغْبُ (٦)
حَاضِرٌ لَدَى طَلَبِ	حَاضِرٌ وَلَا طَلَبِ
وَالْعُدَامُ أَكْثَرُهَا	مَا تَغِيضُ وَالْعَلْبُ (٧)

-
- ١ - الصعد : جمع صعد بكسر العين وهو المرتفع . والصبيب : المنحدر .
- ٢ - الأسل : الرماح . والقضب : السيوف . - ٣ - الوصب : التعب .
- ٤ - النهب : جمع نهب ، وهي المنهوب .
- ٥ - الخوان - بكسر الخاء وضمها - : ما يوضع عليه الطعام . والقطب .
- بتسكين الطاء ويخفف : سيد القوم - ٦ - السغب : الجوع .
- ٧ - العلب : نوع من الأقداح الضخمة .

وهيَ بيننا سَلَبٌ والنَّهْيَ لها سَلَبٌ (١)
شَرُفَتْ مَنَافِحُهَا واعتلى بها العِنبُ
حَوَّلَهَا الحَوَائِمُ ، ما يَنْقُضِي لها قَرَبٌ (٢)
يَغْتَبِطَنَّ فِي حَرَمٍ لا تَنَالُهُ الرِّيبُ
ما سِوَى الحَدِيثِ بِهِ يُبْتَغَى وَيُجْتَذَبُ
هَكَذَا الكَرَامُ : كَرَا مٌ «وإن همو طَرَبُوا»
لَيْلَةٌ عَلَتْ . وَغَاثَتْ لَيْتَ فَجَرَهَا كَذِبُ
يَكْفُلُ الأَمِيرُ لَنَا أَنْ تَعِيدَهَا الحَقْبُ (٣)
عَاشَ لِلنَّدَى مَلَكٌ سَيِّدٌ لَنَا : وَأَبُ
حَاتِمُ المُلُوكِ إِذَا ضَاقَ بِالنَّدَى النَّشَبُ (٤)
السُّرُورُ أَنْعَمُهُ وَالْهَنَاءُ مَا يَهَبُ
وَالنَّدَى سَجِيَّتُهُ وَالْحَنَانُ ، وَالْحَدَبُ (٥)
يَا عَزِيزُ ، دَامَ لَنَا رَوْضُ عِزِّكَ الأَشْبُ (٦)
هَذِهِ عَرُوسُ نَهْيٍ فِي القَبُولِ تَرْتَقِبُ (٧)
زَفَّاهَا لَكُمْ . وَجَلَا شَاعِرُ الحِمَى الأَرَبُ
اِحْتَفَى الحَضُورُ بِهَا وَاکْتَفَى بِهَا الغَيْبُ (٨)
أَنْتُمْ الظَّلَالُ لَنَا وَالْمَنَازِلُ الخُصْبُ
لَوْ مَدَحْتُمْ زَمَنِي لَمْ أَقْمِ بِمَا يَجِبُ

-
- ١ - السَلَبُ : ما يَسْلُبُ وَيَنْهَبُ .
٢ - الحَوَائِمُ : العَطَاشُ . والقَرَبُ : سِيرَ اللَّيْلِ لَوَرْدِ الْغَدِ .
٣ - الحَقْبُ : جَمْعُ حَقْبَةٍ وَهِيَ هُنَا بِمَعْنَى السَّنَةِ . - ٤ - النَّدَى :
الكَرَمُ ، والنَّشَبُ : العَقَارُ أَوْ المَالُ ٥ - الحَدَبُ : العَطْفُ وَالْإِشْفَاقُ .
٦ - الرُّوضُ الأَشْبُ : المُلْتَفُ . ٧ - ارْتَقَبَ فِي الأَمْرِ : رَغِبَ فِيهِ .
٨ - الغَيْبُ : جَمْعُ غَائِبٍ .

مَرْقَصٌ

نظمت هذه القصيدة في وصف مرقص اشم بسراى عابدين سنة ١٩٠٤

مال	واحتجب	وادعى	الغضب
ليت	هاجرى	يشرح	السبب
عتبه	رضى	ليته	عتب
عل	بيننا	واشياً	كذب
أو	مفنداً	يخلق	الريب (١)
من	لمدنف	دمعه	سحب (٢)
بات	متعباً	همه	اللعب
يستوى	خل	عنده	وصب
ذقت	صدّه	غير	محتسب
ضقت فيه	بالا	رسل	والكتب
كلما	مشى	أخجل	القضب
بين	عينه	والها	نسب
ماء	خده	شف	عن لهب
ساقى	الطلا	شربها	وجب (٣)
هاتنها	مشت	فوقها	الحقب (٤)
بابليّة	تنفث	الحبب (٥)	
إن	كرمها	آدم	العنب

١ - مفند : مكذب

٢ - المدنف : الذى أنقله المرض .

٣ - الطلاء : الخمر .

٤ - الحقب : جمع حقبة ، وهى السنة .

٥ - الحبب : الفقايع التى تعلو الماء ، الخمر .

هُذِّبَتْ	فنى	ذَنُّهَا	الأدب
إِسْقِيهَا	فَتَى	خَيْرَ مَنْ شَرِبَ	
كَلِمَا	طَفَى	رَاضَهَا	الحسب
(عابدين)	أَم	هَالَةٌ	عجب (١)
أُسُهُ	الهُدَى	وَالْعُلَا	طُنْب (٢)
مُشْرِفٌ	الذرى	مَائِجٌ	الرَّحَب
قَامَ	رَبُّهُ	يَرْفَعُ	المحجُب
عِنْدَ	عَرْشِهِ	عَرْشِ	(مِنْحُتِب)
دُونَ	عِزِّهِ	(تَبِعُ)	الْقَلْبِ
السُّرَاةُ	مِنْ	وَفْدِهِ	النُّخَبِ
حَوْلَ	سُدَّةٍ	حَقَّقَهَا	الرَّغَبِ
طَابَ عِنْدَهَا	الـ	مُعْجَمٌ	وَالْعَرَبِ
وَارْتَضَى	الْمَلَا	مِنْ بَنَى	الْمُلُكِ
مِنْ	جِسَانِهِمْ	يَرْبُ	انْمَرْبِ
بَيْنَ	كَوْكَبِ	يَسْحَبُ	الْإِنْسِيبِ
عِنْدَ	جُوذَرٍ	فَاتِنٌ	الشَّنِيبِ (٣)
عِنْدَ	شَادِنٍ	حَاسِرٍ	اللَّبِيبِ (٤)
تَذْهَبُ	النُّهَى	أَيْنَمَا	ذَهَبِ
يُلْفَيْتُ	الْمَلَا	كَلِمَا	وَثَبِ

١ - الهالة : إدارة القمر . ٢ - الطنب : حبل طويل يشد به
سرادق البيت أو الوتد . ٣ - الشنب : ماء ورقة وعدوية في الأسنان .
٤ - الشادن : ولد الظبية . واللَّب : المنحر ، وموضع القلاية من
الصدر .

في	غلائل	سُنْدِس	قُشْب (١)
دونهنَّ	لا	يُثَبِت	الْيَلْب (٢)
قرَّ	نَهْدَه	عِطْفُه	اضطرب
خَصْرُه	هبا	صدره	صَبَب
يُرْكِضُ	النُّهَى	مَشْمِيَه	الخَبَب
رأعاً	كما	شاء	في الكتب
آنساً	إلى	شِبْهه	انجذب
يَسْتَخِفُّه	أينما	انقلب	
مُطْرَبٌ	من الـ	لَحْنٍ	مُنْتَخَب
يَجْمَعُ	المَلا	يُحْضِر	الغَيْب
ما حدا	المها	قَبْلَه	طَرِب

* * *

يا ابنَ خير أب	يا أبا	التُّجُب
أنت (حانم)	للقيرى	انتدب
في	خِوانِه	كُلُّ ما
لم تقم على	مثله	القُبَب
أنهلَ	البرا	يا وما
أطعم	الزرى	لم يقل
ما بهم	صدى	ما بهم

(٣) سغب

١ - قشب : جمع فشيب وهو الحديد ، والقشيب ايضاً : الأبيض والنظيف .

٢ - البلب : الترسه او الدروع اليمانية من الجلود وقيل جلود يخرز بعضها الى بعض . تلبس على الرؤوس ، واليلب : الفولاذ ، واليلب : خالص الحديد .

٣ - الشغب : الجوع : وقيل لا يكون الا مع تعب .

قَمْ أَبَا (نوا) من) انظر النشِب(١)
ما الخصب؟ ما الـ بحرُ ذو العُجب؟
هل عهدته يُمطرُ الذهب؟
ذا هو الجنا بـ الذى خصب
ظللَ الورى روضه الاشِب(٢)
خيرُ من دعا خيرُ من أدب(٣)

* * *

(رَبِّ مصر)، عش وابُلغ الأرب
لم تزل ليا ليك تُرتقب
مثل صفوها السـدهرُ ما وهب
أحبرها لنا عِدَّة الشهب
هالكٌ مِدحة الشاعر الأرب(٤)
زفها إلى خيرٍ من خطب
فارسيـة بزتِ العرب
لم يجرى بها شاعرُ ذهب
إن تراعيها تسمع العَجَب(٥)
بيد أنها بعضُ ما وجب

١ - النشِب : المال والمقار ٢ - الاشِب : الملتف . ٣ - أدب :
اقام المادبة . ٤ - الأرب : الماهر البصير ٥ - تراعيها : تصغ اليها .

(٢ - شوقيات - ج ٢)

نَحْلِيَّةُ كِتَاب

قبلت بمناسبة تأليف كتاب فتح ممر الحديث لحافظ بك عوني

صفة الكتاب - صفة التاريخ - صفة الجبرتي - واقعة الأهرام

أنا من بدّل بالكتّيب الصّحابا	لم أجِد لي وافيًا إلا الكِتَابا
صاحبٌ - إن عيَّته أو لم تبعْ -	ليس بالواجد للصاحب عابا
كلّما أخلقته جدّدني	وكساني من حلي الفضل ثيابا
مُحبّة لم أشك منها ربيّة	ووداد لم يُكلّفني عتابا
رُبّ ليلٍ لم تُقصّر فيه عن	سَمَرٍ طال على الصمت وطابا
كان من همّ نهاري راحتي	ونداهي - ونقلى ، والشرابا (١)
إن يجِدني يتحدّث ، أو يجد	ملأ يطوى الأحاديث اقتضابا
تجدُ الكتّيب على النقد كما	تجدُ الإخوان صدقاً وكذابا
فتخيّرهما كما تختاره	وآخر في الصّخب والكتّيب اللّبابا
صالح الإخوان يبغيك التقى	ورشيدُ الكتّيب يبغيك الصوابا

* * *

غالب بالتاريخ ، واجعل صُحفه	من كتاب الله في الإجلال قابا
قلّب الإنجيل ، وانظر في الهدى	تلّق للتاريخ وزناً ، وحسابا
رُبّ من سافر في أسفاره	بليالي الدهر والأيام آبا
واطلب الخلد ، ورؤهُ منزلاً	تجد الخلد من التاريخ بابا
عاش خلقٌ ، ومضوا ، ما نقصوا	رُقعة الأرض ، ولا زادوا الثرابا

(١) النقل بالفتح : ما يتنقل به على الشراب من فستق وتفاع ونحوهما،

- ١٩ -

أَخَذَ التَّارِيخُ مِمَّا تَرَكُوا عَمَلًا أَحْسَنَ ، أَوْ قَوْلًا أَصَابَا
وَمِنَ الْإِحْسَانِ ، أَوْ مِنْ ضِدِّهِ نَجَحَ الرَّاعِبُ فِي الذِّكْرِ ، وَخَابَا
مَثَلُ الْقَوْمِ نَسُوا تَارِيخَهُمْ كَلْقِيطٍ عَى فِي النَّاسِ انْتِسَابَا
أَوْ كَمَغْلُوبٍ عَلَى ذَاكِرَةٍ يَشْتَكِي مِنْ صِلَةِ الْمَاضِي انْقِضَابَا (١)

* * *

يَا أَبَا «الْحُفَاطِ» ، قَدْ بَلَّغْتَنَا طَلِبَةً ، بَلَّغَكَ اللَّهُ الرُّغْبَا
لَكَ فِي الْفَتْحِ وَفِي أَحْدَاثِهِ فَتَحَ اللَّهُ حَدِيثًا وَخِطَابَا
مَنْ يُطَالَعُ ، وَيَسْتَأْنِسُ بِهِ يَجِدُ الْجِدَّ ، وَلَا يَعْدَمُ دِعَابَا
صُحُفٌ أَلْفَتْهَا فِي شِدَّةٍ يَتَلَاشَى دُونَهَا الْفَكْرُ انْتِهَابَا
لُغَةُ «الْكَامِلِ» فِي اسْتِرْسَالِهِ «وَابْنِ خَلْدُونِ» إِذَا صَحَّ وَصَابَا
إِنَّ لِلْفَصَحَى زِمَامًا وَيَدَا تَعَجَّبِ السَّهْلَ ، وَتَقْتَادُ الصَّعَابَا (٢)
لُغَةُ الذِّكْرِ ، لِسَانُ الْمُجْتَبَى كَيْفَ تَعْيَا بِالْمُنَادِينَ جَوَابَا ؟
كُلُّ عَصْرِ دَارُهَا إِنْ صَادَفَتْ مَنْزِلًا رَحْبًا ، وَأَهْلًا ، وَجَنَابَا (٣)
إِثْمٌ بِالْعُمَرَانِ رَوْضًا يَانِعًا وَادْعُهَا تَجَرِّ يَنْابِيعَ عِذَابَا
لَا تَجِثُّهَا بِالْمَتَاعِ الْمُتَتْنَى سَرَقًا مِنْ كُلِّ قَوْمٍ وَنِهَابَا
سَلِّ بِهَا أَنْدُلُسًا : هَلْ قَصَّرَتْ دُونَ مَضَامِرِ الْعُلَى حِينَ أَهَابَا ؟
غُرِسَتْ فِي كُلِّ تَرْبٍ أَعْجَمٍ فَزَكَتْ أَصْلًا ، كَمَا طَابَتْ نِصَابَا
وَمَشَتْ مِشْيَتَهَا ، لَمْ تَرْتَكِبْ غَيْرَ رِجْلَيْهَا ، وَلَمْ تَحْجَلْ غُرَابَا (٤)

* * *

إِنَّ عَصْرًا قَمَتَ تَجْلُوهُ لَنَا لَيْسَ الْأَيَّامَ دَجْنَا وَضَبَابَا (٥)

(١) انْقِضَابَا : انْقِطَاعَا ٢٠ - تَعَجَّبَ : تَنَحَّى ٣٠ - الْجَنَاب :
الْفَنَاء (٤) لَمْ تَحْجَلْ غُرَابَا : كُنَايَةً عَنْ أَنَّهَا لَمْ تَقْلُدْ كَمَا قُلِدَ الْغُرَابُ الطَّائِسُ
(٥) الدَّحْن : الْبَاسُ الْغِيمُ الْأَرْضُ .

الممالك تَمْشِي ظَلْمُهُمْ ظَلَمَات ، كُدْجِي الليل حِجَاباً
كُلُّهُمْ كَافُورٌ ، أَوْ عَبْدُ الْخَنَا غَيْرَ أَنَّ الْمُتَنَبِّي عَنْهُ خَابَا (١)
وَلِكُلِّ شَيْعَةٍ مِنْ جَنْسِهِ إِنْ لِلشَّرِّ إِلَى الشَّرِّ انْجَذَابَا
ظَلَمَاتٌ لَا تَرَى فِي جُنْحِهَا غَيْرَ هَذَا الْأَزْهَرِ السَّمْعِ شَهَابَا (٢)
زَيْدَتِ الْأَخْلَاقُ فِيهِ حَاطِطاً فَاحْتَمَى فِيهَا رِوَاقاً وَقَبَابَا
وَتَرَى الْأَعْزَالَ مِنْ أَشْيَاخِهِ صَبَّرُوهُ بِسِلَاحِ الْحَقِّ غَابَا (٣)
قَسِماً لَوْلَاهُ لَمْ يَبْقَ بِهَا رَجُلٌ يَقْرَأُ أَوْ يَكْتُبُ الْكِتَابَا
حَفِظَ الدِّينَ مَلِيّاً ، وَمَضَى يُنْقِذُ الدُّنْيَا ، فَلَمْ يَمْلِكْ ذَهَابَا (٤)
أَوْذِيَتْ هَيْبَتُهُ مِنْ عَجْزِهِ وَقُصَّارَى عَاجِزٍ أَنْ لَا يُهَابَا
لَمْ تَغَادِرْ قَلَمًا فِي رَاحَةٍ دَوْلَةٌ مَا عَرَفَتْ إِلَّا الْحِرَابَا
أَقْعَدَ اللَّهُ (الْجَبْرِتِيُّ) لَهَا قَلَمًا عَنْ غَائِبِ الْأَقْلَامِ نَابَا (٥)
خَبِيئاً (الشَّيْخُ) لَهَا فِي رُذْنِهِ مِرْقَمًا أَدَهَى مِنَ الصَّلِّ أَنْسِيَابَا (٦)
مَلِكٌ لَمْ يُغْفِضْ عَنْ سَيِّئَةٍ يَالَهُ مِنْ مَلِكٍ يَهْوَى السُّبَابَا (٧)
لَا يَرَاهُ الظُّلْمُ فِي كَاهِلِهِ وَهُوَ يَكْوَى كَاهِلَ الظُّلْمِ عِقَابَا
صُحُفٌ (الشَّيْخُ) ، وَيَوْمِيَّاتُهُ كَزَمَانَ الشَّيْخِ سُقْمًا وَاضْطِرَابَا
مِنْ حَوَاشٍ كَجَلِيدٍ لَمْ يَذُبْ وَفُصُولٍ تَشْبِيهِ التَّبَرِّ الْمَذَابَا
و (الْجَبْرِتِيُّ) عَلَى فِطْنَتِهِ مَرَّةً يَغْفِي . وَحِينًا يَتَغَابَى (٨)

(١) كافور : هو كافور الاخشيدي ممدوح المتنبى . وعبد الخنا : اى كافور .

(٢) الأزهر : يعنى به معهد الأزهر . - ٣ - الأعزال : الذين لاسلاح لهم .

(٤) لم يملك ذهابا : اى لم يستطع . - ٥ - الجبرتي : المؤرخ المعروف . - ٦ - الشيخ يعنى به الجبرتي . والردن : أصل الكم . وكانت العرب تفض فيه الدراهم والدنانير . والمرقم : القلم . والصل : الثعبان .

(٧) السباب : السب . - ٨ - يتغابى : يتغافل .

مُنْصَفٌ مالم يَرْضَ عاطفةً أو يُعالِجْ لهوى النفسِ غلاباً (١)
وإذا الحى تَوَلَّى بالهوى سيرة الحى بَنَى فيها وحابى

* * *

وَقَعَةُ الأهرامِ جَلَّتْ مَوْفِعاً وتعالَتْ فى المغازى أن تراباً (٢)
عِظَةُ الماضى ، ومُلْقَى دَرْيَمِهِ لعقولٍ تجعلُ الماضى مَثاباً (٣)
من بَنَاتِ الدهرِ ، إلا أَنها تَنْشُرُ الدهرَ وتطويه كَعَاباً (٤)
ومن الأيامِ ما يَبْقَى وإن أَمْعَنَ الأبطالُ فى الدهرِ احتجاباً
هى من أى سَبِيلٍ جِئْتَهَا غايةً فى المجدِ لا تَدْنُو طِلاباً
أَنْظُرَ الشرقَ تَجِدُهَا صَرْفَتْ دولةَ الشرقِ استواءً وانقلاباً
جَلِبَتْ خَيْراً وشرّاً ، وَنَقَتْ أُمَمًا فى مَهْدِهِمْ شُهَدَاءَ وصاباً (٥)
فى (نَصِيبِينَ) لِبَسْنَا حُسْنَهَا وعلى التَّلِّ لبسناها مَعَاباً (٦)
إن سِرْباً زَحَفَ (النَّسْرُ) به قَطَعَ الأرضَ بِطاحاً وهِضاباً (٧)
إن ترامتْ بلدًا عِقبانُهُ خَطَفَتْ تاجاً ، وأَصْطَدَّتْ عُقَاباً (٨)
شَهِدَ (الجِيزَى) مِنْهُمْ عُصْبَةٌ لبسوا الغارَ على الغارِ اعتصاباً (٩)
كَذَنابِ القَفْرِ من طولِ الوغى واختلافِ النَّقْعِ لونا وإهاباً (١٠)
قَادَهُمُ لِلْفَتْحِ فى الأرضِ فَتَى لو تَأَنَّى حَظَّهُ قَادَ السَّحَابَ
غَرَّتْ النَّاسَ به نَكْبَتُهُ جَمَعَ الجُرْحُ على اللَّيْثِ الذِّبَابَ

(١) غلاباً : أى مغالبة ٢ - المغازى : وقائع الحروب والمعاني .
تراباً ، أى يشك فى قيمتها بالنظر لعظيم أثرها فى مستقبل الشرق .
(٣) مَثاباً : أى مرجعاً .

(٤) بنات الدهر : أى شدائده . وكعاب : أى وهى صبية لم تكبر .
(٥) الصاب عصارة شجر مر - ٦ - نصيبين أكبر الوقائع وأشهرها
بين إبراهيم بن محمد على وبين الأتراك . التل : واقعة التل الكبير المشهورة
التي جرت على مصر الاحتلال الانجليزى . ٧ - النسْر : يعنى به نابليون .
(٨) عقبان : واحدها عقاب وهو طائر من الجوارح . ٩ - الجيزى :
يعنى به هرم الجيزة . واعتصب : تتوج . ١٠ - النقع : الفيسار :
والاهاب : الجلد .

بَرَزَتْ بِالْمَنْظَرِ الشَّاحِي لَهُم فَيَلْقَى كَالزَّهْرِ حُسْنًا وَالتَّهَابَا؟ (١)
حُلَّى الْفُرْسَانُ فِيهَا جَوْهَرًا وَجِلَالُ الْخَيْلِ دُرًّا وَذَهَابَا (٢)
فِي سِلَاحٍ كَحُلَى الْفَيْدِ ، مَا لَمَسَتْ طَعْنًا ، وَلَا مَسَتْ ضِرَابَا
طَرِحَتْ مَصْرًا ، فَكَانَتْ (مُومِيَا) بَيْنَ لِيَصَيْنَ أَرَادَاهَا جُذَابَا
نَالَهَا الْأَعْرَضُ ظَفَرًا مِنْهُمَا مِنْ ذُنَابِ الْحَرْبِ ، وَالْأَطُولُ نَابَا
وَبَنُو الْوَادِي رِجَالَاتُ الْحِمَى وَقَفُوا مِنْ سَاقَةِ الْجَيْشِ ذُنَابَا
مَوْقِفَ الْعَاجِزِ مِنْ حَلْفِ الْوَغَى يَحْرُسُ الْأَحْمَالَ ، أَوْ يَسْقِي مُضَابَا

الرَّبِيعُ وَوَادِي النَّيْلِ

الى (هول كين) الكاتب الروائي الشهير

آذَارُ أَقْبَلَ ؛ قُمْ بِنَا يَا صَاحِ حَيَّ الرَّبِيعَ حَدِيقَةَ الْأَرْوَاحِ
وَاجْمَعْ نَدَامَى الظَّرْفِ تَحْتَ لَوَائِهِ وَانْشُرْ بِسَاحَتِهِ بِسَاطَ الرِّاحِ
صَفْوُ أُتِيحَ ، فَخَذَ لِنَفْسِكَ قِسْطَهَا فَالْصَفْوُ لَيْسَ عَلَى الْمَدَى بِمُتَّاحِ
وَاجْلِسْ بِضَاحِكَةِ الرِّيَاضِ مُصَفَّقًا لَتَجَاوِبَ الْأَوْتَارِ وَالْأَقْدَاحِ
وَاسْتَأْنِسَنَّ مِنَ السُّقَاةِ بِرُفْقَةٍ غُرًّا ، كَأَمْثَالِ النُّجُومِ ، صَبَاحِ
رَقَّتْ كُنُودُ الْمَلُوكِ خِلَالَهُمْ وَتَجَمَّلُوا بِمِرْوَةِ وَسْمَاحِ
وَاجْعَلْ صَبُوحَكَ فِي الْبِكُورِ سَلِيلَةً لِلْمُنْجِبِينَ : الْكَرِّمِ وَالتَّفَاحِ (٣)
مَهْمَا فَضَضْتَ دِنَانَهَا فَاسْتَضَحَكَتْ مُلَى الْمَكَانِ سَنَى ، وَطِيبَ نُقَاحِ
تَطْفَى ، فَإِنْ ذَكَرْتَ كَرِيمَ أَصُولِهَا خَلَعْتَ عَلَى النُّشْوَانِ حِلْيَةَ صَاحِي

(١) الشاحي : البارز . والزهر : يعنى بها النجوم ٢ - الجلال :
واحدھا جل وهو للدابة كالثوب للانسان تصان به ٣ - الصبوح :
ما اصبح عند القوم من الشراب فشربوه .

(فرعون) خبأها ليوم فتوحه ما بين شاد في المجالس أَيْكُهُ
وَأَعَدَّ مِنْهَا قُرْبَةً (لِفَتْاح) (١)
وَمُحْجَبَاتِ الْأَيْكِ فِي الْأَدْوَا ح (٢)
غَرِدَ عَلَى أَوْتَارِهِ ، يُوحَى إِلَى
غَرِدَ عَلَى أَوْتَارِهِ ، يُوحَى إِلَى
بِيضُ الْقَلَانِسِ فِي سَوَادِ جَلَابِيبِ
حُلَيْنَ بِالْأَطْوَاقِ وَالْأَوْضَا ح
كَالْرَاهِبَاتِ صَبِيحَةَ الْإِفْصَا ح
يَخْطُرْنَ بَيْنَ أَرَاثِكِ وَمَنَابِرِ
فِي هَيْكَلٍ مِنْ سُنْدُسٍ فَيَا ح

* * *

مَلِكُ النَّبَاتِ ، فَكُلُّ أَرْضٍ دَارُهُ
تَلْقَاهُ بِالْأَعْرَاسِ وَالْأَفْرَاحِ
مَنْشُورَةٌ أَعْلَامُهُ ، مِنْ أَحْمَرِ
قَانٍ ، وَأَبْيَضُ فِي الرَّبِيِّ لَمَّاحِ
إِسْتِ لِمَقْدَمِهِ الْخَمَائِلُ وَشَيْهَا
وَمَرْحَنَ فِي كَنْفٍ لَهُ وَجَنَاحِ
يَغْشَى الْمَنَازِلَ مِنْ لَوَاحِظٍ نَرْجَسِ
آنَا ، وَأَنَا مِنْ ثَغُورِ أَقَا ح (٣)
وَرَمُوسِ « مَنْشُورٍ » خَفَضَ لَعَزَّهُ
تَيْجَانَهُنَّ عَوَاطِرُ الْأَرْوَاحِ
الْوَرْدُ فِي سُرْرِ الْغُصُونِ مُفْتَحِ
مُتَقَابِلِ يُثْنِي عَلَى الْفَتْحِ
ضَاحِي الْمَوَاكِبِ فِي الرِّيَاضِ ، مُمَيِّزِ
دُونَ الزُّهُورِ بِشَوْكَةٍ وَسَلَا ح
مَرَّ النَّسِيمِ بِصَفْحَتَيْهِ مُتَبَايِلِ
بِاللَّيْلِ مَا نَسَجَتْ يَدُ الْإِصْبَاحِ
هَتَكَ الرَّدَى مِنْ حَسَنِهِ وَبَهَائِهِ
أَنْ الْحَيَاةَ كَغُدُوَّةٍ وَرَوَا ح
وَيَقَاتِقُ النَّسْرَيْنِ فِي أَغْصَانِهَا
كَالْدُرِّ رُكْبٍ فِي صَدُورِ رِمَا ح (٤)
و « الْيَاسْمِينِ » ؛ لَطِيفُهُ وَنَقِيبُهُ
كَسَرِيرَةٍ الْمُتَنَزِّهِ الْمِسْمَا ح

(١) أحد آلهة قدماء المصريين ٢ - الأيك : الشجر الكثير
المتف وقيل الفيضة تنبت السدر والاراك ونحوهما من ناعم الشجر .
(٣) أقاح : واحدها اقحوانة وهو نبات له زهر أبيض في وسطه
كتلة صغيرة صفراء ٤ - يقائق : جمع يقق ، وأبيض يقق أى شديد
البياض ناصعه . والنسرين : ورد أبيض عطري قوى الرائحة .

مُتَالِقٌ خَلَلِي الغصون ، كأنه
و«الجُلُنَارُ» دُمٌ على أوراقه
وكان مخزون «البنفسج» ثاكلٌ
وعلى «الخواطر» رِقَّةٌ وكآبةٌ
والسُرُوفُ في الحِجْرِ السَّوَابِغِ كاشفٌ
و«النخل» ممشوق العُدُوقِ، مُعَصَّبٌ
كبناتِ فرعونٍ شهدنَ مواكبًا
وترى الفضاءَ كخائطٍ من مَرَمَرٍ
الغَيْمُ فيه كالنَّعامِ : بَلْدِينَةٌ
والشمسُ أبهى من عروسٍ بُرِّقَتْ
والماءُ بالوادي يُخَالُ مَسَارِيَا
بعثتْ له شمسُ النهارِ أشعةً
يزهو على ورقِ الغصونِ نشيرُها
وجرت سواقٍ كالنَّوَادِبِ بالقُرى
الشاكياتُ وما عَرَفْنَ صَبَابَةً
من كلِّ باديةٍ الضَّاوِعِ غَلِيلَةٍ
تبكى إِذَا رَتَبَتْ ، وَتَضَحِكُ إِذَا هَفَّتْ
هى فى السلاسل والغلول ؛ وجارُها
فى بُلْجَةِ الأفنانِ ضوءُ صَبَاحِ (١)
قالى الحروفِ ، كخاتمِ السفاح
يَلْقَى القضاءَ بخشيةٍ وصلاح
كخاطرِ الشُّعراءِ فى الأتراح (٢)
عن ساقِهِ كملوحةٍ مِفْرَاحِ (٣)
متزينٌ بمناطقٍ ووشاح
تحتَ (المراوح) فى نهارٍ ضاح
نُصِدتْ عليه بدائعُ الألواح
بركتْ ، وأخرى حَلَّقَتْ بجَنَاح
يومَ الزَّفَافِ بعسجدٍ وضاح
من زئبقٍ ، أو مُلَقِيَاتِ صِفَاحِ (٤)
كانت حُلًى (النَّيْلُوفَرِ) السباح
زَهْوُ الجواهرِ فى بطونِ الرَّاح
رُغْنُ الشَّجَى بَانَّةٍ ونُوحِ
الباكياتُ بمَدَمَعِ سَحَّاحِ
والماءُ فى أحشائها ، مِلَواحِ (٥)
كالعيسِ بين تَنَشُّطٍ ورَزَاحِ (٦)
أعمى ، ينوءُ بنِيرِهِ الفَدَّاحِ

* * *

(١) البلجة : آخر الليل - عند انصداع الفجر ٢ - الخطر : نبات يجعل ورقه فى الخضاب الأسود يختضب به ٣ - الحبر : جمع حبرة بالتحريك ضرب من برود اليمن ، وملاءة سوداء تلبسها نساء مصر ٤ - صفاح : واحده صفح وهو عرض السيف ٥ - الملواح : السريع العطش .
(٦) رزحت الناقة رزوحا ورزحا : القت نفسها اعياء وهزالا .

إني لأذكرُ بالربيع وحسنه عهدَ الشباب وطرفه المِراح (١)
هل كان إلا زهرة كزهوره عجلَ الغناء لها بغير جُنّاح؟

* * *

(هول كين)، مصرُ رواية لانتهى منها يدُ الكتاب والشرح
فيها من البرديّ، والمُزْمور، وال
(ومنا)، (وقمبيز)، إلى (إسكندر)
فالقيصريين، فذِي الجلال (صلاح)
تلك الخلائق والدهورُ خزانة فابعثُ خيالك يأتِ بالفتح
أفقُ البلاد - وأنت بين ربوعها - بالنجم مزدان وبالمصباح

مَسْجِدُ أَيَا صُوفِيَا

كنيسةٌ صارت إلى مسجد هديةً السيّد للسيّد
كانت لعيسى حرماً، فانتَهت بنُصرة الروح إلى أحمد
شيدَها الرومُ وأقيالُهُم على مشالِ الهرمِ المُخلد (٣)
تنبى عن عزٍّ، وعن صولة وعن هوى للدين لم يخمد
مَجَامِرُ الياقوتِ في صحنها تملؤه من نَدّها الموقد (٤)
ومثل ما قد أودعت من حُلَى لم تتخذ داراً ولم تُحشد
كانت بها المدراء من فضة وكان روحُ الله من عسجد
عيسى من الأمُّ لدى هالته والأمُّ من عيسى لدى فرقد
جَلَّاهُما فيها، وحَلَّاهُما مصوّرُ الرومِ القديرُ اليد
وأودعَ الجدران من نقشه بدالعا من فنه المفرد

(١) الطرف : هو الكريم من الخيل ٢ - المزمور : واحد المزامير وهي الأناشيد والادعية التي كان يترنم بها داود عليه السلام .
(٣) أقيالهم ملوكهم .
(٤) مجامر الياقوت : جمع مجمرة وهو اسم ما يجعل فيه الجمر .

فمن ملاك في الدجى رائح
ومن نبات عاش كالنبغا
فقل لمن شاد ، فهذه القوى
كانه فرعون لما بى
أعبد الله بسوم الورى
كنيسة كالفدن المغتلى
والله عن هذا وذا فى غنى
قد جاءها (الفتاح) فى غضبه
رمى بهم بنيانها ، مثلما
فكبروا فيها ، وصلى العدا
وما توافى الروم يفتدونها
فخانها من قيصر سعده
بفاتح . غاز ، عفيف القنا
أجار من ألقى مقاليد
وناب عما كان من زخرف
فيا لشار بيننا بعده
باق كشار (القدس) من قبله
فلا يغررك سكون الا
لن يترك الروم عباداتهم
هذا لهم بيت على بيتهم

عند ملاك فى الضحى مغتدى
وهو على الحائط غص ندى
قوى الأجير . المتعب ، المجهد
لربه بيتا ، فلم يقصد : (١)
ما لا يسام العير فى العقود ؟ (٢)
ومسجد كالقصر من أصيد (٣)
لو يعقل الإنسان أو يهتدى
من الأسود الركع ، السجد
يصطدم الجلمد بالجلمد (٤)
واختلط المشهد بالمشهد
والسيف فى المفدى والمفتدى
وأيدت بالقيصر الأسعد
لا يحمل الحقد ، ولا يعتدى
منهم . وأصنى الأمن للمرتدى
جلالة المعبود فى المعبد
أقام ، لم يقرب . ولم يبعد
لا ننتهى منه . ولا يبتدى
فالشر حول الصارم المغمد
أو ينزل الترك عن السؤدد
ما أشبه المسجد بالمسجد

(١) لم يقصد : لم يعدل ٢ - المقود : ما يقاد به من جبل أو غيره .
(٣) الفدن : القصر المشيد ٤ - الجلمد : الضخ .

فِيَا يُعَادُوا فِي مَفَاتِيحِهِ فَيَا لِيَوْمٍ لِلوَرَى أَسْوَد
يَشِيبُ فِيهِ الطُّفْلُ فِي مَهْدِهِ وَيُزَعِّجُ الْمَيِّتُ مِنَ الْمَرْقَدِ
فَكُنْ لَنَا اللَّهُمَّ فِي أَمْسِنَا وَكُنْ لَنَا الْيَوْمَ ، وَكُنْ فِي غَدِ
لَوْلَا ضَلَالُ سَابِقُ لَمْ يَقُمْ مِنْ أَجْلِكَ الْخَلْقُ وَلَمْ يَقْعُدْ
فَكُلُّ شَرٍّ بَيْنَهُمْ أَوْ أَذَى أَنْتَ بَرَاءٌ مِنْهُ طَهَّرُ الْيَدِ

غَابُ بُولُونِيَا (١)

يَا غَابَ بُولُونِ ، وَلِي ذِمَمٌ عَلَيْكَ ، وَلِي عُهْدُ
زَمْنٌ تَقْضَى لِلْهَوَى وَلَنَا بِظِلِّكَ ، هَلْ يَعُودُ ؟
حُلْمٌ أُرِيدُ رَجُوعَهُ وَرَجُوعُ أَحْلَامِي بَعِيدُ
وَهَبِ الزَّمَانَ أَعَادَهَا هَلْ مَلْشَبِيبَةً مَنْ يُعِيدُ ؟
يَا غَابَ بُولُونِ ، وَبِي وَجَدُ مَعَ الذِّكْرِ يَزِيدُ
خَفَقَتْ لِرُؤَيْتِكَ الضُّلُوبُ عُ ، وَزُلْزِلَ الْقَلْبُ الْعَمِيدُ (٢)
وَأَرَاكَ أَقْسَى مَا عَهِدْتُ ، فَمَا تَمِيلُ ، وَلَا تَمِيدُ
كَمْ يَا جَمَادُ قِسَاوَةٌ ؟ كَمْ ؟ هَكَذَا أَبَدًا جُحُودُ ؟
هَلَّا ذَكَرْتَ زَمَانَ كُنَّا وَالزَّمَانَ كَمَا نُرِيدُ ؟
نَطْوِي إِلَيْكَ دُجَى اللَّيْلِ ، وَالذَّجَى عَنَا يَنْدُودُ
فَنَقُولُ عِنْدَكَ مَا نَقُولُ ، وَلَيْسَ غَيْرُكَ مَنْ يُعِيدُ
نُطْقِي هَوَى وَصَبَابَةً وَحَدِيثُهَا وَتَرُّ وَعُودُ

(١) غاب بولونيا : متنزه مشهور في باريس .

(٢) العميد : الذي هزه العشق .

نَسْرَى ، وَنَسْرَحُ فِي فِضَا نَكُ ، وَالرِّيحُ بِهِ هُجُودُ
وَالطَّيْرُ أَقْعَدَهَا الْكَرَى وَالنَّاسُ نَامَتْ وَالْوُجُودُ
فَنَبِيتُ فِي الْإِنْسَانِ يَغْ بَطْنَا بِهِ النُّجْمُ الْوَحِيدُ
فِي كُلِّ رُكْنٍ وَقْفَةٌ وَبِكُلِّ زَاوِيَةٍ قُعُودُ
نَسَقُ . وَنُسَقُ . وَالْهَوَى مَا بَيْنَ أَعَيْنِنَا وَلِيدُ
فَمِنْ الْقُلُوبِ تَمَائِمُ وَمِنْ الْجُنُوبِ لَهُ مُهُودُ
وَالْغَصْنُ يَسْجُدُ فِي الْفِضَا ، وَحَيْدًا مِنْهُ السَّجُودُ
وَالنُّجْمُ يَلْحَظُنَا بَعِيدُ نَ مَا تَحُولُ وَلَا تَحِيدُ
حَتَّى إِذَا دَعَتْ النُّوَى فَتَبَدَّدَ الشَّمْلُ الْفَضِيدُ
بَيْنَنَا ، وَمَا بَيْنَنَا يَحْرُ . وَدُونَ الْبَحْرِ بِيدُ
لَيْلِي بِمَصْرَ ، وَلَيْلُهَا بِالْغَرْبِ ، وَهُوَ بِهَا سَعِيدُ

المرأة العُثمانيَّةُ

يَا مَلَكًا تَعَبَّدَا مُصَلِّيًا مَوْحِدَا
مَبَارَكًا فِي يَوْمِهِ وَالْأَمْسِ ، مَيِّمُونَا غَدَا
مُسَخَّرًا لِأُمَّةٍ مِنْ حَقِّهَا أَنْ تَسْعَدَا
قَدْ جَعَلْتَهُ تَاجَهَا وَعِزَّهَا ، وَالسُّودَا
وَأَعْرَضْتَ حَيْثُ مَشَى وَأَطْرَقَتْ حَيْثُ بَدَا
تُجِلُّهُ فِي حَسَنِهِ كَمَا تُجِلُّ الْفَرْقَدَا
أَنْتِ شُعَاعٌ مِنْ عِلْمِ أَنْزَلَهُ اللَّهُ هُدًى

كم قد أضاء منزلاً	وكم أنار مسجداً
وكم كسا الأسواق من	حُسنٍ ، وزانَ البلدا
لولا التُّقى لقلتُ: لم	يَخْلُقْ سواك الولدا
إن شئتَ كان العيرَ، أو	إن شئتَ كان الأسدا
وإن تُردَّ غيًّا غَوَى	أو تبغِ رُشداً رُشدا
والبيتُ أنتَ الصوتُ فيه	ه ، وهو للصوتِ صدى
كالبيغا في قفص	قيل له ، فقلدا
وكالقُصيبِ اللدِّ، قد	طاوع في الشكل اليدا
يأخذ ما عودته	والمرء ما تعودا
مما انفردتَ في الورى	بفضله وانفردا
وكلُّ ليثٍ قد رمى	به الإمامُ في العدا
أنتَ الذي جئته	وسُقتَه إلى الردى
وقلتَ: كنُ الله، والس	لمطاني، والتركِ، فدى

الهلالُ

سنونُ تعادُ ، ودهرُ يعيدُ	لعمركَ ما في اللَّيالي جديد
أضاء لآدمَ هذا الهلالُ	فكيف تقولُ: الهلالُ الوليدُ؟
نعدُّ عليه الزمانَ القريبَ	ويُحصى علينا الزمانَ البعيد
على صفحتهِ حديثُ القرى	وأيامُ (عاد)، ودنيا (ثمود)
و (طيبة) آهلةٌ بالملوك	(وطيبة) مُقفرةٌ بالصعيد

— ٣٠ —

يزول ببعض سنه الصفا ويفنى ببعض سنه الحديد (١)
ومن عجب وهو جد الليالى يُبِيد الليالى فيما . يُبِيد !!

* * *

يقولون ياعام : قد عدت لى فياليت شعرى بماذا تعود ؟
لقد كنت لى أمس ما لم أَرِدْ فهل أنت لى اليوم ما لا أريد ؟
ومن صابر الدهر صبرى له شكا فى الثلاثين شكوى (لبيد) (٢)
ظلمت ، ومثلى برى أحق كأتى حسين ، ودهرى يزيد (٣)
تغابيت حتى صحت الجھول وداريت حتى صحت الحدود

منظر الشروق والغروب فى عالم الماء من أعلى السفينة

لَمَنْ غُرَّةٌ تَنْجَلِي من بعيد بمرأى كما الحُلُم ضاح سعيد ؟
تَهْزُ الوجود تباشيرها كما هز من والديه الوليد
ويغشى الدنيا من حلالها سنَى أضاء لنا كل حال نصيد (٤)
من الموج مُلتَمِع ، مثلما تَحَلَّتْ نَحورُ الدُمى بالعقود (٥)
أَتَتْنَا من الماء مُهْتَزَّةً منورَةً ، تَعْتَلِي للوجود
وتضعّد من غير ما سَلِمَ فيا للمصور هذا الصعود !
وهذا المنيرُ القريبُ القريب وهذا المنيرُ البعيدُ البعيد
وهذا المنير الذى لن يُرى وهذا المنير وكلُّ شهيد

(١) الصفاء : الصخر ٢ — لبيد : هو لبيد بن أبي ربيعة أحد
المعمرين .

(٣) حسين : هو الحسين بن على بن أبى طالب . ويزيد : هو
يزيد بن معاوية بن أبى سفيان ٤ — السنا : الضوء . وحليت المرأة :
لبست حليها أى ما تتزين به . ونصيد : أى متساق ٥ — الدمى :
واحدتها دمية وهى الصورة المنقشة المزينة .

وهذا الجُسامُ الخفيفُ الخطأ	وهذا الجُسامُ الذى ما يَمِيد
ويا للمصور آثارها	بكل بحارٍ ، وفى كل بيد !!
وتقليلها كلَّ جمِّ السنا	وتصغيرها كلَّ عالٍ مَشِيد
من النار ، لكنَّ أطرافها	تدورُ بياقوتة لن تَبِيد
من النار ، لكنَّ أنوارها	إلهيةٌ ، زُيِّنَتْ للعبيد
هى الشمسُ ، كانت كما شاءها	ماتُ القديم ، حياةُ الجديد
تردَّ المياهَ إلى حدِّها	وتُبلى جبالُ الصفا والحديد (١)
وتطلُّعُ بالعيش ، أو بالردى	على الزرع : قائمهٌ ، والحصيد
وتسعى لذا الناسُ مهما سعت	بخيرِ الوعود - وشرِّ الوعيد
وقد تتجلى إذا أقبلت	بنعمى الشقى . وبؤسِ السعيد
وقد تنوَّى إذا أدبرت	وليست بمأمونة أن تعود
فما للغروب يَهيجُ الأسى	وكان الشروقُ لنا أىَّ عيد ؟
كذا المرءُ ساعةً ميلاده	وساعةً يدعو الحِمامُ العنيد
وليس بجارٍ ولا واقعٍ	سوى الحقِّ مما قضاه المُرِيد

مَنْظَرُ طُلُوعِ الْبَدْرِ مِنْ سَفِينَةٍ

مَلِكَ السماء ، بَهَرَتْ فى الأنوار	فقدالك كلُّ مُتَوَجِّ من سارى
لما طلعت على المياه تُنيرها	سكنتُ ، وقد كانت بغير قرار
وزَهَتْ لناظرها السماء ، وقرَّ ما	فى البحر من عُيبٍ ، ومن ثِيَار (٢)

(١) الصفا : الصخر ٢ - العيب : الماء المتدفق .

وأهل الله السراة ، وأزلفوا
وتأملوك ، فكل جارحة لهم
والبنار منك على العوالم يجتلي
متقدّم في النور ، محجوب به
يأذرة الغواصين أخرج ظافراً
متهللاً في الماء ، أبدى نصفه
وافى بك الأفق السماء ، فأسفرت
ونفضت ، يزهو الكون منك بمنظر
الماء والآفاق حولك فضة
والفلك مشرقة الجوانب في الدجى
بيئتها تخطر في لجين مائج
وكأنتها والموج منتظم وقد
غيداء لاهية ، تخط لأغيد
فليهن بدر الأرض أنك صنوه
وحلاكما ، ما البدر إلا أنما
أنت الكريم على الوجود بوجهه
هيفاء أهواها ، وأعشق ذكرها
لى في الهوى سر أبيت أضونه

لك في الكمال تحية الإكبار
عين تسامر نورها وتسارى
بشر الوجوه وزحمة الأبصار
موف على الآفاق بالأسفار
يمناه يجعلوها على النظار
يسمو بها ، والنصف كاس عار
عن قفل ماس ، في سوار نضار
ضاح ، ويحمل منك تاج فخار
والشهب دينار لدى دينار
يبدو لها ذيل من الأنوار
إذ تنشئ في عسجد زخار
أوفيت ثم دنوت كالمحترار
شعراً ليقرأه ، وأنت القارى
ونظيره قريباً وبعد مزار
وسواكما قمر من الأقمار
وهى الضئيلة بالخيال السارى
لكن أدارى ، والمحبة يدارى
والله مطلع على الأسرار

بَلَدَةُ الْمُؤْتَمَرِ لِنَاظِرِهَا فِي بَهْجَةِ مَنَاظِرِهَا

(جنيف وضواحيها)

لا السُّهْدُ يُدْنِيْنِي إِلَيْهِ . ولا الكرى
تَخِذُ الدُّجَى ، وسماؤه ، ونجومه
وأناك موفور النعيم : تخاله
علم الظلام هبوطه ، فمشى له
وحى النسائم أن تروح وأن تجي
ورقدت تُزْلِفُ للخيال مكانه
فهزئتُه مثل السعادة شائقا
تطوى له الرقباء منصور الهوى
لولا امتنان العين ياطيف الرضا
بانت مُشَوِّقَةٌ ، وبات سوادها
تُعْطَى المني ، وتنبيلهن خليقة
وتعانق القمر السنيّ عزيزة
في ليلة قديم الوجود هلالها
وتريه آثار البدور ايقنتي
ناجيتُ مَنْ أهوى ، وناجاني بها
حيث الجبال صغارها وكبارها
تَخِذُ الغمامُ بها بيوتا . فانجلت

طَيْفُ يزورُ بفضله مهما سرى
سُبُلًا إلى جفنيك ، لم يرَضَ الثرى
ملكًا تمُّ به السماء ، مُطَهَّرًا
أهدأبه يأخذنه مُتَحَدِّرًا
حَدَرًا وخوفًا أن يُراع ويُدْعِرَا
بين الجفون : وبين هُدَيْك ، والكرى
متصورًا ما شئت أن يتصورا
وتدوس السنة الوشاة مظفرا
ماسامحت : أيامها فيما جرى
زونا بتمثال الجمال منورا
بك أن تُقدِّم في المني وتؤخرا
حتى إذا ودعت عانقت الثرى
فدنت كواكبها تُعَلِّمه السرى
ويرى له الميلاد أن يتصدرا
بين الرياض ، وبين ماء (سُوَيْسِرَا)
من كل أبيض في الفضاء وأخضرا
مشبوبة الأجرام ، شائبة الذرى

والصخرُ عالٍ ، قام يشبه قاعدًا
بين الكواكب والسحاب ، ترى له
والسفعُ من أيِّ الجهاتِ أتيتَه
نثرَ الفضاءِ عليه عقدَ نجومِه
وتنظَّمَتْ بيضُ البيوتِ ، كأنها
والنجمُ يبعثُ للمياه ضياءه
هام الفراشُ بها ، وحام كدائبًا
خُلِقَتْ لرحمته ، فباتت ناره
والماءُ من فوق الديار ، وتحتها
منصوبًا ، متصعدًا ، مُتمهلًا
والأرضُ جسرٌ حيث دُرَّتْ ومَعْبَرٌ
والفلكُ في ظلِّ البيوتِ مواخيرًا
حتى إذا هَدَأَ المَلَأُ في ليله
وخرجت من بين الجسور . لعَلَّني
آوى إلى الشجرات . وهى تهزنى
ويَهزُّ منى الماءُ في لمعانه
وهناك ازْدَهَتِ السماءُ . وكان أن
فسريتُ في لألأيه ، وإذا به
حُلِمَ أعارتنى العنايةُ سمعها
فرأيتُ صفوى جَهْرَةً ، وأخذتُ أذ

وأناف مكشوفَ الجوانبِ مُنلِدا
أُذُنًا من الحجرِ الأصمِّ ومِشفَرًا (١)
ألفيته دَرَجًا يَمُوجُ مُدَوِّرا
فبدا زَبَرَجْدُه بهنَ مجوهرِ
أوكارُ طيرٍ ، أو خَمِيسُ عسكرا (٢)
والكهرباءُ تضيءُ أثناءَ الثرى
يحكى حوَالِيها الغمامُ مسيرًا
بَرْدًا ، ونارَ العاشقين تَسْعُرًا
وخلالها يجرى ، ومن حول القرى
مُتسرعًا ، مُتسلسلًا ، مُتعثرا
يصلان جسرًا في المياه ومعبرا
تطوى الجداولَ نحوها والأنهرا
جاذبتُ لَيْلِي ثوبَه متحيرا
أستقبلُ العَرَفَ الحبيبَ إذا سرى
وقد اطمأنَّ الطيرُ فيها بالكرى
فأَمِيلُ أنظرَ فيه ، أطمعُ أن أرى
آنستُ نورًا ما أتمُّ وأبهرًا !!
بدرُ تسايِرِه الكواكبُ خُطْرًا
فيه ، فما استتممتُ حتى فُسِّرَا
سنى يقطِّعُ ، ومُنَايَ لَبَّتْ حُضْرَا

(١) المِشفَرُ : الشفة من الانسان . - ٢ - الخَمِيسُ : الجيش .

وأشرت : هل تُقيا ؟ فأوحى : أن غداً
إن أشرقت زهراء تسمو للضحى
فشروقها منه أتم معانياً
تبدو هنالك للوجود وليدة
وتضيء أثناء الفضاء بغرق
فسمت ، فكانت نصف طار ، ما بدا
يعلو العوالم ، مستقلاً ، نامياً
سالت به الآفاق ، لكن عسجداً
واهتز ، فالدنيا له مهتزة
حتى إذا بلغ السمو كماله
فدنت لناظرها ، ودان عزانها
واصفر أبيض كل شيء حولها
وسا إليها الطود يأخذها ، وقد
ميتته ، فاشتعلت بها جنباته
فكأنما مدت به نيرانها
جرقته ، واحتقرت به ، فتوليا
فشروقها الأمل الحبيب لمن رأى
خطبان قاما بالفناء على الصفا
تتغير الأشياء مهما عاودا
أنهارنا تحت (السليف) ، وفوقه

بالطود أبيض من جبال (سويسرا)
وإذا هوت حمراء في تلك الدرى
وغروبها أجلى وأكمل منظرها
تهنا بها الدنيا ، ويغبط. الثرى
لاحت برأس الطود تاجاً أزهر
حتى أناف ، فلاح طاراً أكبرا
مستعصياً بمكانه أن ينقرا
وتغطت الأشباح ، لكن جوهر
وأنار ، فأنكشف الوجود منوراً
أذنت لداعى النقص تهوى القهقري (١)
وتبدل المستعظم المستصغرا
واحمر برقعها وكان الأصغرا
جعلت أعاليه شريطاً أحمر
وبدت ذراه الشم تحمل مجمر
شركاً لتصطاد النهار المذبر
وأنى طولولهما الظلام فعسكرا
وغروبها الأجل البغيض لمن درى
ما كان بينهما الصفاء ليعمر
والله عز وجل لن يتغير
ولدى جوانبه ، وما بين الدرى

رَجُلًا ، وَرُكْبَانًا ، وَزَحْلَقَةً عَلَى
فِي مَرْكَبٍ مُسْتَأْنَسٍ ، سَالَتْ بِهِ
يَنْسَابُ مَا بَيْنَ الصَّخُورِ تَمَهْلًا
وَإِذَا اعْتَلَى بِالْكَهْرِبَاءِ لِدُرُوقِ
لَمَّا نَزَلْنَا عَنْهُ فِي أُمِّ الدُّرَى
أَرْضُ تَمْوِجٍ بِهَا الْمُنَاطَرُ جَمَّةٌ
وَقُرَى ضَرْبِنَ عَلَى الْمَدَائِنِ هَالَةٌ
وَمَزَارِعُ لِلْمُنَاطِرِينَ رَوَائِعُ
وَالْمَاءُ غُدْرٌ مَا أَرْقَ وَأَغْزَرَ!!
فَحْشُونَ أَقْوَاةَ السُّهُولِ سِبْلَتُكَ
قَدْ صَغُرَ الْبَعْدُ الْوُجُودَ لَنَا ، فَيَا
عَجَلٍ هُنَاكَ كَهْرِبَائِي السَّرَى
قُضِبُ الْحَدِيدِ ، تَعْرِجًا وَتَحْدُرًا
وَيَخْفُ بَيْنَ الْهُوتَيْنِ تَخْطُرًا
عَصَاءٌ ، هَمَّ مَعَانِقًا مَتَسُورًا
قَمْنَا عَلَى فَرْعِ (السُّلَيْفِ) لِنَنْظُرَا
وَعَوَالِمُ نِغَمِ الْكِتَابِ لِمَنْ قَرَا
وَمَدَائِنُ حَلَّتَيْنِ أَجْيَادَ الْقُرَى
لَيْسَ الْفَضَاءُ بِهَا طَرَاظًا أَخْضَرَا
وَجَدَاوِلُ هُنَّ اللَّجَيْنُ وَقَدْ جَرَى
وَمَلَأْنَ أَقْبَالَ الرُّوَاسِخِ جَوْهَرًا(١)
لِلَّهِ مَا أَحَلَّى الْوُجُودَ مَصْفَرًا!!

وقال يصف مشاهد الطبيعة في طريقه إلى الآستانة قادما من أوروبا :

تِلْكَ الطَّبِيعَةُ ، قِفْ بِنَا يَا سَارِي
الْأَرْضُ حَوْلَكَ وَالسَّمَاءُ أَهْتَرْنَا
مِنْ كُلِّ نَاطِقَةِ الْجَلَالِ ، كَأَنَّهَا
دَلَّتْ عَلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ ، فَلَمْ تَدْعُ
مَنْ شَكَّ فِيهِ فَنظَرُهُ فِي صُنْعِهِ
حَتَّى أُرِيكَ بَدِيعَ صُنْعِ الْبَارِي
لِرَوَائِعِ الْآيَاتِ وَالْآثَارِ
أُمُّ الْكِتَابِ عَلَى لِسَانِ الْقَارِي(٢)
لِلدَّلَةِ الْفَقْهَاءِ وَالْأَحْبَارِ(٣)
تَمْحُو أَثِمَ الشُّكِّ وَالْإِنْكَارِ

* * *

(١) امبال الجبال : أي وجوها ٢ - أم الكتاب : فاتحته .

(٢) الاحبار : جمع حبر وهو العالم وقيل الصالح . من العلماء .

كشفت الغطاء عن (الطروال) وأشرقت
شبهتها (بلقيس) فوق سريرها
أو (بابن داود) وواسع ملكه
هوج الرياح خواشع في بابه
منه الطبيعة غير ذات سِتار
في نَضْرَة ، ومواكب ، وجواري
ومعالم للعز فيه كبار (١)
والطير فيه نواكس المنقار (٢)

* * *

قامت على ضاحي الجنان كأنها
كم في الخمائل وهي بعض إمائها
وحسيرة عنها الثياب ، وبَضَّة
وضحك سن تملأ الدنيا سني
ووحيدة بالنجدر تشكو وحشة
رضوان يُزجي الخلد للآبرار (٣)
من ذات خلخال ، وذات سوار (٤)
في الناعمات تجر فضل إزار (٥)
وغريقة في دمعها المنذر
وكثيرة الأتراب بالأغوار (٦)

* * *

ولقد تمر على الغدير تخاله
حلو التسلسل موجه وجريده
مدت سواعد مائه وتألقت
ينساب في مفضلة مبتلة
زهراء عون العاشقين على الهوى
قام الجليد بها وسال ، كأنه
وترى السماء ضحى وفي جنح الدجى
والنبت مرآة زهت بإطار (٧)
كأنامل مرت على أوتار
فيها الجواهر من حصي وجمار (٨)
منسوجة من سندس ونضار (٩)
مختارة الشعراء في آذار
دمع الصباية بل غضن عذار
منشقة من أنهر وبحار (١٠)

(١) المعالم : جمع معلم وهو ما يستدل به على الطريق من أثر ونحوه .
(٢) هوج : جمع هوجاء ، والرياح الهوجاء التي تستوى في هبوبها وتقلع
البيوت ٣ - الضاحي المكان البارز . ويزجي : يسوق ويستحث .
(٣) الاماء : الجواري . ٥ - الازار : الملحفة وكل ما ستر .
(٤) النجد : ما ارتفع من الأرض . والغور : القعر من كل شيء .
(٥) اطار الشيء : كل ما احاط به ٨ - الجمار : جمع جمرة وهي الحصى .
(٦) احضل الشيء : صار نديا بليلا . والنضار : الذهب .
(٧) الدجى : الظلمة ، أو سواد الليل .

في كل ناحية سلكته ومذهب
من كل منهمر الجوانب والذري
عقد الضرب له عمامة فارغ
ومكذب بالجن ريع لصوتها
ملاً الفضاء على السامع ضجة
وكأنما طوفان نوح ما نرى
يجرى على مثل الصراط، وتارة
جبلان من صخر وماء جارى
غمر الحضيض . محلل بوقار (١)
جم المهابة من شيوخ نزار (٢)
في الماء منحدرًا وفي التيار
فكأنما ملأ الجهات صواري
والفلك قد مسخت حثيث قطار
ما بين هاوية وجرف هارى

* * *

جاء الممالك حزنها وسهولها
حتى رمى برحالتنا ورجائنا
ملك بمفرقه إذا استقبلته
سكن (الثريا) مستقر جلاله
فالشرق يسقى ديمة بيمينه
ومدائن البرين في إعظامه
الله أيده بآساد الشرى
الصاعدين إلى العدو على الظبي
المشتريين الله بالأبناء ، وال
القائمين على لواء نبيه
وطوى شعاب (الصرب) (والبغار) (٣)
في ساح مأمول عزيز الجار
تاجان : تاج هدى . وتاج فخار
ومشت مكارمه إلى الأمصار
والغرب تمطره غيوث يسار (٤)
وعوالم البحرين في الإكبار
في صورة المتدجج الجرار
النازليين على القنا الخطار (٥)
أزواج ، والأموال ، والأعمار
المنزلين منازل الأنصار

* * *

يا عرش (قسطنطين) ، نلت مكانة لم تُعطها في سالف الأعصار

(١) الحضيض : القرار من الأرض عند منقطع الجبل — ٢ — الضرب :
الثلج . والفارغ : المرتفع الهيبء الحسن — ٣ — الحزن ما غلظ من
الأرض — ٤ — الديمة : مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق — ٥ — الخطار :
المضطرب .

— ٣٩ —

شُرِّفَتْ بِالصُّدِّيقِ ، والفاروق ، بل بالأقربِ الأذنى من المُخْتَارِ
حُمِيَّ الخِلافةِ مَجْدِهَا وَكِيَانِهَا بالرأى آوَنَةً وبالبِتَّارِ (١)

* * *

تَاهَتْ (فروق) على العواصم ، وازدَهِتْ
بِجُلُوسِ أَصِيدٍ بِاذْخِرِ الْمَقْدَارِ (٢)
(جَمُّ الْجَلَالِ ، كَأَنَّمَا كَرْسِيُهُ جُزْءٌ مِنَ الْكَرْسِيِّ ذِي الْأَنْوَارِ)
أَخَذَتْ عَلَى (البوسفور) زُخْرَفَهَا دُجًى
وَتَلَالُاتٍ كَمَنَازِلِ الْأَقْمَارِ
فَالْبَدْرُ يَنْظُرُ مِنْ نَوَافِدِ مَنْزِلِ وَالشَّمْسُ ثُمَّ مُطَلَّةٌ مِنْ دَارِ
وَكَوَاكِبُ الْجُوزَاءِ تَخْطُرُ فِي الرَّبِيِّ (وَالنَّهْرُ) مُطْلَعُهُ مِنَ الْأَشْجَارِ
وَأَسْمُ الْخَلِيفَةِ فِي الْجِهَاتِ مَنْوَرٍ تَبْدُو السَّبِيلُ ، بِهِ وَيَهْدِي السَّارِ
كَتَبُوهُ فِي شُرَفِ الْقُصُورِ ، وَطَالَمَا كَتَبُوهُ فِي الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ

* * *

يَا وَاحِدَ الْإِسْلَامِ غَيْرَ مُدَافِعٍ أَنَا فِي زَمَانِكَ وَاحِدُ الْأَشْعَارِ
لِي فِي ثَنَائِكَ - وَهُوَ بَاقٍ خَالِدٌ - شَعْرٌ عَلَى الشُّعْرَى الْمَنِيعَةِ زَارِي (٣)
أَخْلَصْتُ حُبِّي فِي الْإِمَامِ دِيَانَةً وَجَعَلْتُهُ حَتَّى الْمَمَاتِ شِعَارِي
لَمْ أَلْتَمِسْ عَرَضَ الْحَيَاةِ ، وَإِنَّمَا أَقْرَضْتُهُ فِي اللَّهِ وَالْمُخْتَارِ
إِنَّ الصَّنِيعَةَ لَا تَكُونُ كَرِيمَةً حَتَّى تُقَلِّدَهَا كَرِيمَ نِجَارِ
وَالْحُبُّ لَيْسَ بِصَادِقٍ مَالٍ تَكُنْ حَسَنَ التَّكْرُمِ فِيهِ وَالْإِثَارِ
وَالشَّعْرُ إِنْجِيلٌ إِذَا اسْتَعْمَلْتَهُ فِي نَشْرِ مَكْرَمَةٍ وَسَتْرِ عَوَارِ

(١) البتار : السيف القاطع - ٢ - الأصيد : الملك ، لأنه لا يلتفت
من زهو بمبنا وسمالا - ٣ - الشعري : الكوكب الذي يطلع في الجوزاء
وطلوعه في شدة الحر . وزرى عليه فعله : غابه .

— ٤٠ —

وثنيتَ عن كَدَرِ الحِيَاضِ عِذَانَهُ إِنَّ الْأَدِيبَ مُسَامِحٌ وَمُدَارِي
عِندَ الْعَوَاهِلِ مِنْ سِيَامَةِ دَهْرِهِمْ سِرٌّ ، وعندك سائرُ الأسرارِ
(هذا مُقَامُ أَنْتَ فِيهِ مُحَمَّدٌ أعداءُ ذاكِ فِرْقَةٍ فِي النَّارِ)
(إِنَّ الْهَلَالَ - وَأَنْتَ وَحْدَكَ كَهْفُهُ - بينَ الْمَعَايِلِ مِنْكَ وَالْأَسْوَارِ)
لَمْ يَبْقَ غَيْرُكَ مَنْ يَقُولُ : أَصُونُهُ صُنُّهُ بِحَوْلِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ

الْبُسْفُورُ كَأَنَّكَ تَرَاهُ

عَلَى أَىِّ الْجَنَانِ بِنَا تَمُرُّ ؟ وَفِي أَىِّ الْحَدَائِقِ تَسْتَقِيرُّ ؟
رَوِيدًا أَهِيَ الْفُلُكُ الْأَبْرُ بَلَّغْتَ بِنَا الرُّبُوعَ ، فَأَنْتَ حُرٌّ ؟ (١)

* * *

سَهَرْتَ وَلَمْ تَنْمِ لِلرَّكَبِ عَيْنُ كَأَنَّ لَمْ يُضَوِّهِمْ ضَجَرٌ وَأَيْنُ (٢)
يَحُثُّ خُطَاكَ لُجْجٌ ، بِلَ لُجَيْنُ بِلَ الْإِبْرِيْزُ ، بِلَ أَفْقُ أَغْرُ (٣)

* * *

عَلَى شِبْهِ السُّهُولِ مِنَ الْمِيَاهِ تُحِيطُ بِكَ الْجَزَائِرُ كَالشَّيَاهِ
وَأَنْتَ لَهْنَ رَاعٍ ذُو انْتِبَاهِ تَكْرُرُ مَعَ الظَّلَامِ وَلَا تَفِرُّ

* * *

يُنِيفُ الْبَدْرُ فَوْقَكَ بِالْهَبَاءِ رَفِيعًا فِي السَّمَوِّ بِلَا انْتِهَاءِ (٤)
تَخَالُكُمَا الْعَيُونُ إِلَى التَّقَاءِ وَدُونَ الْمُلتَقَى كَوْنٌ وَدَهْرُ

* * *

إِلَى أَنْ قِيلَ : هَذَا (الْمَدْرَدْنِيلُ) فِدِرَتْ إِلَيْهِ . وَالْفَجْرُ الدَّلِيلُ

(١) الْفُلُكُ : السَّفِينَةُ ، يُؤْنَتُ وَيَذَكُرُ ٢ - الْإِبْنُ : الْإِعْيَاءُ .

(٣) اللَّجَيْنُ : الْفُضَّةُ ٤ - الْهَبَاءُ : الْغُبَارُ أَوْ مَا يَشْبِهُ الدِّخَانَ .

— ٤١ —

يُجِيزُكَ ، والأمانُ به سبيلُ إذا هو لم يُجزَ فالماءُ خمر

• • •

تَمرُّ من المعاقِلِ والجبالِ بعالٍ ، فوقَ عالٍ ، خلفَ عالى
إذا أومأَن وقُفَّتِ الليالى وتَحمىِ الحادِثاتِ ، فلا تَمرُّ

• • •

مدافعُ ، بعضها متقابلاتُ ومنها الصاعداتُ النازلاتُ
ومنها الظاهراتِ وأخرياتُ تَوارى في الصخور وتستسرُّ

• • •

فلو أَنَّ البحارَ جرتُ مِثِينا وكان اللُجُ أجْمَعُه سفِينا
لَتَلَقَى منفِداً ؛ لَلْقَيْنَ حِينا ولَمَّا يَمَسُّسِ (البوغاز) ضُرُّ

• • •

وبَعَدَ الأَرْخَبِيلَ وما يلبه وتِيهِ في العِياْلِمِ أَيْ تِيهِ (١)
بدا ضوءُ الصبّاحِ فِسرَتَ فيه إلى (البسفور) واقترب المَقَرُّ

• • •

تُسايرُكَ المدائنُ والأناسِ وفُلكُ بين جَوَالِ وراسِ (٢)
وتَحْضُنُكَ الجزائرُ والرّواسِ وتَجْرى رِقَّةً لك وهى صخر

• • •

تسير من الفضاء إلى المَصِيقِ فأنّا أنتَ فى بحر طليق
وآوَنَةً لَدَى مَجْرَى سَحيقِ كما الشلالُ قام لديه نهر

• • •

وتأتى الأفقَ تطويه بِسَجَلًا لآخرَ كالسَّرابِ إذا أضلّا

(١) العِياْلِمِ : جمع عيلم وهو البحر — ٢ — الاناسِ : جمع انسى .

— ٤٢ —

إذا قلنا : المنازلُ ، قيل : كلاً فدون بلوغها ظُهرٌ وعصرٌ

* * *

إلى أن حلَّ في الأوج النهارُ وليرائي تبينت الديارُ
فقلنا : الشمسُ فيها أم نضارُ وياقوتُ ، ومرجانُ ، ودُرُّ ؟

* * *

وإدنا لو مشيت بنا الهوينَا وأين لنا الخلودُ لديك ؟ أينَا ؟
لنبهجَ خاطراً ونقرَّ عينَا بأحسنِ ما رأى في البحرِ سفرُ

* * *

بلوحِ جامعِ الصورِ القوالِ وديوانِ تفرّدِ بالخيالِ
ومِرآةِ المناظرِ والمجالِ تمرُّ بها الطبيعةُ ما تمرُّ

* * *

فضاءٌ مُثلَ الفِرْدَوْسِ فيه ومرأى في البحارِ بلا شبيهِ
فإيه - يابناتِ الشعرِ - إيه فمالكِ في عقوقِ الشعرِ عُذرُ

* * *

لأجلكِ سِرْتُ في برٍّ وبحرٍ وأنتِ الدهرُ أنتِ بكلِّ قطرٍ
حننتِ إلى الطبيعةِ دونِ مصرٍ وقلتِ لدى الطبيعةِ : أين مصرُ ؟

* * *

فهلَّا هزَّكَ التَّبرُّ المذابُ وهذا اللُّوحُ . والقلمُ العُجابُ
وما بيني وبينهما حجابُ ولا دوني على الآياتِ سترُ ؟

* * *

جهاتُ ، أم عذارىِ حالياتُ ؟ وماءُ ، أم سماءُ . أم نباتُ ؟
وتلكِ جزائرُ . أم نيراتُ ؟ وكيف طلوعُها والوقتُ ظُهرُ ؟

* * *

— ٤٣ —

جلاها الأفق صُفْراً وهى خُضْرُ كزهر دونه فى الزوض زهر
لوى بحر بها . والتفت بحر كما ملكت جهات الدوح غُذْر (١)

* * *

تلوح بها المساجد باذخات وتتصل المعافل شامخات
طباقاً فى العلى . متفاوتات سما بر بها ، وانحط بر

* * *

وكم أرض هنالك فوق أرض وروض ، فوق وروض ، فوق وروض
ودور بعضها من فوق بعض كسطر فى الكتاب علاه سطر

* * *

سطور لا يحيط بهن رسم إذا قرئت جميعاً فهى نظم
ولا يحصى معانيهن علم وإن قرئت فرادى فهى نثر

* * *

تأرجح كلما اقتربت وتزكو ويجمعها من الآفاق سلك (٢)
تشاكل ما به . فالقصر فلك على بُعد لنا . والفلك قصر

* * *

ونون دونه فى البحر نون من البسفور نقطها السفين
كان السبل فيه لنا عيون وإنسان السفينة لا يقير

* * *

هنالك حقت النعمى خطانا وحاطتنا السلامة فى حمانا
فألقينا المراسى واحتوانا بذاء للخلافة مشمخ

* * *

فيا من يطلب المرأى البديعا ويعشقه شهيداً أو سميحاً
رأيت محاسن الدنيا جميعاً فهن الواو . والبسفور عمرو

(١) الدوح : جمع دوحة وهى الشجرة العظيمة المتسعة من أى شجر
كانت - ٢ - تأرجح : أى فاح .

الرَّحْلَةُ إِلَى الْأَنْدَلُسِ

لما وضعت الحربُ الشُّؤْمَى أوزارها (١) . وفضحها الله بين خلقه وهتك
إزارها (٢) : ورمَّ لهم ربوعَ السلام ، وجدَّد مزارها (٣) : أصبحتُ وإذا
العواذى (٤) مُقَصَّرة ! والدواعى غير مقصَّرة ، وإذا الشوق إلى الأندلس
أغلب ، والنفس بحق زيارته أطلب ؛ فقصدته من برشلونة وبينهما مسيرة يومين
بالقطار المجتد ، والبخار المشتد ، أو بالسفن الكبرى الخارجة إلى المحيط .
الطاوية القديم نحو الجديد من هذا البسيط (٥) ، فبلغتُ النفس برآه الأرب ،
واكتحلت العينُ في ثراه بآثار العرب ، وإنها لشتى المواقع ، متفرقة المطالع ؛
في ذلك الفلك الجامع ، يسرى زائرها من حرم . كمن يُسمى بالكرنك
ويُصبح بالهرم ، فلا تقاربَ غير العتق والكرم : (طُلَيْطَلَة) تُطِلُّ على جسرهما
البالى ، و (أشبيلية) تُشْبِل (٦) على قصرها الخالى ، و (قرطبة) منتبذة ناحية
بالبيعة (٧) الغراء ، و (غرناطة) بعميدة مزار الحمراء . وكان « البحتري » رحمه الله
رفيقى في هذا الترحال ، ومميرى فى الرحال ، والأحوال تصلح على الرجال ،
كل رجل لحال . فإنه أبلغ من حَلَى الأثر ، وحيًا الحجر ، ونشر الخبر ،
وحشر العير ، ومن قام فى مأتم على الدول الكُبرى ، والملوك البهاليل الغرر ،
عطف على (الجعفرى) حينَ تحمل (٨) عنه الملا ، وعطل منه الحلى ، ووكل
بعد (المتوكل) لبلى . فرفع قواعده فى السَّير ، وبني رُكنه فى الخبر ، وجمع
معالمه فى الفكر ، حتى عاد كقصور الخلد امتلأت منها البصيرة وإن خلا البصر
وتكفل بعد ذلك (لكدرى) بإيوانه ، حتى زال عن الأرض إلى ديوانه .

(١) أوزار الحرب : آلاتها ٢ - الأزار : الملحفة ٣ - المزار :
الزيارة ٤ - العواذى : العوانق ٥ - البسيط : الأرض الواسعة .
(٦) اشبل عليه : أى عطف والمرأة تشبل على أولادها : أقامت عليهم
بعد وفاة زوجها ولم تتزوج ٧ - البيعة : متعبد النصارى .
(٨) تحمل : ارتحل .

وسينيته المشهورة في وصفه ؛ ليست دونه وهو تحت (كسر) في رصه
ورصفه (١) ، وهي تريك حسن قيام الشعر على الآثار ، وكيف تتجدد الليار
في بيوته بعد الاندثار . قال صاحب الفتح القسي في الفتح القدسي بعد
كلام : « فانظروا إلى إيوان كسرى وسينية البحتري في وصفه ، تجلوا
الإيوان قد خرت شعقاته ، وعُمرت شرفاته ، وتجلوا سينية (البحتري)
قد بقي بها (كسرى) في ديوانه ، أضعاف ما بقي شخصه في (إيوانه) » .

وهذه السينية هي التي يقول في مطلعها :

صنت نفسي عما يُدنس نفسي وترفعت عن ندى كل جيس
والتي اتفقوا على أن البديع الفرد من أبياتها قوله :
والندايا موائل وأنو شر وان يُزجي الجيوش تحت الدرفس
فكنت كلما وقفت بحجر ، أو أطفئت بآثر ، تمثلت بأبياتها ، واسترحت
من موائل العبر إلى آياتها ، وأنشدت فيما بيني وبين نفسي :
وعظ البحتري إيوان كسرى وشفتني القصور من عبد شمس
ثم جعلت أروض القول على هذا الروي ، وأعالجه على هذا الوزن حتى
نظمت هذه القافية المهلهلة ، وأتممت هذه الكلمة الرقيقة . وأنا أعرضها
على القراء راجياً أن يلحظوها بعين الرضاء ، ويسحبوا على عيوبها ذيل
الإغضاء ، وهذه هي :

اختلاف النهار والليل يُنسى اذكرا لي الصبا ، وأيام أنسى
وصفا لي ملاوة من شباب صُورت من تصورات ومُس (٢)

(١) رصف الحجارة رصفاً : ضم بعضها إلى بعض .

(٢) الملاوة : البرهة من الدهر .

عصفت كالصبا (١) اللعوب ومرّت
وسلا مصر : هل سلا القلب عنها
كلما مرّت الليالي عليه
مستطار (٦) إذا البواخير رنت (٧)
راهب (٩) في الضلوع للسفن فطن (١٠)
يا أبنة اليم (١٢) . ما أبوك بخيل
أحرام على بلبله الدو
كل دار أحق بالأهل ، إلا
نفسى مرجل (١٥) ، وقلبي شراع
واجعل وجهك (الفنار) ، ومجرا
وطنى لو شغلت بالخلد عنه
وهفا (١٦) بالفؤاد فى سلسبيل
شهد الله ، لم يغب عن جفونى
يصبح الفكر (المسلة) ناد
وكأنى أرى الجزيرة أيكاً (١٨)

سنة (٢) حلوّة ولذة خلّس (٣)
أو أسا (٤) جرحه الزمان المؤسى ؟
رقّ . والعهد فى الليالى تُقَسّى (٥)
أول الليل . أو عوّت بعد جرس (٨)
كلما تُرن شاعهن بنقس (١١)
ماله مولعاً بمنع وحبس ؟
ح ، حلال للطير من كل (١٣) جنس ؟
فى خبيث من المذاهب رجس (١٤)
بهما فى الدموع سيري وأرسى
كيد (الثغر) بين (رمل) و (مكس)
نازعتنى إليه فى الخلد نفسى
ظماً للسواد من (عين شمس) (١٧)
شخصه ساعة ، ولم يخلّ حسى
يه ، و (بالسّرحة الزكية) يُنمسي
نعمت طيره بأرخم جرس (١٩)

(١) الصبا : ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش ٢ - السنة :
النحاس ٣ - خلّس الشيء : اخذه فى نهزة ومخاتلة ٤ - أسا الجرح :
داواه ٥ - قسّاه تقسية : أى صيره قاسياً ٦ - مستطار :
استطير الشيء : طير وانتشر ٧ - رن : أى صاح ورفع صوته بالبكاء
٨ - البحرى : الصوت ٩ - الراهب : هو من تبتل لله ، واعتزل
عن الناس الى الدير : طلبا العبادة ، ويشبه به القلب ١٠ - فطن
للشيء : أى حذق به ١١ - النقس : ضرب النواقيس ١٢ - اليم :
البحر ١٣ - الدوح : جمع دوحة وهى الشجرة العظيمة
(١٤) الرجس : المأثم (١٥) المرجل : القدر من الحجارة والنحاس
(١٦) هفا : أى أسرع ١٧ - السواد : ما حول البلدة من القرى
(١٨) الايك : الشجر الكثير الملتف ، وقيل : الفيضة تنبت السدر
والأراك ونحوهما من ناعم الشجر ١٩ - الجرس : الصوت ، أو خفيه .

هي (بلقيس) في الخمائل صَرْحٌ (١) من عُبَاب (٢)، وصاحبٌ غيرُ نِكْس (٣)
حَسْبُهَا أَنْ تَكُونَ لِلنَّيْلِ عَرَسًا قبلها لم يُجَنَّ يوماً بعرس
لبستُ بالأصيل حُلَّةً وَشْيٍ بين صنعاء (٤) في الثياب وقَس (٥)
قَدَّهَا النَّيْلُ ، فاستحت ، فتوارت منه بالجسر بين عُرَى وَلُبْس
وأرى النَّيْلَ (كالعقيق) (٦) بوادي ه وإن كان كثرَ المتحصى (٧)
ابنُ ماء السماء ذو الموكب الفخم الذي يحسُر العيون ويُخسى (٨)
لا ترى في ركابه غيرَ مُثْنٍ بخميل ، وشاكرٍ فضلَ عرس
وأرى (الجيزة) الحزينة تُكَلِّي لم تُفِقْ بعدُ من مَنَاحَة (رمسى) (٩)
أَكْثَرَتْ ضَجَّةَ السَّوَاقي عليه وسؤالَ اليراع عنه بهمس (١٠)
وقيامَ النخيل ضَفَرْنَ شعراً وتجرَّدْنَ غَيْرَ طَوْقٍ وِملَس (١١)
وكانَ الأهرامَ ميزانُ فرعو نَ بيومٍ على الجبابر نخس
أو قناطرُهُ تَأْتِي فيها ألفُ جَاب (١٢) وألفُ صاحبٍ مَكْس (١٣)
روعةٌ في الضحى ، مَلَايِبُ جِنٍّ حين يغشى الدَّجَى حماها ويغشى (١٤)
و (رهينُ الرمال) أَفْطُس ، إِلَّا أَنه صُنِعَ جِنَّةٌ غيرَ فُطُس (١٥)
تتجلى حقيقةُ الناس فيه سَبْعُ الخَلْقِ في أساير إنسى

(١) الصرح : القصر ، وكل بناء خال — ٢ — العباب : كثرة الماء ،
والعباب : معظم السيل ، والعباب : ارتفاعه وكثرته — ٣ — النكس :
الرجل الضعيف الدنيء الذي لا خير فيه — ٤ — صنعاء : قصبة
بلاد اليمن . وقرية بباب دمشق — ٥ — ثوب قسي وتكسر قافه ،
منسوب الى قس وهو موضع بين العريش والغرما ، من أرض مصر .
(٦) العقيق : كل ما شقه ماء السيل فأنهره ووسعه ، ويعنى بالعقيق
هنا عقيق المدينة ، وهو معروف — ٧ — المتحصى : أى الشارب
(٨) يخسى : من خسا البصر . كل وأعيأ — ٩ — رمسى : أى
رمسيس — ١٠ — اليراع : القصب — ١١ — سلسلت النخلة سلسا :
ذهب كريها — ١٢ — جاب : الجابى الذى يجمع الخراج — ١٣ — المكس :
دراهم كانت تؤخذ من بائعى السلع في الأسواق في الجاهلية .
(١٤) يفسى : يظلم — ١٥ — فطس الرجل : تطامنن قصصه
أنفه وانتشرت في وجهه ، فهو أفطس ، والجمع فطس .

لَعِبَ الدَّهْرُ فِي شَرَاهُ صَبِيحًا وَاللَّيَالَى كَوَاعِبًا غَيْرَ عُنْسٍ (١)
رَكِبْتُ صَيْدًا (٢) الْمَقَادِيرَ عَيْنِيهِ لَنَقْدٍ ، وَمِخْلَبِيهِ لِفَرَسٍ (٣)
فَأَصَابَتْ بِهِ الْمَمَالِكُ : (كسرى)
يَا فَوَادِي ، لِكُلِّ أَمْرٍ قَرَارُ
عَقَلْتُ (٤) لُجَّةَ الْأُمُورِ عَقُولًا
غَرِقْتُ حَيْثُ لَا يُصَاحُ بِطَافٍ
فَلَكُ يَكْسِفُ الشَّمْسُ نَهَارًا
وَمَوَاقِيتُ لِلْأُمُورِ ، إِذَا مَا
دَوَّلُ كَالرِّجَالِ ، مَرْتَهَاتُ
وَلِيَالٍ مِنْ كُلِّ ذَاتِ سَوَارٍ
سَدَدَتْ بِالْهَلَالِ قَوْسًا ، وَسَلَتْ
حَكِمَتْ فِي الْقُرُونِ (خوفو) و (دارا)
أَيْنَ (مروان) : فِي الْمَشَارِقِ عَرْشُ
سَقِمَتْ شَمْسُهُمْ ، فَرَدَّ عَلَيْهَا
ثُمَّ غَابَتْ ، وَكُلُّ شَمْسٍ يَبْهَوِي هَاتِيهِ
وَعِظَ . (البيهقي) إِيوَانُ (كسرى)
رُبَّ لَيْلٍ بِرَيْتُ وَالْبَرْقُ طُرْفِي

وَاللَّيَالَى كَوَاعِبًا غَيْرَ عُنْسٍ (١)
لَنَقْدٍ ، وَمِخْلَبِيهِ لِفَرَسٍ (٣)
(وَهَرَقْلًا) ، (وَالْعَبْقَرِيُّ الْفَرَنْسِيُّ)
فِيهِ يَبْدُو وَيَنْجَلِي بَعْدَ لَبْسٍ
طَالَتْ الْحَوْتَ طُولَ شُبْحٍ وَعُغْسٍ (٥)
أَوْ غَرِيقٍ ، وَلَا يُصَاحُ لِحِشٍ
وَيَسُومُ الْبَدْوَرُ لَيْلَةً وَكُسُ (٦)
بَلَقَتْهَا الْأُمُورُ صَارَتْ لِعَكْسٍ
بَقِيَامٍ مِنَ الْجُلُودِ وَتَعَسٍ
لَطَمَتْ كُلُّ رَبٍّ (رُومٍ) (وَفَرَسٍ)
خِنْجَرًا يَنْفُذَانِ مِنْ كُلِّ ثَرَسٍ
وَعَفَتْ (٧) (وَأَثَلًا) وَالْوَتَّ (بَعْبَسٍ)
أَمَوِيٌّ ، وَفِي الْمَغَارِبِ كَرْسِي (٨)
نُورَهَا كُلُّ ثَاقِبِ الرَّأْيِ نَطْسٍ (٩)
لَكَ تَبَلٍّ ، وَتَنْطَوِي تَحْتَ رَمْسٍ (١٠)
وَشَفْتَنِي (١١) الْقَمَرُ وَرُثْمُ (عَبْدِ شَمْسٍ)
وَبِسَاطٍ طَوِيتُ وَالرَّيْحُ عُنْسِي (١٢)

(١) عنس : جمع عانس ، وهي الجارية التي طال مكثها في أهلها بعد ادراكها ولم تتزوج — ٢ — صيد : واحدا صائد — ٣ — الفرس : الافتراس — ٤ — عقلت : قيدت — ٥ — غس في البلاد غسا : دخل فيها ومضى قدما — ٦ — ليلة الوكس : أي ليلة دخول القمر في نجم منحوس — ٧ — عفت : درست ومحت — ٨ — كرسى : أي عرش — (٩) نطس : أي عالم — ١٠ — الرمس : القبر — ١١ — شفتني : أي وعظنتني هي أيضا وعظا شافيا — ١٢ — العنس : الناقة

أَنْظِمُ الشَّرْقَ فِي (الجزيرة) بالغر
 فِي دِيَارٍ مِنَ الْخَلَائِفِ (٣) دَرَسِ
 وَرُبِّي كَالْجَنَانِ ، فِي كَنْفِ الزَّيْتِ
 لَمْ يَرُغْنِي سِوَى ثَرَى قُرْطُوبِي
 يَا وَقَى اللَّهِ مَا أَصْبَحُ مِنْهُ
 قَرْيَةً لَا تُعَدُّ فِي الْأَرْضِ ، كَانَتْ
 غَشِيَتْ سَاحِلَ الْمَاحِيطِ ، وَغَطَّتْ
 رَكِبَ الدَّهْرُ خَاطِرِي فِي ثَرَاهَا
 فَتَجَلَّتْ لِي الْقُصُورُ وَمَنْ فِيهَا
 مَا ضَفَّتْ (٩) قَطُ. فِي الْمُلُوكِ عَلَى نَدَى
 وَكَأَنِّي بَلَغْتُ لِلْعِلْمِ بَيْتًا
 قُدُسًا فِي الْبِلَادِ شَرْقًا وَغَرْبًا
 وَعَلَى الْجَمْعَةِ الْجَلَالَةُ ، وَ(الذَّا
 يُنْزِلُ التَّاجَ عَنْ مِفَارِقِ (دُونِ)
 سِنَةٍ مِنْ كَرِّي ، وَطِيفُ أَمَانِ
 وَإِذَا الدَّارُ مَا بِهَا مِنْ أَنْيَسِ
 وَرَقِيقٍ مِنَ الْبُيُوتِ عَتِيقِ

بِ ، وَأَطْوَى الْبِلَادَ حَزْنًا (٢) لَدَهْسِ (٢)
 وَمَنَارِ (٤) مِنَ الطَّوَائِفِ طَمَسِ
 نِ خُضْرٍ ، وَفِي ذَرَا الْكَرَمِ طُلَسِ (٥)
 لَمَسْتُ فِيهِ عَيْبَةَ الدَّهْرِ خَمْسِي
 وَسَقَى صَفْوَةَ الْحَيَا مَا أُمْسِي
 تُمَسِّكُ الْأَرْضَ أَنْ تَمِيدَ وَتُرْسِي
 لُجَّةَ الرُّومِ مِنْ شَرَاخٍ وَقَلَسِ (٦)
 فَآتَى ذَلِكَ الْحِمَى بَعْدَ حَدَسِ (٧)
 بِهَا مِنَ الْعَزِّ فِي مَنَازِلَ قُعَسِ (٨)
 لِي الْمَعَالَى ، وَلَا تَرُدَّتْ بَنَجَسِ
 فِيهِ مَا لِلْعُقُولِ مِنْ كُلِّ دَرَسِ
 حَجَّةُ الْقَوْمِ مِنْ فَقِيهِ وَقَسِ
 صَرُّ نَوْرِ الْخَمِيسِ تَحْتَ الدَّرَفَسِ (١٠)
 وَيُحَلِّي بِهِ جَبِينِ (الْبَرْنَسِ)
 وَصَحَا الْقَلْبُ مِنْ ضَلَالٍ وَهَجَسِ (١١)
 وَإِذَا الْقَوْمُ مَا لَهُمْ مِنْ مُحْسِنِ (١٢)
 جَاوَزَ الْأَلْفَ غَيْرَ مَذْمُومِ حَرَسِ (١٣)

(١) الحزن : ما غلظ من الأرض — ٢ — الدهس : المكان السهل
 ليس برمل ولا تراب — ٣ — الخلائف : جمع خليفة — ٤ — المنار:
 العلم يجعل للطريق — ٥ — طلس : واحداها اطلس ، وهو ما لونه أسود
 تخالطه غبرة — ٦ — القلس : جبل السنينية — ٧ — الحدس :
 السير على غير هداية — ٨ — القعس : العز الثابت — ٩ — ضفت :
 من ضفا : سبغ واتسع — ١٠ — الخميس : الجيش والدرفس :
 العلم الكبير — ١١ — الهجس : كل ما وقع في خلد الإنسان
 (١٢) محسن : أي حاس بهم — ١٣ — الحرس : الدهر

أَثَرٌ مِنْ (مُحَمَّدٍ) ، وَتُرَاثٌ صَارَ (لِلرُّوحِ) ذِي الْوَلَاءِ الْأَمْسِ (١)
 بَلَغَ النُّجْمَ فِرْوَةً ، وَتَنَاهَى بَيْنَ (نَهْلَانِ) (٢) فِي الْأَسَاسِ وَقُدْسِ (٣)
 مَرْمَرٌ تَسْبِيحُ النُّوَاطِرُ فِيهِ وَيَطُولُ الْمَدَى عَلَيْهَا فَتُرْسَى
 وَسَوَارٍ (٤) كَأَنَّهَا فِي اسْتَوَاءِ أَلِفَاتُ الْوَزِيرِ فِي عَرَضِ طُرْسِ (٥)
 فَتَرَّةُ الدَّهْرِ قَدْ كَسَتْ سَطْرِيهَا (٦) مَا اكْتَسَى الْهَدْبُ مِنْ فَتُورٍ وَنَعَسِ
 وَيَحَهَا ! كَمْ تَزِينَتْ لَعَلِمَ وَاحِدِ الدَّهْرِ ، وَاسْتَعَدَّتْ لَخْمَسِ (٧)
 وَكَأَنَّ الرِّفِيفَ (٨) فِي مَسْرَحِ الْعِي وَن مُلَاءٌ مُدَنَّاتُ الدَّمَقْسِ (٩)
 وَكَأَنَّ الْآيَاتِ فِي جَانِبِيهِ يَتَنَزَّلْنَ فِي مَعَارِجِ قُدْسِ (١٠)
 مِنْبَرٍ سَحَتْ (مُنْذِرٍ) (١١) مِنْ جَلَالِ لَمْ يَزَلْ يَكْتَسِيهِ ، أَوْ تَحْتَ (قُسْ)
 وَمَكَانُ الْكِتَابِ يُغْرِيكَ رِيًّا وَرَدَّهُ غَائِبًا ، فَتَدْنُو لِلْمَسِ (١٢)
 صَنْعَةُ (الدَّاخِلِ) (١٣) الْمُبَارِكِ فِي الْغَرِّ ب ، وَآلٍ لَهُ مَيَامِينِ شَمْسِ (١٤)

* * *

مَنْ (لِحَمْرَاءٍ) جُلِّلَتْ بِغُبَارِ الدَّهْرِ ، كَالْجُرْحِ بَيْنَ بُرَّةٍ وَنُكْسِ
 كَسْنَا الْبَرْقِ ، لَوْ مَحَا الضُّوْءُ لِحَظًا لاحتها العيونُ من طولِ قَبْسِ
 حِصْنُ (غَرْنَاطَةِ) ، وَدَارُ بَنِي (الْأَحْ) حُر : من غافلٍ ، وَيَقْظَانُ نَدْسِ (١٥)
 جَلَّلَ الثَّلَجُ دُونَهَا رَأْسَ (شِيرِي) فَبَدَا مِنْهُ فِي عَصَائِبِ بَرَسِ (١٦)

(١) الْأَمْسِ : الْأَقْرَبُ - ٢ - نَهْلَانُ : جَبَلٌ بِالْعَالِيَةِ - ٣ - قُدْسُ
 جَبَلٌ عَظِيمٌ بِشَعْبَةٍ .

(٤) السَّوَارِي : وَاحِدَتُهَا سَارِيَّةٌ ، وَهِيَ الْأَسْطَوَانَةُ (الْعُمُودُ)

(٥) الْوَزِيرُ : يَعْنِي بِهِ ابْنُ مَقْلَةٍ الْمَشْهُورُ بِجُودَةِ الْخَطِّ

(٦) سَطْرِيهَا : صَفِيحَتُهَا - ٧ - وَيَحَهَا كَمْ تَزِينَتْ لَعَلِمَ أَيُّ الْمُدْرَسِ

عَالِمٍ ، وَاسْتَعَدَّتْ لِأَقَامَةِ الصَّلَاةِ الْخَمْسِ - ٨ - الرِّفِيفُ :

السَّقْفُ - ٩ - الدَّمَقْسُ : الْحَرِيرُ - ١٠ - الْمَعَارِجُ : وَاحِدُهَا

مَعْرَجٌ وَهُوَ السَّلْمُ وَالْمَصْعَدُ - ١١ - مُنْذِرٌ : هُوَ قَاضِي الْأَنْدَلُسِ مُنْذَرُ

ابْنِ سَعِيدٍ الْمَعْرُوفِ بِالْعَدْلِ وَالزَّهْدِ - (١٢) رِيًّا وَرَدَّهُ : أَيُّ رَائِحَةٍ

وَرَدَّهُ - ١٣ - الدَّاخِلُ : هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ هِشَامٍ مُؤَسِّسُ

الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ بِالْأَنْدَلُسِ - ١٤ - الشَّمْسُ : الْإِبَادَةُ

(١٥) الْأَنْدَسُ : الْفَهْمُ - ١٦ - عَصَائِبُ بَرَسٍ : أَيُّ بَيْضِ كَالْقَطَنِ .

سَرَمَدٌ شَيْبُهُ ، وَلَمْ أَرَ شَيْبًا .
مَشَتْ الحَادِثَاتُ فِي غُرَفِ (الحمه)
هَتَكَتْ عِزَّةَ الْحِجَابِ . وَفَضَّتْ
عَرَصَاتُ تَخَلَّتْ الْخَيْلُ عَنْهَا
وَمَعَانٍ عَلَى اللَّيَالِي وَضَاءُ
لَا تَرَى غَيْرَ وَافِدِينَ عَلَى التَّاءِ
نَقَلُوا الطَّرْفَ فِي نَضَارَةِ آسِ
وَقِيَابٍ مِنْ لَازُورْدٍ وَتَبِيرِ
وَحُطُوطٍ تَكْفَلَتْ لِلْمَعَانِي
وَتَرَى مَجْلَسَ السَّبَاعِ خَلَاءُ
لَا (الثُّرَيَّا) . وَلَا جَوَارِي الثَّرِيَا
مَرْمَرٌ قَامَتْ الْأَسْوَدُ عَلَيْهِ
تَنْشُرُ الْمَاءَ فِي الْحِيَاضِ جُمَانًا
آخَرَ الْعَهْدِ بِالْجَزِيرَةِ كَانَتْ
فَتَرَاهَا . تَقُولُ : رَايَةُ جَيْشِ
وَمَفَاتِيحُهَا مَقَالِيدُ مُلْكٍ
خَرَجَ الْقَوْمُ فِي كَتَائِبَ صُمِّ
رَكِبُوا بِالْبَحَارِ نَعْشًا . وَكَانَتْ
رُبَّ بَانٍ لِهَادِمٍ . وَجَمُوعِ

قَبْلَهُ يُرْجَى الْبَقَاءُ وَيُنْسَى
(رَأَى) مَشَى النَّعْيُ فِي دَارِ عَرَسِ
سُدَّةِ الْبَابِ مِنْ سَمِيرٍ وَأَنْسِ
وَاسْتَرَاخَتْ مِنْ احْتِرَاسٍ وَعَسَى (١)
لَمْ تَجِدْ لِلْعَشِيِّ تَكَرَّارَ مَسٍّ
رَبِخَ . سَاعِينَ فِي خَشْيَوعٍ وَنَكَسِ
مِنْ نَقُوشِ . وَفِي عُصَاةِ وَرَسِ (٢)
كَالرُّبِيِّ الشَّمُّ بَيْنَ ظِلِّ وَشَمْسِ
وَلَا لَفَاطِهَا بَازِينَ لِبَسِ
مُقْفِرِ الْقَاعِ مِنْ ظَبَاءٍ وَخُنْسِ
يَتَنَزَّلْنَ فِيهِ أَقْمَارَ إِنْسِ
كَلَّةِ الظُّفْرِ . لَيِّنَاتِ الْمَجَسِ
يَتَنَزَّى عَلَى تَرَائِبِ مُلْسِ
بَعْدَ عَرَكٍ مِنَ الزَّمَانِ وَخَرَسِ (٣)
بَادَ بِالْأَمْسِ بَيْنَ أُسْرِ وَحَسِّ (٤)
بَاعَهَا الْوَارِثُ الْمُضْرِيعُ بِبَخْسِ
عَنْ حِفَافٍ ، كَمُوكِبِ الدَّفْنِ خُرْسِ (٥)
تَحْتَ آبَائِهِمْ هِيَ الْعَرْشُ أَمْسِ
لَمْشَتْ ، وَمُحْسِنِ لَمْخَسِ

(١) العرس : احتراس الليل . — ٢ — الورس : نبات احمر اللون .

(٣) الضرس : من ضرس الزمان القوم : اشتد عليهم .

(٤) الحس : القتل .

(٥) الحفاظ : الذب عن المحارم .

إِمرأة الناس همة ، لا تأنى
وإذا ما أصاب بنيان قوم
يا دياراً نزلت كالخلد ظلاً
مُحسِناتِ الفُصول ، لا ناجراً (٢) فيه
لا تحس العيون فوق رباها
كسيت أفرخي بظلك ريشاً
هم بنو مصر ، لا الجميل لديهم
من لسان على ثنائك وقف
حسبهم هذه الطلول عِظات
وإذا فاتك التفات إلى الما

لجبان ، ولا تسنى لجبس (١)
وهي خلق ، فإنه وهي أنس
وجنى دانياً ، وسلسال أنس
ها بقيظ ، ولا جمادى بقرس (٣)
غير حور حو (٤) المرافش (٥) ، لُغس (٦)
وربا في ربالك واشتد غرسي
بمضاع ، ولا الصنيع بمنسى
وجنان على ولائك حبس
من جليل على الدهور ودرس
ضى فقد غاب عنك وجه التأسى

كوك صو

قال يصف (كوك صو) وهو موقع جميل في الاسطوانة
المليحة . ومعنى اللفظين اللذين سمي بهما (ماء السماء)

تحية شاعر يا ماء (جكسو)
فليس سواك للأرواح أنس
فدتك مياه (دجلة) وهي سهد
ولا جعلت فداك وهي نحس
وجاءك ماء (زمزم) وهو طهر
وأموه على الأرذن قدس
وكان (النيل) يعرس كل عام
وأنت على المدى فرح وعرس

(١) الجبس : الجبان — ٢ — شهر رجب ، أو صفر ، أو شهر من
شهور الصيف — ٣ — بقرس : ببارد — ٤ — حو المرافش :
أي سمر الشفاه ، وهو مستملح من النساء — ٥ — المرافش : الشفاه
(٦) اللغس : سواد مستحسن في الشفة

وقد زعموه للغادات رَمَسَا وأنت لِهَمَّهِنَّ الدهرَ رَمَسُ
ورَدْنَكَ كوثراً ، وسَفَرَنَ حُورًا وهل بالخور إن أسفرنَ بأُس ؟
فقل للجانحين إلى حجاب أتحجب عن صنيع الله، نَفْسُ ؟
إذا لم يَسْتَرِ الأدبُ الغواني فلا يُغْنِي الحريرُ ، ولا الدِمَقْسُ
تأمل . هل ترى إلا جلالاً تُحِسُّ النفسُ منه ما تحس ؟
كَانَ الخُودُ (١) (مريم) في سُفُور ورائيها حوارِي وقَسْ
تهبها الرجالُ ، فلا ضميرُ يهـ بها ، ولا عينُ تُحِسْ
عَشِيَّتُكَ والأصيلُ يَفِيضُ تَبَرًا وينسجُ للرُّبَى حُللاً ويكسو
وتذهب في الخليج له وتأنى أناملُ تَنثرُ العَقِيانَ (٢) خَمْسُ
وفي جِدِّ الخميْلَةِ (٣) منه عِقْدُ وفي آذانها قُرْطُ وسَلْسُ (٤)
ولأت الجبالُ فضاء سَفْحِ يَسُرُّ الناظرين ، ونارَ رأسِ
على فُلكٍ تسير بنا الهَوَيْتِي ومن شَعْرَى نديمٍ لي وجِلْسِ
تَنازِعُنَا المذاهبَ حيثُ ملْنَا زوارقُ حولنا تجرى وترمو
لها في الماء مُنْسَابُ كَطِيرِ تُسِفُ (٥) عليه أحياناً وتَحْسو
صغارِ الحجم ، مُرَهَفَةُ الحواشي لها عُرْفُ (٦) إذا خطرت وجَرَسُ (٧)
إذا المجدافُ حَرَّكَها اطمأنت وإن هولم يُحَرِّكُ فَمَهِ رَعْسُ (٨)
وإن هو جَدُّ في الماء انسيابا فكلُّ طزيقه وتَرُّ وقَوْسِ
حَمَلَنَ اللؤلؤُ المنثورَ عَيْنًا (٩) كما حَمَلَتْ حَبَابَ الراحِ كَأْسِ

(١) الخود : جمع خودة وهي المرأة الشابة — ٢ — العقيان :
الذهب الخالص — ٣ — الخميْلَة : الموضع الكثير الشجر
(٤) السلس : الخيط الذي ينظم به الخرز الأبيض تلبسه الاماء، وقيل
القرط من الحلبي — ٥ — أسف الطائر : طار على وجه الارض
(٦) العرف : لحمه مستطيلة في أعلى رأس الديك — ٧ — الجرس :
الصوت : أو خفيه — ٨ — رَعْس من رَعَس الرجل اذا مشى مشياً
ضعيفاً — ٩ — العين : جمع ميناء ، وهي المرأة التي عظم سنوادر
عينها في سعة .

كَأَنَّ سَوَافِرَ (١) الْغَادَاتِ فِيهَا مَلَأْتُكُ هَمَّهَا نَظَرٌ وَهَمْسٌ
كَأَنَّ بِنَافِعَ الْغَادَاتِ تَهْفُو عَلَى وَجَنَاتِهَا غَيْمٌ وَشَبْسٌ
كَأَنَّ مَآزِرَ (٢) الْعَيْنِ انْتَسَابَا زَهْرٌ لَا تُشْمُ . وَلَا تُمَسُّ
إِذَا نُشِرَتْ ؛ فَرِيحَانٌ وَوَرْدٌ وَإِنْ طُوِيَتْ ؛ فَنَشْرَيْنٌ وَوَرَسٌ
عَجِبْتُ لَهُنَّ يَجْمَعُهُنَّ حَسَنٌ وَلَكِنْ لَيْسَ يَجْمَعُهُنَّ لُبْسٌ
فَكَانَ لَنَا بِظُلُوكِ خَيْرٌ وَقْتُ وَخَيْرُ الْوَقْتِ مَا لَكَ فِيهِ أُنْسٌ
نَمْتَعُ مِنْكَ . (يَا جَكْسُو) نَفُوساً بِهَا مِنْ دَهْرٍ هَمٌّ وَبُؤْسٌ
إِلَى أَنْ بَانَ سِرُّكَ فَانْتَشِينَا وَقَدْ طُوِيَ النَّهَارُ . وَمَاتَ أَمْسٌ

* * *

وقال في كلاب الآستانة وكان يضرب بها المثل في الكثرة والقدارة :
قالوا (فروق) الملك دارُ مخاوفٍ لا ينقضي لنزِيلِهَا وشَوَاسُ
وَكَلَابُهَا فِي مَأْمَنِ ، فاعجب لها أَمِنَ الْكَلَابُ بِهَا . وخاف الناس

أُنْسُ الْوُجُودِ

إلى المستر روزفلت

الرئيس الأسبق للولايات المتحدة

أَتَأْذَنُ لِرَجُلٍ تَعَوَّدَ أَنْ يَخْرُجَ عَنْ دَائِرَةِ (الْمَوْظِفِ) كُلَّمَا عَرَضَتْ حَالُ
يَخْدُمُ الْوَطْنَ فِيهَا الرِّجَالُ يَرْفَعُ لَشَعْرَهُ ذِكْرَهُ . وَيَشْرَفُ قَدْرَهُ . مَهْدِيّاً
إِلَيْكَ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ فِي لُغَةِ (الضَّادِ) ، وَهِيَ مِمَّا قُلْتُ فِي (أُنْسِ الْوُجُودِ)
ذَلِكَ الْأَثَرِ الْمُحْتَضَرِ ، الَّذِي جَمَعَ الْعِبَرَ . وَمَحَاهِ الدَّهْرِ أَوْ كَادَ وَكَانَ لِحَدِيثِ آيَاتِهِ

(١) سوافر : جمع سافرة ، وهي المرأة التي كشفت عن وجهها .

(٢) مآزر : جمع أزار ، وهو الملحفة .

الكبر ، هياكل « لفرعون » و « بطليموس » . تَوَرَّاثُهَا عَنْ « الكهنة » « القسوس » . وصارت « للمسيح » وكانت « لهوروس » . ثم ظَهَرَ « الأَذَانُ » فيها على « الناقوس » . ثم لا تكون عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا حَتَّى يَهْوَى فِي الْمَاءِ كُلُّ حَجَرٍ كَانَ يُقْبَلُ (كَالْأَسْوَدِ) (١) . وكل ركن كان يُسْتَلَم « كَالْحَظِيمِ » (٢) شَهِدَتْ عَلَى « أَنَسِ الْوُجُودِ » مَا يُعَلِّمُ الْإِنْسَانَ - وَلَوْ أَنَّهُ (رُوِزَفَلْت) علماً وحكمة وأدباً - كَيْفَ يَحْتَقِرُ الدُّنْيَا وَيَحْتَرِمُ الدِّينَ جَمِيعاً .

دَخَلَتْهُ ذَاتَ يَوْمٍ وَكَانَ « الدُّوقُ أَوْفَ كُونَرِتِ » لَدَيْهِ يَتَمَشَّى فِي ظِلَالِهِ وَيَتَنَقَّلُ بَيْنَ رَسُومِهِ وَأَطْلَالِهِ . عَيْنَاهُ وَنَفْسُهُ فِي إِكْبَارِهِ وَإِجْلَالِهِ . فَكَانَتْ مِنْهُ التَّغَاتَةِ فَرَأَيْتَ « فَلَّاحاً » أَقْبَلَ ثُمَّ أَلْقَى عِبَائَتَهُ وَتَوَجَّهَ بِصَلَى « الْعَصْرِ » غَيْرَ مُلْقٍ بِالْأُ « لَفِرْعَوْنَ » كَيْفَ كَانَ يَعْبُدُ وَيُعْبَدُ ، وَلَا « لِبَطْلِيمُوسَ » كَيْفَ كَانَ يُعْظَمُ وَيُمَجَّدُ . وَلَا لِلْمَسِيحِيَّةِ السَّمْحَةِ كَيْفَ دَخَلَتْ عَلَى « الْوُثْنِيَّةِ » الْمَعْبَدِ . وَلَا « لِلْمَلِكِ إِدْوَارْدِ » الَّذِي تَحْتَلُّ جَنُودُهُ الْآنَ مِصْرَ وَهُوَ فِي ثِيَابِ أَخِيهِ « الدُّوقِ » يَرْفَعُ الْبَصَرَ وَيُسَدِّلُهُ مُمْتَلِئاً مِنْ آيَاتِ الدَّهْرِ مَهَابَةٍ وَإِعْجَاباً ، مُشْتَغِلاً بِالتَّارِيخِ الْقَائِمِ الْمَجْسَمِ . يَقْرُؤُهُ كِتَاباً كِتَاباً . دِينَ سَهْلٍ سَمَحٍ يَسَّرَ . وَإِلَهُ وَاحِدٍ يُعْبَدُ حَيْثُ وَجَدَ الْعَابِدُ . عَلَى الْعَرَاءِ كَمَا فِي الْهَيَاكِلِ ، وَالْكَنَائِسِ وَالْمَسَاجِدِ .

التَّارِيخُ - أَيُّهَا الضَّيْفُ الْعَظِيمُ - غَابِرٌ مُتَجَدِّدٌ . قَدِيمٌ مِنْوَالٌ . وَحَاضِرٌ مِثَالٌ . وَالْغَدُ بِيَدِ اللَّهِ الْمُتَعَالِ . وَأَنْتَ الْيَوْمَ تَمْشِي فَوْقَ مَهْدِ الْأَعْصُرِ الْأَوَّلِ ، وَلِحَدِّ قَوَاهِرِ الدُّوَلِ . أَرْضُ اتَّخَذَهَا « الْإِسْكَندَرُ » عَرِينَا . وَمَلَأَهَا عَلَى أَهْلِهَا

(١) الأسود : هو الحجر الأسود الذي بمكة - ٢ - الحطيم : جدار حجر الكعبة . وقيل ما بين الركن وزمزم والمقام .

«قيصر» سفيناً ، ونخلف «ابن العاص» فيها لساناً وجنساً وديناً ، فكان أعظم المستعمرين حقيقة وأكبرهم يقيناً ، وهو الذي لم يعلم عليه أن بغى أو ظلم أو سفك الدم ، أو نهى ، أو أمر ، إلا بين الرجاء والحذر ، من عدل «عمر» ، الذي تنبىك هذه السير .

قمت - أيها الضيف العظيم - في السودان خطيباً فأنصت العصر ، والتفتت مصر ، وأقبل أهلها بعضهم على بعض يتساءلون : «كيف خالف الرئيس سنة الأحرار من قادة الأمم وساسة الممالك أمثاله ، فطارد الشعور وهو يهب ، والوجدان وهو يشب ، والحياة وهي تدب ، في هذا الشعب ؟ ومن حرمة العواطف السامية ، ألا تطارد كأنها وحوش ضارية ، على صحراء أو بادية ، كما طاردت السباع بالأمس نقماً من طبائعها الجافية » .

المصري - أيها الضيف العظيم - سمح كريم التجاوز ، فقد ظفرت بمن مهد عذرك ، ونفى الظن عن كرمك ، وادخر ودك الذي تخطبه الأمم المستضعفة ، والشعوب المتأهفة ، المتشوقة ، إذ قيل : إنما أراد الرئيس أن يمدح ديناً من حقه أن يمدح بكل لسان ، وفي كل مكان ، فكيف به في بعض معاهده في السودان ؟ وأراد كذلك أن يحذر من الفتنة في الجيوش ، وينهى عن إيقاظها ، ويذكر للمحسن من الحكام ما رأى أو سمع من حسناته ، ويدعو هذه الأمة التي حركتها المستقبل في السكون ، إلى العمل في ظل الحق والصبر بإذن الله مضمون ، ومستقبل بمشيئة الله مأمون ، وقديماً فاز بالصبر الصابرون .

فإن كان ذلك - أيها الضيف العظيم - وهو مالا نعتقد غيره - فمثلك من نصيح للأمم ، وبعث الغزائم والهمم . وعلم باللسان والقلم .

على أذننا نرجو أن سله كونا عند قومك الكورام الأحرار بما أنتم جميعاً
أهله ، وأن ستعطينا عهدك ، وتصفيننا ودك ، وتملاً من أجمل الظنون
وأحسنها برذك : يوم تقل السفينة عظمتك ومجذك ، وتنقل من أقصى
البروج إلى أقصاها سعدك .

على يد الله تجرى إن هي الدفعت وفي حمى الله - لافى الماء - تحتجب

* * *

أيها المنتحى (بأسوان) داراً كالشرها تريد أن تنقضا
اخلع النعل ، واخفيض الطرف ، واخشع

لا تحاول من آية الدهر غضا

قف بتلك (القصور) في اليم غرقى

تمسكاً بعطشها من الذعر بعضا

كعدارى أخفين في الماء بضاً (١)

مشرفات على الزوال ، وكانت

شباب من حولها الزمان وشابت

رُب «نقش» كأنها نفض الصا

و «دهان» كلامع الزيت ، مرّت

و «خطوط» كأنها هذب ريم (٣)

و «ضحايا» تكاد تمشى وترعى

و «محاريب» كالبروج ، بنتها

شيدت بعضها الفراعين زلفى (٥)

و «أصابت» من قدرة الله نبضا

عزمت من عزمة الجن أمضى (٤)

وبنى البعض أجنب يترضى (٦)

(١) البض : الرخص الجسد - ٢ - وضاً : وضاء - ٣ - ريم :

غزال - ٤ - أمضى : احد - ٥ - زلفى : تقرباً - ٦ - يترضى :

يطلب الرضا .

و«مقاصير» أبدلت بفئات ال
حظها اليوم هدة ، وقديماً
سقت العالمين بالسعد والنح
صنعة تدهش العقول ، وفن
منك تُرباً ، وباليواقيت قضا (١)
صُرِّفت في الحظوظ ، رفعاً ونخفاً
س ، إلى أن تعاطت النحس محضاً (٢)
كان إتقانه على القوم فرضاً

* * *

يا قصوراً نظرتها وهي تقضى (٣)
أنت سطر ، ومجد مصر كتاب
وأنا المحتفى بتاريخ مصر
رُبُّ سرُّ بجانبيك، مُزال
قل لها في الدعاء لو كان يجدى
حار (فيك) المهندسون عقولاً
أين ملكٌ حيالها وفريد
أين «فرعون» في المواكب تترى
ساق للفتح في الممالك عرضاً
أين «إيزيس» تحتها النيل يجرى
أشدل الطرف كاهنٌ ومليك
يُعرض المالكون أسرى عليها
مالها أصبحت بغير مُجير
فسكبت الدموع ، والحق يُقضى
كيف سأم البلى كتابك فضا ؟
من يضمن مجد قومه صان عرضاً
كان حتى على «الفراعين» غمضاً
يا سماء الجلال ، لا صرت أرضاً
وتولت عزائم العلم مرضى
من نظام النعيم أصبح فضا ؟ (٤)
يركض المالكين كالخيول ركضاً ؟
وجلا للفخار في السلم عرضاً
حكمت فيه شاطئين وعرضاً ؟
في ثراها ، وأرسل الرأس خفصاً
في قيود الهوان ، عاين ، جرضى (٥)
تشتكى من نوائب الدهر عضاً ؟

(١) قضا . حصى . ٢ - محضاً : خالصة - ٣ - تقضى : تفنى .

(٤) فضا : منصوصاً - ٥ - حرضى : مغمومين .

هي في الأشر بين صخرٍ وبحرٍ ملكة في السجون فوق حضوضي (١)
أين « هوروس » بين سيفٍ ويطيح ؟ أبدا في شرعهم كان يُقضى ؟
ليت شعري : قضى شهيداً حرامٍ أم رماه الوشاة حقداً وبغضاً ؟
رُبَّ ضَرْبٍ من سوطِ فرعون مَضٍ (٢) دونَ فعلٍ الفراقِ بالنفس مَضاً
وهلاكٍ بسيفه وهو قانٍ دون سيفٍ من اللواحقِ يُنضى (٣)
قتلوه ، فهل لذلك حديثٌ ؟ أين راوى الخديثِ نثراً وقرضاً ؟

* * *

يا إمامَ الشعوبِ بالأمس واليو م ، سُمِعَ من الثناء ، فترضى
(مضّر) بالنازِلين من ساحِ (معن) (٤)
وحى الجود (حاتم) الجود أفضى
كن ظهيراً (٥) لأهلها ونصيراً وابذل النصيحَ بعد ذلك مَحْضاً
قل لقوم على (الولايات) أيقا ظِ إذا ذاقَت البريّةُ غُمُضاً
شيمةُ (النيل) أن يني ، وعجيب أخرجوه ، فضيَّع العهدَ نقضاً
حاشه (٦) الماء ، فهو صيدٌ كريمٌ ليت بالنيل يوم يسقط غيضاً (٧)
شيد والمال والعلوم قليل أنقلنوه بالمال والعلم نقضاً (٨)

(١) حضوضى : جبل في البحر — ٢ — مض : موجه .
(٣) ينضى : يسفل — ٤ — معن : هو معن بن زائدة أحد كرما
العرب — ٥ — ظهيرا : نصيرا — ٦ — حاشه : من حاش الصيد .
أخرجه في كل مكان — ٧ — غيضاً : من غاض الماء غيضاً : نقص أو
غار فذهب في الأرض — ٨ — نقضاً : ما انتقض من البناء ، أي
انتكث .

النفس

قال الرئيس ابن سينا :

هبطت إليك من المحل الأرفع ورفاء ذات تعزير وتمنع
محبوبة عن كل مقلّة عارف وهى التى سافرت ولم تتبرقع
وصلت على كره إليك ، وربما كرهت فراقك وهى ذات تفجع
ألفت وما سكنت ، فلما واصلت ألفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنها نسيت عهداً بالحنى ومنازلاً بفراقها لم تقنع
حتى إذا اتصلت بهاء هبوطها عن ميم مركزها بذات الأجرع
علقت بها ثاء الثقيل ، فأصبحت بين العالم والعلول الخضع
تبكى وقد ذكرت عهداً بالحنى بمدامع تهبى . ولما تفلح
..... الخ الخ الخ

وقد قال المقتطف فى الشاعرين بعد كلام طويل : «والاثنان جريا
مجرى أفلاطون ، فى حبهان النفس روحاً كانت عند المخلوق . ثم هبطت
ودخلت جسم الإنسان ، إلا أن أفلاطون تصورهما فرساً مجنحة ، غذاؤها
الجمال والحكمة والصلاح ، فلما هبطت فقدت جناحيها ودخلت جسم
الإنسان . والفلاسفة يشعرون بشيء لا يستطيعون معرفته فيصفونه كما
يتصورونه ، ويجاريهم الشعراء فى التصور ، ويفوقونهم فى الوصف

* * *

فُئِمْنِي قِنْدَاكَ يَا سَعَادُ . أَوْ ارْفَعِي . هَذِي الْمَحَاسِنُ مَا خُلِقْنَ لِبُرْقَعِ (١)

(١) الخطاب للنفس ، خاطبها كما يخاطبها فيلسوف ، علم بدائعها ،
وبحث عن حقيقتها ، فراها تريد غموضاً كلما زاد بحثاً . مع أنها أقرب
ما يكون إليه .

الضاحيات ، الضاحكات ، ودونها
يا دُمِيَّة لا يُستزاد جمالها
ماذا على سلطانهِ من وقفة
بل ما يضرِك لو سمحتَ بجَلْوَةٍ ؟
ليس الحجابُ لَمَن يَعِزُّ مَنالهُ
أنتِ التي اتَّخذَ الجمالَ لعزَّهُ
وهو الصَّنَاعُ . يَصوغُ كلَّ دَقِيقَةٍ
لمستكِ راحته ، ومُسكِ روحه
اللهُ في الأحبار : مِن مُتْهالِكٍ
من كلِّ غاوٍ في طَوِيَّةٍ راشِدٍ
يَتَوَهَّجُونَ وَيَطْفَأُونَ ، كأنَّهم
عَلِمُوا ، فضايقَ بهم وشقَّ طَريقَهُم
ذهب (ابنُ سينا) . نِمَّ يَفْزُكُ ساعةً
هذا مقامٌ ، كلُّ عِزٍّ دونه
(فمحمَّد) لك و (المسيحُ) تَرَجَّلا
مابالُ (أحمد) عَنِّي عنكَ بيانه ؟
ولسانُ (موسى) انحَلَّ . إلا عقدةً
يَترُّ الجلالُ ، ويُعَدُّ شَأوُ المَطْلَعِ (١)
زيدِيه حُسْنُ المُخْصِنِ المتبرِّعِ
للضَّارِعِينَ ، وعَظْفَةٍ للخُشْعِ ؟
إنَّ العروسَ كَثِيرَةُ المَطْلَعِ
إنَّ الحجابَ لِيَهِينٍ لم يَمْنَعِ
مِنَ مَظْهَرٍ ، ولسرُّهُ مِن مَوْضِعِ (٢)
وأدقُّ مِنكَ بَنانُهُ لم تَصْنَعِ (٣)
فأتى البديعُ على مِثالِ المُبْدِعِ
نِضْوٍ ، ومَهْتَوَكِ المُسَوِّحِ مُصَرَّعِ (٤)
عاصي الظواهرِ في سريرةِ طَبعِ
سُرُجٍ بِمُعْتَرِكِ الرِّياحِ الأربَعِ
والجاهلون على الطريقِ المِهْيَعِ
وتولَّتِ الحكماءُ . لم تَتَمَتَّعِ
شمسُ النهارِ بِمثله لم تَطْمَعِ
وترجَلَتِ شمسُ النهارِ (ليُوشَع) (٥)
بل ما (لعيسى) لم يَقُلْ أو يَدْعُ ؟
مِنْ جانبيكَ ، عِلاجُها لم يَنْجَعِ ؟

(١) الضاحيات : الطاهرات البارزات ، وصف بها محاسن النفس ، وقال : انها مع ذلك . مطلعها بعيد وجلالها مستور - ٢ - «من» زائدة ، والمعنى : أن النفس اتخذها الجمال مظهرًا لعزهِ ، وموضعا لسرهِ .
(٢) الصَّنَاعُ : الماهر في الصناعة - ٤ - نصب اسم الجلالة على الاستعانة ، والكلام في الأبيات الخمسة بعد ، وصف لما عاناه الأحياء والفلاسفة من البحث عن حقيقة النفس ، فشق طريقهم كلما زادوا بحثًا ، أما الجاهلون ففى راحة سائرون في المِهْيَعِ ، أى الطريق الواسع البين .
(٥) الضمير في ذلك يرجع الى النفس ، أراد بها الجوهر الالهي

لما حَلَلْتِ (بآدم) حَلَّ الحِيا وأرى النبوة في ذراكِ تَكَرَّمَتْ
وَسَقَمَتْ (قريش) على لسان (محمد)
وَمَنَسَتْ (موسى) في الظلام مُشَرِّدًا
حتى إذا طُوِيَتْ وَرِثَتْ خِلَالَهَا
قَسَمَتْ مَنَازِلَكَ الحُطُوطُ : فَمَنْزِلًا
وَخَلِيَّةً بالنحل منك عَمِيرَةً
وَخَظِيرَةً قَدْ أَوْدَعَتْ غُرَرَ الدُمَى
نَظَرَ (الرئيس) إلى كمالكَ نظرةً
فَرَأَاهُ مَنْزِلَةً تَعْرِضُ دُونَهَا
لَوْلَا كَمَالُكَ فِي (الرئيس) وَمِثْلِهِ
اللَّهُ ثَبَتَ أَرْضَهُ بِدَعَائِمِ
لَوْ أَنَّ كُلَّ أَخِي يَرَاعُ بِالْغَى
ذَهَبَ الكَمَالُ سُدًى ، وَضَاعَ مَحَلُّهُ

وَمَشَى عَلَى الْمَلَأِ السُّجُودِ الرُّكْعَ (١)
فِي (يوسف) ، وَتَكَلَّمْتَ فِي الْمَرْضَعِ (٢)
بِالْبَابِلِيِّ مِنَ الْبَيَانِ الْمُتَّبِعِ (٣)
وَحَدَّثَهُ فِي قُلُلِ الْجِبَالِ اللَّثْمَ (٤)
رَفَعَ الرِّجْلُ وَيَرُّهُ لَمْ يُرْفَعْ (٥)
أَتَرَعَنَ مِنْكَ ، وَمَنْزِلًا لَمْ تُتْرَعِ
وَخَلِيَّةً مَعْمُورَةً (بِالْبَيْتِ) (٦)
وَخَظِيرَةً مَحْرُومَةً لَمْ تَوْدَعِ (٧)
لَمْ تَخُلْ مِنْ بَصَرِ اللَّيْسِ الْأَرْوَغِ
قَصَرَ الحَيَاةِ ، وَحَالَ وَشَكَ الْأَصْرَعِ
لَمْ تَحْسُنِ الدُّنْيَا ، وَلَمْ تَتَرَعَّرَعْ (٨)
هُمْ حَائِطُ الدُّنْيَا ، وَرَكْنُ الْمَجْمَعِ
شَأْوُ (الرئيس) وَكُلُّ صَاحِبِ مَبْضَعِ
فِي الْعَالَمِ الْمُتَفَاوِتِ الْمُتَنَوِّعِ

* * *

يَانْفُسُ ، مِثْلُ الشَّمْسِ أَنْتِ : أَشِعَّةٌ فِي عَامِرٍ ، وَأَشِعَّةٌ فِي بَلَقَعِ

(١) حَلَّ الحِيا : نهض ، والمقصود هنا تقديس الروح العالي الذي نفخ الله في آدم .
(٢) أراد بيوسف : يوسف الصديق ، ومعنى تكريم النبوة فيه أنها سمت بنفسه وبلغت بها الكمال لما عفا ، وأراد بالمرضع : السيد المسيح .
(٣) أراد بالبابلي : السحر إشارة إلى قوله « أن من البيان لسحرا » .
(٤) إشارة إلى العليقة الملتبسة - ه - فاعل طويت يعود إلى النبوة .
والخلال : الصفات والمزايا التي يبقى أثرها كما يبقى أثر الخمر بعد ما تزول
(٥) التبع : يعسوب النحل الأعظم ، وهو ما يسمونه الملكة
(٦) الدُمَى : الصور ، أو التماثيل الجميلة ، أشار بما في الآيات الثلاثة المتقدمة إلى تفاوت النفوس في الناس - ٨ - أي لولا كبار النفوس لما ارتقى العالم وصلحت الأنام ، والمقصود من الكمال هنا : بلوغ النفس الكمال في النبوة ، أو ما يقرب من الكمال في بعض العبقرين من الناس ، والرئيس منهم .

فلإذا طوى الله النهارَ تراجعتُ
لما نُعيتِ إلى المنازلِ غودرتُ
ضجَّتْ عليكِ معالماً ومعاهداً
آذنتِها بنوى ، فقالت : لَيْتَ لَمْ
ورداءِ جُمانٍ لبستِ مُرقمٍ
كم يَنْتِ فيه ، وكم خَفِيتِ ، كأنه
أَسْمِتِ من ديباجِهِ ، فنزغْتِه ؟
فزعَتْ وما خَفِيتِ عليها غايَةً
ضرَعَتْ بأدمعِها إليك ، وما دَرَتْ
أَنْتِ الوَفِيَّةُ ، لا اللِّدَامُ لديكِ مَذْ
أَزْمَعَتْ ، فأنهَلَتْ دموعُكِ رِقَّةً
بان الأَحِبَّةُ يومَ بَيْنِكَ كُلُّهُمْ

شَتَّى الأَثَرَةُ ، فالتَقَّتْ في المرجعِ
دَسْكَاً ، ومثْلُكِ في المنازلِ ما نُعِي
وبَكَتْ فراقكِ بالدموعِ الهُمَمِ (١)
تَصِلُ الجبالَ ، وليتها لم تَقْطَعِ
بيدِ الشَّبابِ على المشيبِ مُرَقَّعِ
ثوبُ المِثْلِ ، أو لبأسِ المَرْفَعِ ؟ (٢)
والخَرْ أَسْكَفَانُ إذا لم يُنْزَعِ
لكنَّ مَنْ يَرِدُ القِيَامَةَ يَفْزَعُ (٣)
أَنَّ السَّفِينَةَ أَقْلَعَتْ في الأَدَمِ
مومٌ ، ولا عهدُ الهوى بِمُضِيعِ
ولو استطعتِ إقامةً لم تُزْمِعِ
وذَهَبَتْ بِالْمَلْضَى وبِالْمَتَوَقَّعِ

مَيْدَانُ الْكُونْكَورد

(ميدان الكونكوردي (الوفاق) بباريس ، وهو الذي اصدم فيه
الملك لويس السادس عشر في أيام الثورة الفرنسية)

أَمِيدَانُ الْوِفاقِ ، وكنتِ تُدعى
أَقْدِرِي : أَيْ ذَنْبِ أَنْتِ جَانٍ ؟
هَوَى فيكِ السَّرِيرُ وَمَنْ عَلَيْهِ
أَصَابُوا ، واستراح (لويُس) منهم

بِمِيدَانِ الْعِداوَةِ والشَّقَاقِ
وَأَيَّ دَمٍ ذَهَبَتْ بِهِ مُراقٍ ؟
ومَاتَ الثَّائِرُونَ ، وَأَنْتِ باقٍ
لذا سُمِّيتَ مَيْدَانُ الْوِفاقِ

(١) فاعل ضجَّتْ عائد الى المنازل اى الاجسام ، ومعالم ومعاهد
منصوبتان على التمييز . اراد بالمعالم : ذوى النفوس الصغيرة ، وبالمعاهد :
ذوى النفوس الكبيرة - ٢ - المرفع : الكرنفال الذى يلبس الناس فيه
ثياباً مزوّقة - ٣ - فزعَتْ : تاهت او استجارت ، والضمير عائد الى
اجسام واراد بالقيامة : ساعة الموت .

آيها النُّيْلُ

الى الاستاذ مرجليوت مدرس اللغة العربية في جامعة اكسفورد

آيها الأستاذ الكريم :

تذكرتُ «أثينا» مدينةَ الحكمة في الدهور الخالية ، وأياماً غنمناها على
رسومها العافية . وأطلالها البالية ، فكأنى أنظر إلى المومر ، علماؤه الهالة ،
وأنت القمر . أو زُمُرُ الحجيجِ وأنت حادى الزُمُر ، وأرى الملوك في الحفر ،
بُنيانهم مصدوعُ الجُدُر ، وبيانهم نور البشر ، نزلنا بهم فإذا الدول خبر ، وإذا
الممالك أثر . والطولُ شغلُ الفؤادِ والبصر ، منا العبرات ومنها العيبر ، صمّت
الإنسان ونطقَ الحجر ، فسبحان العزيز المقتدر القاهر فوق عباده بالقدر . كان
ذلك والحوادث أجنة ، والأمور في أحسن الأعنة ، والأرض بالسلم مطمئنة ،
منبذة بسلامة الشباب ، منبسطة بتلاقى الأحناب . والصفوُ في الدار
والأكدارُ بالباب ، ثم أخذ الله الأممَ بذنوبهم فرماهم بعوانٍ في الماء ،
ضروسٍ في الأرض والسماء ، منهومة بالأموال مُدمنةٌ للدماء : نزلت بالبريةِ
فعصفت بأحسن شبابها ونباتها ، ونقضت موفور أمنها وأقواتها ، وهتكت
في الثرى مَصونَ رُفاتها ، وخلطت في الخنادقِ أحياءها بأمواتها . وعدت على
الوحش في فلواتها ، وعلى الطير في وكناتِها ، وعلى الرياح في مخترقاتها ، وعلى
بَلَم (١) البحار وأخواتها . وهوامُ القِفَار وحشراتنا . وعلى بيوت الله في
ستراتنا : والنواقيس في قبابها : والمآذن في سماواتها . فسبحان الملك الأعبر ،
الذى يَقمهر ولا يُقمهر ، ويُغيّر ولا يَتغيّر ، والذى يقيم القيامة في ميقاتها

الشعر كالأحلام ؛ تدخل على المسرور الكرى : وتكثر على المحزون في
الأسرى . وقريحة الشاعر كعين صاحب الأيام ، عندها للحزن عبرة : وللسرور
عبرة ، وهذه أياما - الأستاذ الكريم - كلمة قيلت والهموم سارية ، والأقدار
بالمخاوف جارية ، والدموع متبارية : وذئاب البشر يقتتلون على الفانية :
نظمته تغنياً بحسن الماضي . وتقييداً لمآثر الأباء : وقضاءً لحق « النيل »
الأسعد الأمجد . ونسبته إليك . عرفاناً لفضلك على لغة العرب : وما أنفقت
من شباب وكهولة في إحياء علومها ، ونشر آدابها : وإلقائها كلما طلعت
الشمس خلف الضباب دروساً نافعة على أنبل شباب العصر : في أعظم
جامعات العالم ، فاعلمها تقع إليك : فنتذاكر على النوى تلك الأيام : ونتنادم
من بعد على بساط الأدب والكلام ، ونسأل الله أن يحقن الدماء ، ويقيم
جدار السلام .

* * *

من أي عهد في القرى تتدفق ؟	وبأي كف في المدائن تغدق ؟
ومن السماء نزلت أم فجرت من	عليها الجنان جداولاً تترقرق ؟
وبأي عين : أم بآية مزنة (١)	أم أي طوفان تفيض وتفهم ؟ (٢)
وبأي نول (٣) أنت ناسج برودة	للصفين ، جديدها لا يخلق ؟ (٤)
تسود ديباجاً إذا فارقتها	فإذا حضرت انحصر الاستبرق (٥)
في كل آونة تبدل صبغة	عجبا ، وأنت الصابغ المتأنق
أنت الدهور عليك مهلك مترع (٦)	وحياضك الشرق (٧) الشهية دقق
تسقي وتطعم ، لا إناؤك ضائق	بالواردين ، ولا خوائك ينفق (٨)

١ - المزنة : هي هنا السحابة الممطرة - ٢ - تفهق : فهق الاناء أي
امتلا حتى صار يتصيب .

٣ - النول : خشبة الحائك ينسج عليها - ٤ - يخلق : يبلى .

٥ - الاستبرق : الحرير - ٦ - مترع : ممتلئ - ٧ - الشرق : الفرقى

٨ - تنفق : يفنى ويقل .

(٥ - شوقيات - ج ٢)

والماء تَسْكُبُهُ فَيُسَبِّكُ عَشْجَدًا (١) والأرض تُغْرِقُهَا فَيَحْيَا الْمُغْرَقُ
تُعْبَى مَذَابِجُكَ الْعَقُولَ ، ويستوى مُتَخَبِّطٌ فِي عِلْمِهَا وَمُحَقِّقُ
أَخْلَقْتَ رَاوُوقَ (٢) الدَّهْوَرِ ، ولم تنزل بك حَمَامَةً (٣) كَالْمَسْكِ ، لا تَتَرَوَّقُ (٤)
حَمَرَاءُ فِي الْأَحْوَاضِ ، إِلَّا أَنهَا بِيضَاءُ فِي عُتْقِ الثَّرَى تَتَأَلَّقُ
بَيْنَ الْأَوَائِلِ فَيْكُ دِينُ مُرْوَعَةٍ لِمَ لَا يُؤَلِّهُ مَنْ يَقُوتُ وَيَرْزُقُ ؟
لَوْ أَنَّ مَخْلُوقًا يُؤَلِّهُ لَمْ تَكُنْ لِسِوَاكَ مَرْتَبَةُ الْأُلُوهَةِ تَخْلُقُ (٥)
جَعَلُوا الْهَوَى لَكَ وَالْوَقَارَ عِبَادَةً إِنَّ الْعِبَادَةَ حَشِيَّةٌ وَتَعَلُّقُ
دَانُوا بِبَحْرِ الْمَكَارِمِ زَاخِرٍ عَذَبِ الْمَشَارِعِ ، مَدَّةٌ لَا يُلْحَقُ
مُتَقَبِّدٌ بِعَهْدِهِ وَوُعُودِهِ يَجْرَى عَلَى سَنَنِ الْوَفَاءِ وَيَصْدُقُ (٦)
يَتَنَبَّلُ الْوَادِي الْحَيَاةَ كَرِيمَةً مِنْ رَاحَتِكَ عَمِيمَةً تَتَدَفَّقُ
مَتَقَلِّبُ الْعَجَنِيبِينَ فِي نَعْمَائِهِ يَغْرَى وَيُضْبِغُ فِي نَدَاكَ فَيُورِقُ
فِيبَيْتٍ خَضِبًا فِي ثَرَاهِ وَزِعْمَةٍ وَيُعْمَهُ مَاءُ الْحَيَاةِ الْمَوْبِقِ (٧)
وإِلَيْكَ - بَعْدَ اللَّهِ - يَرْجِعُ تَحْتَهُ مَا جَفَّ ، أَوْ مَا مَاتَ ، أَوْ مَا يَنْفُقُ (٨)

* * *

أَيْنَ الْفِرَاعَنَةُ الْأَلَى اسْتَدْرَى (٩) أَيْنَ الْغَيْسَى ، وَ (يُوسُفُ) ، وَ (الْكَلِيمُ) الْمَضْعَقُ ؟
الْمُورِدُونَ النَّاسَ مَنَهْلَ (١٠) حِكْمَةٍ أَفْضَى إِلَيْهِ الْأَنْبِيَاءُ لِيَسْتَقُوا
الرَّافِعُونَ إِلَى الضَّحَى آبَاءَهُمْ فَالشَّمْسُ أَصْلُهُمُ الْوَضَى الْمُعْرِقُ (١١)
وَكُنَّا بَيْنَ الْبِلَى وَقُبُورِهِمْ عَهْدٌ عَلَى أَنْ لَا مِسَاسَ ، وَمَوْثِقُ

١ - العسجد : الذهب - ٢ - الراووق : المصفاة - ٣ - الحمامة : الطين
الأسود - ٤ - تترووق : من روق الشراب : صفاه - ٥ - تخلق : أى تكون
خليفة وجديرة - ٦ - السنن : النهج .
٧ - الموبق : اسم فاعل من أوسق ، والهمزة فيه للتعدي ، وثلاثيه
وسق من وسقت الشاة ونحوها بمعنى لقت ، أو من وسقت الشيء إذا
حملته - ٨ - ينفق : من نفق الرجل والدابة : ماتا ، يعنى ما مات من
الإنسان ، وما هلك من الحيوان - ٩ - استدري بفلان : التجأ إليه ،
واستدري بالشجرة : أى استظل بها - ١٠ - المنهل : المورد - ١١ - المعرق :
لغريق فى النسب .

فحجابُهم تحت الثرى من هَيْبَةٍ كحجابهم فوق الثرى لا يُخْرِقُ
بلغوا الحقيقة مِنْ حياة علمها حُجُبٌ مُكْثَنَةٌ ، وسِرٌّ مُغْلَقُ
وتبينوا معنى الوجود . فلم يَرَوْا دونَ الخلودِ سعادةً تَحَقُّقُ
يَبْنُونَ للدنيا كما تَبْنِي لهم خِرْبًا ، غرابُ البَيْنِ فيها يَنْعَقُ
فقصورهم ؛ كوخٌ ، وبَيْتٌ بَدَاوِي وقبورهم ؛ صَرْحٌ أَشْمٌ ، وجَوْسِقُ (١)
رفعوا لها مِنْ جَنْدَلٍ وصفائحٍ ، عمدًا ، فكانت حائطًا لا يُنْتَقُ (٢)
تشايخُ الدَّارَانِ فيه : فما بدا دُنْيَا ، وما لم يَبْدُ أخرى تَصْدُقُ
للموتِ سِرٌّ تحته : . وجِدَارُهُ سُورٌ على السِّرِّ الخَفِي ، وخَنْدَقُ
وكانَ منزلهم بأعماقِ الثرى بين المحلَّةِ (٣) والمحلَّةِ ؛ فُنْدُقُ
مُزَوَّرةٌ تحت الثرى أَرْوَادُهُمْ (٤) رَحْبٌ بهم بين الكهوفِ الْمُطْبِقِ (٥)

• • •

ولَمَنْ هياكلٌ قد علا الباني بها بين الثرى والثرى تَنْسَقُ؟ (٦)
منها المشيدُ كالبروجِ ، وبعضُها كالطُّودِ مُضْطَلَّجٌ أَشْمٌ مُنْطَقُ (٧)
جُدُدٌ كأولِ عهدِها . وحيالُها تتقادمُ الأرضُ النضاءَ وتَعْتَقُ (٨)
من كلِّ ثَقَلٍ كاهلُ الدنيا به تَمِبُ . ووَجْهُ الأرضِ عنه ضَمِقُ
عال على باعِ البلى ، لا يَهْتَابِي ما يَعلَى منه وما يَتَسَلَّقُ
مُنْسَكِّنٌ كالطُّودِ أَصْلًا في الثرى والثرى في خرمِ السماءِ مُحَلَّقُ
هي من بناءِ الظلمِ . إلا أنه يَبِينُ وجهُ الظلمِ منه ويُشْرِقُ
لم يَرْهَقِ الأُمَمَ الملوكُ بِثُلُها فخرًا لهم يَبْقَى وذكرًا يَعْْبَقُ

١ - الجوسق : العصر ٢ - ينتن : يززع ٣ - المحلة : المنزل
٤ - الأزواد : جمع زاد وهو الطعام يتخذ للفر - ٥ - الملبق : السجن
تحت الأرض ٦ - تَنْسَقُ : تنتظم - ٧ - منطوق : مرتفع لا يبلغ السحاب
رأسه - ٨ - نعتق : من عتق الشيء ، قدم .

فَنَنْتَ بِشَطِّكَ الْعِبَادُ . فلم يزل
وتضوعتْ مِنْكَ الدُّهُورُ . كأنما
وتقابلتْ فيها على السُّرْرِ الدُّمَى (١)
عَطَلَتْ (٤) ، وكان مكانهنَّ من العُلَى
وعلا عليهن الترابُ . ولم يكن
حُجْرَاتُهَا مَوْطِئَةً . وستزرها
أودى بزينتها الزمانُ وحلَّيها
لو رُدَّ فرعونُ الغدَاةُ ؛ لراعه
سُدَّ الزمانُ على الورى أيامه
لك من مواسمه ومن أعياده
لا (الفرسُ) أوتوا مثله يوماً . ولا

(بغدادُ) في ظلِّ (الرشيد) و (جَلَّقَ) (١٠)
فَنَحَّ الْمَمَالِكُ : أَوْ قِيَامُ (العِجَلِ) ، أو
كم موكب تتخايل الدنيا به
(فرعونُ) فيه من الكتائب مُقْبِلٌ
تَعْنُو (١٢) لعزته الوجوه ، ووجهه
آبَتْ من السفر البعيد جنوده

- ١ - الدمى : جمع دمية ، وهى الصورة المنقشة ٢ - مسترديات :
لابسات - ٣ - تتفنى : تنضم .
٤ - عطلت : من عطلت المرأة لم يكن عليها حلى - ٥ - العبير : اخلاط
من الطب .
٦ - يلبق : يلبق - ٧ - الربق من كل شيء : اوله واصه .
٨ - الغرائيق : جمع غرنيق ، وهو الشاب الأبيض الجميل ، ويقصد
التمثيل .
٩ - تحسر : من حسر البصر كل لطول مدى ١٠ - جلق : دمشق
١١ - مفتق : من نتق قرن الشمس اصاب فتقا من السحاب فبدأ منه .
١٢ - تعنو : تخضع وتذل - ١٣ - انفلق : الكتيبة العظيمة .

رَمْثَى الْمَلُوكُ مُصَفَّدِينَ : خَدُّوْهُمْ
مُبَارَكَةٌ أَعْزَافُهُمْ لِيَمِينِهِ
وَنَجِيَّةٌ بَيْنَ الطُّفُولَةِ وَالصَّبَا
كَانَ الزَّوْفَانُ إِلَيْكَ غَايَةً حَظَّهَا
لَا قَيْتَ أَعْرَاسًا ، وَلَا قَيْتَ مَأْتَمًا
فِي كُلِّ عَامٍ دُرَّةٌ تُلْقَى بِهَا
حَوْلُ (٤) تُسَائِلُ فِيهِ كُلَّ نَجِيَّةٍ
وَالْمَجْدُ عِنْدَ الْغَانِيَاتِ رَغِيْبَةٌ
إِنْ زَوْجُوكَ بَيْنَ فَهَى عَقِيدَةٍ
مَا أَجْمَلَ الْإِيْمَانَ !! لَوْلَا ضَلَّةٌ
زُفَّتْ إِلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ يَحُثُّهَا
وَلَرْبَمَا حَسَدَتْ عَلَيْكَ مَكَانَهَا
مَجْلُوءَةٌ فِي الْفُلْكِ يَحْدُو (٧) فُلُكَهَا
فِي مِهْرَجَانٍ هَزَّتْ الدُّنْيَا بِهِ
فِرْعَوْنُ تَحْتَ لَوَائِهِ ، وَبَنَاتُهُ
حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مَوَاقِبُهَا الْمَدَى
وَكَمَا سَاءَ الْمِهْرَجَانِ جَلَالَةٌ
وَتَلَفَّتَتْ فِي الْيَمِّ كُلُّ سَفِينَةٍ
أَلْقَتْ إِلَيْكَ بِنَفْسِهَا وَنَفْسِهَا

نَعْلُ لِفِرْعَوْنَ الْعَظِيمِ وَنُتْرُقُ (١)
يَأْبَى فَيَضْرِبُ ، أَوْ يَمْنُ فَيُعْتِقُ
عِذْرَاءَ ، تَشْرِبُهَا الْقُلُوبُ وَتَعْلَقُ
وَالْحِظُّ إِنْ بَاغَ النِّهَايَةَ مُوبِقُ (٢)
كَالشَّيْخِ يَنْعَمُ بِالْفَتَاةِ وَتُرْهَقُ
ثَمَنُ إِلَيْكَ ، وَحُرَّةٌ لَا تُصَدِّقُ (٣)
سَبَقَتْ إِلَيْكَ : مَتَى يَحُولُ فَتَلْحَقُ ؟
يُبَغِّى كَمَا يُبَغِّى الْجَمَالُ وَيُغَشَّقُ
وَمِنَ الْعَقَائِدِ مَا يَلْبُ (٥) وَيَحْمُقُ
فِي كُلِّ دِينَ بِالْهَدَايَةِ تُلْصَقُ
دِينَ ، وَيُدْفَعُهَا هَوًى وَتَشْوُقُ
تَرِبُ (٦) تَمَسَّحُ بِالْعُرُوسِ وَتُحْدِقُ
بِالشَّاطِئِينَ مُزْغَرِدٌ وَمُصَفِّقُ
أَعْطَافَهَا ، وَاخْتَالَ فِيهِ الْمَشْرِقُ
يَجْرَى بَيْنَ عَلَى السَّفِينِ الزُّورَقُ
وَجَرَى لَغَايَتِهِ الْقَضَاءُ الْأَمْبَقُ
سَيْفُ الْمَنِيَّةِ وَهُوَ صَلَّتْ (٨) يَبْرِقُ
وَأَنْثَالُ (٩) بِالْوَادِي الْجَمْرِ عُوْدُ حَقْوَا
وَأَتَتْكَ ثَقِيَّةٌ حَوَاهَا شَيْقُ

١ - النمرق : الوسادة الصغيرة ٢ - موبق : مهلك .
٣ - تصدق : من اصدق الرجل المرأة أى سمى لها صداقتها
٤ - الحول : السنة .
٥ - يلب : من لب أى صار لبيبا ٦ - الترب : من ولد معك .
٧ - يحدو : من حدا الأبل ساقها وغنى لها ٨ - الصلت : التسييف
الصقيل الماضى ٩ - انثال : أى انصب .

خَلَعَتْ عَلَيْهَا حَيَاتَهَا وَحَيَاتَهَا
وَإِذَا تَنَاهَى الْحَبُّ وَاتَّفَقَ الْفِدَى
مَا الْعَالَمُ السُّفْلِيُّ إِلَّا طِينَةٌ
هِيَ فِيهِ لِلْخُصْبِ الْعَمِيمِ نَحْمِيرَةٌ
مَا كَانَ فِيهَا لِلزِّيَادَةِ مَوْضِعٌ
مُنْبِئَةٌ فِي الْأَرْضِ ، تَنْتَظِمُ الثَّرَى
مِنْهَا الْحَيَاةُ لَنَا ، وَمِنْهَا ضِدُّهَا
وَالزَّرْعُ مُنْبِلُهُ يَطِيبُ ، وَحَبُّهُ
وَتَشْدُ بَيْتَ النَحْلِ ، فَهُوَ مُطْنَبٌ
وَتَظَلُّ بَيْنَ قَوَى الْحَيَاةِ ، جَوَائِلًا
هِيَ كَلِمَةُ اللَّهِ الْقَدِيرِ ، وَرُوحُهُ
فِي النِّجْمِ وَالْقَمَرَيْنِ مَظْهَرُهَا ، إِذَا
وَالذَّرُّ (٥) وَالصَّخَرَاتُ مِمَّا كَوَّرَتْ
فَتَنَتْ عَقُولَ الْأَوَّلِينَ : فَأَلْهَوْا
سَجَدُوا لِمَخْلُوقٍ : وَظَنُّوا خَالِقًا
دَانَتْ (بَابَيْسَ) الرِّعْيَةَ كُلُّهَا
جَاءُوا مِنَ الرِّعْيِ بِهِ يَمْشِي ، كَمَا
دَاجٍ كَجَنَحِ اللَّيْلِ زَانِ جَبِينُهُ
الْعَسْجَدُ (٨) الْوَهَّاجُ وَشَيْءُ جَلَالِهِ

أَعَزُّ مِنْ هَذَيْنِ شَيْءٌ يُدْنَقُ؟
فَالرُّوحُ فِي بَابِ الضَّحِيَّةِ أَلْيَقُ
أَزْلِيَّةٌ (١) فِيهِ تُضَيُّ وَتَغْشَقُ (٢)
يَنْدَى بِمَا حَمَلَتْ إِلَيْهِ ، وَيَبْشَقُ (٣)
وَلِي حَمَاهَا النَّمِصُّ لَا يَتَطَرَّقُ
وَتَنَالُ مِمَّا فِي السَّمَاءِ . وَتَعْلَقُ
أَبْدَأُ نَعُودُ لَهَا . وَمِنْهَا نُخَلِّقُ
مِنْهَا . فَيَخْرُجُ ذَا . وَهَذَا يَفْلَقُ
وَتَمْدُ بَيْتَ النَّمْلِ : فَهُوَ مَرُوقٌ
لَا تَسْتَقِرُّ ، دَوَائِلًا لَا تُمَحِّقُ (٤)
فِي الْكَائِنَاتِ . وَسِرُّهُ الْمُسْتَغْلِقُ
طَلَعَتْ عَلَى الدُّنْيَا . وَسَاعَةً تَخْفِقُ
وَالْفِيلُ مِمَّا صَوَّرَتْ ، وَالْخَرْنَقُ (٦)
مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَا يَرُوعُ وَيَخْرُقُ
مَنْ ذَا يُمَيِّزُ فِي الظَّلَامِ وَيَفْرُقُ؟
مَنْ يَسْتَغْلُ الْأَرْضَ ، أَوْ مَنْ يَعْزُقُ
تَمْشِي . وَتَلْتَفِتُ الْمَهَاءُ وَتَرْشُقُ
وَضَحُّ عَلَيْهِ مِنَ الْأَهْلَةِ أَشْرَقُ (٧)
وَالْوَرْدُ مَوْطِيٌّ خَفُّهُ ، وَالزَّنْبَقُ (٩)

١ - أزلية : الأزل : القدم - ٢ - تغشق : تظلم - ٣ - ييشق : من
ينق السيل موضع كذا : خرقه وشقه - ٤ - تمحق : من محقه أهلكه
٥ - الذر : الهباء المنبعث في الهواء ، الواحدة ذرة - ٦ - الخرنق :
الفتى من الأرنب ٧ - الوضع : الغرة ، والوضح : التحجيل في القوائم
٨ - العسجد : الذهب - ٩ - الزنبق : نبات له زهر طيب الرائحة .

ومن العجائب بَعْدَ طولِ عبادةٍ
يا ليت شِعري : هل أضاعوا العهدَ ، أم
قومٌ وقارُ الدينِ في أخلاقهم
يَدْعُونَ خَلْفَ الدُّرِّ آلِهَةً لَهُمْ
واستحجبوا (٢) الكُهَّانَ ، هذا مُبْلَغُ
لا يُسألون إذا جرت ألفاظهم
أو كيف تخترق الغيوبَ بهيمةٌ
وإذا همو حَجُّوا القبورَ حسبَتهم
يأتون (طيبةً) بالهَدْيِ (٥) أَمَامَهُمْ
فالبرُّ مَشْدُودُ الزَّوْاحِلِ مُخْدَجٌ (٦)
حتى إذا أَلْقَوْا بهيكلها العصا
وجَرَتْ زوارقُ بالحجيجِ ، كأنها
من شاطئٍ فيه الحياةُ لشاطئِ
غَرَبُوا غروبَ الشمسِ فيه ، واستوى
حيثُ القبورُ على الفضاءِ كأنها

قَطَعَ السحابِ ، أو السرابُ الدَّيْسَقُ (١١)
للحقِّ فيه جَوْلَةٌ ، وله سَنًا كالصبحِ من جَنَبَاتِهَا يَتَفَلَّقُ

١ - الندى : النادى ٢ - استحجبوا الكهان : أى ولوهم الحجابة ،
وهى خبطة الحاجب أى البواب - ٣ - العتيق : الكعبة - ٤ - الأينق :
جمع نافذة - ٥ - الهدى : ما يهدى إلى الحرم من النعم ، وقيل : هو جمع
الهدى ، واحدها هدية - ٦ - مخدج . من حُدج الأحمال : شدّها ووسقها
٧ - رقط : واحدها رقطاء وهى الحية - ٨ - المرفق : المتكأ .
٩ - الرخ : قطعة شطرنج يلعب بها - ١٠ - البيدق : قطعة شطرنج
يلعب بها .

١١ - الديسق : بياض السراب وترقيقه ، وهو اسم للسراب أيضا ،
ويطلق كذلك على كل شئ ينير ويضيء .

نزلوا بها فسحقى الملوك كرامةً
ضاقَت بهم عَرَصَاتُهَا . فكأنما
وتَنَادَم الأحياء والموتى بها
فكأنهم فى الدهر لم يتفرَّقوا

أَصْلُ الحضارة فى صَعِيدِكَ ثَابِتٌ
وُلِدَتْ . فكنت المهد ، ثم ترعرعتُ
مَلَأْتُ ديارَكَ حكمةً ، مَأْثُورُهَا
وَبَنَيْتُ بيوتَ العلمِ باذخةً اللُّدى
واستحدثتُ دينًا ، فكان فضائلُ
مَهْدِ السَّيْلِ لِكُلِّ ذِينٍ بعده
يَدْعُو إلى بَرٍّ ، ويرفع صالحًا
للنَّاسِ من أسرارِهِ ما عُلِّمُوا
فيه محلٌّ للأَقَانِيمِ (٧) العلى
تابوتُ موسى ؛ لا تزال جلالَةُ
وجمالُ يوسفَ ؛ لا يزال لواؤُهُ
ودموعُ إخوته ؛ رسائلُ توبةٍ
وصلاةٍ مريمَ ؛ فوقَ زرعِكَ لم يزل
وخطبى المسيح عليك روحاً طاهراً

وَنَبَاتُهَا حَسَنٌ عَلَيْكَ مُخَلَّقٌ (٣)
فَأَظْلَمَها مِنْكَ الحَفِيُّ المُشْفِقُ
فى الصخر والبردى الكريمِ مُنْبِقٌ (٤)
يسعى لهن مُغْرِبٌ ومُشْرِقٌ
وبِزَاءِ أخلاقٍ يطول ويشهقُ (٥)
كالمسك رِيَّاهُ بِأُخْرَى تُفْتَقُ (٦)
ويَعَاف ما هو للمرونة مُخَلِّقٌ
ولشُعْبَةِ الكَهَنُوتِ ما هو أَعْمَقُ
ولجامع التوحيد فيه تَعَلَّقُ
تبدو عليك له ، ورِيًّا تُنَشِقُ (٨)
حَوْلَيْكَ فى أَفْقِ الجلالِ يُرْنَقُ (٩)
مَسْطُورُهُنَّ بِشَاطِئِكَ مُسْمَقٌ
يَزكو لذكراها النبات ويسمقُ (١٠)
بركاتُ رَبِّكَ ، والنعمُ الغَيْدَقُ (١١)

١ - الملق : الفقير ٢ - الفيهق : الواسع من كل شىء

٣ - مخلق : متطيب .

٤ - منبق : مسطر - ٥ - يشهق : من شهق الجبل : ارتفع .

٦ - تفتق : من فتق المسك بغيره استخرج رائحته بشىء يدخله عليه .

٧ - الأَقَانِيم : جمع أقنوم وهو الأصل والشخص .

٨ - تنشق : تشم ٩ - يرنق : يخفق ويتحرك ١٠ - يسمق : سقم

النبات أى طال وعلا ١١ - الغيدق : من غيدق المطر : كثر .

وودائع (الفاروق) (١) عندك، دينه
بعث الصحابة يحملون من الهدى
فَتَحُ الفتح، من الملائك رَزَدَقُ (٢)
يبينون لله الكنانة بالقنا
أحلاس (٣) خيل، بَيَدَ أن حسامهم
تطوى البلاد لهم، وَيُنْجِدُ جيشهم
في الحق سُلَّ وفيه أُغْمِدَ سيفهم
والفتح بَغْيُ لا يَهُونُ وَقَعَهُ
ما كانت . «الفسطاط» إلا حائطاً
وبه تلوذ الطير في طلب الكرى
«عَمَرُو» على شطب (٦) الحصير مُعَصَّبُ (٧)
بقلادة الله العليّ . مُطَوَّق
يدعو له «الحاخام» في صلواته
يانيل، أنت يطيب ما نَعَتَ «الهدى»
وإليك يهدي الحمد خلق حازم
كَنَفُ «كَمَعْنٍ»، أو كساحة «حاتم»
وعليك تُجَلَّى من مصونات النهي
الدر في لباتهن (١٠) مُنَظَّم
لي فيك مدح ليس فيه تكلف

ولواؤه . وبيانه ، والمنطق
والحق ما يحيى العقول ويفتح
فيه ، ومن (أصحاب بدر) رَزَدَقُ
والله من حول البناء مُوَفَّقُ
في السلم من حذر الحوادث مُقَلَّقُ
جيش من الأخلاق غازي مُورِقُ (٤)
سيف الكريم من الجهالة يَفَرِّقُ (٥)
إلا العفيف حسامه ، المترقق
يأوى الضعيف لركنه والمُرهَقُ
ويبيت «قيصر» وهو منه مُورِقُ

١ - الفاروق : عمر بن الخطاب ٢ - الرزددق : الصف من الناس
٣ - أحلاس خيل : أي ملازمون ظهورها - ٤ - مورق : هو هنا بمعنى
غانم - ٥ - يفرق : يحذر - ٦ - الشطب : السعف الأخضر الرطب من
جريد النخل - ٧ - معصب : متوج - ٨ - المهرق : من يفساه الناس
والأضياف كثيراً - ٩ - المهرق : الصحيفة - ١٠ - لباتهن : واحدتها لبة
وهي النحر .

مما يُحْمَلُنَا الهوى لك أفرخُ سنطير غنما ، وهى عندك تُرزق
تَهْفُو إليهم فى التراب قلوبنا وتكاد فيه بغير عرقٍ تَخْفُقُ
تُرْجَى لهم ، والله جلّ بجلاله منا ومنك بهم أبرُّ وأرفق
فاحفظ. ودائعك التى استودعتهَا أنت الوفى إذا أوتمت الأصدق
للأرض يومٌ ، والسماء قِيامةٌ وقيامةُ « الوادى » غداة تخلق (١)

نَكْبَةُ دِمَشَق

قيلت فى حفلة أقيمت لاعانة منكوبى بسوريا
بتياترو حديقة الاربكية فى يناير سنة ١٩٢٦

سلامٌ من صبا (بَرْدَى) (٢) أرقُ ودمعٌ لا يُكْفَكُفُ يا دِمَشَقُ
ومعذرة اليراعة والقوافى جلالُ الرزء (٣) عن وصف يدقُ
وذكرى عن خواطرها لقلبي إليك تلفتُ أبداً وخفق (٤)
وبى مما رمتك به الليالى جراحات لها فى القلب عمق
دخلتك والأصيلُ له ائتلاق (٥) ووجهك ضاحكُ القسمات طلق
وتحت جنايك الأنهار تجري وملت رُباك أوراقٌ ووُزق (٦)
وحولى فنية غرٌ صباح لهم فى الفضل غرياتٌ وسبق
على لهواتهم (٧) شعراء لسن (٨) وفى أعطافهم خطباء شذق (٩)
رؤاة قصائدى ، فاعجب لشعري بكل محلة يرؤيه خلق

١ - تخلق : تجف ، من حلقت الابل اذا ارشع لبنها وجف .

٢ - بردى : نهر دمشق — ٣ - الرزء : المصيبة .

٤ - خفق : خفوق — ٥ - ائتلاق : من ائتلق لمع واضاء — ٦ - الورى : جمع ورقاء وهى الحمامة — ٧ - لهوات : جمع لها ، وهى اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم .

٨ - لسن : من لسن الرجل فصح ، او تنهى فى الفصاحة والبلاغة .

٩ - شذق : جمع أشدق ، أى بليغ مفوه كريم .

غَمَزْتُ إِيَّاهُمْ حَتَّى تَلَطَّطْتُ أَنْوْفُ الْأَسَدِ وَاضْطَرَمَّ (١) الْمَدَقُّ (٢)
وَضَجَّ مِنَ الشَّكِيمَةِ (٣) كُلُّ حُرٍّ أَبِيٍّ مِنْ أُمِّيَّةٍ فِيهِ عِتْقٌ (٤)

* * *

لِحَاها اللَّهُ أَنْبَاءُ ثَوَّالَتْ عَلَى سَمْعِ الْوَلِيِّ بِمَا يُشَقُّ (٥).
يُفَصِّلُهَا (٦) إِلَى الدُّنْيَا بَرِيدٌ وَيُجَمِّلُهَا إِلَى الْآفَاقِ بَرَقٌ (٧)
تَكَادُ لِرَوْعَةِ الْأَحْدَاثِ (٨) فِيهَا تَخَالُ مِنَ الْخُرَافَةِ وَهِيَ صِدْقٌ
وَقِيلَ : مَعَالِمُ التَّارِيخِ دُكَّتْ وَقِيلَ : أَصَابَهَا تَلَفٌ وَحَرَقَ
أَلَسْتُ - دِمَشْقُ - لِلْإِسْلَامِ ظِلْفَرًا (٩) وَمُرْضِيعَةً الْأَبُوءَ لَا تُعَقُّ ؟
صَلَّاحُ الدِّينِ ؛ تَاجُكَ لَمْ يُجَمَّلْ وَلَمْ يُوسَمَ بِأَزِينٍ مِنْهُ فَرَّقَ
وَكُلُّ حَضَارَةٍ فِي الْأَرْضِ طَالَتْ لَهَا مِنْ سَرْحِكَ الْعُلُوبِيُّ عِرْقُ (١٠)
سِمَاؤِكَ مِنْ حُلَى الْمَاضِي كِتَابٌ وَأَرْضُكَ مِنْ حُلَى التَّارِيخِ رَقٌّ (١١)
بَنِيَتْ الدَّوْلَةَ الْكُبْرَى وَمُلْكًا غِبَارُ حَضَارَتِهِ لَا يُشَقُّ
لَهُ بِالشَّامِ أَعْلَامٌ وَعُرْشٌ بِالشَّامِ بِأَنْدَلُسٍ تَدَقُّ

* * *

رِبَاعُ الْخَلْدِ - وَيَحْكُ - مَا دَهَاها ؟ أَحَقُّ أَنَّهَا دَرَسَتْ ؟ أَحَقُّ ؟
وَهَلْ عُرِفَ الْجِذَانِ مُنْفَعِدَاتُ (١٢) ؟ وَهَلْ لِنَعِيمِهِن كَأَمْسٍ نَشَقُّ ؟
وَأَيْنَ دُمِّي (١٣) الْمَقَاصِرِ (١٤) مِنْ حِجَالٍ مُهْتَكَةٍ ، وَأَمْتَارٍ تُشَقُّ

١ - اضْطَرَمَّ ، من اضْطَرَمَّت النَّارُ : اشْتَعَلَتْ - ٢ - الْمَدَقُّ : قِصْبَةُ
الْأَنْفِ - ٣ - الشَّكِيمَةُ مِنَ اللَّجَامِ : الْحَدِيدَةُ الْمُعْتَرِضَةُ فِي فَمِ الْفَرَسِ
٤ - الْعِتْقُ : الْكَرَمُ وَخُلُوصُ الْأَصْلِ .
٥ - الْوَلِيُّ : الْمَحَبُّ وَالصَّدِيقُ - ٦ - فَصَّلَ : بَيْنَ - ٧ - يُجَمِّلُ : مِنْ
أَجْمَلَ الْكَلَامِ : فَصَلَهُ وَبَيَّنَّهُ - ٨ - الْأَحْدَاثُ : الْمَصَائِبُ - ٩ - الظُّفْرُ :
الْمُرْضِيعَةُ - ١٠ - السَّرْحُ : الشَّجَرُ الْعِظَامُ - ١١ - الرِّقُّ : جِلْدٌ رَقِيقٌ يَكْتَبُ
فِيهِ - ١٢ - مُنْفَعِدَاتُ : مَنْقُوشَاتُ - ١٣ - الدَّمِي : وَاحِدَتُهَا دَمِيَّةٌ ، وَهِيَ الصُّورَةُ
الْمَنْقُوشَةُ - ١٤ - الْمَقَاصِيرُ : وَاحِدَتُهَا مَقْصُورَةٌ وَهِيَ الْحَجَرُ .

بَرَزْنَ وَفِي نَوَاحِي الْأَيْلِكِ نَارٌ وَخَلَفَ الْأَيْلِكِ أَفْرَاحُ تُزُقُ
إِذَا رُمْنَ السَّلَامَةَ مِنْ طَرِيقٍ أَنْتَ مِنْ دُونِهِ لِلْمَوْتِ طُرُقُ
بَلِيلٍ لِلْقَذَائِفِ وَالْمَذَايَا وَرَاءَ سَيَّائِهِ نَخِيطُ ، وَصَعْقُ
إِذَا عَصَفَ الْحَدِيدُ ؛ أَحْمَرُ أَفْقُ عَلَى جَنْبَاتِهِ ، وَأَسْوَدُ أَفْقُ
سَلِي مَنْ رَاعَ غَيْدَكَ بَعْدَ وَهْنٍ (١) أَبْيَنُ فَوَادِهِ وَالصَّخِرِ فَرَقُ ؟
وَلِلْمُسْتَعْمِرِينَ - وَإِنْ أَلَانُوا - قُلُوبُ كَالْحِجَارَةِ ، لَا تَرِقُ
رِمَالُ بَطْيِشِهِ ، وَرَمَى فَرَنْسَا أَخُو حَرْبٍ ، بِهِ صَلَفُ ، وَحُمُقُ
إِذَا مَا جَاءَهُ طُلَّابُ حَقِّ يَقُولُ : عَصَابَةٌ خَرَجُوا وَشَقُّوا
دَمُ الثَّوَارِ تَعْرِفُهُ فَرَنْسَا وَتَعْلَمُ أَنَّهُ نَوْرُ وَحَقِّ
جَرَى فِي أَرْضِهَا ، فِيهِ حَيَاةُ كَمَنْهَلِ السَّمَاءِ ، وَفِيهِ رِزْقُ (٢)
بِلَادُ مَاتَ فَنِيَّتُهَا لِنَحْيَا وَزَالُوا دُونَ قَوْمِهِمْ لِيَبْقُوا
وَحُرَّرَتِ الشُّعُوبُ عَلَى قَنَاها فَكَيْفَ عَلَى قَنَاها تُسْتَرْقُ (٣)
بَنَى سُورِيَّةَ ، أَطْرَحُوا الْأَمَانِي وَأَلْقُوا عَنْكُمْ الْأَحْلَامَ ، أَلْقُوا
فَمِنْ خِدْعِ السِّيَاسَةِ أَنْ تُغَرُّوا بِالْقَابِ الْإِمَارَةِ وَهِيَ رِقُ (٤)
وَكَمْ صَيِّدَ (٥) بَدَا لَكَ مِنْ ذَلِيلٍ كَمَا مَالَتْ مِنَ الْمَصْلُوبِ عُنُقُ
فُتُوْقُ الْمَلِكِ تَحْدُثُ ثُمَّ تَمْضِي وَلَا يَمْضِي لِمُخْتَلِفِينَ فَتَقُ
نَصَحْتُ وَنَحْنُ مُخْتَلِفُونَ دَارًا وَلَكِنْ كُلُّنَا فِي الْهَمِّ شَرْقُ
وَيَجْمَعُنَا إِذَا اخْتَلَفَتْ بِلَادُ بَيَانُ غَيْرُ مُخْتَلَفٍ وَنُطْقُ
وَقَفْتُمْ بَيْنَ مَوْتٍ أَوْ حَيَاةٍ فَإِنْ رَمْتُمْ نَعِيمَ الدَّهْرِ فَاشْتَقُوا
وَلِلْأَوْطَانِ فِي دَمٍ كُلِّ حُرٍّ يَدُ سَلَفَتْ وَدَيْنُ مُسْتَحِقِّ

(١) الوهن : نصف الليل ، أو بعده بساعة - ٢ - منهل السماء : أى قطره - ٣ - تسترق : تستعبد - ٤ - الرق : العبودية - ٥ - الصيد : ميل العنق وهو يضرب للكبر .

ومن يَسْقَى وَيَشْرَبُ بالمنايا إذا الأحرارُ لم يُسْقُوا ونِسْقُوا ؟
ولا يَبْنِي الممالكَ كالضحايا ولا يُدْنِي الحقوقَ ، لا يُجِزُّ
ففي القَتْلِ لأَجْيَالٍ حياةٌ وفي الأَمْرِى فِدَى لهمْ وعِتْقُ (١)
وللحريةِ الحمراء بابُ بكلُّ يَدٍ مُضَرَّجَةٍ يُنَقُّ
جزاكم ذو الجلالِ بنى دِمَشقِ وعزُّ الشرقِ أولُّهُ دِمَشقُ
نبصرتم يومَ مُحنتِهِ أنْخَكم وكلُّ أَخٍ بنصرِ أنْخِيهِ حق
وما كان الدُّرُوزُ قَبِيلَ (٢) شَرِّ وإنْ أُخِذُوا بما لم يَسْتَحِجُّوا
ولكنْ ذَاذَةً (٣) ، وقُرْاةٌ ضيفُ كينبوعِ الصِّفا خَشَنُوا ورَقُّوا
لهم جِبِلُّ أَشْمُ لَهُ شِعارُ مواردِ فى السحابِ الجُونِ ثُلُثُ
لكلِّ لَبِوءَةٍ ، ولكلِّ شَيْبِلِ يُضَالُ دونَ غَايَتِهِ ، وَيَشُقُ
كَأَنَّ مِنَ السَّمَوَاتِ (٤) فيه شَيْئاً فَكُلُّ جِهَاتِهِ شَرْفٌ وَنَحْاقُ

رَمَضَانُ وَلَّى

الابيات التى بين قوسين ترجمتها جريدة الطان بقلم الرحوم عثمان باشا غالب

رمضانُ وَلَّى ، هَاتِهَا يَاساقِ مُشْتاقَةٌ تَسْعَى إِلَى مُشْتاقِ
ما كان أَكْثَرَهُ عَلَى الْأَفْها وَأَقْلَهُ فى طَاعَةِ الخَلْقِ !!
اللهُ غَمَّارُ الذنوبِ جَمِيعِها إنْ كانَ ثَمَّ مِنَ الذنوبِ بَواقِ
بِالْأَمْسِ قد كُنَّا سَجِينِي طَاعَةٍ واليَوْمَ مَنْ العَيْدُ بِالْإِطْلَاقِ

(١) العتق : الحرية - ٢ - القبيل : جمع قبيلة وهى العشيرة .
(٣) الذاذة : جمع ذائد وهو الحامى - ٤ - السموات : هو السموات
ابن عادىاء اليهودى صاحب القصيدة التى مطلعها :
إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل

ضجكتُ إلى من السرور، ولم تنزل
هاتِ اسقنيها غيرَ ذاتِ عواقبٍ
صِرْفاً مُسَلِّطَةَ الشُّعَاعِ . كأنما
حمراءُ أو صفراءُ ، إن كَرِمَها
وحذارٍ من دَمِها الزكيُّ تُرِيقُهُ
لا تَسْقِنِي إِلَّا دِهَاقاً^(٢) ، إني
فلعلَّ سلطانَ المدامةِ مُخْرِجِي
(وطني) ، أَسِفْتُ عَلَيْكَ في عيدِ الملا
(لا عيدَ لي حتى أراك بِأُمَّةٍ
(ذهب الكرامُ الجامعون لأمرهم
(أبطلَ بعضهم لبعضِ خاذلاً
(وإذا أراد الله إشقاءَ القرى

بنتُ الكُرومِ كريمةَ الأعراقِ
حتى نُرَاعَ لصَيِّحَةِ الصَّفَاقِ^(١)
من وَجَنَتِكَ تُدارِ والأحداقِ
كالغَيْدِ ، كُلُّ مَلِيحَةٍ بِدَاقِ
يَكْفِيكَ - يا قَاسِي - دَمُ العِشاقِ
أُسْقَى بِكَأْسٍ في الهمومِ دِهَاقِ
من عالمٍ لم يَخُورِ غيرَ نِفَاقِ
وبكيتُ من وَجَدٍ : ومن إشفاقِ
شَمَاءِ رَاوِيَةٍ من الإخلاقِ
وبقيتُ في خَلْفٍ بغيرِ خَلَقِ
ويقال : شعبُ في الحضارةِ رَاقِي^(٣) ؟
جعلَ الهداةَ بها دُعَاةَ شِفَاقِ

* * *

العيدُ بينَ يَدَيْكَ يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ
وَأَيُّ يَقْبَلُ رَاحَتِكَ ، وَيَرْتَجِي
قابِلَتَهُ بِسُعودٍ وجهك والسَّنا
فاهناً بطالعه السَّعيدِ ، يَزِينُهُ
يَتَنَزَّلُ الْأَجْرَانِ^(٣) في صُبْحَهِمَا
إني أَجِلُّ عن القتالِ بِرَائِرِي
وأرى سُموماً العالمينَ كَثِيرَةً

نَشَرَ السُّعُودَ حُلِيَّ على الآفاقِ
أَن لا يَفُوتَكُما الزَّمانُ تَلَاقِ
فازداد من يُحْنِ ، ومن إشرافِ
عيدُ الفقيرِ ، وليلةُ الأرزاقِ
جَزَلَيْنِ عن صَوْمٍ وعن إنفاقِ
إِلَّا قِتَالَ البؤسِ والإملاقِ^(٤)
وأرى التعاونَ أَنجعَ التَّرياقِ^(٥)

(١) الصَّفَاقُ : البُريق - ٢ - الدهاق من الكُنُوس : الممتلئة .
(٣) الأجران : مثني أجر أي أجر زكاة الفطر والصوم - ٤ - الإملاق :
من أملك الرجل أنفق ماله حتى افتقر - ٥ - الترياق : دواء مركب يدفع
السموم .

قَسَمْتُ بَيْنَها ، واستبدت فوقهم دُنْيا تَعُقُ ، لَئيمَةُ المِثاقِ
واللَّهُ أَتَعْبها ، وضلَّلَ كيدَها من راحتيكَ بوابِلِ غَيْداقِ (١)
يَأْسُو جِراحَ اليائسين من الورى وَيُساعِدُ الأنفاسَ فى الأزماقِ (٢)
بلغ الكرامُ المجدَ حينَ جَرَوْا له بسوابِقِ ، وبأغْتَه (ببراق)
ورأوا غُبارَكَ فى السُّها ، وتراكَضوا مَنْ للنجومِ ، وَمَنْ لَهم بِلِحاقِ ؟
مَوْلَايَ ، طَلَبَةُ مَصْرَ أَنْ تَبْقَى لها فإذا بَقِيَتْ فَكلُّ خَيْرٍ باقِ
سَبِقَ القريضُ إِلَيْكَ كُلُّ مُهْنِيٍّ مِنْ شاعِرٍ ، مُتَفَرِّدٍ ، سَبَّاقِ
لَمْ يَدْخِرْ إِلَّا رِضاكَ ، ولا اقْتَنَى إِلَّا وَلاَعَكَ أَنْفَسَ الأَعلاقِ (٣)
إن القلوبَ - وَأَنْتَ ملُّ صَبِيعِها - بَعَثْتَ تَهانِيها مِنْ الأَعماقِ
وأنا الفتى (الطائي) (٤) فيكَ ، وهذه كَلِمِي هَزَزْتُ بها أبا إسحاقِ (٥)

مِصْر

(قال وقد كان اعد وليمة الى الكاتب الانجليزى الستر هول كيم)

أَيُّها الكاتبُ المصوِّرُ ، صَوِّرْ مَصْرَ بالمنظر الأنيق الخليقِ
إن مَصْرًا رِوايةُ الدهرِ : فاقْرَأْ عِبْرَةَ الدهرِ فى الكتابِ العتيقِ
مَلْعَبُ مَثَلِ القضاءِ عليه فى صِبا الدهرِ آيَةُ (الصَّدِيقِ) (٦)
وامْحاءُ (٧) (الكليم) (٨) آذَنَ نارًا والتجاء (البشول) (٩) فى وقت ضيقِ

- (١) الغيداق : الكريم الجواد الواسع الخلق الكثير العطية .
(٢) الأرماق : جمع رَمَق وهو بقية الحياة - ٣ - الأعلاق : جمع علق وهو النفيس من كل شيء - ٤ - الطائي : أبو تمام الطائي الشاعر .
(٥) ابو اسحاق : المعتصم بالله - ٦ - الصديق : يوسف عليه السلام
(٧) امحاء : صعق - ٨ - الكليم : موسى عليه السلام - ٩ - البشول : مريم العذراء عليها السلام .

ومنايا (منا)، (فكسرى)، فذى (القر)

نَيْنِ (، فالقيصرين ، (الفاروق) (١)

دُرُكٌ لَمْ تَبْدُ ، ولكن توارت خلفَ يسترٍ من الزمان رقيق
رَوْضَتِي أَزَيَّنْتُ ، وَأَبَدْتُ حُلَايَا حين قالوا : رِكَابُكُمْ فِي الطَّرِيقِ
مِثْلَ عَذْرَاءٍ مِنْ عَجَائِزِ (روما) بشروها بزورِ البطريق
ضَحِكُ الْمَاءِ ، وَالْأَفَاحِي (٢) عَليها قابلته الغصونُ بالتصفيق
زُرْنَهَا وَالرَّبِيعُ فَضْلًا ، فَخَفَّتْ نحوَ رَكْبَيْكُمَا خُفُوفَ المَشُوقِ
فَانْزِلَا فِي عَيُونِ نَرَجِسِهَا الْغَضُّ صِيَانًا ، وفوق خَدِّ الشَّقِيقِ (٣)

الْبَحْرُ الْأَبْيَضُ الْمُتَوَسِّطُ.

أَيُّ الْمَمَالِكِ ؟ أَيُّهَا في الدهرِ مارفعتُ شِراعَكَ ؟
يَا أَبْيَضَ الْآثَارِ ، وَالصَّ فَحَاتِ ، ضُيْعَ مَنْ أَضَاعَكَ
إِنَّ الْبَيَانَ ، وَإِنَّ حُسَّ نَ الْعَقْلِ ؛ مَا زَالَا مَتَاعَكَ
أَبَدًا تَأْكُرُنَا الَّذِي نَ جَلَوْا عَلَى الدُّنْيَا شُعَاعَكَ
وَبَنَوْا مَنَارَكَ عَالِيًا مُتَالِقًا ، وَبَنَوْا قِلَاعَكَ
وَتَحَكَّمُوا بِكَ فِي الْوَجُو دِ ، تَحَكَّمًا كَانَ ابْتِدَاعَكَ
حَتَّى إِذَا جِئْتَ الْأَنَا مَ بِأَهْلِ حِكْمَتِهِ أَطَاعَكَ
وَالْيَوْمَ عَقَّ ، كَأَنَّمَا يَنْسَى جَمِيلَكَ وَاصْطِنَاعَكَ
فَابْلَغْ - فَذِيْتُكَ - كُلَّ مَا ثُكَّ ، فَالْمَلَا يَنْوِي ابْتِلَاعَكَ

(١) الفاروق : عمر بن الخطاب رضي الله عنه - ٢ - الأفاحي : جمع
أقحوانة وهو نبات له زهر أبيض في وسطه كتلة صغيرة صفراء .
(٣) الشقيق : زهر .

وقال عندما زار قسم الازهار والثمار في المعرض ببائيس سنة
١٩٠١ :

ورأى العقلَ خيراً ما رزقوه	رزق الله أهلَ باريس خيراً
تُنَجِبُ الأرضَ مَعْرِضُ نَسَقوه	عندهم للثمارِ والزهرِ ثَمًا
تَجْمَعُ العينُ منه ما فَرَقوه	جَنَّةُ تَخْلِبُ العقولَ ، وروضُ
دوسَ ، لكنْ بسحرهم سَرَقوه	من رآه يقول : قد حُرِّموا الفِر
لو رآه السُّقَاةُ ما حَقَّقوه ؟	ما ترى الكَرَمَ قد تشاكَل ، حتى
تَعْتَصِرُهُ يَدٌ ، ولا عَتَقوه	يُسَكِّرُ الناظرينَ كَرَمًا ، ولَمَّا
عَجِبَ الناسُ : كيف لم يُنْطَقْوه ؟	صَوَّروه كما يشاءون ، حتى
ويَقْبَلُ الجَحودُ : قد خَلَقْوه	يَجِدُ المُنْتَقَى يدَ الله فيه

بَارِيسُ

لو كان ما قد ذُقْتَهُ يَكْفِيكَ	جَهْدُ الصَّبَابَةِ ما أَكْبَدُ فَيْكَ
وَلَا مَ بِي ذُلُّ الهوى يُغْرِيكِ ؟	حَتَّامَ هِجْرَانِي ؟ وَفِيمَ تَجْنِي ؟
أَنْ أَشْتَهِيَ ماءَ الحَيَاةِ بِفَيْكِ !!	قَدْ مِتُّ مِنْ ظَمًا ، فَلَوْ سَاهَخْتِنِي
مَاذَا وَرَاءَ المَوْتِ ؟ مَا يُرْضِيكَ ؟	أَجِدُ المُنَايَا فِي رِضَاكِ هِيَ المُنَى
بَرِئْتُ بَنَانِكَ مِنْ سِلَاحِ أَبْيِكَ	يَابَنْتَ مَخْضُوبِ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا
وَحُضَابُ ذَاكَ مِنَ الدَّمِ المَسْفُوكِ	فَحُضَابُ تِلْكَ ؛ مِنْ العَيُونِ وَقَايَةِ
بَأْنِي هُمَا مِنْ قَاتِلِ وَشْرِيكِ !!	جَفْنَاكِ ؛ أَيُّهُمَا الجَرِيءُ عَلَى دَمِي ؟
حَمَلًا عَلَى ، وَبِالْقَنَا المَشْبُوكِ (١)	بِالسَّيْفِ ، وَالسَّحْرِ المُبِينِ ، وَبِالطَّلَى

(١) الطلَى : الخمر .

بهما وبى منقم ، ومن عَجَب الهوى
 وفقاً بمسيلة (١) الشئون (٢) قريحة (٣)
 أبكيتها ، وقعدت عن إنسانها (٤)
 ضللت كراها (٥) فى غياهب (٦) حالك
 رقى النسيم على دُجَاه لانتى
 قاسيته ، حتى انجلى بالصبح عن
 سُلَّت سيوف الحى ، إلا واحداً
 حرَّته فى غير حق ، كالألى
 طغنت على حرم الممالك خيلهم
 البأس والجبروت فى أعرافها (١٠)
 عرت (لياج) عن الحصون ، وجردت
 تمشى على خط الملوكة وختمهم
 والحرب لا عقل لها فتسومها
 دكت حصون القوم إلا معقلاً
 وإذا احتى الأقوام باستقلالهم
 ولقد أقول وأدعى منهلة :

عُدَّوَانٌ مُنْكَسِرٍ عَلَى مَنْهوك
 تسلو عن الدنيا ولا تسلوك
 يَا لَلرُّجَالِ لِمُفَرِّقٍ مَتْرُوك
 ضَلَّ الصَّبَاحَ عَلَيْهِ صَوْتُ الدِّيكِ
 وَرَأَى لِحَالِي فِي السَّمَاءِ أَخْوَك (٧)
 سِرِّى المَصُونِ ، وَمَدْمَعِى المَهْتُوكِ
 إِفْرَنْدُهُ (٨) فِي جَفْنِي ، يَحْمِيكَ
 سَلُّوا سِيُوفَهُمْ عَلَى أَهْلِكَ
 نَارًا سَنَابِكُهَا (٩) عَلَى (البليجيك)
 وَالْمَوْتُ حَوْلَ شَكِيمِهَا (١١) المَعْلُوكِ (١٢)
 (نامور) عَنْ قَوْلِهَا المَشْكُوكِ (١٣)
 وَعَلَى مَصُونٍ مَوَاتِيٍّ وَصُكُوكِ (١٤)
 مَا يَنْبَغِي مِنْ خُطَّةٍ وَسُلُوكِ
 مِنْ نَخْوَةٍ ، وَحَيَّةٍ ، وَقُتُوكِ
 لَأَذْوَا بَرَكْنٍ لَيْسَ بِالْمَذْكُوكِ
 (بارير) : لَمْ يَعْرِفْكَ مَنْ يَغْزُوكِ

- (١) مسيلة : من اسبل الدمع ، أى أرسله - ٢ - الشئون : الدموع
 (٣) قريحة : أى ذات قرحة ، وهى الجرح - ٤ - انسانها : انسان
 العين ، وهو المثال يرى فى سوادها ٥ - كراها : نومها ٦ - غياهب :
 جمع غيب وهو الظلمة .
 (٧) أخوك : يعنى البدر - ٨ - الإفرند : جوهر السيف ووشيه .
 (٩) سنابكها : جمع سنبك ، وهو طرف الحافر - ١٠ - أعرافها :
 الواحد عرف ، وهو شعر عنق الفرس .
 (١١) شكيمها : جمع شكيمة ، وهى الحديدة المعترضة فى فم الفرس
 (١٢) المَعْلُوك : من علك الفرس اللجام : لأكه وحركه فى فمه .
 (١٣) المَشْكُوك : أى المشدود - ١٤ - أى انها انتهكت المعاهدات .

ما خِلْتُ جَنَاتِ النِّعَمِ وَلَا الدَّمَى (١) تُرْمَى بِمَشْهُودِ النَّهَارِ (٢) سَفُوكِ
زَعْمُوكِ دَارَ خِلَاعَةٍ ، وَمَعْجَانَةٍ
إِنْ كُنْتَ لِلشَّهَوَاتِ رِيًّا ؛ فَالْعُلَا
تَلِيدِينَ أَعْلَامَ الْبَيَانِ ، كَأَنَّهُمْ
فَاضَتْ عَلَى الْأَجْيَالِ حِكْمَةٌ يُعْزِمُهَا
وَالْعِلْمُ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا
الْعَصْرُ ؛ أَنْتِ جَمَالُهُ . وَجَلَالُهُ
أَخَذَتْ لَوَاءَ الْحَقِّ عَنْكَ شُعُوبُهُ
وَحِزَانَةُ التَّارِيخِ ؛ سَاعَةً عَرَضَهَا
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ وَادِيكَ الشَّرَى (٥)
يَا مَكْتَبِي قَبْلَ الشَّبَابِ . وَمَلْعَبِي
وَمِرَاحَ لَدَائِي . وَمَغْدَايَا عَلَى
وَسَاءِ وَخِي الشَّعْرِ مِنْ مُتَدَفِّقٍ
لَمَّا احْتَمَلْتُ لَكَ الصَّنِيعَةَ ؛ لَمْ أَجِدْ
إِنْ لَمْ يَقُوكِ بِكُلِّ نَفْسٍ حُرَّةٍ

تُرْمَى بِمَشْهُودِ النَّهَارِ (٢) سَفُوكِ
وَدَعَاةٍ : يَا إِفْكُ مَا زَعْمُوكِ !
شَهَوَاتُهُنَّ مُرَوِّياتٌ فِيكَ
أَصْحَابُ تَيْجَانٍ ، مَلُوكُ أَرَبِكَ
وَتَفَجَّرَتْ كَالْكُوْثَرِ الْمَعْرُوكِ (٣)
مَا حِجَّ طَالِبُهُ سِوَى نَادِيكَ
وَالرَّكْنُ مِنْ بُنْيَانِهِ الْمَسْمُوكِ (٤)
وَمَشَتْ حَضَارَتُهُ بِنُورِ بَنِيكَ
لِلْفَخْرِ ؛ خَيْرُ كَنْوَزِهَا مَاضِيكَ
وَمَرَاتِعُ الْغَزَلَانِ فِي وَادِيكَ
وَمَقِيلَ أَيَّامِ الشَّبَابِ النَّوْكَ (٦)
أُفْقِ كَجَنَاتِ النِّعَمِ ضَحْجُوكِ
سَلِيسَ عَلَى نَوْلِ (٧) السَّمَاءِ مَحْجُوكِ (٨)
غَيْرَ الْقَوَافِي مَا بِهِ أَجْزِيكَ
فَاللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ وَاقِيكَ

وقال في صاحب أهوج كثير الحركة والكلام :

لَنَا صَاحِبٌ قَدْ مُسَّ إِلَّا بَقِيَّةٌ فَلَيْسَ بِمَجْنُونٍ ، وَلَيْسَ بِعَاقِلٍ
لَهُ قَدَمٌ لَا تَسْتَقِرُّ بِمَوْضِعٍ كَمَا يَتَنَزَّى (٩) فِي الْحَصَى غَيْرُ ذَا عِلٍّ

(١) الدَّمَى : جمع دَمِيَّة . وهى الصورة المنقشة - ٢ - يعنى الحرب .
(٢) ماء معرُوك : أى مزدحم عليه - ٤ - المسوك : المرتفع .
(٥) الشرى : ماسدة بجانب الفرات يضرب بها المثل ٦ - النوك :
جمع ابوك . وهو الاحمق . وقيل : العاجز الجاهل - ٧ النول : خشبة
الحائك ينسج عليها - ٨ - محوك : من حاك أى نسج .
(٩) يتنزى : شب .

إذا ما بدا في مجلس ظن حافلاً من الصخب العالى ، وليس بحافل
ويُمطرنا من لفظه كل جامدٍ ويُمطرنا من ريلهِ (١) شرّ سائل
ويُلقي على السمار كفاً دُعابها كمضة برْدٍ في نواحي المفاصل

وقال يشيع صديقه الدكتور محبوب ثابت وهو مسافر : وفيها وصف
لبعض الأماكن المقلّنة :

(محبوب) : إن جئت «الحجا	ز» ، وفي جوانحك الهوى له
شوقاً ، وحباً بالرسو	ل ، وآله أزكى سُلاله
فلَمَحْتَ نَفْزَةً (بأنه)	وشممت كالريحان (ضالّه)
وعلى (العتيق) (٢) مَشَيْتَ تَد	ظُر فيه دمَعك وانهماله
ومضى السرى بك حيثُ كا	ن الروحُ يسرى والرّساله
وبلغت (بيتاً) بالحجا	ز : يُبارك البارى حياله
اللهُ فيه جلا الحرا	م لخلقهِ ، وجلا حلاله
فهنالك طِبُّ الروح ، ط	بُ العالمين من العجّاله
وهناك أطلالُ الفصا	حّة ، والبلاغه ، والتّباله
وهناك أزكى مسجدٍ	أزكى البريّة قد مشى له
وهناك عُذْرِيّ الهوى	وحديثُ (قَيْس) (٣) والغزاه
وهناك مُجرى الخيل ، يجرى	في أعنتها خياله
وهناك مَنْ جمعَ السّاحّة . والرجاحة :	والبسالة (٤)

(١) الريل : اللعاب . من رال الصبى ريلا أى جرى لعبه .
(٢) العتيق : الحرم المكي - ٣ - هو قيس بن الملوّح المعروف بمجنون
بنى عامر ، وله أحاديث يرجع إليها في الأغاني ، ومنها حديث الغزاة الآتفة .
(٣) البسالة : الشجاعة .
(٤)

وهناك خيَّمت النُّهى والعلمُ قد ألقى رِجاله
وهناك سَرَّحُ حضارةِ اللهُ فَيَآنَا ظِلَالَهُ
لِإِنَّ الحُسَيْنَ بْنَ الحِمْصِ يَمِيرَ مَكَّةَ والإِيَالَهُ
قَمَرُ الحَجِيجِ إِذَا بَدَا دَارُ الحَجِيجِ عَلَيْهِ هَالَهُ
أَنْتَ العَلِيلُ ، فَلَنْدَ بِهِ مُسْتَشْفِيًا ، وَاغْنَمَ نَوَالَهُ
لَا طِبُّ إِلَّا جَدُّهُ شَافِيَ العَمُولِ مِنَ الضَّلَالَهُ
قَبْلَ ثَرَاهِ ، وَقُلْ لَهُ عَنَى ، وَبَالِغُ فِي المَقَالَهُ
أَنَا يَا ابْنَ أَحْمَدَ بَعْدَ مَدِّ حَى فِي أَبْيَكِ بِخَيْرِ حَالَهُ
أَنَا فِي حِمِّي الهَادِي أَبِي لَكَ ، أُحْيِي ، وَأُجِلُّ آلَهُ
شَوْقِي إِلَيْكَ عَلَى النَّوَى شَوْقِي الضَّرِيرِ إِلَى الغَزَالَةِ (١)
يَا ابْنَ المُلُوكِ الرَّاشِدِينَ ، الصَّالِحِينَ ، أُولِي العَدَالَةِ
إِنْ كَانَ بِالمَلِكِ العَجَلَةُ ، فَالنَّبِيُّ لَكُمْ جَلَالَهُ
أَوَّلَيْسَ جَدُّكُمْ الَّذِي بَلَغَ الوجودُ بِهِ كَمَالَهُ ؟

طُوكِيُو

وصف نكبة اليابان الاخيرة بالزلزال الشهير

قِفْ (بطوكيو) ، وَطُفْ عَلَى (يوكاهاما)

وسل القريتين : كيف القيامه ؟

دنت الساعةُ التي أُنْذِرَ النَّاسُ ، وَحَلَّتْ أَشْرَاطُهَا (٢) والعلامة

(١) الغزاة : الشمس . - ٢ - الأشرط : المفرد شرط : العلامة .

قِفْ، تَأْمَلْ مَصَارِعَ القُومِ ، وانظُرْ
خُسِفَتْ بالمساكن الأرضُ خَسْفًا
طَوَفَتْ بالمدينَتَيْنِ المذايا
لا تَرى العينُ منهما أين جالت
حازهم من مَراجِلِ (٥) الأرضِ قَبْرُ
تَحسِبُ المِيتَ في نِواحيه يُعَي
أصبحوا في ذِرا الحياة ، وأمسوا
ثِقَى بما شئتَ من زمانِكَ ، إلَّا
دولةُ الشرقِ وهى في ذِرْوَةِ العِزِّ
خانها الجِيشُ وهوَ في البرِّ دِرْعُ
لو نَأْمَلْتَنها عِشْيَةً جاشتْ
رَجَّها رَجَّةً أَكْبَتْ على قَرِّ
استعذنا بالله من ذلك السَّيْلِ الذى يكسحُ البلادَ أمامه
مَنْ رَأى جَلَمَدًا يَهْبُ هُبُوبًا
ودخانًا يَلْفُ جُنْحًا بجُنْحِ (٩)
وهزيمًا كما عَوَى الذئبُ فى كـ

هل ترى من ديار عادٍ دِعامه؟
وطوى أهلها بِسَاطَ الإقامه (١)
وأدارَ الردى على القومِ جامَه (٢)
غيرَ نِتمُضِ (٣) ، أورمَّةً ، أو حُطامه (٤)
فى مدى الظَّنِّ - عُمُقُهُ أَلْفُ قامه
نفخةُ الصُورِ أن تَلُمَّ عِظامه
ذهبتْ رِيحُهم وشالوا نِعامه (٦)
صحبَةَ العِيشِ ، أو جِوارَ السَّلامه
تَحارُّ العِيونُ فيها فِخامه
والأَساطيلُ وهى فى البحرِ لامه (٧)
خِلْتَنها فى يدِ القِضاءِ حمامه
تَبَّو (بوذا) ، وزلزلتْ أَقدامه
وحميمًا (٨) يَمُحُّ سَحَّ الغمامه؟
لا ترى فيه مِقصِيبها اليَمامه؟ (١٠)
لُ مكانٍ ، وزَمَجَرَ الضُّرغامه؟

• • •

أَتَتْ الأَرْضُ والسَّماءُ بطُوفًا نِ يَنْسَى طُوفانَ نوحٍ وعامه

- (١) أى ارتحلوا - ٢ - الجام : الكاس - ٣ - النقض : اسم البناء المنقوض .
(٤) الحطامة : ما تحطم من الشيء المحطوم ، أى ما تكسر منه .
(٥) مَراجِل : جمع مرجل ، وهو القدر من الحجارة والنحاس .
(٦) أى ارتحلوا وتفرقوا
(٧) اللامة : الدرع - ٨ - الحميم : الماء الحار - ٩ - جنح الليل : طائفة منه - ١٠ - هى زرقاء اليمامة المشهورة بقوة البصر .

فترى البحر جُنَّ ، حتى أجاز (١) الـ — ببر . واحتلَّ مَوْجُه أعلامه
مُزِيدًا ، نائر اللُّجَاجِ . كجيش
فُلُكُ نوح ، تعودُ منه بنوح
قد تخيلتُهم متابيلَ سحر
وتخيلتُ مَنْ تخلفَ منهم
أبراكينُ تلك . أم نزوات (٢)
تجد الأرض راحةً حيثُ سالتُ
ما لها لا تَضِجُ مما أَقَلَّتْ
كلما لُبَّستُ بأهلَ زمانٍ
استووا بالأذى ضريبًا ، وبالش
لُبَّستُ هذه الحياةَ علينا
ذاك من مُنْساتِهِ الظُّفُرُ والنَّ
سَرَّةُ من أسامةَ البَطْشِ والفت
لَوُمتُ منهما الطباعُ ، ولكن

قوَضُ العاصِفُ الهَبُوبُ خِيامه
لو رآته . وتستجيرُ زمامه
من قراعِ القضاء صرعى مُدامه
ظَنُّ ليلِ القيامِ ذاك . فدامه
من جراحِ قديمةٍ مُلْتامه ؟
راحةَ الجسمِ من وراءِ الحِجَامِ (٣)
من فساد ، وحُمَلَتْ من ظُلامه ؟
شهدتُ من زمانهم آثامه
رُ ولوعا ، وبالدما نَهامه
عالمَ الشرِّ : وخَشَه ، وأدامه
بُ ، وهذا سلاحه الصَّمْصَمِ
لُكُ ، فسَمَى وليده بأسامه (٤)
ولَدُ العاصيينِ شرُّ لآمه ! (٥)

طابَعُ الْبَرِيدِ

(العيد الفضى - ١٠ سبتمبر سنة ١٩٠٠ -)

لطلابِ البوستة فى جنيف - سلام على لسانِ البريد)

أنا من خمسة وعشرين عاما لم أربح فى رضاكم الأنداما
أركبُ البحرَ تارةً . وأجوبُ الـ بِرَّ طَوْرًا . وأقطعُ الأَيَّاما

(١) أجاز الموضع : بلكه - ٢ - نزوات الجرح : سوراته ونزفاته .

(٣) الحِجَامَة : الفصد .

(٤) أسامة : الأسد ٥ - العاصيين : آدم وحواء .

ويُوفى النفوس منى رسول
يَحْمِلُ الغُشَّ والنَّصِيحَةَ ، والبَغْضَا
ويَعْبَى ما تُسِرُّهُ من كلامٍ
ولقد أَضْحَكُ العَبُوسَ بيومٍ
وأَهْنَى على النوى وأعزَّى
وجزائى عن خدمتى ووفائى
رُبَّ عَبْدٍ قد اشترانى بِمالٍ
عرفَ القومُ فى (جنيفاً) محلّى
جاملُونى إذ تَمَّ لى رُبْعُ قَرْنٍ
ويوبيلُ الملوكِ يَلْبَثُ يوماً
لم يكن خائناً ، ولا نَمَماً
والحُبُّ ، والرَّضَى والمَلاَمَا
ويؤدّى كما وعَاهُ الكلامَا
فيه أبكى المُنْعَمَ البِشَامَا
وأفِيدُ الحِرْمانَ والإنعامَا
ثمنٌ لا يُكَلِّفُ الأقوامَا
وغُلامٍ قد ساقَ مِنى غُلامَا
وجزُونى عن خلعتى إكرامَا
مِثْلَمَا جامَلُوا الملوكَ العِظامَا
ويوبيلى يدوم فى الناسِ عامَا

الطَّيَّارُونَ الْفَرَنْسِيُّونَ

قُمْ (سليمان) ؛ بِسَاطِ الرِّيحِ قامَا
حينَ ضاقَ البرُّ والبحرُ بهم
صارَ ما كانَ لَكُمْ مُعْجِزَةً
قدرةً كنتَ بها مُنْفَرِداً
(عينُ شمس) قامَ فيها مارِدُ
مِلاُ الجَرِّ عَزِيفاً كُلَّمَا
مَلِكُ الجَوِّ تليه عُصْبَةٌ
مَلِكُ القَوْمِ من الجَوِّ الزَّمامَا
أَسْرَجُوا الرِّيحَ ، وساموها اللَّجَمامَا (١)
آيةٌ للعلمِ آتاها الأَنامَا
أَصْبَحَتْ حِصَّةً مَنْ جَدَّ اعتزامَا
من عِفاريتكَ يُدْعَى (شاتهما)
ضربَ الرِّيحِ بِسَوَطٍ والغَمَامَا
جمعتُ شَهْمًا ، ونَدْبًا ، وهَمَامَا (٢)

(١) سام : من سام فلانا الأمر : كلفه إياه - ٢ - الندب : الخفيف فى
الحاجة الظريف النجيب ، لأنه اذا ندب اليها خف لقضائها .

استَوَوْا فوقَ «مَنَاطِيدِهِمْ» ما يُبَالُونَ : حياةٌ ، أم حِمَامَا
وقبوراً في السَّمَوَاتِ العُلا نَزَلُوا ، أم حُفَرَاتٍ وَرَغَامَا (١)
مُطْمَئِنِّينَ نفوساً ، كُلَّمَا عَبَسَتْ كَارِثَةٌ زَادُوا ابْتِسَامَا
صَهْوَةَ العِزِّ اعْتَلَوْا ، تحسبهم جَمَعَ أَمَلَاكٍ على الخَيْلِ تَسَامِي
رفعوا «لَوَدَّبَهَا» ، فاندفعتُ هل رَأَيْتَ الطَّيْرَ قد زَفَّ وحامَا؟ (٢)
شال (٣) بالأَذْنَابِ كُلِّ ، وَرَمَى بَجَنَاحِيهِ كما رُعَّتْ النِّعَامَا
ذهبتُ تَسْمُو ، فكانتُ أَعْقَبَا (٤) فنسوراً ، فصقوراً ، فحمامَا
تَنْبَرِي في زَرْقِ الأفقِ ، كما سَبَحَ الجُوتُ بدَأَمَاءِ وعامَا (٥)
بِعُضُّهَا في طلبِ البَغِضِ ، كما طَارَدَ «النَّسْرُ» على الجَوِّ القُطَامَا (٦)
ويراها عَالَمٌ في زُحَلِ (٧) أرسلتُ من جانبِ الأرضِ سِهَامَا
أو نجوماً ذاتِ أَذْنَابٍ بدتُ تُنذِرُ النَّاسَ نُشُوراً وقيامَا (٨)
أترى القُوَّةَ في جُوجُوه (٩) وهو بالجُوجُ ماضٍ يَتَرَامِي؟
أم تراها في الجَوافي (١٠) خَفِيَّتْ أم مَقَرُّ الحَوْلِ (١١) في بعضِ القُدَامِي؟ (١٢)
أم دُنَابَاهُ إذا حَرَّكَه يَزِنُ الجِسْمَ مُبَوَّطاً وقيامَا ؟
أم بعينيهِ إذا ما جالَنا تَكشِفَانِ الجَوَّ غِيثاً أم جَهَامَا؟ (١٣)
أم بِأَظْفَارٍ إذا شَبَّكَهَا نَفَذَتْ في الرِّيحِ دَفْعاً واستلامَا ؟
أم أَمَدَّتُهُ بروحٍ أُمُّهُ يَوْمَ أَلْقَتْهُ وما جازَ الفُطَامَا ؟

(١) الرغام : التراب - ٢ - زف الطائر : رمى بنفسه أو بسط جناحيه .

(٣) شالت الناقة بذنبها : رفعته - ٤ - أعقبا : جمع عقاب ، وهو

طائر من الجوارح

(٥) الدأماء : البحر - ٦ - القطاما : الصقر - ٧ - زحل : كوكب من

الخنس ، سمي به لبعده وتنخيسه ٨ - نشورا : من نشر الله الموتى :

أحيام ٩ - الجوجو من الطائر : الصدر ١٠ - الجوافي : ريشات

إذا ضم الطائر جناحيه خفيت ، وقيل : هي الأربع اللواتي بعد المناكب .

(١١) الحول : القوة والتدرة على التصرف - ١٢ - القدامي : جمع

قادمه ، وهي عشر ريشات في مقدم الجناح ١٣ - الجهام : السحاب

الذي لاماء فيه .

— ٩٠ —

فتلقاه أب ، كم من أب
فلكى هو ، إلا أنه
طلبة قد رامها آباؤنا
أسقطت «إيكار» في تجربة
في سبيل المجد أودى نفر
خلفاء الرسل في الأرض همو
قطرة من دمهم في ملكه
دونه في الناس بالولد اهتماما !
لم ينل فهما ، ولم يُعْطَ الكلاما
وابتغاها من رأى الدهر غلاما
«وابن فرانس» ، فما استبطا عاقياما
شهداء العلم أعلامهم مقامما
يبعث الله بهم عامما فعامما
تملا الملك جمالا ونظاما

* * *

رب ، إن كانت لخير جعلت
وإن اعتز بها الشر غدا
فاملا الجو عليها رجما
فاجعل الخير بناديا لزاما
فتعالت تمطر الموت الزواما
رحمة منك ، وعدلا ، وانتقاما

* * *

يا «فرنسا» ، لا عدينا مننا
لطف الله «بياريس» ، ولا
روعت قلبي خطوب روعت
أنا لا أدعو على «سين» طغى
لست بالناسي عليه عيشة
اجعلوها رسلكم أهل الهوى
واستعبروها جاحا طالما
يحمل المضنى إلى أرض الهوى
لك عند العلم والفن جساما
لقيت إلا نعيما وسلاما
سامر الأحياء فيها والنياما
إن «السين» - وإن جار - ذماما
كانت الشهد ، وأحبابا كراما
تحمل الأشواق عنكم والغراما
شغف الصب وشاق المستهما
«يمنا» حل هواه ، أم «شاما»

* * *

أركب الليث ، ولا أركبها
وأرى لئث الشرى أوفى ذماما

عَدَرَتْ «جِيرُونَ» . لَمْ تَخْفِلْ بِهِ . وَبِمَا حَاوَلَ مِنْ فَوْزٍ وَرَامَا
وَقَعَتْ نَاحِيَةً . فَاحْتَرَقَتْ

مِثْلَ قُرْصِ الشَّمْسِ بِالْأَفْقِ اضْطَرَامَا
رَاضَهَا بِالْبُيْنِ مِنْ طَلَعَتِهِ خَيْرُ مَنْ حَجَّ . وَمَنْ صَلَّى . وَصَامَا
كَخَلِيلِ اللَّهِ ، فِي حَضْرَتِهِ خَرَّتِ النَّارُ خُشُوعًا وَاحْتِرَامَا

• • •

مَا (لروحى) صَاعِدًا مَا يَنْتَهَى ؟ أَتَرَاهُ آثَرَ الْجَوِّ . فَرَامَا ؟
كَلَّمَا دَارَ بِهِ دَوَّرَتْهُ أَبَدَتْ الرِّيحُ آمْتِثَالًا وَارْتِسَامَا
أَنَا لَوْ نِلْتُ الَّذِي قَدْ نَالَهُ مَا هَبَطْتُ الْأَرْضَ أَرْضَاهَا مُقَامَا
هَلْ تَرَى فِي الْأَرْضِ إِلَّا حَسَدًا وَرِيَاءً . وَنِزَاعًا . وَخِصَامَا ؟

• • •

مُلْكُ هَذَا الْجَوِّ فِي مَنَعَتِهِ طَالَمَا لِلنَّجْمِ وَالطَّيْرِ اسْتِقَامَا
حَسَدَ الْإِنْسَانُ سِرِّيَّتِهِ (١) بِمَا أُوتِيَا فِي ذُرُوقِ الْعِزِّ اعْتِصَامَا
دَخَلَ الْعُشْرُ عَلَى «أَنْسُرِهِ» أَتَرَى يَفْشَى مِنَ النَّجْمِ السَّنَامَا (٢) ؟
أَيُّهَا الشَّرْقُ ، انْتَبِهْ مِنْ غَفْلَةٍ مَاتَ مَنْ فِي طُرُقَاتِ السَّيْلِ نَامَا
لَا تَقُولَنَّ : عِظَامِي أَنَا فِي زَمَانٍ كَانَ لِلنَّاسِ عِصَامَا
شَاقَتْ الْعِلْيَاءُ فِيهِ خَلْقًا لَيْسَ يَأْلُوهَا طِلَابًا وَاعْتِنَامَا
كُلَّ حِينٍ مِنْهُمْ نَابِغَةٌ يَفْضُلُ الْبَلَدَ بِهَاءٍ وَتَمَامَا

• • •

خَالِقَ الْمُصْفُورِ . حَيَّرَتْ بِهِ أَمَّمَا بَادُوا وَمَا نَالُوا الْمَرَامَا
أَفْنَوْا . النَّقْدِيَّتَ فِي تَقْلِيدِهِ وَهُوَ كَاللَّهْرِمْ رِيشًا وَعِظَامَا

(١) السرب : القطيع من الطيأ والنساء وغيرها .

(٢) السنام : حذبة في ظهر البعير .

وَصَفُّ مَرْقِصٍ

وقال يصف « البال » الخديوى الذى اقيم سنة ١٩٠٢ برأى مسابدين

طال عليها القِدَم	فهى وجودٌ عَدَمٌ
قد وُئِدَتْ فى الصَّبَا (١)	وانبَعَثَتْ فى الهَرَم
بالغِ فرعونُ فى	كَرَمَتِها من كَرَم
أهرقُ عَنْقودَها	تَقْسِدِمَةُ للصنم
خَبَسَ أَمَّا كَاهِنُ	ناحِيَّةٌ فى (الهَرَم)
اكتَشِفَتْ فامَحَتْ (٢)	غَيْرَ شَدَا (٣) أو ضَرَم (٤)
أو كخِيالِ لها	بعد متابِ أَلَم (٥)
نَمَّ بها دَنُها	وهى عليه أَنَم
بِ رَشَا نَاعِم (٦)	ما عرف العمرَ هَم
أخرجها اللهُ كَال	زَهْرَة ، والحسنُ كِم (٧)
تَخْطُرُ عن عادِلٍ	لَمْ يُرَ إِلَّا ظَلَم
تَبَسُّمٌ عن لَوْلُؤٍ	قَلْبَرَه مَنْ قَسَم
كِرْمٌ فى النَوَى	هَلْبِه فى الِيتَم (٨)
مُضْطَهَدٌ خَصَرُها	نَجَانِيَه مُهَنْظَم
طَاوَعٌ مِنْ صَدْرِها	أَيَّ قَوَى حَكَم

(١) وئدت : من واد ابنته دفنها فى القبر وهى حية - ٢ - امحن الشيء

ذهب اثره .

(٣) الشدا : قوة ذكاء الرائحة . - ٤ - الضرم : الاشتعال

(٥) أى كخيال الخمر اذا الم بالتائب عنها ٦ - رشا : الرشا ولد

الظبية الذى قد تحرك ومشى .

(٧) الكم : غطاء النور - ٨ - اليتم مصدر : يقال : درة يتيمة أى ثمينة

لا نظير لها .

حَمَلَهُ	ثِقَلَهُ	ثُمَّ عَلَيْهِ	ادْعَمْ (١)
تَسْأَلُ	أَتْرَابَهَا	مُؤَمِّتَةً	بِالْعَمِ (٢)
أَيُّ فِتْنَى	ذَلِكَ	نَ الْعَرَبَى	الْعَلَمَ ؟
يَشْرِبُهَا	سَاهِرًا	لِيَلْقَاهُ	لَمْ يَنْمَ
قُلْنَ :	تَجَاهَلْتِه	ذَلِكَ رَبُّ	الْقَلَمِ
شَاعِرُ	مِصْرَ	الَّذِي	لَوْ خَفِيَ النُّجْمُ لَمْ
قُلْتُ لَهَا :	لَيْتَ لَمْ	نُرَمَ	وَفِي نَتْنِهِمْ
عَاذَلْتِي فِي	الطَّلِ (٣)	لَوْ أَنْصَفْتُ لَمْ	أَلَمْ
إِنْ عَبَسَ	الْعَيْشُ	لِي	عُدْتُ بِهَا فَابْتَسَمَ
يَشْرِبُهَا	كَابِرٌ (٤)	بَيْنَ ضُلُوعِي	أُمِّمَ
يَبْدُلُ ،	إِلَّا النُّهَى	يَهْتِكُ ،	إِلَّا الْحُرْمَ
يُكْسِبُهَا	خُلُقَهُ	يَمَزْجُهَا	بِالشَّمِ
يَمْنَعُهَا	حَلَمَهُ	إِنْ دَفَعْتَهُ	احْتَشَمَ
تِلْكَ شَمُوسُ	الدَّجَى	أَمْ ظَلَبَاتُ	الْخَيْمِ ؟
تُقْبِلُ فِي	مُوكَبٍ	شَقٌّ	مِنَاهُ الظُّلَمِ
خَلِجْتُ	بِأَنْوَارِهِ	قَرْنٌ	ذُكَاةٍ نَجَمِ (٥)
مَقْصِدُهَا	سُدَّةٌ	آلَ	إِلَيْهَا الْعِظَمِ
حَيْثُ كِبَارُ	الْمَلَا	بَعْضُ	صِغَارِ الْخَدَمِ
قَدْ وَقَفُوا	لِلْمَهَا	فَانْسَرَبْتُ (٦)	مِنْ أُمِّمِ (٧)

(١) ادعم : ارتكز ٢ - العنم : شجرة حجازيه لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب - ٣ - الطلى : الخمر - ٤ - الكابر : الكبير ، والكابر : الرفيع الشأن والشرف .
(٥) ذكاء : الشمس ٦ - انسربت : يقال انسرب الطلي اذا دخل في سربه - ٧ - من امم : اى من قريب .

تَخْطِرُ مِنْ جَمْعِهِمْ	بَيْنَ لِبُوثٍ بِهِمْ (١)
خَارِجَةً مِنْ شَرِّى	دَاخِلَةً فِي أَجَمٍ
نَاعِمَةً لَمْ تُرْعَ	لَاهِيَةً لَمْ تَجَم
انْتَشَرَتْ . لَوْلَوْ	فِي الْمُهْجَاتِ انْزَظَمَ
تَمَرَّجَ فِي مَأْمَنٍ	مِثْلَ حَمَامِ الْحَرَمِ
مُؤْتَلِفٌ بِرَبِّهَا	حَيْثُ تَلَاقَى التَّامُ
مَنْدُفُوتٌ عَلَى	مَخْتَلَفَاتِ النَّعْمِ
بَيْنَ يَدٍ فِي يَدٍ	أَوْ قَدَمٍ فِي قَدَمٍ
تَذْهَبُ مَشَى الْقَطَا	تَرْجِعُ كَرَّ النَّسَمِ
تَبَيَّنَتْ أَنَّى بَدَتْ	ضَوْءُ جَبِينٍ وَفَمِ
تُعْجَلُ خَطْوًا تَنِي (٢)	فَاتِنَةً بِالرَّسَمِ (٣)
تَجْمَعُ مِنْ ذَيْلِهَا	تَتْرَكُهُ لَمْ يُلَمَّ
تَرْفُلُ فِي مُخْمَلٍ	نَمَّ وَلَمَّا يَتِمَّ
تَتَّبِعُ . إِلَّا الْهَوَى	تَقَرَّبُ ، إِلَّا التُّهَمُ
فَاجْتَمَعَتْ فَالْتَقَتْ	حَوْلَ خِيَوَانٍ نُظِمَ
مُنْتَهَبٍ كَلَمًا	ظُنَّ بِهِ النِّقْصُ تَمَّ
مَائِدَةً مَدَّهَا	بَحْرُ نَوَالٍ خِصَمَ
تَحَسَّبَهَا صُورَتُ	مِنْ شَهَوَاتِ النَّهَمِ
لَمْ تُرَ فِي (بَابِلِ)	مَا عُهِدَتْ فِي (إِرَمِ)
(حَاتِمُ) لَوْ شَامَهَا	أَقْلَعَ عَمَّا زَعَمَ

(١) بهم : واحدها بهمة وهو الشجاع - ٢ - تنى : تتانى .

(٣) الرسم : حسن المشى .

(مَعْنُ) لو انتابها	أدرك معنى الكرم
أشبهه بالبحر ، لا	يُخْرِجُهَا مُزْدَحِمٌ
قام لديها الملا	يبلغ ألفين ثم
مقترحاً ما انتهى	ملتقياً ما زسم
لو طلب الطير من	أيكته ما احترم (١)
يامليكا لم تضيق	ساحته بالأثم
تجمع أشرافها	من عرب أو عجم
تخطر من أمها	بين صنوف النعم
سادة أفريقيا	لجتها والأثم
أنت رشيد العلى	في الملايين اختكم (٢)
ليلتكم قدرها	فوق غوالى القيم
مشرقة ، مثلها	في زمن لم يقم
لا برح الصفو في	ظلكم يفتنم
ما شربوها وما	طال عليها القيدم

توت عنخ آمون وحضارة عصره

دَرَجَتْ عَلَى الكَنْزِ القُرُونُ وَأَتَتْ عَلَى الدَّنِّ السُّنُونُ (٣)
خَيْرُ السُّيُوفِ مَضَى الزَّمَانُ نَ عَلَيْهِ فِي خَيْرِ الجَفُونِ (٤)

(١) احترم الشيء : منعه - ٢ - الملايين : العرب والعجم

(٣) الدن : باطية الخمر - ٤ - الجفون : الأغصان .

في منزلٍ كُمُحَجَّبٍ الـ غَيْبِ اسْتَسَرَّ عن الظنون (١)
حتى أتى . العلمُ الجسو رُ ففضَّ خاتمَه المَصُون
والعلم (بَدْرِي) (٢) ، أحـ لُ لأهل ما يصنعون
هتلك البحال (٣) على الحضا رة ، والخُذُورَ على القُذُون
واندس كالصباح في خُفَرٍ مِنَ الْأَجْدَاثِ جُون (٤)
خَجِرٌ مُمَرَّدَةٌ (٥) المعَا قِلَ في الثرى ، شُمُ الحُصُون
لا تهدي الريحُ الهبو بُ لها ، ولا الغيثُ الهتون
خانبت أمانةً جارها والقبرُ كاللدينا يَحْزُون

* * *

ما ابنُ الثواقبِ من (رَع) وابنَ الزواهرِ من (أَمُون) (٦)
نَسَبٌ عريقٌ في الضُحَى بَدُّ القبائلَ والبُطُون
أَرَأَيْتَ كيف يثُوب من غَمَرِ القضاء المُفَرَّقُون ؟
وتدُونُ آثارُ القُرو ن ، على رَحَى الزَّمنِ الطَّحُون ؟
حُبُّ الخلودِ بَنَى لكم خُلُقًا به تَتَفَرَّدُون
لم بأخذِ المتقدمِ ن به ولا المتأخرون
حتى تسابقتُم إلى الإ حسان فيما تعملون
لم تتركوه في العجلي ل ولا الحقيِر من الشُّشُون
هذا القيامُ ، فقل لنا : ال يَزُومُ الْأَخِيرُ متى يكون ؟
البعثُ غايةُ زائلِ فانِ ، وأنتم خالدون

(١) استسر : تواري - ٢ - بدرى : نسبة الى بدر ، وفي الاثر أن أهل بدر مغنورة لهم هفواتهم - ٣ - الحجال : جمع حجلة وهو ستر العروس في جوف البيت .
(٤) جون : سود - ٥ - ممرده : مطولة - ٦ - رع وامون : معبودان مصريان قديمان .

— ٩٧ —

السَّبْقُ مِنْ عَادَاتِكُمْ أَتُرَى الْقِيَامَةَ تَسْبِقُونَ ؟
أَنْتُمْ أَسَاطِينُ الْحَضَاةِ وَالْبُنَاةِ الْمَحْسِنُونَ
الْمُتَّقِنُونَ ، وَإِنَّمَا يُجْزَى الْخُلُودَ الْمُتَّقِنُونَ

* * *

أَنْزَلْتَ حُفْرَةَ هَالِكٍ أَمْ حَجَرَةَ الْمَلِكِ الْمَكِينِ ؟
أَمْ فِي مَكَانٍ بَيْنَ ذَٰلِكَ يُدْهَشُ التَّامِّلِينَ ؟
هُوَ مِنْ قُبُورِ الْمُتَلَفِّينَ ، وَمِنْ قُصُورِ الْمُتَرْفِّينَ
لَمْ يَبْقَ غَالٍ فِي الْحَضَاةِ لَمْ يَحْزُهُ ، وَلَا ثَمِينِ
مَيْتٌ تُحِيطُ بِهِ الْحَيَاةُ ، زَمَانُهُ مَعَهُ دَفِينِ
وَذَخَائِرُهُ مِنْ أَعْصُرٍ وَدَّ تَ ، وَمِنْ دُنْيَا وَدِينِ
حَمَلَتْ عَلَى الْعَجَبِ الزُّمَانَ وَأَهْلَهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ
فَتَلَفَّتْ (بَارِيْسُ) تَحْتَ سَبِّ أَنْهَا صَنَعُ الْبَنِينَ

* * *

ذَهَبٌ بِبَطْنِ الْأَرْضِ لَمْ تَذْهَبْ بِلَمَحْتِهِ الْقُرُونُ
اسْتَحْدَثَتْ لَكَ جَنْدَلًا وَصَفَائِحًا مِنْهُ الْقُيُونُ (١)
وَنَوَاسِمًا (٢) لَمْ يَتَّخِذَهَا الْهَامِدُونَ
لَوْ يَفْطَنُ الْمَوْتَى لَهَا مَسْرَحُوا الْأَقَامِلَ يَنْبِشُونَ
وَتَنَازَعُوا الذَّهَبَ الَّذِي كَانُوا لَهُ يَتَفَاتَنُونَ

* * *

أَكْفَانُ وَشَيْءٌ فَصُلْتُ بِرَقَائِقِ الذَّهَبِ الْفَتَيْنِ (٣)
قَدْ لَفَّهَا لَفٌّ الضَّمَا دِ مُحَنِّطٌ آسٍ رَزِينِ
وَكَاثِنٌ كَمَاثِمٌ وَكَأَنَّكَ الْوَرْدُ الْجَنِينِ

(١) القيون : الصناع — ٢ — نواوس : توابيت — ٣ — الفتين : المحرق .

(٧ - شوقيات - ج ٢)

وبِكُلِّ رُكْنٍ صُورَةٌ وبِكُلِّ زَاوِيَةٍ رَقِيقٌ (١)
وتَرَى الدُّمَى ، فَتَخَالُهَا إِذْ تَتَشَرَّتْ عَلَى جَنَابَاتِ زُونٍ (٢)
صُورٌ تُرِيكَ تَحَرُّكًا وَالْأَصْلُ فِي الصُّورِ السُّكُونُ
وَيَمُرُّ رَائِعٌ صَنِيعُهَا بِالْحِسِّ كَالنُّطْقِ الْمُبِينِ
صَحْبَ الزَّمَانِ دِهَانُهَا حِينَآ عَهِيدًا بَعْدَ حِينِ (٣)
غَضُّ عَلَى طَوْلِ الْبَلَى حَتَّى عَلَى طَوْلِ الْمَنُونِ
خَدَعَ الْعَيُونَ وَلَمْ يَزَلْ حَتَّى تَحْدَى اللَّامِسِينَ
زِينٌ قَصْرِكَ فِي الرُّكَا بِ يَنَاولُونَ ، وَيَطْرَدُونَ (٤)
وَالْبُوقُ يَهْتَفُ ، وَالسَّهَا مُ تَرِنُ ، وَالْقَوْسُ الْحَنُونُ
وَكَلَابُ صَيْدِكَ لُهْتُ وَالخَيْلُ جُنَّ لَهَا جُنُونُ
وَالْوَحْشُ تَنْفَرُ فِي السُّهْرِ لَوْ ، وَتَارَةً تَثِيبُ الْحُزُونِ
وَالطَّيْرُ تَرشِفُ فِي الْجِوَا ح ، وَفِي مَنَاقِرِهَا أَنْيْنِ
وَكَاَنَّ آبَاءَ الْبَرِيَّةِ فِي الْمَدَائِنِ مُحْضَرُونَ
وَكَاَنَّ دَوْلَةَ (آلِ شَمْسِ) عَنِ شِمَالِكَ وَالْيَمِينِ (٥)

* * *

مَلِكُ الْمُلُوكِ ، تَحِيَّةٌ وَوَلَاءٌ مُحْتَفِظٌ أَمِينُ
هَذَا الْمَقَامُ عَرَفْتُهُ وَسَبَقْتُ فِيهِ الْقَدَائِلِينَ
وَوَقَفْتُ فِي آثَارِكُمْ أَزِنُ الْجَلَالَ وَأُسْتَبِينَ
وَبَنَيْتُ فِي الْعَشْرِينَ مِنْ أَحْجَارِهَا شِعْرِي الرُّصِينِ
سَالَتْ عَيُونُ قِصَائِدِي وَجَرَى مِنَ الْحَجَرِ الْمَعِينِ

(١) الرقيق : الرقيم وهو الكتاب - ٢ - الزون : معرض الأصنام

(٣) العهد : القديم - ٤ - يطردون : يزاولون الصيد

(٥) آل شمس : الفراعنة .

أَقْعَدْتُ جِيلاً المَهْزُومَ وَأَقْعَدْتُ جِيلاً آخَرِينَ
كُنْتُمْ خِيَالَ المَجْدِ يُزْ فَعُ للشَّبَابِ الطَّامِحِينَ
وَكَمْ اسْتَعَرْتَ جَلَالَكُمْ لِمُحَمَّدٍ وَالْمَالِكِينَ (١)
تَاجُ تَنْقَلُ فِي الخِيَا لَ : فَمَا اسْتَقَرَّ عَلَى جَبِينِ
خَرَزَاتِهِ السِّيفُ الصَّقِي لُ يَشْدُهُ الرَّمْحُ السِّنِينَ

* * *

قُلْ لِي : أَحِينَ بَدَا الثَّرَى لَكَ ، هَلْ جَزَعْتَ عَلَى الْعَرِينِ ؟
آنَسْتَ مُلْكًا لَيْسَ بِالشَّا كَى السُّلَاحِ . وَلَا الْحَصِينَ
الْبُرِّ مَغْلُوبُ القَنَا وَالْبَحْرُ مَسْلُوبُ السَّفِينِ
لَا نَظَرْتَ إِلَى الدِّيَا رٍ صَدَفْتَ بِالْقَلْبِ الْحَزِينَ (٢)
لَمْ تَلَقْ حَوْلَكَ غَيْرَ (كَرُّ) تَرَّ . وَالنُّطَاسِيَّ الْمُعِينِ
أَقْبَلْتَ مِنْ حُجُبِ الجَلَا لِي عَلَى قَبِيلِ مُعْرِضِينَ
تَاجُ الحَضَارَةِ حِينَ أَشْرَقَ لَمْ يَجْذُمِ حَافِلِينَ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ لَمْ يَرَوْهُ مِنْ قُرُونِ أَرْبَعِينَ

* " *

قَسَمًا بِنِ يُحْيِي العِظَا مَ . وَلَا أَزِيدُكَ مِنْ يَمِينِ
لَوْ كَانَ مِنْ سَفَرٍ إِيَّا بُكَ آمِينَ ، أَوْ فَتَحَ مُبِينِ
أَوْ كَانَ بَعَثَكَ مِنْ دَبِي بِي الرُّوحِ ، أَوْ نَبَّضَ الْوَتِينَ
وَطَلَعْتَ مِنْ وَادِي المَلُو لُ ، عَلَيْكَ غَارُ الْفَاتِحِينَ
الْخَيْلُ حَوْلَكَ فِي الجَلَا لِي الْعَسْجَدِيَّةِ بَيْنَتَيْنِ (٣)

(١) الخديو محمد توفيق الأول - ٢ - صدفت : عرضت .

(٢) الجلال : جمع جل وهو شطاء الفرس .

- ١٠٠ -

وعلى نِجَادِكَ هَالِكَا نِ مِنَ الْقَنَا ، والدَّارِعِينَ
والجُنْدُ يَدْفَعُ فِي رِكََا بَكَ بِالْمُلُوكِ مُصَفِّلِينَ
لَرَأَيْتَ جَيْلًا غَيْرَ جِيءَ لِكَ ، بالعِجَابِ لَا يَلْدِينَ
وَرَأَيْتَ مُحْكُومِينَ قَدْ نَضَبُوا ، وَرَدُّوا الْحَاكِمِينَ
رُوحُ الزَّمَانِ وَنَظْمُهُ وَنَسْبُهُ فِي الْآخِرِينَ
إِنْ الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ فَرَاغَا مِنَ الْفَرْدِ اللَّعِينِ
فَلِذَا رَأَيْتَ مَشَايِخًا أَوْ فِتْيَةً لَكَ سَاجِدِينَ
لَا قُوَّةَ لِلزَّمَانِ ، تَجِدُهُمْ عَنْ رُكْبِهِ مُتَخَلِّفِينَ
مُمْ فِي الْآخِرِ مَوْلِدًا وَعَقُولُهُمْ فِي الْأَوَّلِينَ !

دِمَشْقُ

قَمِ نَاجِرٌ جَلَّقَ (١) ، وَانْشُدْ رِسْمَ مَنْ بَانُوا
مَشَتْ عَلَى الرَّسْمِ أَحْدَاثُ وَأَزْمَانُ
هَذَا الْأَدِيمُ (٢) كِتَابٌ لَا كِفَاءَ لَهُ رَثُ الصَّحَائِفِ ، بَاقٍ مِنْهُ عُتْوَانُ
الدِّينِ وَالْوَحْيِ وَالْأَخْلَاقُ طَائِفَةٌ مِنْهُ . وَسَائِرُهُ دُنْيَا وَبُهْتَانُ
مَا فِيهِ إِنْ قُلِبَتْ يَوْمًا جَوَاهِرُهُ إِلَّا قَرَائِحُ مِنْ رَايٍ وَأَذْهَانُ (٣)
بَنُو أُمَيَّةَ لِلْأَنْبَاءِ مَافَتْحُوا وَلِلْأَحَادِيثِ مَا سَادُوا وَمَا دَانُوا (٤)
كَانُوا مَلُوكًا ، سَرِيرُ الشَّرْقِ تَحْتَهُمْ فَهَلْ سَأَلْتَ سَرِيرَ الْغَرْبِ : مَا كَانُوا ؟
عَالِينَ كَالشَّمْسِ فِي أَطْرَافِ دَوْلَتِهَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مُلْكٌ وَسُلْطَانُ

(١) جلق : دمشق - ٢ - الأديم : الأرض - ٣ - الراد : الراديوم .

(٤) مادانوا : ماغلبوا من الأمن وقهروا .

يا ويح قلبي! مهما انتاب أرضهم سرى به الهم ، أو عاذته أشجان
بالأمس قمتُ على (الزهراء) (١) أندبهم
واليوم دمعى على (الفيحاء) هتان (٢)
في الأرض منهم سماواتٌ ، وألويةٌ ونيراتٌ ، وأنواءٌ ، وعقبان
معاذن العز قد مال الرغام (٣) بهم لو هان في تربه الإبريز ما هانوا
لولا دمشق لما كانت (طليطلة) ولا زهت ببنى العباس بغداد (٤)
مررت بالمسجد المحزون أماله هل في المصلى أو المحراب (مروان) ؟
تغير المسجد المحزون ، واختلفت على المنابر أحرار وعبدان
فلا الأذان أذان في منارته إذا تعالى . ولا الأذان آذان

* * *

آمنت بالله ، واستثنيت جنته دمشق روح . وجنات ، ورينحان
قال الرفاق وقد هبت خمائلها : الأرض دار لها (الفيحاء) بستان
جرى وصفق يلقانا بها (بردى) (٥) كما تلقاك دون الخلد رضوان
دخلتها وحواشيها زمردة والشمس فوق لجين الماء عقيان (٦)
والحور في (دمر) (٧) ، أو حول (هامتها)

حور (٨) كواشف عن ساق ، وولدان
و (ربوة) الواد في جلباب راقصة الساق كابية ، والنحر عريان
والطير تصدح من خلف العيون بها وللغيون كما للطير ألحان

(١) الزهراء : قصر خلفاء بنى أمية بالاندلس - ٢ - الفيحاء : دمشق .
(٣) الرغام : الثراب ٤ - بغداد : احدى لغات كثيرة فى بغداد .
(٥) بردى : نهر دمشق .
(٦) العقيان : الذهب الخالص - ٧ - دمر : ضاحية دمشق .
(٨) الحور : شجر عظيم يشبه السرو .

وَأَقْبَلَتْ بِالنَّبَاتِ الْأَرْشُ مُخْتَلِفًا أَفْوَافُهُ ، فَهَوَّ أَصْبَاغُ وَأَلْوَانُ (١)
وقد صَفَا (بَرَدَى) للرياح ، فابْتَرَدَتْ (٢)

لدى ستورٍ - حَوَاشِيَهُنَّ أَفْنَان

ثم انشنت لم يزل عنها البلال (٣) ، ولا جَفَّتْ من الماء أذْيَالُ وَأَرْدَانُ (٤)
خَلَفْتُ (لُبْنَانُ) جَنَاسُ الدَّعِيمِ ، وما نُبِّتُ أَنْ طَرِيقَ الْخَلْدِ لُبْنَان

حتى انحدرتُ إلى فيحاءٍ وارفَةٍ فيها النَّدى : وبها (طَى) (وشيبان) (٥)

نزلتُ فيها بِفَتِيَانٍ (٦) جَحَاجِحَةٍ آباؤُهُمْ فِي شَبَابِ الدَّهْرِ غَسَّانُ (٧)

يَبِضُ الْأَسْرَةَ (٨) ، باقٍ فِيهِمْ صَيْدٌ (٩)

من (عبد شمس) (١٠) وإن لم تَبْقُ تَيْجَان

يَافَتِيَةَ الشَّامِ ، شُكْرًا لِانْقِضَاءِ لَه لو أَنْ إِحْسَانَكُمْ يَجْزِيهِ شُكْرَان

مَافَوْقَ رَاحَتِكُمْ يَوْمَ السَّاحِ يَدٌ ولا كَأَوْطَانِكُمْ فِي الْبُشْرِ أَوْطَان

خَمِيلَةُ اللَّهِ وَشَتَاهُ يَدَاهُ لَكُمْ فَهَلْ لَهَا قِيمٌ مِنْكُمْ وَجَنَان ؟ (١١)

سِيلُوا لَهَا الْمَلِكُ ، وَابْنُوا رَكْنَ دَوْلَتِهَا فَالْمَلِكُ غَرَسٌ ، وَتَجْدِيدٌ ، وَبَنِيَان

لو يُرْجَعُ الدَّهْرُ مَفْقُودًا لَهُ خَطَرٌ لَآبَ بِالْوَاحِدِ الْمُبْكِيِّ ثُكْلَان

الْمَلِكُ أَنْ تَعْمَلُوا مَا اسْتَطَعْتُمْ عَمَلًا وَأَنْ يَبِينَ عَلَى الْأَعْمَالِ إِتْقَان

الْمَلِكُ أَنْ تُخْرِجَ الْأَمْوَالُ نَاشِطَةً لِمَطْلَبٍ فِيهِ إِصْلَاحٌ وَعُمْرَان

الْمَلِكُ تَحْتَ لِسَانٍ حَوْلَهُ أَدَبٌ وَتَحْتَ عَقْلِ عَلَى جَنْبَيْهِ عِرْفَان

(١) أفوافه : جمع فوف بالضم ، نوع من الثياب ، والمراد هنا الزهر .

(٢) ابتردت : اغتسلت - ٣ - البلال : أى البلل - ٤ - أردان : جمع ردن وهو الكم .

(٥) طى وشيبان : قبيلتا حاتم ومعن ٦ - جحاجج : جمع جحجج وهو السيد المسارع إلى الكارم - ٧ - غسان : أبو قبيلة باليمن ، منهم ملوك غسان وكانوا ملوكا للشام .

(٨) الأسيرة : الوجوه ٩ - الصيد : رفع الرأس كبرا ١٠ - عبد شمس : معنى بنى أمية ١١ - جنان : بستانى .

- ١٠٣ -

الملك أن تتلاقوا في هوى وطنٍ تفرقت فيه أجناس وأديان

* * *

نصيحة ملؤها الإخلاص ، صادقة والنصح خالصه دين وإيمان
والشعر ما لم يكن ذكرى وعاطفة أو حكمة ؛ فهو تقطيع وأوزان
ونحن في الشرق والفصحى بنورجيم ونحن في الجرح والآلام إخوان

أخت أمينة

وقال وقد رأى في الفلك وهي ترجع به الى
مصر طفلة فيها من كريمة أمينة مشابهة :

هذه نورُ السفينة	هذه شبهُ (أمينة)
هذه صورتها مُد	بيئة عنها مُبينه
هذه لؤلؤة عند	لدى لها مثلُ ثمينه
من بناتِ الروم ، لكن	لم تكن عندي مَهمينه
أنا مَنْ يترك للدي	ان في الدنيا شُثونه
يا مَلَاكَ الفُلكِ ، لي صند	وَلِكِ في تلك المدينه (١)
أنتِ في القُلُكِ بهاء	وهو في (حُلُوان) زينه
ناجيه ، واذكر له وج	لَدَ أبيه ، وحنينه
وأفذه : أننى في الـ	بحر مذ دُست عرينه
لستُ بالنفس ضنيناً	وبه نفسى ضنينه
أسألُ الرحمنَ يُرعيه	ك وإياه عيونه

أَنْدَلُسِيَّةٌ

نظمها في منفاه بإسبانيا وفيها يحن للوطن العزيز
ويصف كثيرا من مشاهد ومعاينه .

يانائح (الطلح) (١)، أشباه عواديها (٢) نشجى ليواديك ، أم نأسى لوادينا ؟
ماذا تقص علينا غير أن يدا قصت جناحك جالت في حواشينا ؟
رمى بنا البين أيكاً غير سامرنا - أخا الغريب - وظلاً غير نادينا
كل رمته النوى : ريش (٣) الفراق لنا سهماً ، وسل عليك البين سكيننا
إذا دعا الشوق لم نبرح بمنصديق من الجناحين عى لا يلبينا
فإن يك الجندى يا ابن الطلح فرقنا إن المصائب يجمعن المصابينا
لم تال ماءك تحناناً ، ولا ظمناً ولا ادكاراً (٤) ، ولا شجوا أفانينا (٥)
تجر من فنن (٦) ساقاً إلى فنن وتسحب الذيل ترتاد المواسينا
أساة (٧) جسمك شتى حين تطلبهم فمن لروحك بالنطس (٨) المداويننا ؟

* * *

آها لنا نازحى أيلك (٩) بناندلس وإن حلكنا رفيقاً (١٠) من روابينا !!
رسم وقفنا على رسم الوفاء له نجيش بالدمع ، والإجلال يثنينا
لفتية لا تنال الأرض أدمعهم ولا مفارقهم إلا مصلينا (١١)
لو لم يسودوا بدين فيه منبهة (١٢) للناس ، كانت لهم أخلاقهم دينا

(١) الطلح نوع من الشجر ، سمي به واد بظاهر أشبيليا كان ابن عباد شديد الولع به - ٢ - عواديها : عوادي الدهر النازلة بنا ، وهى مصائبه .
(٣) ريش : من رايش السهم الصق عليه الريش - ٤ - ادكارا ، تذكر .
(٥) أفانين : أجناس - ٦ - الفنن : الفصن المستقيم .
(٧) الأساة : الأطباء .
(٨) النطس : الأطباء الخذاق - ٩ - الأيك : الشجر الكثيف الملتف .
(١٠) الرفيف : الخصب - ١١ - يقصد بهم ملوك الاندلس
(١٢) منبهة : أى شرف ورفعة .

لم نُسْرِ من حَرَمٍ إِلَّا إِلَى حَرَمٍ كالخمر من (بابل) سارت (لدارينا) (١)
لما نَبَا الخُلْدُ نَابِتَ عَنْهُ نُسَخْتُهُ تَمَثَّلَ الْوَرْدُ (خَيْرِيًّا) وَ (نُسْرِينَا) (٢)
نَسْقِي ثَرَاهُمُ ثَنَاءً ، كُلَّمَا نُثِرَتْ دُمُوعُنَا نُنْظِمَتْ مِنْهَا مَرَاثِينَا
كَادَتْ عَيُونُ قَوَائِمِنَا تُحَرِّكُهُ وَكِدْنُ يَوْقِظَنَّ فِي التُّرْبِ السَّلَاطِينَا
لَكِنَّ مَصْرَ وَلَمَّا أَغْضَتْ عَلَى مِقَّةٍ (٣) عَيْنٌ مِنَ الْخُلْدِ بِالْكَافُورِ تَسْقِيهَا
عَلَى جَوَانِبِهَا رَفَّتْ تَمَائِمُنَا وَحَوْلَ حَافَتَيْهَا قَامَتْ رَوَاقِينَا (٤)
مَلَاعِبُ مَرِحَتْ فِيهَا مَآرِبُنَا وَأَرْبَعُ أَلِيسَتْ فِيهَا أَمَانِينَا
وَمَطْلَعُ لِسْعُودٍ مِنْ أَوَاخِرِنَا وَمَغْرِبُ لَجْدُودٍ مِنْ أَوَالِينَا (٥)
بِنَا ، فَلَمْ نَخْلُ مِنْ رَوْحٍ (٦) يُرَاوِحُنَا مِنْ بَرٍّ مَصْرَ ، وَرَيْحَانٍ يُغَادِينَا
كَأَمْ مُوسَى ، عَلَى اسْمِ اللَّهِ تَكْفُلُنَا وَهَاسِمٍ ذَهَبَتْ فِي الْيَمِّ تُلْقِينَا (٧)
وَمَصْرُ الْكَرَمِ ذِي الْإِحْسَانِ : فَكِهَةٌ لِحَاضِرَيْنِ ، وَأَكْوَابُ لِبَادِينَا

* * *

يَا سَارَى الْبَرْقِ يَرِمِي عَنْ جَوَانِحِنَا بَعْدَ الْهُدُوءِ ، وَيَهْمِي عَنْ مَآقِينَا
لَمَّا تَرَقَّرَ فِي دَمْعِ السَّمَاءِ دَمًا هَاجَ الْبُكَاءُ ، فَخَفَضْنَا الْأَرْضَ بِأَكِينَا
الْلَيْلُ يَشْهَدُ لَمْ نَهْتِكْ دِيَارِجِيَّةً عَلَى نِيَامٍ ، وَلَمْ نَهْتَفِ بِسَالِينَا
وَالنَّجْمُ لَمْ يَرْنَا إِلَّا عَلَى قَدَمٍ قِيَامَ لَيْلِ الْهُوَى ، لِلْعَهْدِ رَاهِينَا
كَزَفَرَةٍ فِي سَمَاءِ اللَّيْلِ حَاطِرَةٍ مِمَّا نُرَدِّدُ فِيهِ حِينَ يُضَوِّينَا

(١) بابل ودارينا مدينتان مشهورتان بجودة الخمر ٢ - خيريا
ونسرينا : نوعان من الزهر - ٣ - المقة : المحبة - ٤ - الرواقى : واحدها
راقية ، وهى التى ترقى الصبى اذا كان به سحر - ٥ - الجدود : الحظوظ .
(٦) الروج : الرحمة والرزق .

(٧) شبه مصر - حين ضاقت به على الرغم منها فركب البحر وخرج
الى المنفى - بأم موسى عليه السلام حين القته فى اليم صبيا وسألت الله ان
يكفله .

بِاللَّهِ إِنْ جُبْتَ ظِلْمَاءُ الْعُبَابِ عَلَى ثَجَائِبِ النُّورِ مَحْدُوءًا (بجربينا)
فَرْدُكَ عَنْكَ يَدَاهُ كُلُّ عَادِيَةٍ إِنْسَاءً يَعْثُنَ فُسَادًا ، أَوْ شَيَاطِينَا
حَتَّى حَوْنِكَ سَمَاءِ النِّيلِ عَالِيَةٍ عَلَى الْغِيُوثِ ، وَإِنْ كَانَتْ مَيَامِينَا
وَأَحْرَزْتَكَ شُفُوفُ اللَّازُورِدِ عَلَى وَشَى الزَّبْرَجَدِ مِنْ أَفْوَافِ وَاْدِينَا (١)
وَحَاذَكَ الرِّيفُ أَرْجَاءَ مُورَجَّةٍ رَبَّتْ خُمَائِلُ ، وَاهْتَزَّتْ بِسَاتِينَا
غَقِيفٍ إِلَى النِّيلِ ، وَاهْتَفَى فِي خُمَائِلِهِ وَانْزَلَ كَمَا نَزَلَ الطَّلُّ الرِّيَاحِينَا
وَأَيَسَ مَا بَاتَ يَذْوَى مِنْ مَنَازِلِنَا بِالْحَادِثَاتِ ، وَيَضْوَى مِنْ مَغَانِينَا

* * *

وَيَا مُعْطَرَةَ الْوَادِي سَرَتْ سَحْرًا فِطَابَ كُلِّ طُرُوحٍ مِنْ مَرَامِينَا
ذِكِيَّةَ الْأَيْلِ ، لَوْ خِلْنَا غِلَالَتَهَا قَمِيصَ يَوْسُفَ لَمْ نُحَسِبْ مُغَالِينَا
جَشْمَتِ شَوْكُ السُّرَى حَتَّى أَتَيْتِ لَنَا بِالْوَرْدِ كُتُبًا ، وَبِالرِّيَا عَنَاوِينَا
فَلَوْ جَزِينَاكَ بِالْأَرْوَاحِ غَالِيَةٍ عَنْ طَيْبِ مَسْرَاكِ لَمْ تَنْهَضْ جَوَازِينَا
هَلْ مِنْ ذِيُولِكَ مَسْكِيٍّ نُحْمَلُهُ غَرَائِبَ الشُّوقِ وَشَيْئًا مِنْ أَمَالِينَا ؟
إِلَى الَّذِينَ وَجَدْنَا وَدَّ غَيْرِهِمْ دُنْيَا ، وَوَدَّهِمُ الصَّافِي هُوَ الدِّينَا

* * *

يَا مَنْ نَغَرَّ عَلَيْهِمْ مِنْ ضَمَائِرِنَا وَمِنْ مَصُونِ هَوَاهِمٍ فِي تَنَاجِينَا
غَابَ الْحَنِينُ إِلَيْكُمْ فِي خَوَاطِرِنَا عَنِ الدَّلَالِ عَلَيْكُمْ فِي أَمَانِينَا
جِئْنَا إِلَى الصَّبْرِ نَدْعُوهُ كَعَادَتِنَا فِي النَّائِبَاتِ ، فَلَمْ يَأْخُذْ بِأَيْدِينَا
وَمَا غُلِبْنَا عَلَى دَمْعٍ ، وَلَا جَلْدٍ حَتَّى أَتَيْنَا نَوَاحِيَكُمْ مِنْ صَيَاصِينَا (٢)

١ - الشفوف : واحدها شف : الثوب الرقيق : واللزورد : حجر صاف
شفاف أزرق ، والافواف : يريد بها الخمائل ٢ - الصياصى : الحصبون
وكل ما امتنع به .

ونابغي^(١) كأن الحشر آخره
نطوى دجاء بجرح من فوالكمو
إذا رسا النجم لم ترقاً معاجرتنا
بتنا نقايى اللوامى من كواكبه
يبدو النهار فيخفيه تجلدنا
للسامتين ، ويأسوه تناسينا

* * *

سقى لعهد كآفاف الربى رفة^(٢)
إذ الزمان بنا غيناء زاهية
الوصل صافية ، والعيش ناغية
والشمس تختال في العقيان، تحسبها
والنيل يقبل كالدينيا إذا احتفلت
والسعد لو دام ، والنعمى لو اطردت
ألقى على الأرض - حتى ردها ذهباً -
أعداه من يمينه (التابوت) ، وارتسمت

على جوانبه الأنوار من سينه
له مبالغ ما في الخلق من كرم
لم يجبر للدهر إعدار^(٣) ولا عرس
ولا حوى السعد أطنى في أعنته
نحن اليواقيت ، خاض النار جوهراً
ولا يحول لنا صبغ ، ولا خلق
عهد الكرام ، وميثاق الوفيين
إلا بآيامنا ، أو في ليالينا
منا جيداً ، ولا أرخى مياديننا
ولم يهز يد التشتيت غالييننا
إذا تلون كالجرباء شائيننا

١ - يريد : الليل الذى ملؤه الهم والارق اشارة الى قول النابغة :

كلينى لهم يا اميمة ناصب وليل افاقيه بطوى الكواكب

٢ - الرفة : النظرة - ٣ - الإعدار : طعام يتخذ لسرور حادث

لم تنزل الشمس ميزاناً، ولا صعدت.
 ألم تؤلِّه على حافاته، ورأت
 إن غازلت شاطئيه في الضحى ليسا
 وبات كلُّ مُجَاجٍ (٢) الوادِ من شجرٍ
 وهذه الأرض من سهلٍ ومن جبلٍ
 ولم يَضَعْ حجراً بانٍ على حجرٍ
 كأن أمراً مصرٍ حائطٌ نهضت
 إيوانه الفخْمُ من عليا مقاصره
 كأنها ورمالا حولها التطمّت
 كأنها تحت لألاء الضحى ذهباً
 في مُلْكِها الضخْمِ عرشاً مثل وادينا
 عليه أبناءها الغرُّ الميامينا ؟
 خمائل السندُسِ الموشِيَّةِ الغينا (١)
 لوافظ القزِّ بالخيطان ترمينا
 قبل (القياصر) دنأها (فراعينا)
 في الأرضِ إلّا على آثار بانينا
 به يدُ الدهرِ ، لا بنيانُ فانيينا
 يُفْنِي الملوك ، ولا ببقى الأوايينا (٣)
 سفينة غرقت إلّا أساطيننا (٤)
 كنوز (فرعون) غطين الموايينا

* * *

أرض الأبوّة والبلاد طيبها
 كانت مُحَجَّلَةً فيها مواقفنا
 فآبَ مِنْ كُرَّةِ الأيامِ لآعيننا
 ولم ندع لليال صافياً ، فدعت
 لو استطعنا لخضنا العجوة صاعقةً
 سعيّاً إلى مصرٍ نقضى حقّ ذاكرنا
 كنز (بحلوان) عند الله نطلبه
 لو غاب كلُّ عزيز عنه غيّبتنا
 إذا حملنا لمصرٍ أو له شجننا
 مرّ الصبا في ذيول من تصابيننا
 غراً مُسْلَسَلَةً العجوى قوافينا
 وثاب من سنّة الأحلام لاهينا
 (بأن نغص ، فقال الدهر : آمينا)
 والبر نارَ وغى ، والبحر غسليينا (٥)
 فيها إذا نسى الوافى ، وبأكيينا
 خير الودائع من خير المؤدّينا (٦)
 لم يأتِه الشوق إلّا من نواحيننا
 لم نذر : أى هوى الأيمن شاجيننا ؟

١ - الغين : واحدها غين : الخضر ٢ - المجاج : ما تمجه الارض من
 شجر وغيره أى ما تخرجه - ٣ - جمع ايوان - ٤ - الاساطين :
 واحدها اسطوانة ، وهى السارية ٥ - الفسلين : الصديد ٦ - اشارة
 الى المرحومة والدة الناظم .

وَصَفُّ الْغَوَاصَةِ وَنَكْبَةُ الْبَاخِرَةِ لُوزِيَّتَانِيَا

قال في حادثة نسف غواصة المانية للباخيرة لوزيتانيا :

رَأَيْتُ عَلَى لَوْحِ (الْخِيَالِ) (١) يَتِيْمَةً	قَضَى يَوْمَ (لُوزِيَّتَانِيَا) أَبَوَاهَا
فِي الْمَلِكِ مِنْ حَالِكِ أَمِينٍ مُصَدِّقٍ	وَلِنْ هَاجَ لِلنَّفْسِ الْبُكَاءُ وَشَجَاها
فَوَاهَا عَلَيْهَا. ذَاقَتْ الْيَتَمَ طِفْلَةً	وَقُوَّضَ رُكْنَاهَا ، وَذَلَّ صَبَاهَا
وَلَيْتَ الَّذِي قَاسَتْ مِنَ الْمَوْتِ سَاعَةً	كَمَا رَاحَ يَطْوِي الْوَالِدَيْنِ طَوَاهَا
كَفَرَّخٍ رَمَى الرَّامِي أَبَاهُ فَعَالَهُ	فَقَامَتْ إِلَيْهِ أُمُّهُ فَرَمَاهَا
فَلَا أَبَ يَسْتَنْدِرِي (٢) بِظِلِّ جَنَاحِهِ	وَلَا أُمُّ يَبْغِي ظِلَّهَا وَذَرَاهَا (٣)
وَدَبَابَةٍ (٤) تَحْتَ الْعُبَابِ بِمَكَمَنٍ	أَمِينٍ ، تَرَى السَّارَى وَلَيْسَ يَرَاهَا
هِيَ الْحَوْتُ ، أَوْ فِي الْحَوْتِ مِنْهَا مَشَابِهُ	فَلَوْ كَانَ فَوَلَاذَا لَكَانَ أَخَاهَا
أَبْتُ لِأَصْحَابِ السُّفِينِ غَوَائِلًا	وَالْأُمُّ نَابًا حِينَ تَفْغُرُ فَاها
خَثُونٌ إِذَا غَاصَتْ ، غَدُورٌ ، إِذَا طَفَتْ	مُلْعَنَةٌ فِي سَبْحِهَا وَسُرَاهَا
تُبَيِّتُ (٥) سُفُنَ الْأَبْرِيَاءِ مِنَ الْوَغَى	وَتَعْجَى عَلَى مَنْ لَا يَخْوَضُ رَحَاهَا
فَلَوْ أَدْرَكَتْ تَابُوتَ مُوسَى لَسَلَّطَتْ	عَلَيْهِ زُبَانَاهَا (٦) ، وَحَرَّ حُمَاهَا
وَلَوْ لَمْ تُغَيَّبْ فُلُكُ نُوحٍ وَتَحْتَجِبْ	لَا أَمِنْتُ مَقْلُوفَهَا وَلَطَّاهَا
فَلَا كَانَ بَانِيهَا ، وَلَا كَانَ رَكْبُهَا	وَلَا كَانَ بَحْرٌ ضَمَّهَا وَحَوَاهَا
وَأَفُّ عَلَى الْعِلْمِ الَّذِي تَدْعُوهُ	إِذَا كَانَ فِي عِلْمِ النُّفُوسِ رَدَّاهَا

١ - الخيال : السينما توغراف - ٢ - يستندري : يستظل - ٣ - الدرر
بافتح: الغناء - ٤ - الدبابة : يعنى بها الغواصة - ٥ - يقال : بيت العدو اذا
اوقع به ليلا من دون ان يعلم - ٦ - زبانا العقرب : قرناها .

جِسْرُ الْبَسْفُورِ

هذه القصيدة اهتم بها المغفور له السلطان
عبد الحميد وطلبها وقرأها باهتمام

أمير المؤمنين ، رأيتُ جسراً	أمرُ على الصراطِ ، ولا عليه
له خشبٌ يجوع السوسُ فيه	وتمضي القارُ لا تأوي إليه
ولا يتكلفُ المنشأُ فيه	سوى مرِّ الفطيمِ بساعديه
وكم قد جاهد الحيوانُ فيه	وخلف في الهزيمة حافريه
وأسمجُ منه في عيني جُباةُ (١)	تراهم وسطه وبجانيبه
إذا لاقيتَ واحدَهم تصدَّى	كعفريتٍ يُشيرُ براحتيه
وممشي (الصدر) (٢) فيه كلُّ يوم	بموكيه السنيِّ وحارسيه
ولكن لا يمرُّ عليه إلّا	كما مرّت يدها بعارضيّه
ومن عجبٍ هو الجسرُ المعلي	على البسفور ، يجمع شاطئيه
يفيدُ حكومةَ السلطانِ مالاً	ويُعطيها الغنى من معدنيّه
يجود العالمون عليه . هذا	بعشريّه ، وذاك بعشريّه
وغايةُ أمرِه أنا سمعنا	لسانَ الحال يُنشدنا لديه
(أليس من العجائب أن مثلي	يرى ما قلُّ مُمتنعاً عليه) ؟
وتؤخذُ باسمه الدنيا جميعاً	وما من ذاك شيءٌ في يديه) ؟

١ - جباة : جمع جابي وهو المحصل - ٢ - يريد به الصدر الأعظم ، وهو كبير الوزراء

كتاب بعث به إلى المرحوم حسين واصف باشا ، يستهنيه لكرمة ابن
هاني بالمطرية شجيرات ، وكان مشهوراً باقتناء الرياحين والعناية بتربيتها

إلى حسين حاكم القنال	مثالي حُسن الخلق في الرجال
أَهْدِي سَلاماً طيِّباً كخُلُقِهِ	مع احترامٍ هو بعضُ حقِّه
وَأَحْفَظْ العَهْدَ له على النوى	والصدق في الودِّ له وفي الهوى
وَبَعْدُ فالْمَعْرُوفُ بين الصَّحْبِ	أَنْ التَّهادَى من دواعي الحبِّ
وعندك الزَّهْرُ ، وعندى الشَّعْرُ	كلاهما فيما يقال نَدْرُ
وقد سَمِعْتُ عنك من ثِقَاتِ	أَنْك أَنْتَ مَلِكُ النِّبَاتِ
زَهْرُكَ ليس للزَّهْورِ رَوْنَقُهُ	تَكَاد من قَرطِ اعتناءِ تَخْلُقُهُ
ما نظرتُ مثْلَكَ عَيْنُ النرجسِ	بعد ملوك الظرف في الأندلسِ
ولى من الحداثق الغناءِ	رَوْضٌ على (المطريَّةِ) الفيحاءِ
أَتَيْتُ أَسْتَهْدِي لها وَأَسْأَلُ	وَأَرْتَضِي النَّزْرَ ولا أَثْقُلُ
عَشَرَ شُجَيْرَاتٍ من الغوالِ	تَنْدُرُ إِلَّا في رياضِ الوالى
تَزْكُو وتزهو في الشِّتَا والصيفِ	وتجمع الألوانَ مثلَ الطيفِ
تُرْسِلُها مُؤَمَّنًا عليها	إِنْ هَلَكْتُ لى الحقِّ في مثليها
والحق في الخرطوم أيضا حقِّى	والدرس للخادم كيف يسقى
وبعد هذا لى عليك زورَةٌ	لكى تدور حول رَوْضِى دَوْرَةٌ
فإن فعلت فالقوافي تفعلُ	ما هو من فعل الزهور أجملُ
فما رأيتُ فى حياى أَزِينَا	للمرء بين الناس من حُسنِ الثَّنَا

باب النسيب

خَدَعُوهَا

خدعوها بقولهم : حسناء
-أُتْرَاها تناست اسميَ لَمَّا
إن رأني تميل عني ، كَأَن لَّمْ
نظرةً ، فابتسامةً ، فسلامً
يومَ كُنَّا- ولا تسَلْ : كيف كُنَّا؟-
وعلينا من العَفَافِ رقيبٌ
جاذبتني ثوبُ العَصِيِّ وقالت :
فاتقوا اللهَ في قلوبِ العِدَارِي
والغَوَايِ يَبْغُرُهُنَّ الشَّاءُ
كثُرَتْ في غَرَامِهَا الْأَسْمَاءُ ؟
تَكُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا أَشْيَاءُ !
فكَلَامٌ ، فمَوَعِدٌ ، فلقاء
نتَهَادِي من الهَوَى ما نَشَاءُ
تَعَبَّتْ في مِرَاسِهِ الْأَهْوَاءُ
أَنْتُمْ النَّاسُ أَيُّهَا الشَّعْرَاءُ
فَالْعِدَارِي قُلُوبُهُنَّ هَوَاءُ

أخذ البيت الرابع فزاد قوله :

نظرةً ، فابتسامةً ، فسلامً
فَفِرَاقٌ يَكُونُ فِيهِ دَوَاءٌ
فكَلَامٌ ، فمَوَعِدٌ ، فلقاء
أَوْ فِرَاقٌ يَكُونُ مِنْهُ الدَّاءُ

وقال :

لا الشَّهْدُ يَطْوِيهِ وَلَا الْإِغْضَاءُ
دَاجِي غُبابِ الْجُنْحِ ، فَوَضَى فُلُكُهُ
أَغْزَالَةَ الْإِشْرَاقِ ، أَنْتِ مِنَ الدُّجَى
رَفَقًا بِجَفْنِي كُلَّمَا أَبْكَيْتِهِ
لَيْلٌ عِدَادُ نَجُومِهِ رُقْبَاءُ
ما لِلْهَمُومِ وَلَا لَهَا لِرُسَاءُ
ومن الشَّهَادِ إِذَا طَلَعَتْ شِفَاءُ
سَالِ الْعَقِيقُ (١) بِهِ ، وَقَامَ الْمَاءُ

ما مدَّ هُدْبَيْهِ لِيَصْطَادَ الْكَرَى إِلَّا وَطَيْفُكَ فِي الْكَرَى الْعَنْقَاءِ
مَنْ لِي بِهِنَ لِيَالِيَا نَهْلٍ (١) الصَّبَا مِمَّا أَفْضَيْنَ وَعَلَّتْ (٢) الْأَهْوَاءُ ؟
أَلْفَنَ أَوْطَارِي ؛ فَعَيْشِي وَالْمُتَى فِي ظِلِّهِنَّ الْكَأْسِ وَالْمُصْهَبَاءِ

وقال :

سُوَيْجَعُ النَّيْلِ ، رِفْقًا بِالسُّوَيْدَاءِ فَمَا تُطِيقُ أَنْيْنَ الْمَفْرَدِ النَّائِي (٣)
لِلَّهِ وَادِّكَمَا يَهْوَى الْهَوَى عَجَبٌ تَرَكْتَ كُلَّ خَلٍّ فِيهِ ذَا دَاءِ
وَأَنْتَ فِي الْأَسْرِ تَشْكُو مَا تُكَابِدُهُ لَصَخْرَةٍ مِنْ بَنَى الْأَعْجَامِ صُمَاءِ
اللَّهُ فِي فَنَنِ تَلْهُو الزَّمَانِ بِهِ فَلِنَّمَا هُوَ مُشْدُودٌ بِأَحْشَائِي
وَفِي جَوَانِحِكَ اللَّاتِي سَمَخْتُ بِهَا فَلَوْ تَرَفَّقْتُ لَمْ تَسْمَحْ بِأَعْصَائِي
مَاذَا تَرِيدُ بِذِي الْأَنْزَاتِ فِي سَهْرِي ؟ هَذَا جَفَوْنِي تَسْقِي عَهْدَ إِغْفَائِي
حَسْبُ الْمُضَاجِعِ مِنِّي مَا تَعَالَجَ مِنْ جَنْبِي ، وَمَنْ كَبِلُو فِي الْجَنْبِ حَرَاءِ
أُمْسِي وَأَصْبَحُ مِنْ نَجْوَاكَ فِي كَلْفٍ حَتَّى لَيَعْشَقُنَّ نَطْقِي فِيكَ إِصْغَائِي
الَلَّيْلُ يُنْهَضُنِي مِنْ حَيْثُ يُقْبَعْدُنِي وَالنَّجْمُ يَمْلَأُنِي ، وَالْفَكْرُ صُهْبَائِي
آتَى الْكَوَاكِبَ لَمْ أَنْقُلْ لَهَا قَبْدَمَا لَا يَنْقُضِي سَهْرِي فِيهَا وَإِسْرَائِي
وَالْحِظُّ الْأَرْضَ ، أَطْوَى مَا يَكُونُ إِلَى مَا كَانَ مِنْ آدَمَ فِيهَا وَحَوَاءِ
مُؤَيَّدًا بِكَ فِي حِلِّي وَمُرْتَحِلِي وَمَا هُمَا غَيْرُ إِصْبَاحِي وَإِمْسَائِي
تُوجِي إِلَى الَّذِي تُوجِي ، وَتَسْمَعُ لِي وَفِي سَمَاعِكَ بَعْدَ الْوَحْيِ إِغْرَائِي

قال أبو نواس :

يَا وَبِخَ أَهْلِي ، أَبْلَى بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ عَلَى الْفَرَاشِ ، وَلَا يَذُرُّونَ مَادَائِي

١ - نهل ، من نهايت الابل : شربت أول الشرب - ٢ - علت ، من عل الرجل : شرب شربة ثانية - ٣ - سويجع : تصغير ساجع . والسويداء حبة القلب

وطلب إليه تشطير هذا البيت فقال :

يا ويح أهلي ، أبلى بين أعينهم ويخرج الموت في جسمي وأعضائي
وينظرون لجنب لا هدوء له على الفراش ، ولا يدرون ما دائي

وقال :

منك يا هاجر دائي	وبكفئك قوائ
يا منى روجي ، ودنيا	ي ، وسؤلي ، ورجائي
أنت إن شئت نعيمي	وإذا شئت شقائي
ليس من عمري يوم	لا ترى فيه لِقائي
وحياي في التداني	ومما في الثنائ
نم على نسيان شهدي	فيك ، واضحك من بكائي
كل ما ترضاه يا مؤ	لاي يرضاه ولائي
وكما تعلم حبي	وكما تدري وفائي
فيك يا راحة روجي	طال بالواشي عنائي
وتواريت بدمعي	عن عيون الرقباء
أنا أهواك ، ولا أُر	ضى الهوى من شركائي
غررت . حتى لتري أر	ضبي غيري من سمائي
ليتني كنت رداً	لك ، أو كنت ردائي
ليتني ماؤك في الع	لّة ، أوليتك مائي

وقال :

لقد لامني ياهند في الحب لائم . محب إذا عدّ الصّحاب حبيب
فما هو بالواشي على مذهب الهوى ولا هو في شرع الوداد مُريب

وصفتُ له مَنْ أَنْتِ ، ثم جرى لنا
وقلتُ له : صبراً ، فكلُّ أَخِي هَوَى
حديثُ يَهُمُّ العاشقين عجيب
على يَدِ مَنْ يَهْوَى غداً سيتوب

وقال :

على قدرِ الهوى يَأْتِي العتابُ
أَلَوْمٌ مُعَذِّبٌ ، فَالَوْمُ نفسى
ولو أَنَّى استطعتُ لثَبْتُ عنه
ولى قلب بَأَن يَهْوَى يُجَازَى
ولو وُجِدَ الْعِقَابُ فعلتُ ، لكن
يلوم اللائمون وما رأوه
صَحَوْتُ . فَأَنْكَرَ السُّلْوَانُ قَلْبِي
كَأَنَّ يَدَ الْغَرَامِ زِمَامُ قَلْبِي
كَأَنَّ رَوَايَةَ الْأَشْوَاقِ عَوْدُ
كَأَنَّي والهوى أَخَوَا مُدَامِ
إِذَا مَا اعْتَضْتُ عَنْ عَشْقِي يَعْشَقُ
وَمَنْ عَاتَبْتُ يَقْلِيهِ الصَّحَابُ
فَأَغْضَبَهَا وَيَرْضِيهَا الْعَذَابُ
ولكنْ كَيْفَ عَنْ رَوْحِي الْمَتَابُ ؟
ومَالِكُهُ بَأَن يَجْنِي يُثَابُ
نِفَارُ الظُّبَى لَيْسَ لَهُ عِقَابُ
وقَدْ مَا ضَاعَ فِي النَّاسِ الصَّوَابُ
على ، وَرَاجِعَ الطَّرَبُ الشَّبَابُ
فليس عليه دُونَ هَوَى حِجَابُ
على بَدءٍ وما كَمَلُ الْكِتَابُ
لنا عَهْدُهَا ، وَلَنَا اصْطَحَابُ
أُعِيدَ الْعَهْدُ ، وَامْتَدَّ الشَّرَابُ

وقال :

أَرِيدُ سُلُوكَكُمْ ، وَالْقَلْبُ يَأْبَى
وَأَهْجُرْكُمْ ، فَيَهْجُرُنِي رُقَادَى
وَأَذْكُرْكُمْ بِرُؤْيَا كُلِّ حُسْنٍ
وَأَشْكُو مِنْ عَذَابِي فِي هَوَاكُمْ
وَأَعْلَمُ أَنَّ دَأْبَكُمْ جَفَائِي
وَأَعْتَبَكُمْ ، وَمَلَأَ النَّفْسَ عُتْبَى
وَيُضْوِينِي الظَّلَامُ أَسَى وَكَرْبَا (١)
فِيصْبُو نَظْرِي . وَالْقَلْبُ أَصْبَى (٢)
وَأَجْزِيَكُمْ عَنْ التَّعْذِيبِ حُبًّا
فَمَا بَالِي جَعَلْتُ الْحُبَّ دَأْبًا ؟

١ - يَضْوِينِي : يَضْعِفُنِي ، مِنْ أَضْوَادِ الْأَمْرِ : أَضْعَفَهُ ٢ - وَالْقَلْبُ أَصْبَى : أَيَّ أَشَدَّ صَبُوءَةً .

ورُبُّ مُعَاتَبٍ كَالْعَيْشِ ، يُشْكِي
أَتَجْزِيَنِي عَنِ الزُّلْفَى نِفَارًا ؟
فَكُلُّ مَلَاةٍ فِي النَّاسِ ذَنْبٌ
أَخَذْتُ مَوَالِكَ عَنِ عَيْنِي وَقَلْبِي
وَأَنْتَ مِنَ الْمَحَاسِنِ فِي مِثَالِ
أُحِبُّكَ حِينَ تَشْنِي الْجِدَّ تَيْبَهَا
وَقَالُوا : فِي الْبَدِيلِ رِضًا وَرَوْحُ
وَرَا جَعْتُ الرِّشَادَ عَسَاىَ أَسْلُو
إِذَا مَا الْكَأْسُ لَمْ تُذْهِبْ هَمُّو
عَلَى أَىْ أَعْفُ مَنْ احْتَسَاها
وَلَى نَفْسٌ أَرْوَّهَا فَتَزْكُو
وَمِلْهُ النَّفْسُ مِنْهُ هَوًى وَعُتْبَى
عَتَبَتْكَ بِالْهَوَى ، وَكَفَالِكَ عَتْبَا
إِذَا عُدَّ النُّفَارُ عَلَيْكَ ذَنْبَا
فَعَيْنِي قَدْ دَعَتْ ، وَالْقَلْبُ لَبَّى
فَدَيْتَكَ قَالِبًا فِيهِ وَقَلْبَا
وَأَخْشَى أَنْ يَصِيرَ التَّيَهُ دَأْبَا
لَقَدْ رُمْتُ الْبَدِيلَ ، فَرَمْتُ صَعْبَا
فَمَا بَالِي مَعَ السُّلْوَانِ أَضْبَى ؟
فَقَدْ تَبَّتْ يَدُ السَّاقِ ، وَتَبَّا
وَأَكْرَمُ مِنْ عَدَارَى الدَّيْرِ شَرْبَا
كَزْهَرِ الْوَرْدِ نَدْوُهُ فَهَبَّا

وقال :

رَوَّعُوهُ ، فَتَوَلَّى مُغْضَبَا
خَلِيقَتِ لَاهِيَةٍ نَاعِمَةٍ
لَى حَبِيبٌ كُلَّمَا قِيلَ لَهُ
كَذَبَ الْعُدَّالُ فِيهَا زَعَمُوا
لَوْ رَأَوْنَا وَالْهَوَى ثَالِثُنَا
فِي جِوَارِ اللَّيْلِ ، فِي ذِمَّتِهِ
مِلْهُ بُرْذِينَا عَفَافٌ وَهَوًى
يَا غَزَالًا أَهْلَ (١) 'الْقَلْبُ بِهِ
أَعْلِمْتُمْ كَيْفَ تَرْتَاعُ الظُّبَا ؟
رُبَّمَا رَوَّعَهَا مِرُّ الصَّبَا
صَدَّقَ الْقَوْلَ ، وَزَكَّى الرُّيْبَا
أَمَلِي فِي فَاتِنِي مَا كَذْبَا
وَالدُّجَى يُرْخِي عَلَيْنَا الْحُجْبَا
نَذْكُرُ الصَّبْحَ بِأَنَّ لَا يَقْرَبَا
حَفْظَ الْحَسَنِ ، وَصَنْتُ الْأَدْبَا
قَلْبِي السَّفْحُ وَأَخْنَى مَلْعَبَا

لَكَ مَا أَحْبَبْتَ مِنْ حَبِيبِهِ	مَنْهَلًا عَذْبًا ، وَمَرْعَى طَيِّبًا
هُوَ عِنْدَ الْمَالِكِ الْأَوَّلَى بِهِ	كَيْفَ أَشْكُو أَنَّهُ قَدْ سُلِّيَا ؟
إِنْ رَأَى أَبْقَى عَلَى مَمْلُوكِهِ	أَوْ رَأَى أَتْلَفَهُ وَاحْتِسِبَا
لَكَ قَدْ سَجَدَ الْبَانُ لَهُ	وَتَمَنَّتْ لَوْ أَقْلَّتَهُ الرَّبِّي
وَلِيَحَاطَ ؛ مِنْ مَعَانِي سَحَرِهِ	جَمَعَ الْجَهَنُّ سَهَامًا وَظُيِّ (١)
كَانَ عَنْ هَذَا لِقَلْبِي غُنِيَّةٌ	مَا لِقَلْبِي وَالْهَوَى بَعْدَ الصُّبَا ؟
فِطْرَقِي لَا آخُذِ الْقَلْبَ بِهَا	خُلِقَ الشَّاعِرُ سَمَحًا طَرِبَا
لَوْ جَلَّوْا حُسْنَكَ أَوْ غَنَّوْا بِهِ	« لِلْبَيْدِ » فِي الثَّمَانِينَ صَبَا (٢)
أَيُّهَا النَّفْسُ ، تَعْجَلِينَ سُدَى	هَلْ رَأَيْتِ الْعَيْشَ إِلَّا لَعِيَا ؟
جَرَّبِي الدُّنْيَا تَهْنُ عِنْدَكَ ، مَا	أَهْوَنَ الدُّنْيَا عَلَى مَنْ جَرَّبَا !!
نَلَتْ فِيمَا نِلْتِ مِنْ مَظْهَرِهَا	وَمُنَحْتِ الْخُلْدَ ذِكْرًا ، وَنَبَا

وقال والمعنى لشاعر تركي :

مَا تِلْكَ أَهْدَابِي تَنْظُّ	مَ بَيْنَهَا الدَّمْعُ السَّكُوبُ
بَلْ تِلْكَ مُسْبِحَةٌ لَوْلَوْ	تُحْصَى عَلَيْكَ بِهَا الذُّنُوبُ

وقال :

لَا وَالْقَوَامِ الَّذِي ، وَالْأَعْيُنِ اللَّاتِي	مَا خُنْتُ رَبَّ الْقَنَا وَالْمَشْرِفِيَاتِ
وَلَا سَلَوْتُ ، وَلَمْ أَهْمُ ، وَلَا خَطَرْتُ	بِالْبَالِ سَلَوَاكِ فِي مَاضٍ وَلَا آتٍ
وَنَخَاتِمُ الْمَلِكِ لِلْحَاجَاتِ مُطْلَبُ	وَتَغْرُكِ الْمُتَمَنَّى كُلُّ حَاجَاتِي

١ - الظبي : جمع ظبية وهي حد السيف - ٢ - هو لبيد بن ربيعة الشاعر الذي قال حين بلغ الثمانين وقد شكاه ثقل السمع وتهدم الشيخوخة :
ان الثمانين - وبلغتها - قد احوجت سمعي الى ترجمان

وقال :

لَحْظَهَا لَحْظَهَا ، رُوَيْدًا رُوَيْدًا كم إلى كم تكيد للروح كيدا ؟
كُفَّ أَوْ لَا تَكُفَّ ، إِنَّ بَجْنِي لِسِهَامًا أَرْسَلْتَهَا لَنْ تُرَدَّا
تَصِلُ الضَرْبَ مَا أَرَى لَكَ حَدًّا فَاتَّقِ اللَّهَ ، وَالتَّزِمْ لَكَ حَدًّا
أَوْ فَصِّحْ لِي مِنَ الْحِجَارَةِ قَلْبًا ثُمَّ صُغْ لِي مِنَ الْحَدَائِدِ كَيْدًا
وَكَفِّ جَفْنِي دَافِقًا لَيْسَ يَرْقَا وَاكْفِ جَنْبِي خَافِقًا لَيْسَ يَهْدَا
فَمَنْ الْغَيْبِ أَنْ يَصِيرَ وَعَيْنًا مَا قَطَعْتُ الزَّمَانَ أَرْجُوهُ وَعَدَا

وقال :

الرُّشْدُ أَجْمَلُ سِيرَةٍ يَا أَحْمَدُ وَدُ الْغَوَايِ مِنْ شَبَابِكَ أَبْعَدُ
قَدْ كَانَ فِيكَ لِيَوْمٍ بَقِيَّةٌ وَالْيَوْمَ أَوْشَكْتَ الْبَقِيَّةُ تَنْفَدُ
« هَارُوتُ » شَعْرَكَ بَعْدَ « مَارُوتِ » الصَّبَا

أَعْيَا ، وَفَارَقَهُ الْخَلِيلُ الْمُسْعِدُ
لَا سَمِعْنَاكَ قُلْنَ : شَعْرُ أَمْرُدُ يَا لَيْتَ قَائِلُهُ الطَّرِيرُ الْأَمْرُدُ
مَا لِلْوَاهِيِ النَّاعِمَاتِ وَشَاعِرِ جَعَلَ النِّسِيبَ حِبَالَةً يَتَصَبَّدُ ؟
وَلَكُمُ جَمَعَتْ قُلُوبَهُنَّ عَلَى الْهَوَى . وَخَدَعَتْ مَنْ قَطَعَتْ وَمَنْ تَتَوَدَّدُ
وَسَخِرَتْ مِنْ وَائِسٍ ، وَكَذَتْ لِعَاذِلٍ وَالْيَوْمَ تَنْشُدُ مِنْ يَشَى وَيُفْنَدُ
أَثَدَا وَجَدْتَ الْغَيْدَ أَلْهَاكَ الْهَوَى وَإِذَا وَجَدْتَ الشُّعْرَ عَزَّ الْأَغِيدُ ؟

وقال :

إِنَّ الْوُشَاةَ - وَإِنْ لَمْ أَحْصِهِمْ عَدَدًا - تَعْلَمُوا الْكَيْدَ مِنْ عَيْنِيكَ وَالْفَنَدَا (١)

لا أَخْلَفَ اللَّهُ ظَنِّي فِي نَوَاطِرِهِمْ ماذا رَأَتْ بَيَّ مِمَّا يَبْعَثُ الْحَسِدا؟
هم أَغْضَبُوكَ فَرَّاحَ الْقَدِّ مُنْتَنِيًّا والجفنُ مُنْكَسِرًا ، وَالْخَدُّ مُتَّقِدًا
وَصَادَفُوا أُذْنَا صَفْوَاءَ لَيْنَةٍ فَاسْمَعُوهَا الَّذِي لَمْ يُسْمِعُوا أَحَدًا
لَوْلَا احْتِرَاسِي مِنْ عَيْنَيْكَ قُلْتُ : أَلَا فَانْظُرْ بَيْنِيكَ ، هَلْ أَبْقَيْتَ لِي جَلْدًا؟
اللَّهُ فِي مُهْجَةٍ آيْتَمَتْ وَاحِدَهَا ظَلَمًا ، وَمَا اتَّخَذَتْ غَيْرَ الْهَوَى وَلَدًا
وَرُوحٍ صَبَّ أَطَالَ الْحَبَّ غُرْبَتَهَا يَخْذِفُ إِنْ رَجَعْتَ أَنْ تُنْكَرَ الْجَسَدُ
دَعِ الْمَوَاعِيدَ ، إِنْ مِتُّ مِنْ ظَلَمًا وَلِلْمَوَاعِيدِ مَاءٌ لَا يَبُلُّ صَدَى
تَدْعُو ، وَمَنْ لِي أَنْ أَسْعَى بِلَا كَيْدٍ؟ فَمَنْ مُعِيرِي مِنْ هَذَا الْوَرَى كَيْدًا؟

وقال :

بِثْنَتْ شَكْوَايَ ؛ فَذَابَ الْجَلِيدُ وَأَشْفَقَ الصَّخْرُ ، وَلَانَ الْحَدِيدُ
وَقَلْبُكَ الْقَاسِي عَلَى حَالِهِ هِيَاهُ ! بَلْ قَسَوْتُهُ لِي تَزِيدُ

وقال :

يَمُدُّ الدُّجَى فِي لَوْعَتِي وَيَزِيدُ وَيُبْدِي بَنِي فِي الْهَوَى وَيُعِيدُ
إِذَا طَالَ وَاسْتَعْصَى فَمَا هِيَ لَيْلَةٌ وَلَكِنْ لَيَالٍ مَالِهَنَ عَلِيدُ
أَرَقْتُ وَعَادَتْنِي لِلذِّكْرِ أَحْبَبْتِي شُجُونُ قِيَامٍ بِالْفُلُوعِ قُعُودُ
وَمَنْ يَحْمِلُ الْأَشْوَاقَ يَتَعَبُ ، وَيَخْتَلِفُ

عليه قديمٌ في الهوى ، وجديد

: مُقَيِّتَ الَّذِي لَمْ يَلْقَ قَلْبٌ مِنَ الْهَوَى

لَكَ اللَّهُ يَا قَلْبِي ، أَأَنْتَ حَلِيدُ ؟

وَلَمْ أَخْلُ مِنْ وَجْدٍ عَلَيْكَ ؛ وَرِقَّةٍ إِذَا حُلَّ غَيْدٌ ، أَوْ تَرَحَّلَ غَيْدُ

وروضٍ كما شاء المُحِبُّونَ ، ظِلَّةُ
تُظِلُّنَا وَالطَّيْرَ فِي جَنَابَاتِهِ
تَمِيلُ إِلَى مُضْنَى الْغَرَامِ ، وَتَارَةً
مَشَى فِي حَوَاشِيهَا الْأَصِيلُ ، فَذُهِبَتْ
وَقَامَتْ لَدَيْهَا الطَّيْرُ شَتَّى ، فَانْسَ
وَبَاكَ وَلَا دَمْعُ ، وَشَاكَ وَلَا جَوَى
وَذَى كِبَرَةٍ لَمْ يُعْطَ بِالْدَّهْرِ خَبْرَةً
غَشِيْنَاهُ وَالْأَيَّامُ تَنْدَى شَيْبَةً
رَأَتْ شَفَقًا يَنْعَى النَّهَارَ مُضَرَّجًا
فَقَالَتْ : وَمَا بِالطَّيْرِ ؟ قُلْتُ : سَكِينَةٌ
أَحْلَى لَنَا الصِّيدَانِ : يَوْمَ الْهَوَى مَهَا
يُحْطَمُ رُمُحٌ دُونَنَا وَمُهَنْدٌ
وَنَحْكُمُ حَتَّى يَقْبَلَ الدَّهْرُ حُكْمَنَا
أَقُولُ لِأَيَّامِ الصَّبَا كُلِّمَا نَأَتْ :
وَكَيْفَ نَأَتْ وَالْأَمْسُ آخِرُ عَهْدِهَا ؟
جَزَعْتُ ، فَرَاعَتْنِي مِنَ الشَّيْبِ بِسَمَةِ
وَمِنْ عَبَثِ الدُّنْيَا وَمَا عَبَثَتْ سَدَى

لَهُمْ وَلِأَسْرَارِ الْغَرَامِ مَدِيدُ
غَصُونُ قِيَامُ لِلنَّسِيمِ سَجُودُ
يَعَارِضُهَا مُضْنَى الصَّبَا فَتَحِيدُ
وَمَارَتْ عَلَيْهَا الْحُلَى وَهِيَ تَمِيدُ
بِأَهْلِ ، وَمَفْقُودُ الْأَلْفِ وَحِيدُ
وَجَدْلَانُ يَشْدُو فِي الرَّبَى وَيُشِيدُ
وَعُرْيَانُ كَاسٍ تَزْدَهِيهِ مُهُودُ
وَيَقْطُرُ مِنْهَا الْعَيْشُ وَهُوَ رَغِيدُ
فَقُلْتُ لَهَا : حَتَّى النَّهَارُ شَهِيدُ
فَمَا هِيَ تَمَّا نَبْتَغِي وَنَصِيدُ
وَيَوْمَ تُسَلُّ الْمُرْهَقَاتُ أَسْوَدُ
وَيَقْتُلُنَا لَحْظٌ ، وَيَأْسِرُ جِيدُ
وَنَحْنُ لِسُلْطَانِ الْغَرَامِ عَبِيدُ
أَمَا لَكَ يَا عَهْدَ الشَّبَابِ مُعِيدُ ؟
لَأَمْسُ كِبَاقِ الْغَابِرَاتِ عَهِيدُ (١)
كَأَنِّي عَلَى دَرْبِ الْمَشِيبِ (لَبِيدُ)
شَبِينَا وَشَبْنَا وَالزَّمَانُ وَلِيدُ

وقال :

هَامُ الْفَوَادُ بِشَادِنِ
أَبْنَكِي ، فَيَضْحَكُ ثَغْرُهُ
أَلِفَ الدَّلَالِ عَلَى الْمَدَى
وَالكِمُّ يَفْتَحُهُ النَّدَى (٢)

وقال عن شاعر تركي :

للعاشقين رضاك والـ حُسْنِي ، ولي هَجْرٌ وصدُ
ذُكِرُوا ، فكانوا مُسَبَّحَةً وَأَنَا العلامةُ ، لا تُعَدُّ

وقال :

في مقلاتيك مَصَارِعُ الأَكْبَادِ الله في جنبٍ بغيرِ عِمَادِ
كانت له كَبِيدٌ ، فحاق بها الهوى قُهِرْتُ ، وقد كانت من الأطوادِ
وإذا النفوسُ تَطَوَّحَتْ في الذِّقِّ كانت جنابتُها على الأجسادِ
نَشَوَى ، وما يُسْقَيْنَ إِلَّا راحتي وَشَنَى ، وما يَطْعَمُنَ غيرَ رُقَادِي
ضَعْفَى ، وكم أَبْلَيْنَ من ذى قوة مَرَضَى ، وكم أَفْنَيْنَ من عوادِ
يا قاتِلَ الله العيونَ ، فلما في حَرٍّ ما نَضَلَى الضعيفُ البادِ
قاتلَنَ في أجفانِنَ قلوبنا فصَرَعْنَهَا ، وسَلِمْنَ بالأغْمَادِ
وصبَغْنَ من دمها الخدودَ تَنْصِلًا ولَقَيْنَ أربابَ الهوى بسوادِ

وقال :

قف باللواحيظِ عندَ حَدِّكَ يكفيك فتنةُ نارِ حَدِّكَ
واجعلْ لِيْغْمِدِكَ هَذَنَةً إن الحوادثِ ملءُ غِمْدِكَ
وصُنْ المحاسنَ عن قلوبِ ب لا يَدِينُ لها بِجُنْدِكَ
نظرتُ إِلَيْكَ عن الفتوى ر ، وما اتَّقَتْ سَطَوَاتِ حَدِّكَ
أعْلَى رِوَايَاتِ القَنَا ما كان نِسْبَتُهُ لِقَدِّكَ
نال العواذلُ جهلهم . وسمعتُ منهم فوقَ جهلِكَ
نقلوا إِلَيْكَ مقالةً ما كان أَكْثَرُها لعبدِكَ

قسماً بما حملتني فحملت من وجدي وصدك
ما بي السهام الكثر من جفنيك ، لكن سهم بعديك

وقال :

مُضْنَاكَ جَفَاءُ مَرَقْدُهُ	وبكاه ورحم عودُهُ
حِيرَانُ الْقَلْبِ مُعَذِّبُهُ	مَقْرُوحُ الْجَفْنِ مُسَهِّدُهُ
أَوْدَى حَرْقًا إِلَّا رَمَقًا	يُبْقِيهِ عَلَيْكَ وَتُنْفِذُهُ
يَسْتَهْوِي الْوُرْقُ تَأَوُّهُ	وَيُذِيبُ الصَّخْرَ تَنْهَدُهُ
وَيُنَاجِي النِّجْمَ وَيُتَعَبُهُ	وَيُقِيمُ اللَّيْلَ وَيُقْعِدُهُ
وَيُعَلِّمُ كُلَّ مُطَوَّقَةٍ	شَجْنًا فِي اللَّوْحِ تُرَدِّدُهُ
كَمْ مَدَّ لَطِيفُكَ مِنْ شَرِّكَ	وَتَأْدَّبُ لَا يَتَصَيَّدُهُ
فَعَسَاكَ بَغْنَضُ مُسَعِفِهِ	وَلَعَلَّ خِيَالَكَ مُسْعِدُهُ
الْحَسَنُ ، حَلَفْتُ بِيُوسُفِهِ	(وَالسُّورَةِ) إِنَّكَ مُفْرَدُهُ
قَدْ وَدَّ جَمْلَكَ أَوْ قَبَسًا	حَوَاءَ الْخُلْدِ وَأَمْرَدُهُ
وَتَمَنَّتْ كُلُّ (١) مُقْطَعَةٍ	يَدَهَا لَوْ تُبْعَثُ تَشْهَدُهُ
جَحَدَتْ عَيْنَاكَ زَكِيَّ دِي	أَكْذَلِكَ خَدُّكَ يَجْحَدُهُ؟
قَدْ عَزَّ شُهُودِي إِذْ رَمَتَا	فَأَشْرَتْ لَخَدَّكَ أَشْهَدُهُ
وَهَمَمْتُ بِجِيدِكَ أَشْرَكُهُ	فَأَبَى ، وَاسْتَكْبَرَ أَضِيدُهُ
وَهَزَزْتُ قَوَائِمَكَ أَعْطَفُهُ	فَنَبَا ، وَتَمَنَّى أَمْلَدُهُ
سَبَبُ لِرِضَاكَ أَمْهَدُهُ	مَا بَالُ الْخَضِرِ يُعَقِّدُهُ ؟

١ - يعني بكل مقطعة يدها الخ ٠٠ صواحيبات يوسف الصديق اللواتي
ورد ذكرهن في السورة

بيبي في الحب وبينك ما	لا يَقليرُ واثِرٌ يفسدُهُ
ما بالُ العاذِلِ يفتح لي	بابَ السلوانِ وأُصيدُهُ ؟
ويقول : تكاد تُجنُّ به	فأقول : وأوشكُ أعبدُهُ
مولاي وروحي في يده	قد ضيعها سَلِمَتُ يَدِهِ
ناقوس القلب يدقُّ له	وحنايا الأضلعِ مَعْبَدُهُ
قسماً بثنايا لؤلؤها	قسم الياقوت مُنْضَدُهُ
ورضاب يوعد كَوَثَرُهُ	مَقْتُولُ العِشْقِ ومُشْهَدُهُ
وبخالٍ كاد يُحجُّ له	لو كان يُقبَلُ أَسْوَدُهُ
وقوام يروى القُصْنُ له	نَسَباً ، والرُمحُ يُفَنِّدُهُ
وبخضرٍ أَوْهَنَ مِنْ جَلْدِي	وعَوَاذِي الهجر تُبَدِّدُهُ
ماخُنتُ هواك ، ولا خُطرتُ	سَلَوِي بالقلب تُبَرِّدُهُ

وقال :

بالله يانسَمَاتِ النيلِ في السَّحَرِ	هل عندكُنَّ عن الأحبابِ مِنْ خَبَرِ ؟
عرفتُكُنَّ بِعَرَفٍ لا أَكَيِّفُهُ	لا في الفَوَالِي ، ولا في النُّورِ والزَّهَرِ
من بعض مامسح الحسنِ الوجوه به	بينَ الجبينِ : وبينَ الفَرْقِ والشَّعَرِ
فهل عَلِقْتُنَّ أَثناءَ البُسرَى أَرْجَا	من الغدائرِ ، أو طيبا من الطُّرَرِ ؟
هيجُنُّ لي لَوَعَةٌ في القلبِ كَامِنَةٌ	والجُرْحُ إِن تَعْتَزِضُهُ نَسَمَةٌ يَثُرُ
ذكرتُ مَصْرَ ، وَمَنْ أَهْوَى ، ومجلِسنا	على الجزيرة بينَ الجسرِ والنَّهَرِ
واليومُ أَشْيَبُ ، والآفاقُ مُدْهَبَةٌ	والشمسُ مُصْفَرَّةٌ تَجْرِي لِمُنْحَلَرِ
والنخلُ مُتَشِيعٌ بِالغَمِ ، تحسبُهُ	هَيْفَ العرائسِ في بَيْخِمْ مِنَ الْأَزْرِ
وما شجائي إِلَّا صَوْتُ سَاقِيَةٍ	تَسْتَقْبِلُ اللَّيْلَ بينَ النُّوحِ والعَبَرِ

لم يترك الوجد منها غير أضلعيها
بخيلة بماقيها . فلو سُئِلَتْ
في ليلة من ليالى الدهر طيبة
عَفَتْ . وعَفَّ الهوى فيها ، وفاز بها
بتنا ، وباتت حناناً حولنا ورضاً
لا أكذبُ الله ، كان النجمُ رابعنا
وأنصفتنا ، فظلمُ أن نُجازيها

وغير دمعِ كصوب الغيثِ مُنهمِر
جَفْنَا بُعين أخا الأشواقِ لم تُعِر
محا بها كلُّ ذنبٍ غيرِ مُغتفر
عَفَّ الإشارة ، والألفاظ ، والنظر
ثلاثة بين سَمْعِ الحبِّ والبصر
لو يُذكرُ النجمُ بعد البدر في خبر

شكوى من الطول . أو شكوى من القصر
دَعُ بعد رِيقةٍ من نهوى ومنطقه
ولا تُبالِ بكنزٍ بعد مَبْنِسِه
أعلى اليواقيت ما أُعْطِيَتْ والدرر
ما بالُ أحمدَ لم يحلُمُ ولم يَقِرْ ؟
إن الصغائر تُغري النفسَ بالصغر
وفي غواني العُلا - لافى المَها - وطارى
وداعٌ مُحْتَفِظٌ بالعهد مُدْكِـر
وذى تمائمٍ لم ينهض ولم يَطِير
وأسلموني لظلِّ الله في البشر

دَعُ بعد رِيقةٍ من نهوى ومنطقه
ولا تُبالِ بكنزٍ بعد مَبْنِسِه
ولم يرُغْنِي إِلَّا قولُ عاذلةٍ
هلا ترفعُ عن لهوٍ وعن لَعِبٍ ؟
فقلتُ : للمجد أشعارى مُسَيِّرة
مصرُ العزيزة ؛ مالى لا أودَّعُها
خَلَفْتُ فيها القطاميين ذى زَعَبٍ
أسلمتهم لعيون الله تحرسُهم

وقال .

عَرَضُوا الأمانَ على الخواطرِ واستعرضوا السُّمَرَ الخواطر (١)
فوقفتُ في خَدَرٍ ، وياً
فى القلبُ إلا أن يُخاطر

١ - السمر : الرماح . والخواطر : الممترات ، يقال : خطر الرمح اذا
اقترب ، وهى هنا كناية عن القدود

يا قلب شأنك والهوى هذى الغصون وأنت طائر
إن التي صادتك تسه هي بالقلوب لها النواظر
يا ثغرها ، أمسيتُ كال خواصن ، أحلمُ بالجواهر
يا لحظها ، مَنْ أمها ؟ أو مَنْ أبوها في الجاذر ؟
يا شعرها ، لا تسع في هتكى ، فشأن الليل متائر
يا قدّها ، حتّام تغ لدو عاذلاً وتروح جائر ؟
وبأيّ ذنبٍ قد طعدت مت حشائى يا قدّ الكبائر ؟

وقال :

فى ذى الجفونِ صوارمُ الأقدار راعى البريّة يارعاك البارى
وكفى الحياة لنا حوادث ، فافتنى ملأ النجوم وعالمَ الأقمار
ما أنت فى هذى الحلّى إنسيّة إن أنت إلا الشمس فى الأنوار
زهراء بالأفق الذى من دونه وثبّ النوى ، وتطاوّل الأفكار
تتهتكُ الأبوابُ خلفَ حجابها مهما طلعت ، فكيف بالأبصار ؟
يا زينة الإصباح والإمساء ، بل يارونق الآصال والأسجار
ماذا تحاول من تنائينا النوى ؟ أنتِ الدنى وأنا الخيال السارى
ألقى الضجى ألقاك ، ثم من الدجى سبّل إليك خفيّة الأغوار
وإذا أنست بوحدتى فلاّتها سبى إليك ، وسلمى ، ومنارى
إيه زمانى فى الهوى وزمانها ما كنتما إلا النيمير الجارى
متسلسلا بين الصبابة والصبا مترقّقا بمسارح الأوطار
نظر الفراق إليكما ، فطواكما إن الفراق جهنّم الأقدار

وقال :

لَكَ أَنْ تَلُومَ ، وَلِي مِنَ الْأَعْدَارِ	أَنْ الْهُوَ قَدَرٌ مِنَ الْأَقْدَارِ
مَا كُنْتُ أَسْلَمُ لِلْعَيُونِ سَلَامِي	وَأَبِيحُ حَادِثَةَ الْغَرَامِ وَقَارِي
وَطَرْتُ تَعَلَّقَهُ الْفَوَادُ وَيَنْقُضِي	وَالنَفْسُ مَاضِيَةٌ مَعَ الْأَوْطَارِ
يَا قَلْبُ ، شَأْنُكَ ، لَا أُمْدُكَ فِي الْهُوَى	أَبَدًا ، وَلَا أَدْعُوكَ لِلْإِقْصَارِ
أَسْرَى وَأَمْرُكَ فِي الْهُوَى بَيْنَ الْهُوَى	لَوْ أَنَّهُ بِيَدِي فَكُنْتُ إِسَارِي
جَلَوِ الشَّبِيبَةَ ، وَانْتَفِعْ بِجَوَارِهَا	قَبْلَ الْمَشِيبِ ، فَمَا لَهُ مِنْ جَارِ
مَثَلُ الْحَيَاةِ تُحِبُّ فِي عَهْدِ الصَّبَا	مَثَلُ الرِّيَاضِ تُحِبُّ فِي آذَارِ (١)
أَبَدًا (فَرُوقُ) مِنَ الْبِلَادِ هِيَ الْمَنَى	وَمَنَاءُ مِنْهَا ظَبِيَّةٌ بِسِوَارِ
مَمْنُوعَةٌ إِلَّا الْجَمَالَ بِأَسْرِهِ	مَحْجُوبَةٌ إِلَّا عَنِ الْأَنْظَارِ
خُطُواتُهَا التَّقْوَى ، فَلَا مَزْهُوَةٌ	تَمْشِي الدَّلَالِ ، وَلَا يَذَاتُ نِفَارِ
مَرَّتْ بِنَا فَوْقَ الْخَلِيجِ ، فَاسْفُرَتْ	عَنِ جَنَّةٍ ، وَتَلَفَّتْ عَنْ نَارِ
فِي نِسْوَةٍ يُورِذْنَ مَنْ شِئْنَ الْهُوَى	نَظَرًا ، وَلَا يَنْظُرْنَ فِي الْإِصْدَارِ
عَارِضَتُهُنَّ ، وَبَيْنَ قَلْبِي وَالْهُوَى	أَمْرٌ أَحَاوَلَ كُتْمَهُ وَأَدَارِي

وقال :

أَتَغْلِبُنِي ذَاتَ الدَّلَالِ عَلَى صَبْرِي؟ (٢)	إِذَنْ أَنَا أَوَّلُ بِالْقِنَاعِ وَبِالْخِلْرِ
تَقِيَّةٌ ، وَلِي حِلْمٌ إِذَا مَا رَكِبْتُهُ	رَدَدْتُ بِهِ أَمْرَ الْغَرَامِ إِلَى أَمْرِي
وَمَا دَفَعِي اللَّوَامَ فِيهَا سَامَةً	وَلَكِنْ نَفْسَ الْحَرِّ أَزْجَرُ لِلْحَرِّ
وَلَيْلٍ كَأَنَّ الْحَشَرَ مَطْلَعُ فَجْرِهِ	تَرَاءَتْ دُمُوعِي فِيهِ سَابِقَةَ الْفَجْرِ

١ - آذار : شهر مارس وهو أول فصل الربيع ٢ - هذا الشطر من المطلع للمرحوم محمود سامي باشا البارودي ، نظمته ثم أمسكه ، فأكمّله الشاعر وأضاف إليه هذه الأبيات .

سَرَيْتُ بِهِ طَيْفًا إِلَى مَنْ أُحِبُّهَا
طَرَقْتُ حِمَامًا بَعْدَ مَا هَبَ أَهْلُهَا
فَمَا رَاعَنِي إِلَّا نِسَاءً لِقَبِينِي
يَقْلُنَ لِمَنْ أَهْوَى وَأَنْسَنَ رَيْبُهُ :
إِلَيْكَ جَارَاتِ الْحَمَى عَنْ مَلَامَتِي
وَأَخْرَجَنِي ذَمِّي ، فَلَمَّا زَجَرْتُهُ
فَسَاءَ لَهَا : مَا اسْمِي ؟ فَسَمَّيْتُ ، فَجَعَلَنِي
فَقُلْتُ : أَخَافُ اللَّهَ فَيَكُنَّ ، إِنِّي
أَخَذْتُ بِحَظِّهِ مِنْ هَوَاهَا وَبَيْنِهَا
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ عَنْ عَيْشَةٍ غِنًى
وَمَنْ يَخْبِرُ الدُّنْيَا وَيَشْرِبُ بِكَأْسِهَا
وَمَنْ كَانَ يَغْزُو بِالتَّعَلَّاتِ فَقَرَهُ
وَمَنْ يَسْتَعْنُ فِي أَمْرِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ
وَمَنْ لَمْ يَقُمْ سِتْرًا عَلَى عَيْبِ غَيْرِهِ
وَمَنْ لَمْ يُجَمِّلْ بِالتَّوَاضُّعِ فَضْلَهُ

وَقَالَ :

قَلْبٌ يَذُوبُ ، وَمَدْمَعٌ يَجْرِي
حَالَتْ نَجْوَمُكَ دُونَ مَطْلَعِهِ
وَتَطَاوَلَتْ جُنْحًا ، فَخُيِّلَ لِي
أَرْسِيَّتَهَا وَمَلَكَتْ مَذْهَبَهَا
ظَلَمْتُ تَجِيءُ بِهَا وَتَرْجِعُهَا
بِالْيَلِ ، هَلْ خَبِرْتُ عَنْ الْفَجْرِ
لَا تَبْتَغِي حَوْلًا ، وَلَا يَسْرِي
أَنْ الصَّبَاحَ رَهِينَةُ الْحَشْرِ
بِدُجْنَتِهِ كَسْرِيرَةِ الدَّهْرِ
وَالْمَوْجُ مَنَقَلْبٌ إِلَى الْبَحْرِ

ليث الكرى (موسى) فيوردّها (فرعون) هذا السّهد والفكر

* * *

ولقد أقول لها تغي سحرًا	يبكى لغير نوى ولا أسر
والروض أخرس غير وسوسة	خفق الغصون ، وجريّة الغدر
والطير ملء الأيك ، أرؤسها	مثل الثار بدت من السدر
ألقي الجناح ، وناء بالصدر	ورنا بصفراوين كالشمر
كلم السهاد بيوت هذبهما	وأقام بين رؤسومها الحمر
تهذا جوانحه ، فتحسبه	من صنعة الأيدي أو السخر
وتثور ، فهو على الغصون يد	علقت أناملها من الجمر

* * *

يا طير ، بث أخاك ما يجرى	إنّا كِلانا موضع السر
بى مثل ما بك من جوى ونوى	أنا فى الأنام ، وأنت فى القمر (١)
عبث الغرام بنا وروّعنا	أنا بالعلام ، وأنت بالزجر
يا طير ، لا تجزع لحادثة	كل النفوس رهائن الضر
فيما دهاك لو اطلعت رضى	شر أخف عليك من شر
يا طير ، كدر العيش لو تدرى	فى صفوه ، والصفو فى الكدر
وإذا الأمور استصعبت صعبت	ويهون ما هونت من أمر
يا طير ، لو لُذنا بمضطبر	فلعل روح الله فى الصبر
وعسى الأمانى العذاب لنا	عون على السلوان والهجر

١ - القمر : جمع قمرية وهى ضرب من الحمام .

وقال :

بَدَأُ الطَّيْفُ بِالتَّجْمِيلِ وَزَارَا
خَذَ مِنَ الْعَجْفَنِ وَالْفَوَادِ سَبِيلَا
أَنْتَ إِنْ بَتَّ فِي الْعَجْفُونِ فَأَهْلُ
زَارَ ، وَالْحَرْبُ بَيْنَ جَفْنِي وَنَوْمِي
حَسَنٌ يَا خِيَالُ ضُتْعُكَ عِنْدِي
مَا لَرَبُّ الْجَمَالِ جَارٌ عَلَى الْقَدِ
وَأَرَى الْقَلْبَ كُلَّمَا سَاءَ يَجْزِيهِ
أَجْرِحُ الْغَرَامَ يَطْلُبُ عَطْفَا
أَيُّهَا الْعَاذِلُونَ ، نِئِمْتُمْ ، وَزَامَ اللَّهُ
آفَةُ النَّصِيحِ أَنْ يَكُونَ لَجَاجَا
سَاءَ لَتْنِي عَنِ النَّهَارِ جَفُونِي
قَلْنِ : نَبْكِيهِ ؟ قَلْتِ : هَاتِي دُمُوعَا
يَا لِيَالِي ، لَمْ أَجِدْكَ طَوَالَا
إِنْ مَنْ يَحْمِلُ الْخَطُوبَ كِبَارَا
لَمْ تُفِئْ مِنْكَ يَا زَمَانُ فَنَشْكُو
فَاصْرِفِ الْكَأْسَ مُشْفِقَا ، أَوْ فَوَاصِلُ

يَا رَسُولَ الرُّضَى وَقِيَّتَ الْعِشَارَا
وَتَيَمَّمُ مِنَ السُّوَيْدَاءِ دَارَا
عَادَةُ النُّورِ يَنْزِلُ الْأَبْصَارَا
قَدْ أَعَدَّ الدُّجَى لَهَا أَوْزَارَا
أَجْمَلُ الصَّنْعِ مَا يُصِيبُ افْتَقَارَا
بِ ، كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ لَهُ الْقَلْبُ جَارَا ؟
هَ عَنْ الذَّنْبِ رَقَّةً وَاعْتِدَارَا
وَجَرِيحُ الْأَنَامِ يَطْلُبُ ثَارَا ؟
هَهُ مِنْ مَقْلَى أَمْرَا ، فَصَارَا
وَأَذَى النَّصِيحِ أَنْ يَكُونَ جِهَارَا
رَحِمَ اللَّهُ يَا جَفُونِي النَّهَارَا
قَلْنِ : صَبِرَا ، فَقَلْتِ : هَاتِي اصْطِبَارَا
بَعْدَ لَيْلِي ، وَلَمْ أَجِدْكَ قِصَارَا
لَا يُبَالِي بِحَمْلِهِنَّ صِغَارَا
مُدْمَنُ الْخَمْرِ لَا يُحِسُّ الْخُمَارَا
خَرَجَ الزُّشْدُ عَنْ أَكُفِّ السُّكَارَى

وقال :

أَبْشُكَ وَجَدِي يَا حَمَامُ ، وَأُودِعُ
وَأَنْتَ مُعِينُ الْعَاشِقِينَ عَلَى الْهَوَى
أَرَاكَ يَمَانِيَا ، وَمَصْرُ خَمِيلَتِي
فَلَا نَكَ دُونَ الطَّيْرِ لِلْسَّرِّ مَوْضِعُ
تَتْنُ فَنُصْغِي ، أَوْ تَحْنُ فَنَسْمَعُ
كَلَانَا غَرِيبُ ، نَازِحُ الدَّارِ ، مُوجَعُ
(٩١ - شوقيات - ج ٢)

هما اثنان : دان في التغرُّب آمَنُ
ومن عجبِ الأشياءِ أبكى وأشتكى
لعلك تُخفي البوجدَ ، أو تكتمُ الجوى
شجاكُ صِغارٍ كالجمانِ وموطنُ
إذا كان في الآجالِ طولٌ وفسحةٌ
وما الأهلُ والأحبابُ إلا لآليٌ
أُمنِكِرَتِي ، قلبي دليلٌ وشاهدي
أسيرُك ، لو يُقْدَى قَدْتُهُ بجمعها
رماه إليك الدهرُ من حاليقِ الهوى
ومن عجبٍ ، يأسى إذا قلت : مُتَعَبٌ
لقيتِ عليمًا بالغواني ، وإنما
وأعلمُ أن الغدرَ في الناسِ شائعٌ
وأن نِزاعَ الرُّشدِ والغى حالةٌ
وأنَّ أمانِيَّ النفوسِ قِوَاتِلُ
وأن دُعاةَ الخيرِ والحقِّ حربُهُم

وناء على قربِ الديارِ مَرُوعٌ
وأنت تُغْنِي في الغصونِ وتَسْجَعُ
فقد تُسِرُّك العينانِ والقلبُ يَدْمَعُ
نَدِيٌّ مثلُ أيامِ الحَدائِثِ مُنْمَعُ
فما البينُ إلا حادثٌ مُتَوَقَّعُ
تُفَرِّقُها الأيامُ ، والسُّنَطُ يجمعُ
فلا تُنْكِرِه ، فهو عندك مُودَعُ
جوانحُ في شوقٍ إليه وأضْلَعُ
يُذالُّ على سفحِ الهوانِ ويُوَضَّعُ
ويطربُ إن قلت : الأسيرُ المُمْنَعُ
هو القلبُ ، كالإنسانِ يُغْرَى ويُخَدَّعُ
وأن خليلَ الغانياتِ مُضَيِّعُ
تجىءُ بأحلامِ الرجالِ وترجعُ
وكثرتها من كثرةِ الزَّهرِ أَضْرَعُ
زمانٌ بهم من عهدِ سُقْراطِ مُولَعُ

وقال :

تَأْتِي الدَّلَالُ سَجِيَّةً وَتَصْنَعُ
تِهَ كَيْفَ شِئْتَ ، فَمَا الْجَمالُ بِحَاكِمِ
لك أن يَرُوْعَكَ الوِشاةُ مِنَ الهوى
قالوا : لَقَدْ سَمِعَ الْغِزَالَ لَمَنْ وَشَى

وأراك في حالي دَلالِكَ مُبْدِعا
حتى يُطاع على الدلالِ وَيُسْمَعُ
وعلى أن أهوى الغزالَ مُروعا
وأقول : ما سَمِعَ الْغِزَالَ ، ولا وَعَى

أنا مَنْ يَحِبُّكَ فِي نِفَارِكَ مُؤَنَساً وَيُحِبُّ تِيهَكَ فِي نِفَارِكَ مَطْمَعاً
قَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيَّ أَيَّامَ الْهَوَى وَجَعَلْتُهَا أَمَلاً عَلَيْكَ مُضِيْعاً
وَصَدَقْتُ فِي حُبِّي ، فَلَسْتُ مُبَالِياً أَنْ أُمْنَحَ الدُّنْيَا بِهِ أَوْ أُمْنَعَا
يَا مَنْ جَرَى مِنْ مُقَلَّتِيهِ إِلَى الْهَوَى صِرْفاً ، وَدَارَ بِوَجَنَّتِيهِ مُشْعَشَعاً (١)
اللَّهُ فِي كَبْدٍ سَقَيْتَ بِأَرْبَعٍ لَوْ صَبَحُوا (رَضُّوْنِي) بِهَا لَتَصَدَّعَا (٢)

وقال :

رُدَّتْ الرُّوحُ عَلَى الْمُضْنَى مَعَكَ أَحْسَنُ الْأَيَّامِ يَوْمٌ أَرَجَعَكَ
مَرٌّ مِنْ بُعْدِكَ مَا رَوَّعَنِي أَتُرَى يَا حُلُوْ بُعْدِي رَوَّعَكَ ؟
كَمْ شَكْوَتُ الْبَيْنَ بِاللَّيْلِ إِلَى مَطْلَعِ الْفَجْرِ عَسَى أَنْ يُطْلِعَكَ
وَبَعَثْتُ الشُّوقَ فِي رِيحِ الصَّبَا فَشَكَا الْخُرْقَةَ مِمَّا اسْتَوَدَّعَكَ
يَا نَعِيمِي وَعَذَابِي فِي الْهَوَى بَعْدُوزِي فِي الْهَوَى مَا جَمَعَكَ ؟
أَنْتَ رَوْحِي ، ظَلَمَ الْوَاشِي الَّذِي زَعَمَ الْقَلْبَ سَلَا ، أَوْ ضَيَّعَكَ
مَوْقِعِي عِنْدَكَ لَا أَعْلَمُهُ آهِ لَوْ تَعْلَمُ عِنْدِي مَوْقِعَكَ !!
أَرْجَفُوا أَنْكَ شَاكِرٌ مُوجِعٌ لَيْتَ لِي فَوْقَ الضَّنَا مَا أَوْجَعَكَ
نَامَتِ الْأَعْيُنُ ، إِلَّا مُقَلَّةٌ تَسْكُبُ الدَّمْعَ ، وَتَرْعَى مَضْجَعَكَ

وقال مشطراً حيث اجتمع بعض الأدباء في مجلس ، فذكر أحدهم بيتاً

للبيهاء زهير وهو :

يقول : أناس : لو وصفت لنا الهوى

فوالله ما أدرى الهوى كيف يوصف ؟

فقال :

يقول أناس : لو وصفت لنا الهوى
لعل الذى لا يعرف الحب يعرف
فقلت : لقد ذُقت الهوى ، ثم ذُقتُه
فوالله ما أدري الهوى كيف يُوصف ؟

وقال :

ظالمٌ لا قيتُ منه ما كفى	أُموه كيف يجفوه ، فجفا
أُتراهم . علّموه السرفا ؟	مسرفٌ فى هجره ما ينتهى
ليتَ بذري إذ ذرى الذنب عفا	جعلوا ذنبي لديه سهرى
وغري ما درى ، ما عرفا	عرف الناس حقوقى عنده
ثم ما صدقتُ حتى أخلفا	صح لي فى العمر منه موعِدٌ
أنّ ما كلفنى ما كلفا	ويرى لى الصبر قلبٌ ما درى
يترضى مستهاماً مُدنفاً	مُستهامٌ فى هواه مُدنفٌ
وأرى الحيلة أن لا تصيفا	يا خليلي . صيفا لى حيلة
هى ذى روحى فخذها ، ما احتى	أنا لو ناديتُه فى ذلّة

وقال :

وقسمن الحظوظ فى العشاق	جئتنا بالشعور والأحداق
كل قلبٍ مُستضعفٍ خفاق	وهزّزن القنا قدوداً ، فأبلى
لو يلاقون فى الهوى ما ألاق	حبذا القسم فى المحبين قسمى
حيلة الأذكياء فى الأرزاق	حيلتى فى الهوى وما أتمنى

لَوْ يُجَازَى الْمَحَبُّ عَنْ فَرْطِ شَوْقٍ نَجُزِيَتْ الْكَثِيرَ عَنْ أَشْوَاقٍ
وَفَتَاةٍ مَا زَادَهَا فِي غَرِيبٍ إِلَّا حَسَنَ إِلَّا غَرَائِبَ الْأَخْلَاقِ
ذُقْتَ مِنْهَا حُلُومًا وَمَرًّا ، وَكَانَتْ لَذَّةَ الْعَشْقِ فِي اخْتِلَافِ الْمَذَاقِ
ضَرَبْتُ مُوَعِدًا ، فَلَمَّا التَّقِينَا جَانِبَتْنِي تَقُولُ : فِيمَ التَّلَاقِ ؟
قُلْتُ : مَا هَكَذَا الْمَوَاقِيقُ ، قَالَتْ : لَيْسَ لِلْغَانِيَاتِ مِنْ مِيثَاقِ
عَطَفَتْنَاهَا نَحَافَتِي ، وَشَجَاهَا شَافِعُ بَادِرُ مِنَ الْآمَاقِ
فَبَارَتْنِي الْهَوَى ، وَقَالَتْ : خَشِينَا وَالْهَوَى شُعْبَةٌ مِنَ الْإِشْفَاقِ
يَافْتَاةَ الْعِرَاقِ ، أَكْتَمُ مَنْ أَدَّ سِرِّ ، وَأَكْنِي عَنْ حُبِّكُمْ بِالْعِرَاقِ
لِي قَوَافٍ تَعِفُّ فِي الْحَبِّ إِلَّا عَنْكَ ، سَارَتْ جَوَائِبَ الْآفَاقِ
لَا تَمْنِي الزَّمَانَ مِنْهَا مَزِيدًا إِنْ تَمْنَيْتُ أَنْ تَفْكِي وَثَاقِ
حَمَلْنِي فِي الْحَبِّ مَا شِئْتُ إِلَّا حَادِثَ الصَّدِّ ، أَوْ بِلَاءَ الْفِرَاقِ
وَاسْمَحِي بِالْعِنَاقِ إِنْ رَضِيَ الدَّلُّ وَسَامَحْتَ فَانِيًا فِي الْعِنَاقِ

وقال :

مُضْنَى وَلَيْسَ بِهِ حَرَكَ لَكِنْ يَخِفُّ . إِذَا رَأَاكَ
وَيَمِيلُ مِنْ طَرَبٍ إِذَا مَا مِلْتَ يَا غَصْنَ الْأَرَاكَ
إِنْ النِّجْمَالَ كَسَاكَ مِنْ وَرَقِ الْمَحَاسَنِ مَا كَسَاكَ
وَنَبَتْ بَيْنَ جَوَانِحِي وَالْقَلْبُ مِنْ دَمِهِ سَقَاكَ
حُلُومَ الْوَعْدِ ، مَتَى وَفَاكَ ؟ أَتُرَاكَ مُنْجَزَهَا تُرَاكَ ؟
مِنْ . كُلِّ لَفْظٍ لَوْ أَذِنَ مَتَى لِأَجَلِهِ قَبِلْتُ فَاكَ
أَخَذَ الْحَلَاوَةَ عَنْ ثَنَا يَاكَ الْعَذَابُ ، وَعَنْ لَمَّاكَ

- ١٣٤ -

ظلماً أقول : جنّى الهوى لم يجنّ إلا مقلّناك
غدّنا منية أريد رأيت ، ورُحّت منية من رآك

وقال :

فدّلك الجوانح من نازل	وأهلاً بطيفك من واصل
بدلت له الجفن دون الكرى	ومن بالكرى للشجى الباذل ؟
وقلت : أراك برغم العذول	فنبأ الشهاد عن الغاذل
فويح المتيم !! حتى الخيال	إذا زار لم يخل من حائل
يجن إليك ضلوع عفت	من البين في جسدي ناحل
وقلب جو عندها خافق	تعلق بالسند المائل
ومن عبث العشق بالعاشقين	حنين القتل إلى القاتل
غفلت عن الكأس حتى طغت	ولى أذب ليس بالغافل
وشفت . وماشف منى الضمير	وأين الجماد من العاقل ؟
يظل ندیمی يُسقى بها	ويشرب من خلقي الفاضل
أبددوها كرمأ كلما	بدت لى كالذهب المسائل

وقال :

لام فيكم عدوله وأطالا	كم إلى كم يُعالج العذالا ؟
كل يوم لهم أحاديث لوم	بدأت راحة ، وعادت ملالا
بعثت ذكركم ، فجاءت خيفاً	وأقتضت هجركم ، فراجت ثقالا
أيها المنكر الغرام علينا	حسبك الله ، قد جحدت الجمالا
آية الحسن للقلوب تجلّت	كيف لاعتشق العيون امتثالاً ؟

لَكَ نُصْحِي ، وَمَا عَلَيْكَ جِدَالِي آفَةُ النَّصِيحِ أَنْ يَكُونَ جِدَالًا
وَهَبِ الرُّشْدَ أَنَّنِي أَنَا أَسْلُو مَا مِنَ الْعَقْلِ أَنْ تَرُومَ مَجَالًا

وقال :

بات المعنى والدجى يبتلى والبرح لا وإن وما مُنْجَلِي
والشَّهْبُ فِي كُلِّ سَبِيلٍ لَهُ بِمَوْقِفِ اللَّوَامِ وَالْعُدْلِ
إِذَا رَعَاهَا سَاهِيًا سَاهِرًا رَعَيْنَهُ بِالْحَقِّ الْغُفْلِ
يَالَيْلُ ، قَدْ جُرْتِ ، وَلَمْ تَعْدِلِ مَا أَنْتِ يَا أَسْوَدُ إِلَّا خَلِي
تَاللَّهِ لَوْ حُكِّمْتَ فِي الصَّبْحِ أَنْ تَفْعَلَ أَحْجَمْتَ فَلَمْ تَفْعَلِ
أَوْشِمْتَ سَيْفًا فِي جِيوشِ الضَّحَى مَا كُنْتَ لِلْأَعْدَاءِ مَا أَنْتِ لِي
أَبَيْتُ أَسْقَى وَيُدِيرُ الْعَجْوَى وَالْكَأْسُ لَا تَفْنَى وَلَا تَمَلِي
الْخُدُّ مِنْ دَمْعِي وَمِنْ فَيْضِهِ يَشْرَبُ مِنْ عَيْنٍ وَمِنْ جَدُولِ
وَالشُّوقُ نَارٌ فِي رَمَادِ الْأَسَى وَالْفَكْرُ يُذَكِّي ، وَالْحِشَاءُ يَصْطَلِي
وَالْقَلْبُ قَوَّامٌ عَلَى أَضْلَعِي كَأَنَّهُ النَّاقُوسُ فِي الْهِيكَلِ

وقال :

أَنَا إِنْ بَذَلْتُ الرُّوحَ كَيْفَ أَلَامُ لَمَّا رَمَتْ فَأَصَابَتْ الْآرَامُ ؟
عَمَدْتُ إِلَى قَلْبِي بِسَهْمٍ نَافَذٍ فِيهِ لِمَحْتُومِ الْقَضَاءِ سِهَامُ
يَا قَلْبُ ، لَا تَجْزَعْ لِحَادِثَةِ الْهَوَى وَاصْبِرْ ، فَمَا لِلْحَادِثَاتِ دَوَامُ
عَرَفْتُ قُلُوبَ النَّاسِ قَبْلَكَ : مَا الْعَجْوَى ؟ وَأَذَاقَهَا قَدْرٌ لَهُ أَحْكَامُ
تَجْرِي الْعُقُولُ بِأَهْلِهَا ، فَإِذَا جَرَى كَبَتِ الْعُقُولُ وَزَلَّتِ الْأَحْلَامُ
اِكْنْتُ أَعْلَمُ - وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ - أَنْ الْحَوَادِثَ مُقَلَّةٌ وَقَوَامُ

جَنَيْتَا عَلَى كَيْدِي وَمَا عَرَضْتُهَا كَبِدِي ، عَلَيْكَ مِنَ الْبَرَىءِ سَلَامٌ
وَلَقَدْ أَقُولُ لِمَنْ يَحُثُّ كُتُوسَهَا قَعَدْتُ كُتُوسُكَ وَالْهَمُومُ قِيَامُ
لَمْ تَجِرْ بَيْنَ جَوَانِحِي إِلَّا كَمَا جَرَّتِ الدِّنَانُ بِهَا وَسَالِ الْجَامُ

وقال :

هل تَيَّمَّ الْبَانُ فَوَادَ الْحَمَامِ	فَنَاحَ فَامْتَبَكِي جَفَوْنَ الْغَمَامِ ؟
أَمْ شَفَّهَ مَا شَفَّنِي فَانْتَنِي	مُبْلَبَلِ الْبَالِ شَرِيدَ الْمَنَامِ ؟
يَهْزُهُ الْأَيْكُ إِلَى الْفَهْ	هَزَّ الْفِرَاشِ الْمُدْنَفَ الْمُسْتَهَامِ
وَتُوْقِدُ الذِّكْرَى بِأَحْسَائِهِ	جَمْرًا مِنَ الشُّوقِ حَثِيثَ الضُّرَامِ
كَذَلِكَ الْعَاشِقُ عِنْدَ الدَّجَى	يَا لِلْهَوَىءِ مِمَّا يَشِيرُ الظَّلَامِ !
لَهُ إِذَا هَبَّ الْجَوَى صَرْعَةً	مِنْ دُونِهَا السَّحَرُ وَفَعْلُ الْمَدَامِ
يَاعَادِيَّ الْبَيْنِ ، كَفَى قَسْوَةً	رَوَّعَتْ حَتَّى مُهْجَاتِ الْحَمَامِ
تِلْكَ قُلُوبُ الطَّيْرِ حَمَلَتْهَا	مَا ضَعَفَتْ عَنْهُ قُلُوبُ الْأَنَامِ
لَا ضَرْبَ الْمَقْدُورُ أَحْبَابَنَا	وَلَا أَعَادِينَا بِهَذَا الْخُسَامِ
يَا زَمَنَ الْوَصْلِ ، لَأَنْتَ الْمَنَى	وَلِلْمَنَى عِقْدٌ ، وَأَنْتَ النِّظَامُ
لِلَّهِ عَيْشٌ لِي وَعَيْشٌ لَهَا	كَانَتْ بِهِ سَمَحًا رَحِيًّا الزُّمَامُ
وَأَنْتَ أَوْقَاتِ ظَفَرِنَا بِهَا	فِي غَفْلَةِ الْأَيَّامِ ، لَوْ دُمْتَ دَامُ
لَكِنَّهُ الدَّهْرُ قَلِيلُ الْجَدَى	مُضْبِعُ الْعَهْدِ ، لَثِيمُ الدِّمَامِ
لَوْ سَامَحْتُنَا فِي السَّلَامِ النَّوَى	لَطَالَ حَتَّى الْحَشْرِ ذَاكَ السَّلَامِ
وَلَا نَقْبِضِي الْعِمْرَانَ فِي وَقْفَةٍ	نَسْلُو بِهَا الْغَمَضَ وَنَسْلُو الطَّعَامِ
قَالَتْ وَقَدْ كَادَ يَمِيدُ الثَّرَى	مِنْ هَدَّةِ الصَّبْرِ وَهَوْلِ الْمَقَامِ

- ١٣٧ -

وغابت الأعينُ في دمعها ونالت الألسنُ إلّا الكلام :
يا بينُ ، ولى جلدى فائِدُ ويا زمالى ، بعضُ هذا حرام
فقلت والصبرُ يعارى الأسى واللبُّ مأخوذٌ ، ودمعى انسجام :
إن كان لى عندك هذا الهوى يائِمًا قلت كتمت الغرام

وقال :

صريحُ جفنيك يننى عنهما التهما فما رميت ولكن القضاء رى
اللهُ فى روح صبَّ يغشيان بها مواردُ الحنفِ لم ينقل لها قدما
وكفَّ عن قلبه المعمودِ نبلهما أليس عهدك فيه حبةٌ ودما ؟
سلوا غزالاً غزا قلبى بحاجبه أما كنى السيفُ حتى جرّد القلما ؟
واستخبروه : إلى كم نارُ جفوتيه ؟ أما كنى ما جنت نارُ الخدودِ أما ؟
واستوهبوه يدًا فى العمر واحدةً ومهدا عُذره غنى إذا حرما
ولا تروا منه ظلماً أن يضيغنى من ضيع العرضَ المملوكَ ما ظلما

وقال :

ذاد الكرى عن مقتلتيك حمامُ لباه شوقُ ساهرٌ وغرام
حيزانُ ، مشبوبُ المضاجعِ ، ليله حربٌ ، وليلُ النائمين سلام
بين الدجى لكما وعادية الدجى مهجٌ تُولفُ بينها الأسقام
تتعاونان ، وللتعاون أمةٌ لا الدهرُ يخلدُها ولا الأيام
يا أيها الطيرُ الكثيرُ سميره هل ريشةٌ لجناحه فيُقام ؟
عانقتُ أغصاناً ، وعانقتُ الجوى وشكوتُ ، والشكوى على حرام
أمحرمُ الأجفانِ إدناء الكرى يهنئك ما حرمتُ حين تنام

حاولن منه إلى خيالك سلماً لو سامحت بخيالك الأحلام
فأذن لطيفك أن يلئم مجاملاً ومؤمل من طيفك الإلام

وقال :

شغلته أشغال عن الآرام وقضى اللبنة من هوى وغرام
ومضى يعرج على الهوى أذياله ويلوم حامله مع اللوام
ويذم عهد الغانيات كناقه بعد الشفاء يذم عهد سقام
لا تعجلن وفي الشباب بقية إن الشباب مزرقة الأحلام
كانت إنابتك المريبة سلوة نسجت على جرح بجنبك دامي
إن الذي جعل القلوب أعنة قاد الشبيبة للهوى بزمام
يا قلب أحمد - والسهام شديدة - ماذا لقيت من الغزال الراي ؟
تدري ، وتسألني تجاهل عارف : أرنا بعين أم رمى بسهام ؟
مازلت تركب كل صعب في الهوى

حتى ركبتي إلى هواك حماي
وإذا القلوب استرسلت في غيها كانت بليتها على الأجسام

وقال :

به سحر يُتيمه كلا جفنيك يعلمه
هما كاذبا لمهجته ومنك الكيد مغممه
تغلبه بسحرهما وتوجده ، وتعلمه
فلا هاروت رقي له ولا ماروت يلرحمه
وتظلمه فلا يشكو إلى من ليس يظلمه
أسر ، قتات كتماناً وباح ، فخانته فقه

فَوَيْحَ الْمُدْنَفِ الْمَيِّتِ — وَدَى حَتَّى الْمَوْتِ يُحَرِّمُهُ
طَوِيلُ اللَّيْلِ، تَرْجُمُهُ هَوَاتِفُهُ وَأَنْجُمُهُ
إِذَا جَدَّ الْغَرَامُ بِهِ جَرَى فِي دَمْعِهِ دُمُهُ
يَكَادُ لَطُولُ صَبْحِهِ بِعَادِي السُّقْمِ يُسْقِمُهُ
ثَنَى الْأَعْنَاقِ هُوْدُهُ وَأَلْقَى الْعَذَرَ لُؤْمُهُ
قَضَى عَشَقًا سَوَى رَمَقٍ إِلَيْكَ شُلَا يَقْدُمُهُ
عَسَى إِنْ قِيلَ: مَاتَ هَوَى تَقُولُ: اللَّهُ يَرْحُمُهُ
فَتَبْحَا فِي مَرَاقِدِهَا بَلْفُظٍ مِنْكَ أَعْظَمُهُ

بِرُوحِي الْبَيَانُ يَوْمَ رَنَّا عَنْ الْمَقْدُورِ أَغْصَنُهُ
وَيَوْمَ طُعِنْتُ مِنْ غُصْنٍ مُعَلَّنُهُ مُنْعَمُهُ
قَضَاءُ اللَّهِ نَظَرْتُهُ وَلَطْفُ اللَّهِ مَبِينُهُ
رَمَى، فَاسْتَهْدَقْتُ كِبْدِي بِإِي الرَّأْيِ وَأَسْنَمُهُ
لَهُ مِنْ أَضْلَعِي قَالَتْ وَمِنْ هَجَبٍ يَسْلَمُهُ
وَمِنْ قَلْبِي وَجَبْتُهُ كِنَاسِي بَاتَ يَلْهَوُهُ
غَزَالٌ فِي يَدَيْهِ التَّيَّارُ لِيَبِينَنَّ الْهَيْلَةَ يَتَقَسَّمُهُ

وقال :

مَنْ صَوَّرَ السُّحْرَ الْمُبِينَ عَيُونَا وَأَحْلَهُ حَقًّا لَهَا وَجَفُونَا ؟
نَظَرْتُ: فَحُلْتُ بِجَانِبِي، فَاسْتَهْدَقْتُ كِبْدِي، وَكَانَ فَوَادِي الْمَغْبُونَا
وَرَمْتُ بِسَهْمِ جَالٍ فِيهِ جَوْلَةٌ حَتَّى اسْتَقَرَّ، فَرَنَ فِيهِ رَبِينَا
فَلَمَسْتُ صَدْرِي مَوْجَسًا وَمَرْوَعًا وَلَمَسْتُ جَنْبِي مُشْفِقًا وَضَمِينَا

يا قلبُ ، إن من البَوَائرِ أَعْيُنًا
لا تُأْخِذْنَ من الأمورِ بظَاهِرِ
فلکم رَجَعْتُ من الأَسِنَّةِ سالماً
وَحَمِيلَةٍ فوق الجزيرةِ مَسْهَا
كَالتَّبِيرِ أَفْقًا ، وَالزَّبْرِ جَدٍ رِبْوَةً
وقف الحيا من دونها مُسْتَأْذِنًا
وجرى عليها النيلُ يَقْدِفُ فُضَّةً
يُغْرِى جَوَارِيَهُ بِهَا ، فَيَجْثَنُهَا
راع الظلامُ بِهَا أَوَانَسَ تَرْتَمِي
يخطرُنَ في ساحِ القلوبِ عواليًا
عَفَنَ اللِّبُولَ من الحريرِ وغيره
عارضتُهُنَ ولى فَوَادٍ عُرْضَةً
فنظرن لا يَدْرِينَ : أَذْهَبُ يَسْرَةً
ونَفَرْنَ من حَوْلِي وَبَيْنَ حَبَائِلِي
فجمعتهن إلى الحديثِ بِدَأْتُهُ
وسمعتُ من أهوى تقول لِيَتْرُكْهَا :
قالت : أَرَاهُ عِنْدَ غَايَةِ وَجْدِهِ
سُودًا ، وَإِنَّ من الجَاذِرِ عَيْنًا
إِنَّ الظَّوَاهِرَ تَخْدَعُ الرَّائِيْنَا
وصدرتُ عن هَيْفِ القُدودِ طَعِينَا
ذَهَبُ الْأَصِيلِ حَوَاشِيًا وَمُتُونَا
وَالْمِسْكَ تَرْبِيًا ، وَاللُّجَيْنِ مَعِينَا
ومشى النسيمُ بِظِلِّهَا مَأْذُونَا
نَشْرًا ، وَيَكْسِرُ مَرَمَرًا مَسْنُونَا
وَيُغَيِّرُهُنَّ بِهَا ، فَيَسْتَعْلِينَا
مِثْلَ الطِّبَاءِ من الرُّبَى يَهْوِينَا
وَيَمِلْنَ في مَرَأَى العيونِ غُصُونَا
وَسَحَبِينَ ثَمَّ الْأَسَى وَالنَّسْرِينَا
لهوى الجَاذِرِ دَانَ فِيهِ وَدِينَا
فِيَحْجِدْنَ عَنِّي ، أَمْ أَمِيلُ يَمِينَا ؟
كَالسَّرْبِ صَادَفَ فِي الرُّوَّاحِ كَمِينَا
فَغَضِبْنَ ، ثُمَّ أَعَدَّتْهُ فَرَضِينَا
أُخْرَى بِأَحْمَدَ أَنْ يَكُونَ رَزِينَا (١)
فلعلَّ لَيْلَى تَرْحِمُ الْمَجْنُونَا

وقال :

أَذْعَنَ لِلْحُسْنِ عَصِيَّ الْعِنَانِ وحاولتُ عيناك أمراً فكان
يعيش جفناك لَبَثُ الْمُتَى أو الْأَسَى في قلب راجٍ وعان

١ - الترب بالكسر : ما ولد معك ، وأكثر ما يستعمل في المؤنث ، يقال
هذه ترب فلانة إذا كانت على سننها .

بين الرقيب وبيننا وادِّ تَبَاعُدُهُ حُزُونُهُ
نَغْتَابُهُ ونقول : لا بَقِيَّ الرقيبُ ولا عِيُونُهُ

وفال :

صحاح القلب . إِلَّا من خُمارِ أمانِي	يجاذِبُنِي في الغِيدِ رَثَّ عِنائِي
حِذَانِيكَ قلبي ، هل أُعيدُ لك الصُّبا؟	وهل للفتَى بالمستحيل يَدان ؟
تَحَنُّ إلى ذاك الزمانِ وطيبه	وهل أَنْتَ إِلَّا من دمٍ وَحَنان ؟
إذا لم تُصُنْ عهدًا ، ولم تُرَعْ ذمَّةً	ولم تَدَكِّرْ إلها ؛ فليستَ جَنَانِي
تَذَكَّرْ إذ نَعَطَى الصُّبابةَ حَقُّها	ونشربُ من صرفِ الهوى بِدِنان ؟
وَأَنْتَ خَفُوق . والحبيبُ مِبَاعِدُ	وَأَنْتَ خَفُوق ، والحبيبُ مَدان ؟
رَأْيَا لا آلو رِهانا مع الهوى	وَأَنْتَ فؤادِي عند كلِّ رِهان
لقد كُنْتُ أَشْكو من خُفُوقِكَ دائِبًا	فولِي ، فيالهنِي على الخُفُوقان
سَقَاكَ التَّصَابِي بعد ما عَلِكَ الصُّبَا	فكيف تَرى الكَاسِينَ تَخْتَلِفان ؟
وما زِلْتُ في رَيْعِ الشَّبابِ ، وإلما	يشيبُ الفتَى في مِصرَ قَبْلَ أَوان
ولا أَكْذِبُ الباري . بئى اللهُ هيكلي	صنِيعَةُ إحسانٍ ، ورقِّ حِسان
أدين إذا اقْتادَ الجمالُ أَرْزَمِي	وأَعنو إذا اقْتادَ الجميلُ عِنائِي

وفال :

الله في الخلقِ مِنْ حَسَبٍ ومن عِائِي	تَفْنِي القلوبُ وَيَبْقَى قَلْبُكَ الجاني
صَوْنِي بِجَمالِكَ رِجًا لِئَلَّا بَشِيرُ	من الترابِ ، وهذا الحسنُ رُوحاني
أو فَايَسَّرَ فَلَيْسَ بِكَ تَلَوِينِي هَلِكًا	لم يَتَّخِذْ شَرَكًا في العالمِ الفاني
يَنْسابُ في النورِ مَشْغُوفًا بِصُورِهِ	مُنْعَمًا في بَدِيعاتِ الحُلَى هاني
إذا تَسَيَّمُ أَبَدِي الكونُ زِينَتَهُ	وإن تَنْفَسَ أهدى طَيبَ رِيحان

وَأَشْرَقَ مِنْ سَمَاءِ الْعَزِّ مُشْرِقَةً بِمَنْظَرٍ ضَاحِكٍ اللَّأْلَاءِ فَتَنَانِ
عَسَى تَكُفُّ دَمَوْعُ غَيْكِ هَامِيَةً لَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ وَالْأَنْدَاءُ فِي آنٍ (١)
يَا مَنْ هَجَرْتُ إِلَى الْأَوْطَانِ رُؤَيْتَهَا فَرُخْتُ أَشَوْقَ مُشْتَاكِ الْأَوْطَانِ
أَتَذَكِّرِينَ حَنِينِي فِي الزَّمَانِ لَهَا وَسَكْنِي الدَّمْعَ مِنْ تَذَكُّارِهَا قَانِي؟
وَعَبَّطِي الطَّيْرَ أَلْقَاهُ أَصِيحُ بِهِ : لَيْتَ الْكَرِيمَ الَّذِي أَعْطَاكَ أَعْطَانِي؟

وقال :

قَلْبُ بَوَادِي الْحَمَى خَلَفْتَهُ رَمَقًا مَاذَا صَنَعْتَ بِهِ يَا ظَبِيَّةَ الْبَانِ ؟
أَخْنَى عَلَيْكَ مِنَ الْكُثْبَانِ ، فَاتَّخَذِي عَلَيْهِ مَرْعَاكَ مِنْ قَاعٍ وَكُثْبَانِ
غَرْبَتِهِ ، فَوَهَى جَنِّي لِفُرْقَتِهِ وَحَنٌّ لِلنَّازِحِ الْمَأْسُورِ جُثْمَانِي
لَا رَدَّهَ اللَّهُ مِنْ أَسْرِ ، وَمَنْ خَبَلَ إِنْ كَانَ فِي رَدِّهِ صَبْحُورِي وَسَلْوَانِي
دَلَّهْتِهِ بِعَزِيزٍ فِي مَحَاجِرِهِ مَاضٍ ، لَهُ مِنْ مُبِينِ السَّحْرِ جَفْنَانِ
رَمَى فَضِجَّتْ عَلَى قَلْبِي جَوَانِحُهُ وَقَلَنْ : سَهْمٌ ، فَقَالَ الْقَلْبُ : سَهْمَانِ
يَا صُورَةَ الْخُورِ فِي جِلْبَابِ فَانِيَةٍ وَكَوْكِبَ الصَّبْحِ فِي أَعْطَافِ إِنْسَانِ
مَرَى عَصِيَّ الْكَرَى يَغْشَى مُجَامِلَةً وَسَامِحِي فِي عُنَاقِ الطَّيْفِ أَجْفَانِي
فَحَسِبْتُ خَدَّيْ مِنْ عَيْنَيْ مَا شَرِبَا فَمَثَلُ مَا قَدْ جَرَى لَمْ تَلَقَ عَيْنَانِ

وقال :

قَالُوا لَهُ : رُوحِي فِدَاهُ هَذَا التَّجَنِّيُّ مَا مَدَاهُ ؟
أَنَا لَمْ أَقُمْ بِصُدُودِهِ حَتَّى يُعْمَلَنِي نَوَاهُ
تَجْرِي الْأُمُورُ لَغَايَةٍ إِلَّا عَذَابِي فِي هَوَاهُ

— ١٤٤ —

سَمِيَّتُهُ بِدَرِّ الدُّجَى ومن العجائب لا أراه
ودعوته غصنَ الرِّيا ضي، فلم أجِدْ رَوْضًا حواه
وأقولُ عنه : أخو الغزا لي، ولا أرى إلَّا أخاه
قال العواذلُ : قد جفا ما بالُ قلبك ما جفاه ؟
أنا لو أطعتُ القلبَ فيهِ ه لم أرِده على جواه
والنَّصحُ مُتَّهَمٌ وإن نَشَرْتُهُ كالدرِّ الشفاه
أُذُنُ الفتي في قلبه حيناً ، وحيناً في نُهاه

وقال :

مقاديرُ من جَفَنَيْكَ حولنَ حاليًا فذُقتُ الهوى من بعد ما كنتُ خاليًا
نفذنَ على اللبِّ بالسهمِ مُرْسَلًا وبالسَّحرِ مَقْضِيًّا ، وبالسيفِ قاضيا
وَأَلْبَسَنِي ثوبَ الضنى فلبستُهُ فأَحْبَبَ به ثوباً وإن ضمَّ باليا
وما الحبُّ إلَّا طاعةٌ وتجاوزُ وإن أَكثروا أوصافه والمعاني
وما هو إلَّا العينُ بالعينِ تلتقى وإن نوَّعوا أسبابه والدَّواعيا
وعندى الهوى ، موصوفه لا صفاته

إذا سألوني : ما الهوى ؟ قلتُ : ما بيا
وبى رَشاً قد كان دنيائَ حاضِرًا فغادرني أَشتاقُ دُنيائَ نائيا
سمحتُ بروحى في هواه رخيصةً ومَنْ يَهْوَى لا يُؤثِرُ على الحبِّ غاليا
ولم تَجِرِ أَلْفاظُ الوشاةِ بريبةً كهلى التى يجرى بها الدَّمعُ وإشيا
أقول لمن ودَّعتُ والركبُ سائرُ : برغم فؤادى سائرُ بفؤاديا
أماناً لقلبي من جفونيكِ فى الهوى كنى بالهوى كاسًا ، وراحاً ، وساقيا

ولا تجعليه بين خديك والنوى من الظلم أن يغدو لنارين صاليا
ولم يندمل من طعنة القد جرحه فرفقا به من طعنة البين داما

وقال :

أهل القدود التي صالت عواليها الله في مهبج طاحت غواليها
خذن الأمان لها لو كان ينفعها وارذذنها كرمًا لو كان يجديها
وانظرن ما فعلت أحداً كن بها ما كان من عبث الأحداق يكفيها
تعرضت أعين منّا ، فعارضنا على (الجزيرة) سرب من غوانيها
ما ثرن من كنس (١) إلا إلى كنس من الجوانح ضمتها حوانيها
عنّت لنا أصلاً ، تغرى بنا أسلاً مهزوزة شكلاً ، مشروعة تيبها (٢)
وأزهقت أعيننا ضعفى حمائلها نشوى مناصلها ، كحلى مواضيها
لنا الحبال نلقيها نصيد بها ولم نخل ظبيات القاع تلقىها
نصينها لك من هذب ومن حدق حتى انثنيت بنفسى عز فادها
من كل زهراء في إشراقها ضحككت

لباتها عن شبيه الدر من فيها كآن يوشع مفتون يجاريها
شمس المحاسن يشتبقى النهار بها للناظرين ، وباناً في تشنيها
مشت على (الجسر) ريماً في تلفتها عجباً ، وكل نواحيه مرأيتها
كان كل غوانيها ضرائرها يزور عن لحظاتي في مسارها
عارضتها وضميرى من محارمها ومن غلائلها عما يدانيها
أعف من حليها عما يجاوره فقلت : هل يخرج الأقمار رانيها
قالت : لعل أديب النيل يخرجننا

١ - الكنس : جمع كناس ، وهو بيت الظبي ٢ - يقال : شكلت المرأة شكلاً : كانت ذات شكل أى غنج ودلال وغزل .

— ١٤٦ —

بينى وبينك أشعارُ هتفتُ بها ماكنتُ أعلمُ أن الرِّيمَ يروها
والقولُ إن عفتُ أو ساءتُ مواقِعُه
صدى السريرةِ والآدابِ يحكيها

وقال :

أدارى العيونَ الفاتراتِ السَّواجيا
وأشكو إليها كَيْدَ إنسانِها ليا
قتلَنَ ومنينَ القَتيلَ بآلسِنٍ من السحرِ يُبدِلُنَ المنايا أمانيا
وَالَّذِينَ بِالْأَلْحَاطِ مَرْضَى كَلِيلَةً
فكانتِ صحاحاً فى القلوبِ مواضيا
حَبِيبُكَ ذاتَ الخالي، والحبُّ حالةٌ إذا عَرَضَتْ للمرءِ لم يَدْرِ ماهيا
وإنك دُنيا القلبِ مَهْمَا غَدَرْتِه أُنَى لكَ مملوءاً من الوجدِ وافيها
ضدودُك فيه ليس يبالوه جارجاً ولَفْظُكَ لا ينفكُ للجرحِ آسيها
وبين الهوى والعَدْلِ للقلبِ موقِفُ
كخالكِ بينَ السيفِ والنارِ ثاويها (١)
وبين المني واليأسِ للصبرِ هِزَّةٌ
كَخَصْرِكَ بينَ النُّهْدِ والرَّدْفِ واهيا
وعرَّضَ فى قومي ، يقولونَ : قد غوى

عديمتُ عدولِ فيكِ إن كنتُ غاويا
يَرومونَ سُلْواناً لقلبي يُريعهُ ومن لى بالسُّلْوانِ أشريه غاليا ؟
وما العشقُ إلا لَذَّةٌ ثم شِقْوَةٌ كما شَقِيَ المَخْمُورُ بالسُّكْرِ صاحيا

١ — يعنى الشباعر بهذه التورية أن خالها بين نار الخد — وهى كناية
عن الحمرة — وبين سيف ١١ وهو معروف

متفرقات

مَصَايِرُ الْأَيَّامِ

أَلَا حَبْدًا ضَحِيحُ الْمَكْتَبِ وَأَحْبِبْ بِأَيَّامِهِ أَحْبِبْ !
وَيَا حَبْدًا صَبِيحُ يَمْرُوحِ ن ، عِنَانُ الْحَيَاةِ عَلَيْهِمْ صَبِي
كَأَنَّهُمْ بِسَمَاتُ الْحَيَاةِ وَأَنْفَاسُ رِيحَانِهَا الطَّيِّبِ
يُرَاحُ وَيُغْدَى بِهِمْ كَالْقَطْرِ ع عَلَى مَشْرِقِ الشَّمْسِ وَالْمَغْرِبِ
إِلَى مَرْتَعِ أَلِفُوا غَيْرَهُ وَزَاعِ غَرِيبِ الْعَصَا أَجْنِبِ
وَمُسْتَقْبَلِ مِنْ قِيُودِ الْحَيَاةِ شَدِيدِ عَلَى الْنَفْسِ مُسْتَضْعَبِ
فِرَاحُ بِأَيْلُكُمَا : فَمَنْ نَاهَضِ يَرَوْضُ الْجَنَاحِ ، وَمَنْ أَزْغَبِ
مَقَاعِدُهُمْ مِنْ جَنَاحِ الزُّمَانِ نِ وَمَا عَلِمُوا خَطَرَ الْمَرْكَبِ
عَصَافِيرُ عِنْدَ تَهْجَى الدُّرُودِ

س (١) ، مِهَارٌ عَرَابِيدُ فِي الْمَلْعَبِ
خَلِيُونَ مِنْ تَبَعَاتِ الْحَيَاةِ ، عَلَى الْأُمِّ يُلْقَوْنَهَا وَالْأَبِ
جَنُونَ الْحَدَاثَةِ مِنْ حَوْلِهِمْ تَضْيِيقُ بِهِ سَعَةُ الْمَذْهَبِ
عَدَا فَاَسْتَبَدَّ بِعَقْلِ الصَّبِيِّ وَأَغْدَى الْمَوَدَّبَ حَتَّى يَصْبِيَ !
لَهُمْ جَرَسُ مُطْرَبٍ فِي السَّرَا ح ، وَلَيْسَ إِذَا جَدَّ بِالْمَطْرَبِ
تَوَارَتْ بِهِ سَاعَةٌ لِلزَّمَانِ ن عَلَى النَّاسِ دَائِرَةُ الْعَقْرَبِ
تَشُولُ (٢) بِإِبْرَتِهَا لِلشُّبَا ب ، وَتَقْدِفُ بِالسَّمِّ فِي الشُّبَّابِ

١ - المِهَارُ : جَمْعُ مِهْرٍ ، وَالْعَرَابِيدُ جَمْعُ عَرَبِيدٍ بِالْكَسْرِ ، وَالْعَرَبِيدُ الْكَثِيرُ
الْمُرِيدَةُ ٢ - تَشُولُ : تَرْفَعُ ، أَخَذَا مِنْ قَوْلِهِمْ : شَالَتْ النَّاقَةُ ذَنْبَهَا إِذَا رَفَعَتْهُ .

يَدُقُّ بِمِطْرَقَتَيْهَا الْقَضَا * وَتَجْرَى الْمَقَادِيرُ فِي اللَّوَلَبِ
وَتَلُكُ الْأَوَاعِي بِأَيْمَانِهِمْ (١) * حَقَائِبُ فِيهَا الْغَدُ الْمُخْتَبَى
فَفِيهَا الَّذِي إِنْ يُقِيمَ لَا يُعَدُّ * مِنْ النَّاسِ ، أَوْ يَمُضُ لَا يُحْسَبُ
وَفِيهَا اللَّوَاءُ ، وَفِيهَا الْمَنَا * رُ ، وَفِيهَا التَّبِيعُ ، وَفِيهَا النَّبِيُّ
وَفِيهَا الْمُؤَخَّرُ خَلْفَ الزَّحَا * م ، وَفِيهَا الْمَقْدَمُ فِي الْمَوَكِبِ

* * *

جَمِيلٌ عَلَيْهِمْ قَشِيبٌ (٢) الثِّبَا * ب ، وَمَا لَمْ يُجَمَّلْ وَلَمْ يَقْشَبْ
كَسَاهُمْ بَنَانُ الصُّبَا حُلَّةٌ * أَعَزُّ مِنَ الْمَخِيلِ الْمُذْهَبِ
وَأَبْنَى مِنَ الْوَرْدِ تَحْتَ النَّدَى * إِذَا رَفٌّ فِي فَرْعِهِ الْأَهْذَبِ
وَأَطْهَرَ مِنْ ذَيْلِهَا لَمْ يَكُنْ * مِنْ النَّاسِ مَا شِئَ ، وَلَمْ يَسْحَبْ

* * *

قَطِيعٌ يُزَجِّيه رَاعٍ مِنَ الدَّهْ * ر ، لَيْسَ بِلَيْئِنٍ وَلَا صُلْبِ
أَهَابَتْ هِرَوَاتُهُ بِالرُّفَا * ق ، وَنَادَتْ عَلَى الْحَيْدِ الْهَرَبِ
وَصَرَفَ قِطْعَانَهُ ، فَاسْتَبَدَّ * وَلَمْ يَخْشَ شَيْئًا ، وَلَمْ يَرْهَبِ
أَرَادَ لِمَنْ شَاءَ رَعَى الْجَدِيدِ * ب ، وَأَنْزَلَ مَنْ شَاءَ بِالْمُخْصِبِ
وَرَوَى عَلَى رِيِّهَا النَّاهِلَا * تِ ، وَرَدَّ الظَّمَاءَ فَلَمْ تَشْرَبِ
وَأَتَى رِقَابًا إِلَى الْفَضَارِيهِ * ن ، وَضَنَّ بِأُخْرَى فَلَمْ تُضْرَبِ
وَلَيْسَ يَبَالِي رِضَا الْمُسْتَرِيهِ * ح ، وَلَا ضَجَرَ النَّاظِمِ الْمُتَعَبِ
وَلَيْسَ بِمُبْتَقٍ عَلَى الْحَاضَرِيهِ * ن ، وَلَيْسَ بِبَاكِ عَلَى الْغُيِّبِ

* * *

فَيَاوَيْتَهُمْ ! هَلْ أَحْسَوْا الْحَيَا * ه ؟ لَقَدْ لَعَبُوا وَهَى لَمْ تَلْعَبِ
تَجَرَّبُ فِيهِمْ وَمَا يَعْلَمُو * ن ، كَتَجَرِبَةِ الطَّبِّ فِي الْأَرْنَبِ

سقتهم بِسْمٍ جرى في الأُصو ل ، وروى الفروع ولم ينضب
ودار الزمان ، فدال الصبا وشب الصغار عن المكتب
وجد الطلاب ، وكدر الشبا ب وأغل في الصعب فالأصعب
وعادت نواعيم أيامه سين من الدآب المنصب
وعذب بالعلم طلابه وغصوا بمتهله الأعذب
رمتهم به شهوات الحيا ق ، وحب النباهة والمكسب
وزهو الأبوّة من مُنجب يفاخر من ليس بالمنجب
وعقل بعيد مرامي الطما ح . كبير اللبنة والمأرب
ولوع الرجاء بما لم تنل عقول الأوالى ولم تطلب
تنقل كالنجم من غيب تنقوب العصور إلى غيب
قديم الشعاع كشمس النها ر جديد كمصباحها الملهب
أبوقراط مثل ابن سينا الرئس س ، وهو مير مثل أبي الطيب
وكلهمو حَجَرٌ في البنا ع ، وغرس من المبرم المعقب

* * *

تولّفهم في ظلال الرخا ع ، وفي كنف النسب الأقرب
وتكسر فيهم غرور الثرا ع ، وزهو الولادة والمنصب
بيوت مُنزهة كالعتي ق وإن لم تستر ولم تحجب
يدانى ثراها ثرى مكّة ويقرب في الطهر من يثرب
إذا ما رأيتهمو عندها يمجون كالنحل عند الربى
رأيت الحضارة في حصنها هناك ، وفي جندىها الأغلب

وَتَعْرِضُهُمْ مُوَكِّبًا مُوَكِّبًا وَتَسْأَلُ عَنْ عِلْمِ الْمَوَكِّبِ
دَعِ الْحَظَّ. يَطْلُعُ بِهِ فِي غَدٍ فَإِنَّكَ لَمْ تَنْذِرِ مَنْ يَجْتَبِي
لَقَدْ زَيَّنَ الْأَرْضَ بِالْعَبْقَرِيِّ مُحَلِّي السَّمَاوَاتِ بِالْكَوْكَبِ

* * *

وَحَدَّثَ ظَفَرُ الزَّمَانِ الْوَجُو هَ، وَغِيضَ مِنْ بَشَرِهَا الْمُعْجَبِ
وَالْحَدَاثَةُ شَرِخُ الشَّبَا بَ، وَلُوشِيَتِ الْمُرْدُ فِي الشُّيْبِ
سَرَى الشَّيْبُ مُتَثَدًّا فِي الرَّوْ سَ، سَرَى النَّارِ فِي الْمَوْضِعِ الْمُعْشَبِ
حَرِيقُ أَحَاطٍ بِخَيْطِ الْحَيَا هَ، تَعَجَّبْتُ كَيْفَ عَلَيْهِمْ غَيْبُ؟
وَمَنْ تَظْهَرِ النَّارُ فِي دَارِهِ وَفِي زَرْعِهِ مِنْهُمْ يَرْعَبُ
قَدْ انصَرَفُوا بَعْدَ عِلْمِ الْكِتَا بَ، لِأَبٍ مِنَ الْعِلْمِ لَمْ يُكْتَبِ
حَيَاةٌ يُغَامِرُ فِيهَا امْرُؤٌ تَسْلَحَ بِالنَّابِ وَالْمِخْلَبِ
وَصَارَ إِلَى الْفَاقَةِ ابْنُ الْغَنَى وَلَاقَى الْغَنَى وَلَدُ الْمُتْرَبِ
وَقَدْ ذَهَبَ الْمَتْلَى صِحَّةً وَصَحَّ السَّقِيمُ فَلَمْ يَذْهَبِ
وَكَمْ مُنْجِبٍ فِي تَلَقَّى الدُّرُو سَ، تَلَقَّى الْحَيَاةَ فَلَمْ يُنْجِبِ
وَغَابَ الرِّفَاقُ، كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بِهِمْ لَكَ عَهْدٌ، وَلَمْ تَصْحَبِ
إِلَى أَنْ فَنَوْا ذُلَّةً ذُلَّةً فَنَاءَ السَّرَابِ عَلَى السَّبَبِ

لُبْنَان

السَّحَرُ مِنْ سُودِ الْعَيُونِ لَقِيَّتُهُ وَالْبَابِلُ بِلَحْظِهِنَّ سُقِيَّتُهُ
الْفَاتِرَاتِ وَمَا فَتَرْنَ رَمَايَةً بِمُسَدِّدٍ بَيْنَ الضَّلُوعِ مَبِيَّتُهُ
النَّاعَسَاتِ الْمَوْقِظَاتِ لِلْهَوَى الْمُغْرِيَاتِ بِهِ وَكَنتُ سَلِيَّتُهُ

القائناتِ بعابثٍ في جَفَنه ثمل الغرار مُعَرَّبِدِ إَصْلِيته (١)
الشارعاتِ الهُدْبَ أَمْثَالَ القَنَا يُحْيِي الطَّعِينَ بِنَظَرَةٍ وَيُمِيتَه
الناسجاتِ على سِوَاءِ سَطُورِهِ سَقَمًا على منوالهن كُسَيْتِه

* * *

وَأَغْنُ أَكْحَلَ مِنْ مَهَا «بِكُفْيَةٍ» عَلِقَتْ مُحَاجِرُهُ دُمَى وَعَلِقَتْه
لُبْنَانُ دَارَتُهُ وَفِيهِ كِنَاسُهُ بَيْنَ الْقَنَا الْخَطَّارِ خُطٍّ، نَحْيَتِه
السَّلسَبِيلُ مِنَ الْجَدَاوِلِ وَرُدُّه وَالْأَسُّ مِنْ خُضْرِ الْخِمَائِلِ قُوَّتِه
إِنْ قَلْتُ تَمَثَّلَ الْجَمَالَ مُنْصَبَا قَالَ الْجَمَالَ بِرَاحَتِي مَثَلْتِه
دَخَلَ الْكَنِيسَةَ فَارْتَقَبْتُ فَلَمْ يُطَلْ فَاتَّيْتُ دُونَ طَرِيقِهِ فَرَحَمْتِه
فَازُورُ غَضَبَانًا وَأَعْرَضَ نَافِرًا حَالًا مِنَ الْغَيْدِ الْمَلَّاحِ عَرَفْتِه
فَصَرَفْتُ تَلْعَابِي إِلَى أَتْرَابِهِ وَزَعَمْتُهُنَّ لُبَانَتِي فَأَغْرَتِه
فَمَشَى إِلَيَّ وَلَيْسَ أَوَّلَ جَوْدَرٍ وَقَعْتُ عَلَيْهِ حَبَائِلِي فَقَنَصْتِه
قَدْ جَاءَ مِنْ سَحَرِ الْجَفُونِ فَصَادَنِي وَأَتَيْتُ مِنْ سَحَرِ الْبَيَانِ فَصَلْتِه
لَمَّا ظَفَرْتُ بِهِ عَلَى حَرَمِ الْهُدَى لَابِنِ الْبَتُولِ وَلِلصَّلَاةِ وَهْبَتِه (٢)
قَالَتْ تَرَى نَجْمَ الْبَيَانِ فَقُلْتُ بَلْ أَفَقَ الْبَيَانِ بِأَرْضِكُمْ بِمَمْتِه
بَلَّغَ السُّهَى بِشُمُوسِهِ وَبِدُورِهِ لُبْنَانُ وَانْتَظَمَ الْمَشَارِقَ صَيْتِه
مِنْ كُلِّ عَالِي الْقَدْرِ مِنْ أَعْلَامِهِ تَتَهَلَّلُ الْفُصْحَى إِذَا سَمِيَتْه
حَامِيَ الْحَقِيقَةَ ، لَا الْقَدِيمَ يَسُودُهُ حَفْظًا وَلَا طَلِبُ الْجَدِيدِ يَفُوتِه
وَعَلَى الْمَشِيدِ الْفَخْمِ مِنْ آثَارِهِ خُلِقَ يَبِينُ جَلَالُهُ وَثُبُوتِه
فِي كُلِّ رَابِيَةٍ وَكُلِّ قَرَارَةٍ تَبَرُّ الْقَرَائِحِ فِي التَّرَابِ لِمَحْنِه
أَقْبَلْتُ أَبْكِي الْعِلْمَ حَوْلَ رُسُومِهِمْ ثُمَّ انْشَنَيْتُ إِلَى الْبَيَانِ بِكَيْتِه

لبناناً والمُخلد، اختراع الله لم
هو فِرْوَة في الحسن غير مَرُومَة
مَلِكُ الهضابِ الشَّم سلطانُ الرُّبى
سيناء شاطرُه الجلال فلا يرى
والأبلقُ الفردُ النعتُ أوصافُه
جبل عن آذار يُزرى صيفُه
أبى من الوشى الكريم مروجُه
يغشى روابيه على كافورها
وكان أيامَ الشباب ربوعُه
وكان ريعانَ الصبا ريحانُه
وكان أئداء النواهد تينُه
وكان همس القاع في أذن الصفا (٧)
وكان ماءهما وجرس (٨) لُجَيْنه
يُوسَم بأزینَ منهما ملكوته
وذرا البراعة والحجى «بيروته»
هَامُ السحاب عروشُه وتُخوته
إلا له سُبحاته (١) وسُموته (٢)
في السُّودد العالی له ونعوته
وشتاؤه يثد القرى جبروته
والدُّ من عطل (٣) النحور مروتُه (٤)
مِسْك الوهادِ فتيقُه وفتيتُه (٥)
وكان أحلامَ الكعاب بيوته
سِر السرور يَجوده ويقوته (٦)
وكان أقراط الولائد توته
صوتُ العتابِ ظهوره وخُفوته
وَصَح (٩) العروس تبينه وتصيته (١٠)

* * *

زعماء لُبنان وأهلَ نَدِيه
قد زادنى إقبالكم وقبولكم
تاجُ النياحة في رفيع رُغوسكم
لبنانُ في ناديكمو عظمتُه
شرفاً على الشرف الذى أوليته
لم يُشر لؤلؤه ولا ياقوته

١- السبحة : بضمّتين : الجلال ٢- السمت بالفتح : هيئة أهل الخير،
٣- عطل النحرز من الحلى : خلا - ٤- المروت : جمع مرت وهى المفازة
بلا نبات - ٥- فتق المسك : استخرجه بشئ يدخله عليه ، والفتيت :
المفتوت ٦- يقوته : يطعمه ٧- الصفا : الصخر ٨- الجرس : الصوت
٩- الوضع : حلى من الفضة ١٠- تصيته : تجعله يصوت .

«موسى» (١) عدو الرُّقِّ حولَ لوائكم لا الظُّلُمُ بِرُؤْيِهِ ، ولا طاغوته
أنتم وعاحبكم إذا أصبَحتمو كالشَّهْرِ أَكْمَلَ عَدَّة موقوته
هو نَارَةُ الأَيَّامِ فيه ، وكلِّكم آحادُه في فضلها وسُبوتِه

المؤتمِّم (٢)

صرُحَ على الوادى المباركِ ضاحي
ضافي الجلالة كالعتيق مُفَضِّل
وكانَ رَفَرَفَه رِواقٌ من ضحَى
الحقِّ خَلَفَ جَنَاحِ اسْتَدْرَى (٣) به
هو هيكَلُ الحريَّةِ القانى ، له
يبنى كما تُبنى الخنادقُ في الوغى
ينهارُ الاستبدادُ حولَ عِراضِه
ويُكَبُّ طاغوتُ الأمورِ لوجِهِه
هو ما بَنَى الأَعْزَالَ بالراحاتِ ، أو
أَخَذَتْه (مصرُ) بكلِّ يومٍ قاتمٍ
هَبَّتْ سِباحاً بالحِباةِ شِبابِها
ومشتْ إلى الخيلِ الدُّوَارِعِ وانْبَرَتْ
وَقَفَّتْ حقُّ لم تَقْلُها أُمَّةٌ

مُتَظَاهِرُ الأَعْلَامِ والأَوْضاحِ
ساحاتِ فضلٍ في رِحابِ سَمَاح
وكانَ حائِطُه مَوْدُ صَبَاح
ومَرَّاشِدُ السُّلْطَانِ خَلَفَ جَنَاح
ما لِلْهِياكِلِ من فِدَى وأُضْاح
تحتَ النِّبالِ وَصَوَّبَها السَّحَّاح
مِثْلَ انْهيارِ الشُّرْكِ حولَ (صَلاح) (٤)
مُتَحَطِّمُ الأَصْنَامِ والأَشْباح
هو ما بَنَى الشَّهَداءُ بالأرواحِ
وَرَدِ الكواكبِ أَحْمَرَ الإضْباحِ
والشَّيْبُ بالأَرْمَاقِ غَيْرُ شِحا
لِلظَّافِرِ الشَّاكِي بغيرِ سِلاح
إلا انْشَتَ آمالُها بِنِجَاح

١ - موسى نمور بك رئيس مجلس النواب اللبناني - ٢ - مؤتمر سياسي
اجتمعت فيه كلمة الأحزاب السياسية المصرية على انقاذ الدسنور برئاسة
المغفور له سعد زغلول باشا سنة ١٩٢٦ - ٣ - استندى : استظل .
٤ - صلاح : اسم لكمة .

✻ ✻ ✻

١ - الحجول : الخلاخيل ٢ - النضاح : الرامي بالنبل وهو كناية عن الحامي والمدافع ٣ - النصاح : الخالص ٤ - يقال سجع خلقه : سهل ولان ٥ - الصفح : السيوف .

وزراء مملكة . دعائهم دولة
يسبنون بالدستور حائط . ملكتهم
وجواهر التيجان مالم تتخذ
أعلام مؤتمري . أسود صباح (١)

• • •

احتل حصن الحق غير جنوده
ضجّت على أبطالها ثكناته
هجرت أرائكه ، وعُطل عوده
وعلاه نسج العنكبوت . فزاده
وتكالبت أيد على المفتاح
واستوحشت لِكُمَاتِهَا النُزاح
وخلا من الغادين والرواح
كالغارين شرف وسمت (٢) صلاح

• • •

قل للبين مقال صدق . واقتصد
أنتم بنو اليوم العصيب . نشأتمو
ورأيتمو الوطن المؤلف صخرة
وشهدتمو صدع الصفوف وما جنى
صوت الشعوب من الزئير مجمعا
أظمتكمو الأيام ، ثم سبقتكمو
وإذا منحت الخير من متكلف
تركتمكمو مثل المهيض جناحه
من صير الأغلال زهر قلائد
إن التي تبغون ؛ دون منالها
سيروا إليها بالأناة طويلة
وخذلوا بناء الملك عن دستوركم
ذرغ الشباب يضيّق بالنصاح :
في قصف أنواء ، وعصف رياح
في العاديات وسيلها المجتاح
من أمر مفتات ونهى وقاح
فإذا تفرّق كان بعض نباح
رنقا من الإحسان غير قراح
ظهرت عليه سجيّة المناح
لا في الجبال ، ولا طليق سراح
وكسا القيود محاسن الأوضاح ؟
طول اجتهد ، واضطراد كيفاح
إن الأناة سبيل كل فلاح
إن الشراع مثقف الملاح

يا دارَ محمودٍ ، سَلِمْتَ ، وبوركْتَ
وازدَدْتَ من حسنِ الثناء وطيبه
الأمةُ انتقلتْ إليك ، كأنما
بركاتُ شيخٍ بالصعيدِ مُحمَّل
بالأميسِ جادَ على القضيةِ بابنه
وأركانكِ الهرميةُ الصَّفاح (١)
حجرًا هو الدرِّيُّ في الأمداخ
أنزلتها من بيتها ، بعجاح
عِبءِ السنينِ مؤمِّلِ نفاخ
واليومَ آواها بأكرمِ ساح

النَّسْرُ المِصْرِيُّ (٢)

أُعْقَابٌ في عَنانِ الجوّ لاح
أم سحابٌ فرّ من هُوجِ الرياحِ ؟
أم بساطُ الرِّيحِ رَدَّتْهُ النوى
بعد ما طوَّفَ في الدهرِ وساح ؟
أو كأنَّ البرجَ ألقى جوثه
فتراى في السماواتِ الفِيساح

* * *

أقبلتُ مِنْ بُعْدٍ لحسبها
يا سلاحَ العصرِ بُشِّرْنا به
إن عزا لم يظللْ في غدٍ
بجناحيك ذليلٌ مُسْتَباح
فتكاثرَ وتألَّفَ قَيْلَقاً
تَعْصِمُ السَّلَمَ وتعلو للكمّاح
مضرٌ للطيرِ جميعاً مسرحُ
مالنا فيه ذُنَابِي أو جَنَاح
رُبَّ سِرْبٍ قاطعٍ مرٌّ به
هبطِ الأرضِ مَلِيّاً واستراح
لِمَ لا يفتنَ فتیانَ الحمى
هبطِ الأرضِ مَلِيّاً واستراح
من فتى حلَّ من الجوّ بهم
ذلك الإقدامُ ، أو ذاك الطَّماح ؟
فتلقَّوه على هامِ وراح

١ - الصفاح : حجارة عريضة -٢- قيلت بمناسبة قدوم صليحي
الطيار المصري الاول من برلين الى القاهرة طائرا في سنة ١٩٣٠

إنه أولُ عُصفورٍ لهم هزّ في الجوّ جناحيه وصاح
دَبَّتْ الهِمةُ فيه ، ومشت عزماتُ منك يا (حربُ) صِحاح (١)
ناطَحَ النّجَمَ فتى علّمته في حياة حُرّة كيف النّطاح
لك في الأجيالِ تمثالُ مشى وجدوا الرشدَ عليه والصّلاح
جاوز النيلَ وعبرَته إلى أكَمَ الشام وهاتيك البيطاح

* * *

فارسُ الجوّ ، سلامٌ في الدّرى وعلى الماء ، ومن كل النواح
ثَبَّ إلى النجم ، وزاحِمَ ركنه وامتلئ من خيلاء ومراح
إنّ هذا الفتحَ لا عهدَ به لضيّاف النيلِ من عهد (فتاح)
تلك أبوابُ السماء انفتحت ما وراء البابِ ياطير النّجاح؟
أسماءُ النيلِ أيضاً حَرَمٌ من طريق الهندِ ، أم جوُّ مُباح؟

* * *

عينُ شمسٍ مُلِثَتْ من موكب كان للأبطال أحياناً يُتاح
ربّما جلّ وجهَ الأرض ، أو ربّما سدّ على الشمس السراح
إن يفتنه الجيشُ أو روعته لم يفتنه النّشأُ الزّهْرُ الصّباح
وفدى (فائزة) سُمُرُ القنا وفدى حارسها بيضُ الصّفاح
ولقد أبطأتَ حتى لم يَنَمْ للحمى ليلٌ ولم يَنعم صّباح
فابتغى العُذرَ كِرامٌ ، وانسَرت ألسنٌ في الثّلَمِ والهدمِ فصّاح
تلتوى الخيلُ على راكبها كيف بالعاصف في يوم الجِماح؟
ليس مَنْ يركبُ سَرَجاً لينا مثلَ مَنْ يركبُ أعرافَ الرّياح
يَمرُّ رُوَيْدًا في فضاءٍ سافرٍ ضاحكٍ الصّفحة كالفرْدوسِ صّاح

طارنت عَيْنًا به الشمس ، فلو خَيْرَتْ لم تتحَفَز للروح
وتكاد الطيرُ من خِفَّتِه تتعالى فيه من غير جناح
فف تأمل من علُو قُبَّة رُفِعَت للفصل والرأي الصُراح
نزل النَوَابُ فيها فتيةً في جناح وشيوخاً في جناح
حملوا الحق وقاموا دونه كَرَعِيلِ الخيل أو صف الرماح

* * *

يا أبا الفاروق ، مَنْ ترعى فني كَنَفِ الفضل وفي ظلّ السّماح
أنت من آبائك السُّحب ، وما في بناء السُّحب الأيدي الشُّعاع
يَدُكَ السَّمْحَةُ في الخير ، وفي هِمَّة الغرّيس ، وفي أسو الجراح
نحن أفلحنا على الأرض بكم ورجونا في السماوات الفلاح

ثَوْتُ عَنخِ آمُونِ وَالْبِرِّلْمَانِ

قَمِّ ، مَابِقِي (الساعة) ، واسْبِقْ وعدّها
الأرض ضاقت عنك ، فاصدغ غمّها
واملاً رماحاً غورّها ونجدّها وافتح أصول النبل واستردّها
شلالها ، وعلبها ، وعدّها (١) واصرف إلينا جزرها ومدّها
تلك الوجوه لا شكّونا فقدّها بَيَضَتِ القُرْبَى لنا مُسَوِّدّها
مُلبِلتَ من (وادي الملوك) فازدّهمي وألقت الشمس عليه زأدها
واسترجعت دولته إفرندّها أبيض ، ريان المتون ، وزدّها
أبلى ظبي الدهر ، وفلّ حدّها وأنطق العصور ، واستجدّها

سَافَرَ أَرْبَعِينَ قَرْنًا عِندَهَا حَتَّى أَقَى الدَّارَ ، فَأَلْفَى عِندَهَا
لِانْجَلْتِهَا ، وَجَيْشَهَا ، وَلُورَدَهَا مَسْلُولَةَ الْهِنْدِيِّ تَحْمِي هِنْدَهَا
قَامَتْ عَلَى السُّودَانِ تَبْنَى سِدَّهَا وَرَكَزَتْ دُونَ الْقَنَاةِ بِنْدَهَا (١)

* * *

فَقَالَ وَالْحَسْرَةَ مَا أَشَدَّهَا : لَيْتَ جِدَارَ الْقَبْرِ مَا تَذْهَدَهَا (٢)
وَلَيْتَ عَيْنِي لَمْ تَفَارِقَ رَقْدَهَا قُمْ نَبْنَى يَا بَنْتَوُورُ : مَا دَهَا؟ (٣)
مِصْرُ فَتَاتِي لَمْ تُوقَرْ جَدَّهَا دَقْتُ وَرَاءَ مَضْجَعِي جَازِبُنْدَهَا
وَخَلَطْتُ ظِيَاءَهَا وَأَمْدَهَا وَرَكِبَ السَّاقِي الطَّلَا ، وَبَدَّهَا (٤)
قَدْ سَحَبْتُ عَلَى جَلَالِي بُرْدَهَا لَيْتَ جَلَالَ الْمَوْتِ كَانَ صَدَّهَا

* * *

فَقُلْتُ : يَا مَا جَدَّهَا وَجَعَدَهَا (٥) لَوْلَمْ تَكُ ابْنُ الشَّمْسِ كُنْتَ رُنْدَهَا (٦)
لَحَذْلُكَ وَدَنُّهُ النُّجُومُ لَحَدَّهَا أَرَيْتُنَا الدُّنْيَا بِهٍ وَجَدَّهَا
سُلْطَانَهَا ، وَعِزَّهَا ، وَرَغَدَهَا وَكَيْفَ يُعْطَى الْمُتَّقُونَ خُلْدَهَا
آثَارَكُمْ يُخْطِي الْحَسَابُ عَدَّهَا انْهَدَمَ الدَّهْرُ وَلَمْ يَهْدَّهَا
أَبْوَابُكَ اللَّائِي قَصَدْنَا قَصَدَهَا (كَارْتَرُ) فِي وَجْهِ الْوُقُودِ رَدَّهَا
لَوْلَا جُهْدُ لَا نَرِيدُ جَحْدَهَا وَحُرْمَةٌ مِنْ قُرْبِكَ اسْتَمْدَهَا
قُلْتُ لَكَ : اضْرِبْ يَدَهُ وَقُدَّهَا وَابْعَثْ لَهُ مِنَ الْبَعُوضِ نَكْدَهَا

* * *

مِصْرُ الْفَتَاةُ بَلَغَتْ أَشَدَّهَا وَأَثَبْتَ الدَّمَ الزَّيْجِي رُنْدَهَا
وَلَعِبْتُ عَلَى الْحِيَالِ وَخَدَّهَا وَجَرَّبْتُ إِرْخَاءَهَا وَشَدَّهَا
فَأَرْسَلْتُ كُهُاتَهَا وَلُدَّهَا (٧) فِي الْغَرْبِ سَلُّوا عِنْدَهُ مَسْدَهَا

١ - البند : العلم - ٢ - تدهده : انقض وتدهرج - ٣ - بنتامور : شاعر مصري قديم - ٤ - بد الشيء : فرقه ، وهنا بمعنى أراقها - ٥ - الجمع : الكريم - ٦ - الرند : الترب - ٧ - اللد : الأشداء في الخصومة .

وَبَنَيْتُ لِلْبَرْمَانَ بَيْتَهَا وَحَشَدْتُ لِلْمِهْرَجَانِ حَشَدَهَا
حَدْتُ إِلَيْهِ شَيْبَهَا وَمُرَدَهَا وَأَبْرَزْتُ كَعَابَهَا وَخَوَدَهَا
وَنَثَرْتُ فَوْقَ الطَّرِيقِ وَرَدَهَا وَاسْتَقْبَلْتُ فَوَادَهَا وَوَفَدَهَا
مَوْتَهَا ، وَكَهَفَهَا ، وَرَدَهَا (١) وَابْنَ الدِّينِ قَوْمَهَا مَقَدَهَا
وَأَنفَوْا بَعْدَ انْفِرَاطِ عِقْدَهَا وَجَعَلُوا صَحْرَاءَ لِيَبْيَا حَدَهَا
وَبَسَطُوا عَلَى الْحِجَازِ أَيْدَهَا وَصَبَرُوا الْعَائِي فِيهِ عَبْدَهَا
حَتَّى أَتَى الدَّارَ الَّتِي أَعَدَهَا لِمَصْرَ تَبْنِي فِي ذَرَاهَا مَجْدَهَا
فَثَبَّتَ الشُّوْرَى ، وَشَدَّ عَقْدَهَا وَقَلَّدَ الْجَيْلَ السَّعِيدَ عَهْدَهَا
سُلْطَتُهُ إِلَى بَنِينَا رَدَهَا

يَارَبُّ قُوَّ يَدَهَا ، وَشَدَّهَا وَافْتَحَ لَهَا السَّبِيلَ ، وَلَا تَسُدَّهَا
وَقِسْ لِكُلِّ خَطْوَةٍ مَا بَعْدَهَا وَعَنْ صَغِيرَاتِ الْأُمُورِ حُدَّهَا
وَاصْرِفْ إِلَى جِدِّ الشُّتُونِ جَدَّهَا وَلَا تُضِغْ عَلَى الضَّحَايَا جُهْدَهَا
وَاصْبَحْ هَوَى الْأَنْفُسِ ، وَاصْبِرْ حِقْدَهَا

وَاجْمَعْ عَلَى الْأُمِّ الرِّئُومَ وَلُدَّهَا
وَامْلَأْ بِالْبَابِ النَّبُوغَ نَهْدَهَا وَلَا تَدْعُهَا تُخَى مُسْتَبِيدَهَا
وَتَنْتَحِثْ بِرَاحَتَيْهَا فَرَدَهَا

مَضْرِعُ اللَّوْرِ كِتَشْنَرُ

قِفْ هَذَا الْبَحْرَ وَانْظُرْ مَا غَمَرُ مَظْهَرِ الشَّمْسِ وَإِقْبَالِ الْقَمَرِ
وَاعْرِضِ الْمَوْجَ مَلِيًّا ، هَلْ تَرَى غَمْرَةً أَوْدَتْ بِخَوَاضِ الْغَمَرِ ؟
أَخَذْتُ نَاحِيَةَ الْحَقِّ بِهِ وَسَبِيلَ النَّاسِ فِي خَالِ الْعُصْرِ

تَنَعَ اللَّيْثَ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى فَلَكَ مَا لِعَصَاهُ مُسْتَقَرٌّ
الدُّوْلَابِ بِالنَّاسِ عَلَى جَانِبَيْهِ الْمُرْتَقَى وَالْمُنْحَدَرِ
بِقَضِّ (الْإِيوَانِ) مِنْ آسَاسِهِ وَأَتَى (الْأَهْرَامَ) مِنْ أُمِّ الْحُجَرِ
وَمَحَا (الْحَمْرَاءَ) (١) إِلَّا عَمَدًا نَزَعُهَا مِنْ عَضُدِ الْأَرْضِ عَسِرِ
أَيْنَ (رُومِيَّةً) ؟ مَا قَيَّصَرُهَا ؟ مَا لِيَا لِيَهَا الْمُرْنَاتُ الْوَتَرِ ؟
أَيْنَ (وَادِي الطَّلْحِ) (٢) وَاللَّائِي بِهِ مِنْ دُمَى يَسْحَبْنَ فِي الْمِسْكِ الْحَبَرِ (٣)
أَيْنَ (نَابِلْيُونُ) ؟ مَا غَارَاتُهُ ؟ شَنَّهَا الدَّهْرُ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ
أَيُّهَا السَّاكِنُ فِي ظِلِّ الْمَنَى نَمَّ طَوِيلًا ، قَدْ تَوَسَّدْتَ الزَّهَرِ
تَجَرَّ نَامٍ ، وَظِلُّ سَابِغٍ بَيَّدَ أَنْ الصَّلَّ (٤) فِي أَصْلِ الشَّجَرِ
يَذَرُ الْمَرْءُ وَيَأْتِي مَا اشْتَهَى وَقَضَاءُ اللَّهِ يَأْتِي وَيَذَرُ
كُلُّ مَحْمُولٍ عَلَى النَّعْشِ أَخٌ لَكَ صَافٍ وَدُهُ بَعْدَ الْكَدَرِ
إِنْ تَكُنْ سَلِمًا لَهُ لَمْ يَنْتَفِعْ أَوْ تَكُنْ حَرْبًا فَقَدْ فَاتَ الضَّرَرُ
رَاكِبَ الْبَحْرِ ، أَمْوَجٌ مَا تَرَى ؟ أَمْ كِتَابُ الدَّهْرِ ، أَمْ صُحُفُ الْقَدَرِ ؟
لُجَّةٌ (كَالْلَوْحِ) ، لَا يُحْصَى عَلَى قَلَمِ الْقُدْرَةِ فِيهَا مَا سَطَرَ
فَتَلَفْتُ ، وَتَنَسَّمُ حِكْمَةً وَالْمِسَّ الْعِبْرَةَ مِنْ بَيْنِ الْفَقْرِ (٥)
وَتَأْمَلُ مَلْعَبًا أَعْجَبُهُ آيَةُ جَانِبَيْهِ الْمُرْخَى الشُّرُ
هَهْنَا تَمْشِي الْجَوَارِي مَرَحًا وَجَوَارِي الدَّهْرِ يَمْشِينَ الْخَمَرَ (٦)
رُبُّ سَيْفٍ ضَرْبَ الْجَمْعِ بِهِ فِي كَنْوَزِ الْبَحْرِ مَطْرُوحِ الْكَسْرِ (٧)
وَنِجَادٍ لَمْ يُطَاوَلَ ضَخْوَةً نَالَهُ الْفَجْرُ عِشَاءً بِالْقِصْرِ

١ - الحمراء : فصر عظيم بالاندلس - ٢ - وادي الطلح : منتزه بأشبيلية
للمعتمد بن عباد - ٣ - الحبر : جمع حبرة ، وهي ضرب من برود اليمن
٤ - الصل : الثعبان - ٥ - الفقر : كل كلام مختار نظماً كان أو نثراً .
٦ - يمشي الخمر : جملة تقال لمن يختل صاحبه - ٧ - الكسر : جمع
كسرة : وهي القطعة من الشيء .

وصفين آمر فيها البلى
ووجوه ذهب الماء بها
وعيون ساجيات سُجِّيتْ
قُلْ لِّلَيْثِ خُسْفَ الْغَيْلُ بِهِ
انظر القُلُوكَ : أَمِنْهَا أَثَرُ ؟
هذه منزلة لو زدتها
فامض شيخاً في هوى المجد قَضَى
ميتة لم تَلَقَ منها عِلَازاً (٣)

طلما أَوْحَتْ إِلَيْهِ فَاتَمَرَّ
في نهار الفَرْقِ ، أو ليلِ الشَّعَرِ
برُقَاتِ السَّحَرِ ، أو قُلِّ الْحَوَرِ (١)
بين طِمٍّ ، وظلامٍ مُعْتَكِرِ (٢)
هكذا الدنيا إذا الموتُ حَضَرَ
ضاقَ عنك السَّعْدُ ، أو ضاقَ العُمُرُ
رحمةً المجدِّ ، ورفقاً بالكَبِيرِ
من وقار اللَّيْثِ أَنْ لَا يُحْتَضَرِ

* * *

أَنْتُمْ الْقَوْمُ جَمَى الْمَاءِ لَكُمْ
لُجَجُ الدَّامَاءِ أَوْطَانُ لَكُمْ
لَسْتُ فِي الْبَحْرِ وَحِيداً ، فَاسْتَضِيفَ
رَسَبُوا فِيهِ كَرَاماً وَطَفَا

يَرْجِعُ الْوَرْدُ إِلَيْكُمْ وَالصَّدَرُ
وَمِنَ الْأَوْطَانِ دُورٌ وَخُنْفَرُ
فِيهِ آبَاءُكَ تَنْزِلُ بِالْذَّرَرِ
طَائِفُ النَّصْرِ عَلَيْهِمُ وَالظَّفَرُ

* * *

نَشَأَ (النَّيْلُ) ، إِلَيْكُمْ سِيرَةٌ
إِقْرَأُوهَا يُكْشَفُ الْعَصْرُ لَكُمْ
لَا تَقُولُوا : شَاعَرُ الْوَادِي غَوَى .
مَوْفَقُ التَّارِيخِ مِنْ فَوْقِ الْهَوَى
لَيْسَ مَنْ مَاتَ بِخَافٍ عَنْكُمْ
شِدْتُمْ دُنْيَاهُ فِي أَحْسَنِهَا
وَبَنَى مَمْلَكَةَ النَّوْبِ بِكُمْ

لَكُمْ فِيهَا عِظَاتٌ وَعِبرٌ
كُلُّ عَصْرِ بِرَجَالٍ وَسِيرٌ
مَنْ يُغَالِطُ. نَفْسُهُ لَا يَعْتَبِرُ
وَمَقَامُ الْمَوْتِ مِنْ فَوْقِ الْهَذَرِ
أَوْ قَلِيلِ الْفَعْلِ فِيكُمْ وَالْأَثَرُ
غَزْوَةُ السُّودَانِ وَالْفَتْحُ الْأَغَرُ
فَاذْكُرُوا الْقَتْلَى ، وَلَا تَنْسُوا الْبِدَرَ (٤)

١ - الفل : الكسر في حد السيف - ٢ - الطم : البحر - ٣ - العلز :
القلق والهلع من الموت - ٤ - البدر : جمع بدرة ، وهي عشرة آلاف درهم .

واحدروا من قِسْمَةِ النيلِ فيا ضَيْعَةَ الوادى إذا النيلُ سُطِر

* * *

رجلٌ ليس ابنَ (قارونَ) ، ولا	بابن (عادى) من العَظْمِ النَّخِر
ليس بالآخر في العلم ، ولا	هو ينبوعُ البيانِ المنفَجِر
رَضَعَ الأخلاقَ من ألبانها	إن للأخلاق وقعاً فى الصَّغَر
ورآها صورةً فى أُمَّةٍ	ومن القُدْوَةِ ما تُوحى الصُّور
ذلك المجدُّ ، وهذى سُبُلُهُ	بَيِّنُ فيها سبيلُ المُعْتَلِر
أبعَدَ الساعونَ يَبْغُون المَدَى	والمدى فى المجد دانٍ لِنَفَر
كجِياذ السَّبْقِ ، لن تُغْنِيها	أدواتُ السَّبْقِ ما تغنى الفِطَر

* * *

وجَنَاحُ السَّلمِ إلا أنها	ساعةُ الرُّوعِ جَنَاحٌ من سَقَر
من حديدٍ جانِبِها سابعٌ	ربَّض الموتُ عليه وفَقَر
أشَبَّهَتْ أفواهُها أعجازها	قُنْفُذٌ فى اليَمِّ مشرُوعُ الإِبَر
أَرَهَفَتْ سَمْعَ العِصَا (١) واكتَحَلَتْ	إِثْمَ الزَّرْقَاءِ (٢) فى عَرْضِ السَّدَر (٣)
وتَوَدَّى القَوْلَ ، لا يَسْبِقُها	رُسلُ الأرواحِ فى نَقْلِ الفِكر
خَطَرَتْ فى مَحْجَرِئِها ومَشَتْ	بِعيونِ المَلِكِ فى بَحْرِ وِبر
غَابَةً تَجْرِى بِسلطانِ الشَّرَى	خادراً فى أَلَفِ نابٍ وظُفَر (٤)
وإذا الموتُ إلى النفسِ مَشَى	وَرَكِبَتْ النَجْمَ بِالموتِ عَشَر
رُبَّ ثاوٍ فى الطَّبِى مُتَنَبِّعٌ	سَلَّةُ المِقْدَارُ من جَفنِ الحَدَر
تَسْحَبُ الفولاذَ فى مُلْتَطِمٍ	بالعوادِى مُتَعَالٍ مُعْتَكِر

١ - العصا : الفرس المشهورة التى ورد ذكرها فى مصرع الزباء ، وقد كانت لقصير الذى يقول فيه المثل « لأمر ما جدع قصير أنفه » ٢ - هى زرقاء اليمامة المشهورة بقوة البصر ٣ - السدر : البحر ٤ - الخادر : كناية عن أسد ، يقال أسد خادر : مقيم فى خدره .

لو أشارت جاءها ساحله في حديدٍ وعديدٍ مُتَصِر
أو قَدَى المَيْتِ حَيٌّ فُلَيْتٌ بوقاحٍ في الجوارى وخفير (١)
بعث البحرُ بها كالموج من لُجَجِ السُّنْدِ وُخْلَجَانِ الخَزَرِ (٢)
لمَسَتْهَا للمقاديرِ يَدٌ تلمس الماءَ فيَرمي بالشرر
ضربتُها وهى سرٌّ في الدجى ليس دونَ الله تحتَ الليلِ سرٌّ
وجفَّتْ قلباً ، وخارتْ جُوجُؤاً ونزَتْ جَنَباً ، وناعتْ من آخر
طُغِنَتْ ، فانبَجَسَتْ ، فاستصرخت
فأثاها حَيْنُها ؛ فَمَيَّ خَبَرِ (٣)

الْبِرُّ لَمَانَ

على أثر ائتلاف الأحزاب

سكن الزمانُ ، ولانت الأقدارُ ولكلُّ أمرٍ غايةٌ وقرارُ
أرْخَى الأَعِنَّةَ للخطوبِ وردّها فَلَكَ بكلُّ فُجَاءةٍ دَوَّارُ
يجرى بأمْرِ ، أو يدور بضدّه لا النقضُ يُعْجزه ، ولا الإمرار
هل آذنتنا الحادثاتُ بهدنة ؟ وهل استجاب ، فسألم المقدار ؟
سُدِّلَ الستارُ ، وهل شهدتْ روايةٌ لم يعترضها في الفصول ستار ؟
وجرتْ فما استولتْ على الأمد المتى وعدتْ فما حَوَتْ المدى الأوطار
دون الجلاء ، ودون يانِعٍ ورْدِه خطواتُ شعبٍ في القَتَادِ تُسار
وبناءً أخلاقٍ عليه من النُهي سُورٌ ، ومن عِلْمِ الزمانِ إطار
وحضارةٌ من منطق الوادى لها أَصْلٌ ، ومن أدب البلادِ نِجار

* * *

أَعْمَى هوى الوطن العزيز عصابة مُسْتَهْتَرِينَ ، إلى الجرائم ساروا

١ - الوقاح : ذو الوقاحة ، يقال امرأة وقاح وقاح الوجه ٢ - بحر الخزر :
هم بحر قزوین ، والخزر أيضا : جيل من الناس ٣ - الحين : الهلاك .

ياسوءُ سُنتِهِمْ وَقُبِحَ غُلُومُ
والحقُّ أرفعُ مِلَّةٍ وقضيةٌ
أخذتُ بذنبهم البلادُ وأمةٌ
في فتنةٍ خُلِطَ البرىءُ بغيره
لَقِيَ الرجالُ الحادثاتِ بصبرهم
لأنوا لها في شِدَّةٍ وصلابةٍ
الحقُّ أبلجُ ، والكِنانةُ حُرَّةُ
الأمرُ شورى ، لا يَعيثُ مُسلَّطُ.
إن العنايةَ للبلادِ تخيرتُ
عهدُ من الشورى الظليلةُ نُضرتُ
تجنى البلادُ به ثمارَ جهودها
بنيانُ آباءٍ مَشَوْا بسلاحهم
فيه من إتلُّ المَدْرَجِ حائطُ.
أبت التقيُّدُ بالهوى ، وتَقَيَّدتُ
في مجلسٍ لا مالُ مصرَ غنيمةً
ما للرجالِ سوى المَراشدِ منهجُ
يتعاونون كَأهلِ دارٍ زُلْزِلَتْ
يُجرون بالرفقِ الأمورَ وفُلكها
ومع المجدِّدِ بالأناةِ سلامةُ
الأمةُ ائْتَلَفَتْ ، ورَصَّ بناءها
أسدٌ وراءَ السنِّ مَعْقُودُ الحُبا
كَهَفُ القضيةِ لا تنامُ نِيوبه

إن العقائدُ بالغُلُوِّ تُضارُ
من أن يكونَ رسولُه الإضرارُ
بالريفِ ما يدرون : ما السُّردارُ ؟
فيها ، وَلُطِّخَ بالدمِ الأبرارُ
حتى انجَلَتْ غُممُ لها وغِمارُ
لِينِ الحديدِ مَشَتْ عليه النارُ
والعزُّ للدستورِ والإكبارُ
فيه ، ولا يَظْفَى به جَبَّارُ
والخيرُ ما تقضى وما تختارُ
آصاله ، واخضَلَّتِ الأسحارُ
ولكلِّ جهدٍ في الحياةِ ثمارُ
وبَنِينَ لم يجدوا السلاحَ فثاروا
ومن المشانقِ والسجونِ جِدَارُ
بالحقِّ أو بالواجبِ الأحرارُ
فيه ، ولا سلطانُ مصرَ صَغَارُ
فيه ، ولا غيرَ الصِّلاحِ شِعَارُ
حتى تَقَرَّ وتَظْمِثُ الدارُ
والريحُ دونَ الفلكِ والإعصارُ
ومع المجدِّدِ بالجِماحِ عِثارُ
بانِ زعامتهِ هدىً ومَنارُ
يَأْبَى وَيَغْضِبُ للشَّرِّ وَيَغَارُ
عنها ، ولا تتناعى الأظفارُ

يوم الخميس ، وراء قعرك للهدى صبح ، وللحق المبين نهار
ما أنت إلا فارسي ، ليئله عرس ، وصدر نهاره إعدار
بكرت نراجم مهرجانتك أمة وتلفتت خلف الزحام ديار
وروى مواكبك الزمان لأهله وتنقلت بجلالها الأخبار
أقبلت بالدستور أبليج زاهرا يفتن في قساته النظر
وذوبة الدنيا ترف حداة عن جانبيه ، وللزمان عذار
ينحني لفائقه ، ويحرس مهده شيخ بدود ، وفتية أنصار
وكانه عيسى الهدى في مهله وكان سعدا يوسف النجار
التاج فصل في سمائك بانضحى منك الحلى ، ومن الضحى الأنوار
يكسو من الدستور هامة ربّه ما ليس يكسو الفاتحين الغار
بالحق يفتح كل هاد مصلح ما ليس يفتح بالقنا المغوار

* * *

وطنى ، لديك - وأنت سمح مفضل -

تُنسى الذنوب ، وتذكر الأعذار
تاب الزمان إليك من هفواته بوزارة تُمحي بها الأوزار

وقال وقد ألقيت في حفلة نسائية عظيمة انعقدت بدار التمثيل العربى
برئاسة السيدة هدى شعراوى

قل للرجال : طغى الأسير طير الحجال متى يطير ؟
أوهى جناحيه الحديد د ، وحز ساقيه الحرير
ذهب الحجاب بصبره وأطال حيرته السفور
هل هيئت درج السما ه له ، وهل نص الأثير ؟
وهل استمر به الجنا ح ، وهم بالنهض الشكير ؟ (١)

١ - الشكير : صغار الريش بين كباره .

وسما لَمَنْزله من الد نيا ، ومنزله خطير ؟
ومنى تُسَّاس به الريا ضُ كما تُسَّاس به الوكور ؟
أَوْ كُلُّ ما عند الرجا لٍ له الخواطبُ والمهور ؟
والسجنُ فى الأكواخ ، أَوْ سجنٌ يقال له : القصور ؟

* * *

تالله لو أن الأد يَمَ جميعه روض ونور
فى كل ظل رهوة وبكل وارفه غدير
وعليه من ذهب سيا جُ ، أَوْ من الباقوت سور
ما تَمَّ من دون السما هُ له على الأرض الجُور
إن السماء جديرة بالطير ، وهو بها جدير
هى سَرْجُهُ المشدودُ ، وه و على أعنتها أمير
حُرِّيَّةٌ خُلِقَ الإنا ثُ لها ، كما خُلِقَ الذكور

* * *

هاجَت بناتِ الشعرِ عي نٌ من بنات النيل حُور
لى بينهن ولائدُ هم من سواد العين نور
لا الشعر يأتى فى الجما ن بملهن ، ولا البحور
من أجلهن أنا الشفيه قُ على الدُّمى ، وأنا الغيور
أرجو وآمل أن ستج رى بالذى شِئْنَ الأمور

* * *

ياقاسمُ ، انظر : كيف سا ر الفكرُ وانتقل الشعور ؟
جابت قضيتك البلا دَ ، كأنها مَثَلٌ يسير
ما للناس إلا أولُ يمضى فيخلفه الأخير
الفكرُ بينهما على بُعدِ المزارِ هو السفير

هذا البناء الفخْمُ لي س أساسه إلا الحَصِير
إن التي خَلَفَتْ أَم س، وما سِوَاكَ لها نصير
نَهَضَ الحَفِيُّ بِشَأْنِهَا وسعى لخدمتها الظهير
في ذمة الفضْلِ هدى جِيلٌ إلى هاد فقير
أَقْبَلْنَ يَسْأَلْنَ الحَضَا رةً ما يُفِيد وما يَصِير
ما السُّبُلُ بَيِّنَةٌ ، ولا كلُّ الهُدَاةِ بها بصير

* * *

ما في كتابك طَفَرَةٌ تُنْعَى عَلَيْكَ ، ولا غرور
هَذَّبَتْهُ حَتَّى اسْتَبْدَمَتْ من خلائقك السطور
ووضَعَتْهُ ، وعَلِمْتَ أَنَّ حسابَ واضِعِهِ عسير
لك في . مسائله الكلا مُ العَفُّ والجدُّ الوقور
ولك البيانُ الجدُّ في أَثْنَانِهِ العِلْمُ الغزير
في مطلبٍ خَشِينٍ ، كَدَّ يرُّ في مَزَالِقِهِ العُثُور
ما بالكتاب ولا الحديد ث إذا ذَكَرْتَهُمَا تكبير
حتى لَنَسَأَلُ : هل تَغَا رُ على العقائد ، أَمْ تُغَيِّرُ ؟
عشرون عاماً من زوا لك ما هي الشئُ الكثير
رُغْنِ النساءِ ، وقد يَرُو عُ المُشْفِقُ الجَلَلُ اليسير
فَنَسِينُ أَنَّكَ كالبلدو ر ، ودونَ رِفْعَتِكَ البُذور
تَفْنِي السُّنُونُ بها ، وما آجَالُهَا إلا شهور

* * *

لقد اختلفنا ، والمُعَا شِرُّ قَدْ يَخَالِفُهُ العَشِير
في الرَّأْيِ ، ثُمَّ أَهَابَ بِي وَبِكَ المُنَادِمُ والسَّمِير
ومحا الرُّوَّاحُ إلى مغا في الودِّ ما اقترَفَ البُكُور

- ١٦٩ -

في الرأى تَضْطَغِنُ العقر لُ وليس تضطغن الصدور

* * *

قل لى بعيشك : أين أنذ ت ؟ وأين صاحبك الكبير ؟
أين الإمام ؟ وأين إسه ماعيلُ والملاُ المتير ؟
لما نزلتم فى الثرى تاهت على الشهب القبور
عصر العباقره النجو م بنوره تمشى العصور

تَكْرِيمُ حَسَنِينَ بِكَ بِمُنَاسَبَةِ طَيْرَانِهِ

جَنُّ عَلَى حَرَمِ السَّمَاءِ أَغَارُوا أَمْ فَتِيَّةٌ رَكَبُوا الْجَنَاحَ فَطَارُوا ؟
من كلُّ أَهْوَجٍ فى الهَوَاءِ عِنَانُهُ هُوَجُ الرِّيحِ ، وَسَرَجُهُ الْأَعْصَارُ
يبغى حجابَ الشمسِ يطلبُ عندها

عزاً تَحَمَّلَهُ الْجَدُودُ وَسَارُوا
لم يبقَ منه ومن حضارةٍ عهدِهِ إِلَّا صَوَى مَحْجُوجَةٌ وَمَنَارُ
ومقالةُ الْأَجْيَالِ لم يَلْحَقْ بِهِمْ بَانٍ ، ولم يُدْزِكْهُمْ حَقَّارُ

* * *

طلعوا على الوادى براية عصرهم ولكلِّ عصرٍ رايةٌ وشعار
اثبانٌ ثم ترى النسور كثيرةً من كلِّ ناحية لها أوكار
سرُّ النجاحِ ورُكْنُ كلِّ حضارةٍ هِمَمٌ من المتطوعين كِبَارُ
نُسِخَتْ بِأَبْطَالِ السَّمَاءِ بَطُولُهُ فى الأرضِ يوشِكُ ركنُها ينهار
هذا زمانٌ لا الأَعِنَّةُ منزلُ للباسِ فيه ، ولا الأَسِنَّةُ دارُ
مالِالبأسِ إِلَّا من جَنَاحَيْ خَاطِفِ فى البرِّ والبحرِ اسمُ الطيَّارِ
أترى السلامة فى السماءِ وظلُّها أَمْ بالسَّمَاءِ يَصُولُ الاسْتِعْمارُ ؟

حَرَمُ الهدى والحقِّ ربيعَ جلاله
يا جانبَ الصحراءِ ملءُ سرابها
يكفيك من همَمِ الشجاعةِ ليلةٌ
لما اعتمدتَ على الجناحِ تَلَفَّتَتْ
في كلِّ صحراءٍ ، وكلِّ تَنُوفَةٍ
(حَسَنِينَ) ، لو لم يَعْدِرْ وَلَكِ لِبَادَرَتْ
للهِ سرجُك في السماءِ . فإنه
عَرَضَ الخُسوفُ له فما أَرَزَى به
أَوَّلَمَ تَطَأَ أَرْضَ السماءِ ، ولم تَدُرْ
أَلْقَى أبو الفاروقِ نَحْوَكِ بَالَه
مَلِكُ رُحِمَتْ بِقُرْبِهِ وجِوَارِهِ

وغدا وراح بجانيبيه دَمار
غَرَزَ ، وملءُ تُرابِها أخطار
لك من غَوائلها خَلَّتْ ونهار
بِيدُ . وَقَلَبَتْ العيونَ قِفار
أَرْضُ عليك من السماءِ تَغَار
لك من لسانِ جِرَاحِكِ الأعذار
سَرَجُ الأَهْلَةِ ما عليه غُبار
ما في الخسوفِ على الأَهْلَةِ عَار
حيثُ الشمسُ تَدُورُ والأَقمارُ؟
وتشاغلت بك أُمَّةٌ وديار
حتى كأنك للغناية جَار

* * *

نُصِبَ السَّرايِقُ والمَطَارُ . وَحَلَّقَتْ
فَلَمَسَتْ أَفْضِيَةَ السَّمَاءِ ، وَأَسْفَرَتْ
قَدْرٌ على يُعْنَى يَدَيْهِ سَلَامَةٌ
فإذا سَقَطَتْ على حديدٍ مُضْرَمٍ
ماذا لَقِيتَ من النجائبِ كُلِّها؟
هَذِي تَعَثَّرُ في الزُّمامِ ، وتلك لا
فَشَلُّ يُعْظَمُ كالنجاحِ عليه من
لو لم يكن قَتْلَى وجَرَحَى في الوَغَى

في الجَوِّ تَلَمَّسُ شَخْصَكَ الأبصار
حتى نَظَرَتْ وجوهها الأَقْدَار
لك حيثُ مِلَتْ ، وفي السماءِ عِثَار
صَدَفَ الحديدُ ، ولم تَنَلْكَ النار
قُلْ لي ، أعندَكَ للنجائبِ ثَار؟
تمضي ، وأخرى في السلوكِ تَحَار
شَرَفَ الجروحِ ونورِهِنَّ فَخَار
لم يَعْلُ هَامَ الظافرين الغَار

صَقْرُ قُرَيْشٍ (عَبْدُ الرَّحْمَنِ الدَّاحِلِ)

موشح أندلسي

مَنْ لِنُضْوٍ يَتَنَزَّى (١) أَلْمَا بَرَّحَ الشَّوْقُ بِهِ فِي الْغَلَسِ
حَنَ لِلْبَانِ وَنَاجَى الْعَلْمَا آيْنَ شَرْقُ الْأَرْضِ مِنْ أُنْدَلُسِ

* * *

بُلْبُلٌ عَلَّمَهُ الْبَيْنُ الْبَيَانُ بَاتَ فِي حَبْلِ الشُّجُونِ ارْتَبَكَ
فِي سَمَاءِ اللَّيْلِ مَخْلُوعَ الْعِيَانِ ضَاقَتْ الْأَرْضُ عَلَيْهِ شَبَكَ
كَلِمَا اسْتَوْحَشَ فِي ظِلِّ الْجِنَانِ جُنَّ فَاسْتَضْحَكَ مِنْ حَيْثُ بَكَى
ارْتَدَى بِرُؤْسِهِ وَالتَّثْمَا وَخَطَا خُطْوَةً شَيْخِ مُرْعَسِ (٢)
وَيُرَى ذَا حَلَبٍ إِنْ جَنَّمَا فَإِنْ ارْتَدَّ بَدَا ذَا قَعَسِ (٣)

* * *

فَمُهُ الْقَانِي عَلَى لَبَّتِهِ كَبَقَايَا الدَّمِ فِي نَضَلٍ دَقِيقٍ
مَدَّهُ فَاَنْشَقَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ مَنْ رَأَى شِقَى مِقْصَ مِنْ عَقِيقٍ؟
وَبَكَى شَجْوًا عَلَى شَعْبِهِ شَجَوَاتِ الشُّكْلِ فِي السُّتْرِ الرَّقِيقِ
سَلَّ مِنْ فِيهِ لِسَانًا عَنَّمَا (٤) مَاضِيًا فِي الْبَثِّ لَمْ يَحْتَسِبِ
وَتَرَّ مِنْ غَيْرِ ضَرْبٍ رَنَّمَا فِي الدُّجَى ، أَوْ شَرَّرَ مِنْ قَبَسِ

* * *

نَفَرَتْ لَوَعْتُهُ بَعْدَ الْهَلْدُوۃِ وَالْدُّجَى بَيْتُ الْجَوَى وَالْبُرْحَا
يَتَعَايَا بِجَنَاحٍ وَيَنُوۃِ بِجَنَاحٍ مُدَّ وَهَى مَا صَلَحَا
سَاءَ الدَّهْرُ ، وَمَا زَالَ يَسُوۃِ مَا عَلَيْهِ لَوْ أَسَا مَا جَرَحَا

١ - يتنزي : يتوثب - ٢ - المرعس : من رعس الرجل : اذا مشى مشيا ضعيفا من الاعياء ٣ - القعس : ضد الحلب ، وهو فتوة الصدر .
٤ - العنم : شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب .

كَلَّمَا أَذْمَى يَدَيْهِ نَدَمًا سَالَتَا مِنْ طَوِّهِ وَالْبُرْنِيسِ
فَنِيَّتْ أَهْدَابُهُ إِلَّا دَمًا قَامَ كَالْيَاقُوتِ لَمْ يَنْبَجِسِ (١)

* * *

مَدَّ فِي اللَّيْلِ أَنْيُنًا وَخَفَقَ خَفَقَانَ الْقُرْطِ فِي جُنْحِ الشَّعَرِ
فَرَعَتْ مِنْهُ الذُّوَى غَيْرَ رَمَقٍ فَضْلَةَ الْجُرْحِ إِذَا الْجُرْحُ نَغَزَ (٢)
يَتَلَاشَى نَزَوَاتٍ فِي حُرْقٍ كَذُبَالٍ آخِرَ اللَّيْلِ اسْتَعَرَ
لَمْ يَكُنْ طَوْقًا ، وَلَكِنْ ضَرَمًا مَا عَلَى لَبَّتِهِ مِنْ قَبَسِ
رَحْمَةُ اللَّهِ لَهُ ! هَلْ عَلِمَا أَنَّ تِلْكَ النَّفْسَ مِنْ ذَا النَّفْسِ ؟

* * *

قُلْتُ لِلَّيْلِ - وَلِلَّيْلِ عَوَاذَ - مَنْ أَخُو الْبَثِّ ؟ فَقَالَ : ابْنُ فِرَاقٍ
قُلْتُ : مَا وَادِيهِ ؟ قَالَ : الشَّجْوَاذُ لَيْسَ فِيهِ مِنْ حِجَازٍ أَوْ عِرَاقٍ
قُلْتُ : لَكِنْ جَفْنُهُ غَيْرُ جَوَاذٍ قَالَ : شَرُّ الدَّمْعِ مَا لَيْسَ يُرَاقٍ
نَغِيطُ الطَّيْرِ ، وَمَا نَعْلَمُ مَا هِيَ فِيهِ مِنْ عَذَابِ بَيْسِ
فَدَعَ الطَّيْرَ وَحَظًّا قَسِيمًا صَبَرَ الْأَيْكَ كُدُورِ الْأَنْسِ

* * *

نَاحَ إِذْ جَفْنَايَ فِي أَسْرِ النُّجُومِ رَسَفًا فِي السُّهْدِ وَالْدَّمْعِ طَلِيقِ (٣)
أَيُّهَا الصَّارِخُ مِنْ بَحْرِ الْهَمُومِ مَا عَسَى يُغْنِي غَرِيقٌ عَنْ غَرِيقٍ ؟
إِنْ هَذَا السَّهْمُ لِي مِنْهُ كُلُّوْمُ كُلُّنَا نَازِحُ أَيْكَ وَفَرِيقِ
قَلْبِ الدُّنْيَا تَجِدُهَا قَسِمًا صُرِفَتْ مِنْ أَنْعَمٍ أَوْ أَبْوَسِ
وَانْظُرِ النَّاسَ تَجِدُ مِنْ سَلِيمَا مِنْ سَهَامِ الدَّهْرِ شَجَّتُهُ الْقَيْسِ

* * *

يَاشِبَابَ الشَّرْقِ عُثْوَانَ الشَّبَابِ ثَمَرَاتِ الْحَسْبِ الزَّاكِي الثَّمِيرِ

١ - لم ينبجس : لم يتفجر ٢ - يقال جرح نغاز : أى جياش بالدم .
٣ - رسف مشى مشية المقيد .

حَسْبُكُمْ فِي الْكُرْمِ الْمُخْفِضِ اللَّبَابِ سِيرَةٌ تَبْقَى بِقَاءِ ابْنِ سَمِيرٍ (١)
فِي كِتَابِ الْفَخْرِ (لِلدَّخْلِ) (٢) بَابُ لَمْ يَلِجْهُ مِنْ بَنِي الْمَلِكِ أَمِيرٌ
فِي الشَّمُوسِ الزُّهْرِ بِالشَّامِ انْتَمَى وَنَمَى الْأَقْمَارَ بِالْأَنْدَلِسِ
قَعْدَ الشَّرْقِ عَلَيْهِمْ مَاتَمَا وَانْثَنَى الْغَرْبُ بِهِمْ فِي عُرْسِ

* * *

هَلْ لَكُمْ فِي نَبِيٍّ خَيْرٍ نَبَأٌ حَلِيَّةُ التَّارِيخِ : مَأْثُورٌ عَظِيمٌ
حَلٌّ فِي الْأَنْبِيَاءِ مَا حَلَّتْ سَبَأٌ مَنْزِلَ الْوَسْطَى مِنَ الْعِقْدِ النَّظِيمِ
مِثْلَهُ الْمَقْدَارُ يَوْمًا مَا خَبَأٌ لَسْلِبِ التَّاجِ وَالْعَرْشِ كَظِيمِ
يُعْجِزُ الْقُصَّاصَ إِلَّا قَلَمًا فِي سِوَايَ مِنْ هَوَى لَمْ يُغْنَمِ
يُؤَثِّرُ الصَّدَقَ وَيَجْزِي عِلْمًا قَلْبَ الْعَالَمِ لَوْ لَمْ يُطْمَسْ؟

* * *

عَنْ عِصَامِي نَبِيلٍ مُعْرِقٍ فِي بُنَاةِ الْمَجْدِ أَبْنَاءُ الْفَخَارِ؟
نَهَضَتْ دَوْلَتُهُمْ بِالْمَشْرِقِ نَهْضَةُ الشَّمْسِ بِأَطْرَافِ النَّهَارِ
ثُمَّ خَانَ التَّاجُ وَدَّ الْمَفْرِقِ وَنَبَتْ بِالْأَنْجُمِ الزُّهْرُ الدِّيَارِ
غَفَلُوا عَنْ سَاهِرٍ حَوْلَ الْحِمَى بِاسْطٍ مِنْ سَاعِدَتِي مُقْتَرِمِ
حَامَ حَوْلَ الْمَلِكِ ثُمَّ اقْتَحَمَا وَمَشَى فِي الدَّمِ مَشْيَ الضَّرِيسِ

* * *

ثَارَ عَثَانٌ لِمُرْوَانَ مَجَازٌ بِدَمِ السَّيْطِ (٣) أَثَارُ الْأَقْرَبُونَ
حَسَنُوا لِلشَّامِ ثَارًا وَالْحِجَازَ فَتَغَالَى النَّاسُ فِيمَا يَطْلُبُونَ
مَكَرُ سُوَاسٍ عَلَى الدَّهْمَاءِ جَازٌ وَرُعَاةٌ بِالرَّعَايَا يَلْعَبُونَ
جَعَلُوا الْحَقَّ لِبَغْيٍ سُلَّمًا فَهُوَ كَالسُّتْرِ لَهُمُ وَالْتُرْسِ
وَقَدِيمًا بِاسْمِهِ قَدْ ظَلَمَا كُلُّ ذِي مِثْدَنَةٍ أَوْ جَرَمِ

١ - ابني سمير : الليل والنهار - ٢ - هو عبد الرحمن الداخل أول ملوك
بنی أمية فی الاندلس - ٣ - یعنی بالسبیط الحسین بن علی صلوات الله علیه .

— ١٧٤ —

جُرِيَتْ مَرَوَانُ (١) عن آباؤها ما أراقوا من دماء. ودُمُوع
ومن النفس ومن أهوائها ما يؤديه عن الأصل القُروغ
خَلَّتْ الأعوادُ من أسائها وتَغَطَّتْ بالمصاليب الجُدُوع
ظَلَمْتُ حَتَّى أَصَابَتْ أَظْلَمًا (٢) حاصدَ السيفِ ، وبيءَ المَحْبَسِ
فَطِنًا فِي دَعْوَةِ الْآلِ لَمَّا هَمَسَ الشَّائِي وَمَا لَمْ يَهْمِسِ

* * *

لَيْسَتْ بُرْدَ النَّبِيِّ النَّيِّرَاتِ من بنى العباس نوراً فوق نُورِ
وقديماً عند مَرَوَانِ تِيرَاتِ لَزَكِيَّاتٍ مِنَ الْأَنْفُسِ نُورِ
فَنَجَا الدَّاحِلُ سَبَخًا بِالْفِرَاتِ تَارَكَ الْفِتْنَةَ تَطْفَى وَتَنُورِ (٣)
غَسَّ (٤) كَالْحُوتِ بِهِ وَاقْتَحَمَا بَيْنَ عَيْرِيهِ عِيُونَ الْحَرَسِ
وَلَقَدْ يُجْلِي الْفَتَى أَنْ يَعْلَمَا صَهْوَةَ الْمَاءِ وَمَتْنَ الْفَرَسِ

* * *

صَحِبَ الدَّاحِلَ مِنْ إِخْوَتِهِ حَدَّثُ خَاضِ الْغُمَارِ ابْنَ ثَمَانَ
غَلَبَ الْمَوْجَ عَلَى قُوَّتِهِ فَكَانَ الْمَوْجَ مِنْ جُنْدِ الزَّمَانِ
وَإِذَا بِالشَّطِّ مِنْ شِقْوَتِهِ صَائِحُ صَاحَ بِهِ : نِلْتَ الْأَمَانَ
فَانْثَنِي مُنْخَدِعًا مُسْتَسْلِمًا شَاةٌ اغْتَرَّتْ بِعَهْدِ الْأَطْلَسِ (٥)
خَضَبَ الْجَنْدُ بِهِ الْأَرْضَ دَمًا وَقُلُوبُ الْجَنْدِ كَالصَّخْرِ الْقَسْبِ

* * *

أَيُّهَا الْيَائِسُ ، مِتْ قَبْلَ الْمَمَاتِ أَوْ إِذَا شِئْتَ حَيَاةً فَالرَّجَا
لَا يَصِيقُ ذَرْعُكَ عِنْدَ الْأَزْمَاتِ إِنْ هِيَ اشْتَدَّتْ وَأُمِّلَ فَرَجَا
ذَلِكَ الدَّاحِلُ لَأَقَى مُظْلِمَاتِ لَمْ يَكُنْ يَأْمُلُ مِنْهَا مَخْرَجَا

١ - يعنى مروان : بنى مروان - ٢ - الاظلم هنا : هو ابو مسلم الخراساني
صاحب دعوة بنى العباس وقد سلب بنى أمية ملكهم - ٣ - نارت الفتنة :
وقعت وانتشرت - ٤ - غس : دخل ومضى - ٥ - الاطلس : الذئب .

قد تَوَلَّى عِزَّهُ وانصرَمَا فمضى من غَدِهِ لم يَبْسُ
رَامَ بالمغرب مُلْكًا فرى أبعدَ : القَمَرِ ، وأقصى اليَبْسِ

* * *

ذلك - والله - الغنى كلُّ الغنى أَى صعبٍ في المعالي ما سَلَكَ
ليس بالسائل إن هَمَّ : متى ؟ لا . ولا الناظر ما يُوحى الفَلَكُ
زائلُ الملِكُ ذَوِيهِ فَأَيُّ مُلْكٍ قومٌ ضَيَّعوه فملكُ
عَمْرَأَتُ عَارَضَتْ مُقْتَحِمًا عَالِي النَفْسِ أَشَمَّ المَعْطِيسِ (١)
كلُّ أَرْضٍ حَلَّ فيها ، أَوْحَى منزلُ البدرِ ، وغابُ البَيْهَسِ (٢)

* * *

نَزَلَ النَّاجِى عَلَى حُكْمِ النَّوَى وتَوَارَى بالسُّرَى من طالبيه
غَيْرَ ذِي رَحْلٍ ولا زادٍ سوى جَوَهَرٍ وافاه من بيت أبيه
قمرٌ لاقى خُسوفاً فانتزوى ليس من آبائه إلا نبيه
لم يَجِدْ أعوانه والخَلَمَا جانبوه غيرَ (بَدْرٍ) الكَيْسِ
من مَوَالِيهِ الثَّقَاتِ القُدَمَا لم يخنه في الزمان المُوَيْسِ

* * *

حينَ في إفريقيّا انحَلَّ الوِثَامُ واضمحلتْ آيةُ الفتحِ الجليلِ
ماتت الأُمَّةُ في غيرِ الثَّامِ وكثيرٌ ليس يلثامُ قليلُ
يَمَنُ سَلَّتْ ظباها والشَّامُ شامها (٣) هِنْدِيَّةٌ ذاتَ صَليبِ
فرَّقَ الجندَ الغنى فانقسمَا وغدا بينهم الحقُّ نَسِي
أَوْحَشَ السُّودُ فِيهِمْ . وسَمَا للمعالي مَنْ به لم تَنَاسِ

* * *

رُجِعُوا بِالْعَبْقَرِيِّ النَّابِهِ البعيدِ الهِمَّةِ الصَّعْبِ الْقِيَادِ

١ - المعطس : الأنف - ٢ - البيهس : الأسد - ٣ - شام : سل .

مَنْ فِي الْفَتْحِ وَفِي أَطْنَاهِ لَمْ يَقِفْ عِنْدَ بِنَاءِ ابْنِ زِيَادٍ (١)
هَجَرَ الصَّيْدَ ، فَمَا يُغْنِي بِهِ وَهُوَ بِالْمَلِكِ رَفِيقٌ ذُو أَصْطِيَادٍ
سَلِّ بِهِ أَنْدَلَسًا : هَلْ سَلِمَا مِنْ أَخِي صَيْدٍ رَفِيقٍ مَرِيسٍ؟ (٢)
جَرَّدَ السِّيفَ . وَهَزَّ الْقَلَمَا وَرَمَى بِالرَّأْيِ أُمَّ الْجُلُوسِ (٣)

* * *

بِسَلَامٍ يَا شِرَاعًا مَا دَرَى مَا عَلَيْهِ مِنْ حَيَاءٍ وَسَخَاءٍ
فِي جَنَاحِ الْمَلِكِ الرُّوحِ (٤) جَرَى وَبَرِيحٍ حَفَّهَا اللَّطْفُ رُخَاءٍ
غَسَلَ الْيَمُّ جِرَاحَاتِ الثَّرَى وَمَحَا الشَّدَّةَ مَنْ يَمْحُو الرُّخَاءَ
هَلْ دَرَى أَنْدَلُسُ مَنْ قَدِيمَا دَارَهُ مِنْ نَحْوِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟
سَلِيلَ الْأَمْوِيِّينَ سَمَا فَتَحَ مُوسَى مُسْتَقَرَّ الْأُسُوسِ

* * *

أُمَوِيٌّ لِلْعُلَا رِحْلَتُهُ وَالْمَعَالِي بِمِطْيُوطُوقِ
كَالْهَلَالِ انْفَرَدَتْ نُقْلَتُهُ لَا يُجَارِيهِ رِكَابٌ فِي الْأُفُقِ
بُنِيَتْ مِنْ خُلُقِ دَوْلَتِهِ قَدْ يَشِيدُ الدُّوَلُ الشَّمَّ الْخُلُقِ
وَإِذَا الْأَخْلَاقُ كَانَتْ سُلَمًا نَالَتْ النُّجْمَ يَدُ الْمُتَمِيسِ
فَارَقَ فِيهَا تَرَقَّ أَسْبَابُ السَّمَاءِ وَعَلَى نَاصِيَةِ الشَّمْسِ أَجْلِسِ

* * *

أَيُّ مُلْكٍ مِنْ بِنَايَاتِ الْهَمَمِ أَسَسَ الدَّاحِلُ فِي الْغَرْبِ وَشَادَ؟
ذَلِكَ النَّاشِئُ فِي خَيْرِ الْأُمَمِ سَادَ فِي الْأَرْضِ وَلَمْ يُخْلَقْ يُسَادَ
حَكَمَتْ فِيهِ أَلْيَالِي وَحَكَمَ فِي عَوَادِيهَا قِيَادًا بِقِيَادَ
سُلَيْبِ الْعِزِّ بِشَرْقٍ فَرَمَى جَانِبَ الْغَرْبِ لَعَزَّ أَقْعَسَ

١ - هو طارق بن زياد مولى موسى بن نصير فاتح الأندلس في عهد
عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي ٢ - المرس : الشهيد المجرب في
الحروب ، يقال : أنه لمرس حذر ٣ - الخلس : جمع خلسة وهي الفرصة
٤ - الملك الروح : جبريل .

وإذا الخيرُ لعبدٍ قُسيما سَنَحَ السَّعْدُ له في النَّحْسِ

* * *

أَيُّهَا الْقَلْبُ . أَحَقُّ أَنْتَ جَارُ للذي كان على الدهرِ يَجِيرُ ؟
هاهنا حلٌّ به الرِّكْبُ وسارُ وهنا ثاوٍ إلى البعثِ الْأَسِيرُ
فَلَكُ بالسَّعْدِ والنَّحْسِ مُدَارُ صَرَعَ الْجَامُ (١) وَأَلَوَى بِالْمُدِيرِ
هاهنا كُنْتَ تَرَى حُوَّ الدَّمَى فانتناتٍ بِالشُّفَاهِ اللَّعْسِ (٢)
ناقلاتٍ في الْعَبِيرِ الْقَدَمَا واطثاتٍ في حَبِيرِ السُّنْدُسِ

* * *

خُذْ عَنِ الدُّنْيَا بَلِيغَ الْعِظَةِ قَدْ تَجَلَّتْ فِي بَلِيغِ الْكَلِمِ
طَرَفَاها جُمِعَا فِي لَفْظَةٍ فَتَأَمَّلْ طَرَفَيْهَا تَعْلَمِ
الْأَمَانِي حُلُمٌ فِي يَقْظَةٍ وَالْمَنَايَا يَقْظَةٌ مِنْ حُلُمِ
كُلُّ ذِي سِبْطَيْنِ (٣) فِي الْجَوْ سَمَا وَاقِعٌ يَوْمًا وَإِنْ لَمْ يُغْرَسِ
وَسِيلَقِي حَيْنَهُ نَسْرُ السَّمَا يَوْمَ تُطَوَّى كَالْكِتَابِ الدَّرَسِ

* * *

أَيْنَ - يَا وَاحِدَ مِرْوَانَ - عَلِمُ مِنْ دَعَاكَ الصُّقْرُ سَمَاءَ الْعُقَابِ ؟ (٤)
رَأْيَةُ صَرَفَهَا الْفَرْدُ الْعَلَمُ عَنْ وَجْهِهِ النَّصْرُ تَصْرِيفَ النَّقَابِ
كُنْتُ إِنْ جَرَّدْتُ سَيْفًا أَوْ قَلَمَ أُبَيَّتُ بِالْأَلْبَابِ أَوْ دِنْتُ الرُّقَابِ
مَا رَأَى النَّاسُ سِوَاهُ عَلَمًا لَمْ يَرَمْ فِي لُجَّةٍ أَوْ يَبْسِ
أَعْلَى رُكْنِ السَّمَاءِ ادَّعَمَا وَتَغَطَّى بِجَنَاحِ الْقُدْسِ

* * *

قَصْرُكَ (الْمُنْيَةُ) مِنْ قُرْطُبَةٍ فِيهِ وَارَوْكَ : وَلِلَّهِ الْمَصِيرُ

١ - الجِامُ : الكَاس - ٢ - اللَّعْسُ : سِوَادٌ مُسْتَحْسِنٌ فِي الشِّفَةِ .
٣ - السَّقَطُ : جَنَاحُ الطَّائِرِ - ٤ - الْعُقَابُ : اسْمُ رَأْيَةِ الدَّخَلِ .

صَدَفٌ خُطَّ عَلَى جَوْهَرَةٍ بَيَّدَ أَنَّ الدَّهْرَ نَبَّاشٌ بِصِيرِ
لَمْ يَدْعُ ظِلًّا لِقَصْرِ (الْمُنْيَةِ) وَكَلَّا عُمُرُ الْأَمَانِيِّ قَصِيرِ
كَنتَ صَقْرًا قُرَيْشِيًّا عَلَمًا مَا عَلَى الضَّقْرِ إِذَا لَمْ يُرْمَسِ
إِنْ تَسَلَّ : أَيْنَ قُبُورُ الْعُظَمَا ؟ فَعَلَى الْأَفْوَاهِ أَوْ فِي الْأَنْفُسِ

* * *

كَمْ قُبُورٍ زَيَّنَتْ جِيدَ الثَّرَى تَحْتَهَا أَنْجَسُ مِنْ مَيِّتِ الْمَجُوشِ
كَانَ مَنْ فِيهَا وَإِنْ جَازُوا الثَّرَى قَبْلَ مَوْتِ الْجَسْمِ أَمْوَاتُ النَفُوشِ
وَعِظَامٌ تَنْزَكِّي . عَنِيرًا مِنْ ثَنَاءِ صِرْنٍ أَغْفَالِ الرُّمُوشِ
فَاتَّخِذْ قَبْرَكَ مِنْ ذِكْرٍ ، فَمَا تَبْنِ مِنْ مَحْمُودَةٍ لَا يُطْمَسِ
هَبْكَ مِنْ حَرَصٍ سَكَنْتَ الْهَرَمَا أَيْنَ بَانِيهِ الْمَنِيْعُ الْمَلَمَسِ ؟ !

زَحْلَةٌ

شَيَّعْتُ أَحْلَامِي بِقَلْبٍ بِالِكِ وَلَمَحْتُ مِنْ طُرُقِ الْمِيْلَاحِ شِبَاكِي
وَرَجَعْتُ أَدْرَاجَ الشَّبَابِ وَوَرْدَهُ أَمْشِي مَكَانَهُمَا عَلَى الْأَشْوَاكِ
وَبِجَانِبِي وَاهٍ . كَأَنَّ خُفُوقَهُ لَمَّا تَلَفَّتْ جَهَنَّمَةُ الْمَتْبَاكِ
شَاكِي السِّلَاحِ إِذَا خَلَا بِضُلُوعِهِ فَإِذَا أَهْيَبَ بِهِ فَلَيْسَ بِشَاكِ
قَدْ رَاعَهُ أَنَّى طَوَيْتُ حِبَائِلِي مِنْ بَعْدِ طَوْلِ تَنَاوُلِ وَفَكَاكِ
وَيْحَ ابْنِ جَنْبِي ؟ كُلُّ غَايَةٍ لَذَّةٍ بَعْدَ الشَّبَابِ عَزِيزَةُ الْإِدْوَاكِ
لَمْ تَبَقْ مِنَّا - يَافُؤَادُ - بَقِيَّةٌ لِفَتْبَوَةٍ ، أَوْ فَضْلَةٍ لِعِرَاكِ
كَذَا إِذَا صَفَّقْتَ نَسْتَبِقُ الْهَوَى وَنَشْدُ شَدَّ الْعُصْبَةِ الْفُتَاكِ

واليوم تبعث في حين تهزني ما يبعث الناقوس في الذسك

* * *

ياجارة الوادي ، طربت وعادني	ما يشبه الأحلام من ذكراك
مثلت في الذكرى هو الي في الكرى	والذكريات صدى السنين الحاكي
ولقد مررت على الرياض بربرة	غناء كنت حيالها ألقاك
ضحكت إلى وجوها وعيونها	ووجدت في أنفاسها ريبك
فذهبت في الأيام أذكر رفرفا	بين الجداول والعيون حواك
أذكرت هرولة الصباية والهوى	لما خطرت يقبلان خطاك ؟
لم أدر ما طيب العناق على الهوى	حتى ترفق ساعدي فطواك
وتأودت أعطاف بانك في يدي	واحمر من خفريهما خذاك
ودخلت في ليلين : فرعك والدجى	ولثمت كالصبح المنور فالك
ووجدت في كونه الجوانح نشوة	من طيب فيك : ومن سلاف لَمَك
وتعطلت لغة الكلام وخاطبت	عينى في لغة الهوى عيناك
ومحوت كل لبانة من خاطري	ونسيت كل تعائب وتشاكى
لا أمس من عمر الزمان ولا غد	جميع الزمان فكان يوم رضاك

* * *

لبنان : ردتنى إليك من النوى	أقدار سير للحياة دراك
جمعت نزيلى ظهرها من فرقة	كرة وراء صوالج الأفلاك
نمشى عليها فوق كل فجاءة	كالطير فوق مكامن الأشراك
ولو أن بالشوق المزار وجدتنى	ملق الرحال على ثراك الذاكى

* * *

ينت البقاع وأم بركونيها
طبي كجلق : واسكبي برداك

وَدِمَشْبِقُ جَنَّاتِ النِّعَمِ ، وَإِنَّمَا
قَسَمًا لَوْ انْتَمَتِ الْجَدَاوِلُ وَالرُّبَا
مَرَّاتِكَ مَرَّاتِهِ وَعَيْنُكَ عَيْنُهُ
تِلْكَ الْكُرُومُ بَقِيَّةٌ مِنْ بَابِلٍ
تُبْدِي كَوْشَى الْفُرْسِ أَفْتَنَ صِبْغَةٍ
خَرَزَاتِ مِسْكِ ، أَوْ عُمُودَ الْكَهْرِبَا
فَكُرْتُ فِي لَبَنِ الْجِنَانِ وَخَمَرِهَا
لَمْ أَنْسَ مِنْ هِبَةِ الزَّمَانِ عَشِيَّةً
كَتَبْتُ الْعُرُوسَ عَلَى مِنْصَةِ جَنْحِهَا
يَمْشِي إِلَيْكَ اللَّحْظُ فِي الدِّيْبَاجِ أَوْ
ضَمَّتْ ذِرَاعَيْهَا الطَّبِيعَةُ رَقَّةً
وَالْبَدْرُ فِي ثَبَجِ السَّمَاءِ مُنِيرٌ
وَالنَّيِّرَاتُ مِنَ السَّحَابِ مُطْلَّةٌ
وَكُنَّ كُلُّ ذُوَابَةٍ مِنْ شَاهِقٍ
سَكَنَتْ نَوَاحِيَ اللَّيْلِ . إِلَّا أَنَّهُ
شَرَفًا عُرُوسَ الْأَرْضِ - كُلُّ خَرِيدَةٍ
رَكَزَ الْبَيَانُ عَلَى ذِرَاكِ لَوَاءِهِ
أَدْبَاوَلُ الزُّهْرِ الشَّمْسُوسُ : وَلَا أَرَى
مِنْ كُلِّ أَرْوَغٍ عِلْمُهُ فِي شَعْرِهِ
جَمَعَ الْقَصَائِدَ مِنْ رُبَالِهِ . وَرَبَّمَا

أَلْفَيْتُ سُدَّةَ عَدْنِيهِنَّ رُبَاكَ
لَتَهْلُلَ الْقَرْدُوسُ ، ثُمَّ نَمَاكَ
لِمَ يَا زُحَيْلَةَ لَا يَكُونُ أَبَاكَ ؟
هَيْهَاتَ ! نَسَى الْبَابِلِيُّ جَنَّاكَ
لِلنَّاطِرِينَ إِلَى أَلَدِّ حَيَاكَ
أَوْدَعَنَ كَافُورًا مِنَ الْأَسْلَاكَ
لَمَّا رَأَيْتُ الْمَاءَ مَسَّ طِلَاكَ
سَلَفَتْ بِظِلِّكَ وَانْقَضَتْ بِذِرَاكَ
لُبْنَانُ فِي الْوَشْيِ الْكَرِيمِ جَلَاكَ
فِي الْعَاجِ مِنْ أَى الشُّعَابِ أَتَاكَ
صَنِينَ وَالْحَرَمُونَ (١) فَاحْتَضَنَّاكَ
سَالَتْ خِلَاةً عَلَى الثَّرَى وَحِلَاكَ
كَالْغَيْدِ مِنْ سِتْرِ وَمِنْ شُبَّاكَ
رَكْنُ الْمَجْرَةِ أَوْ جِدَارُ سِمَاكَ
فِي الْأَيْكِ . أَوْ وَتَرًا شَجِيَّ حَرَاكَ
تَحْتَ السَّمَاءِ مِنَ الْبِلَادِ فِدَاكَ
وَمَشَى مَلُوكُ الشَّعْرِ فِي مَغْنَاكَ
أَرْضًا تَمَخَّضَ بِالشَّمْسُوسِ سِوَاكَ
وِيرَاعُهُ مِنْ خُلُقِهِ بِمَلَاكَ
سَرَقَ الشَّمَائِلَ مِنْ نَسِيمِ صَبَاكَ

(موسى) ببابك في المكارم والعلا وعصاه في سحر البيان عصاك
أخللت شعري منك في عليا الذرا وجنعت به برواية الأملاك
إن تُكرى يازحل شعري إننى أنكرت كل قصيدة إلّاك
أنت الخيال : بديعته ، وغريبه الله صاغك ، والزمان رَوّك

ذِكْرَى اسْتِقْلَالِ سُورِيَا وَذِكْرَى شَهَدَاتِهَا

حياة ما نريد لها زيالا ودنيا لا نود لها انتقالا
وعيش في أصول الموت سم عُصارتُه ، وإن بسط الظلالا
وأيام تطير بنا سحاباً وإن خيلت تدب بنا نيمالا
نريها في الضمير هوى وحبا ونُسيعها التبرم والملا
قصار حين نجرى اللهو فيها طوال حين نقطعها فعلا
ولم تضق الحياة بنا ، ولكن زحام سوء ضيقها مجالا
ولم تقتل براحتها بنيها ولكن سبقوا الموت اقتتالا
ولو زاد الحياة الناس سعياً وإخلاصاً لزدتهم جمالا

* * *

كان الله إذ قسم المعالي لأهل الواجب ادخر الكمالات
تري جداً ، ولست تری عليهم ولوعاً بالصغائر واشتغالا
وليسوا أرغد الأحياء عيشاً ولكن أنعم الأحياء بالا
إذا فعلوا فخير الناس فعلاً وإن قالوا فأكرمهم مقالا
وإن سألتهُم الأوطان أعطوا دماً حراً ، وأبناء ، ومالا

* * *

أهاب بدمعه شَجَنُ فسالاً	بَنَى البلدَ الشقيقَ ، عزاءَ جارٍ
وأضحى اليومَ بالشهداءِ غالى	قضى بالأمس للأبطالِ حقاً
أكان السِّلْمُ أم كان القتالا	يُعْظَمُ كلُّ جُهدٍ عبقرى
كأرحمٍ ما يكون البيتُ آلا	ومازلنا إذا دَهَتْ الرزايا
ولا أنسى الصنيعةَ والفعالا	وقد أنسى الإساءةَ من حسودٍ
ووفدَ المشرقين وقد توالى	ذكرتُ المِهْرَجَانَ وقد تجلَّى
وقد جُلِيَتْ سماءُ لا تُعالى	ودارى بينَ أعراسِ القوافي
من الأحرارِ تحسبه خيالا	تسلَّلَ في الزحامِ إلى نِضْوٍ
وبلغنى التحيةَ والسؤالا	رسولُ الصابرينِ أَلَمْ وهناً
أحسَّتْ راحتى له جلالات	دنا مى فناولنى كتاباً
وكان الأصلُ في المِسْكِ الغزالا	وجدتُ دمَ الأسودِ عليه مِسْكَاً
حواميمُ على رَقٍّ تتالى	كأنَّ أَساميَ الأبطالِ فيه
وغنَّوها الأُسْنَةُ والنُّصالا	رواةُ قصائدى قد رتلوها
فكانت في الخيامِ لهم نِقالا	إذا ركزوا القنا انتقلوا إليها

* * *

خرجتم تطلبون به النزالا	بَنَى سورِيَّةَ ، التثموا كيومِ
وعنكم : هل أذاقتنا الوصالا ؟	سلُّوا الحربةَ الزهراءِ عنا
عراقيبَ المواعِدِ والمِطالا ؟	وهل نِلْنَا كلانا اليومَ إلا
دماً صَبِغَ السباسبَ والدُّغالا	عرفتم مهرَها فمهرتموها
هوَادِجَها الشريفةَ والحِجالا	وقمتَ دونها حتى خضبتُم
يقول : الحربُ قد كانت وبالا	دعوا في الناس مفتوناً جباناً

أَيْطَلِبُ حَقَّهُمْ بِالرُّوحِ قَوْمٌ
وَكُونُوا حَائِطًا لَا صَدْعَ فِيهِ
وَعِشُوا فِي ظِلَالِ السَّلَامِ كَدًّا
وَلَكِنْ أَبْعَدَ الْيَوْمِينَ مَرَمًى
وَلَيْسَ الْحَرْبُ مَرْكَبَ كُلِّ يَوْمٍ
فَتَسْمَعُ قَائِلًا: رَكِبُوا الضَّلَالَا؟
وَصِفًا لَا يُرْقِعُ بِالْكَسَالَا
فَلَيْسَ السَّلَامُ عَجْزًا وَاتِّكَالَا
وَخَيْرُهُمَا لَكُمْ نَصْحًا وَآلَا
وَلَا الدَّمُ كُلَّ آوِنَةٍ حَلَالَا

* * *

سَأَذْكَرُ مَا خَيَّيْتُ جِدَارَ قَبْرِ
مَقِيمٌ مَا أَقَامَتْ (مَيْسَلُونُ)
لَقَدْ أَوْحَى إِلَيَّ بِمَا شَجَانِي
تَغَيَّبَ عَظْمَةُ الْعَظَمَاتِ فِيهِ
كَأَنَّ بُنَاتَهُ رَفَعُوا مَنَارًا
سِرَاجُ الْحَقِّ فِي ثَبَجِ الصَّحَارَى
تَرَى نُورَ الْعَقِيدَةِ فِي ثَرَاهِ
مَشَى وَمَشَتْ فَيَالِقُ مِنْ فَرَنْسَا
مَلَأَنَّ الْجَوَّ أَسْلِحَةً خِفَافًا
وَأَرْسَلَنَّ الرِّيحَ عَلَيْهِ نَارًا
سَلُوهُ: هَلْ تَرَجَّلَ فِي هَبِيبِ
أَقَامَ نَهَارَهُ يُلْقَى وَيُلْقَى
وَصَاحَ: تَرَى بِهِ قَيْدَ الْمَنَايَا
فَكُفِّنَ بِالصَّوَارِمِ وَالْعَوَالِي
إِذَا مَرَّتْ بِهِ الْأَجْيَالُ تَتَرَى
تَعَلَّقَ فِي ضَمَائِهِمْ صَلِيبًا
بِظَاهِرِ جِلْقِ رَكِبِ الرَّمَالَا
يَذْكَرُ مَصْرَعَ الْأَسَدِ الشُّبَالَا
كَمَا تَوْحَى الْقُبُورُ إِلَى الشُّكَايَا
وَأَوَّلُ سَيِّدٍ لَقِيَ النَّبَالَا
مِنْ الْإِخْلَاصِ، أَوْ نَصَبُوا مِثَالَا
تَهَابَ الْعَاصِفَاتُ لَهُ دُبَالَا
وَتَنَشَّقُ مِنْ جَوَانِبِهِ الْخِلَالَا
تَجَرَّ مَطَارِفَ الظُّفْرِ اخْتِيَالَا
وَوَجَهَ الْأَرْضِ أَسْلِحَةً ثِقَالَا
فَمَا حَفَلَ الْجَنُوبَ وَلَا الشُّمَالَا
مِنْ النِّيرَانِ أَرْجَلَتِ الْجِبَالَا؟
فَلَمَّا زَالَ قَرْصُ الشَّمْسِ زَالَا
وَلَسْتَ تَرَى الشُّكِيمَ وَلَا الشُّكَالَا
وَغُيِّبَ حَيْثُ جَالُ وَحَيْثُ صَالَا
سَمِعْتَ لَهَا أَزِيْرًا وَابْتِهَالَا
وَحَلَّقَ فِي سَرَائِرِهِمْ هَلَالَا

تَمَثَّالٌ نَهْضَةٌ مِصْرُ

جعلتُ حُلَاها وتمثالها عيونَ القوافي وأمثالها
وأرسلتها في سماء الخيال تجرُّ على النجم أذيالها
ولإني لغريدٌ هذى البطاحِ تغدَّى جناها وسلسالها
تري مصرَ كعبةَ أشعاره وكلُّ معلقةٍ قالها
وتلمحُ بين بيوتِ القصيدِ حِجَالٌ (١) العروسِ وأحجالها (٢)
أدار النسيبَ إلى حبِّها وولَّى المدائحَ إجلالها
أرَنَ بغابرها العبقريَّ وغنَّى بمثل البكا حالها
ويروى الوقائعَ في شعره يروضُ على البأس أطفالها
وما لمحوها بعدُ ماء السيوفِ فما ضرَّ لو لمحوها آلهـا

* * *

ويومٍ ظليلٍ الضحى من بشنسٍ أفاء على مصرَ آمالها
رَوَى ظله عن شباب الزمانِ رفيفَ الحواشي وإخضالها (٣)
مشت مصرٌ فيه تُعيد العصورَ ويغمرُ ذكرُ الصِّبا بالها
وتعرض في المهرجان العظيم ضحاها الخوالى وآصالها

* * *

وأقبل (رمسيس) جَمَّ الجلالِ سنَى المواكبِ ، مُختالها
وما دان إلا بِشُورى الأمور ولا اختالَ كِبَرًا ، ولا استالها (٤)
فحياً بآبُلج مثلِ الصِّباحِ وجوهَ البلادِ وأرسالها
وأوما إلى ظلماتِ القرونِ فشقَّ عن الفنِّ أسدالها

* * *

١ - العجبال : جمع حجلة ، وهى بيت العروس - ٢ - الأحجال :
الخلاخيل - ٣ - اخضل الشيء : ابتل به - ٤ - استالها : أصله استاله ، أى
تشبه بالالة .

فمن يُبْلِغُ (الكرنك) الأقصرى ويُنْجِي (طيبة) أطلالها
ويُسمِعُ ثَمَّ بِيوَادِي الملوكة ملوك الديار وأقيالها
وكلَّ مَخْلُودَةٍ في الدُّمَى هنالك لم نُحْصِ أحوالها
عليها من الوَحْيِ ديباجة ألح الزمان فما ازدالها
تكاد - وإن هي لم تتصل بروح - تُحَرِّكُ أوصالها
وما الفنُّ إلا الصرِيحُ الجميل إذا خالط النفس أوحى لها
وما هو إلا جمالُ العقول إذا هي أولتَه إجمالها

* * *

لقد بعث الله عهدَ الفنون وأخرجت الأرض مثالها
تعالوا نرى كيف سوى الصِّفَاة فتاة تُلْمِمْ سِرْبِالها
دنت من أبي الهول مَشَى الرُّؤوم إلى مُقْعَدٍ هاج بَلْبِالها
وقد جاب في سَكَرات الكَرَى عُرُوضَ الليالي وأطوالها
وَأَلْقَى على الرمل أرواقه (١) وأرسي على الأرض أثقالها
يُخَالِ لإطراقه في الرَّمال سَطِيحَ (٢) العصورِ ورَمالها
فقلت : تَحَرَّكْ ، فَهَمَّ الجِماذُ كأنَّ الجِماذَ دَعَى قالها
فهل سَكَبَتْ في تجاليده شِعَاعَ الحِياةِ وَسَيَّالها ؟
أَتَذَكَّرُ إِذْ غَضِبْتَ كاللِّبَاةِ (٣) ولَمْتُ من الغِيلِ أَشْبَالها ؟
وَأَلْقَتْ بِهِمْ في غِمارِ الخطوبِ فحاضوا الخطوبَ وأهوالها
وثاروا ، فَجَنَّ جُنُونُ الرِّياحِ وزُلْزِلَتِ الأرضُ زِلْزالها

١ - يقال القى أرواقه بالمكان : نزل به وضرب خيمته ٢ - سطّيح : اسم لكاهن من كهان العرب ، والسطّيح أيضا : البطيء القيام لضعف أو زمانة ٣ - اللبابة : لغة في اللبؤة .

وبات تَلَمَّسُهُمْ شَيْخَهُم حَدِيثَ الشعوب وأشغالها
ومن ذا رَأَى غَابَةً كَافَحَتْ فَرَدَّتْ من الأَسْرِ رِثْبَالَهَا ؟
وَأَهْيَبُ ما كان بَأْسُ الشعوب إِذا سَلَّحَ الحقُّ أَغْزَالَهَا

* * *

(فوادُ) ، ارفع السُّترَ عن نهضة
وربَّ امرئٍ لم تَلِدْه البلادُ
وليس اللآئِي مِلْكُ البحورِ
وما (كعلِيٌّ) ولا جيلُه
بَنَوْا دولةً من بنات الأَسَدِ
لئن جَلَّلَ البحرُ أَسطولُها
فأما أبوكَ فدنيا الحضا
تخيَّرَ (إفريقيا) تاجَه
ركابُك يا (ابن المُعِزِّ) الغُيُوثُ
إِذا سِرْنَ في الأرضِ نَسِينُها
فلم تَبْرَحِ القصرَ إِلا شَفِيتَ
لقد رَكَّبَ اللهُ في ساعديكَ
تَخُطُّ وتَبْنِي صُروحَ العلومِ
تقدِّم جَدُّكَ أَبْطالُها
نماها ، ونَبَّهَ أنْسالُها (١)
ولكنها مِلْكُ من نالها
إِذا عَرَضَتْ مصرُ أَجْيالُها
لم يشهد (النيلُ) أمثالُها
لقد لَبِسَ البرُّ قَسْطالُها (٢)
رِقَ لو سالمَ الدَّهرُ إقبالُها
ورَكَّبَ في التاجِ (صُومالُها)
ويفضِّلُنَ في الخيرِ مِنوالُها
ركابَ السماءِ وأفضالُها
جُلُوبَ العقولِ وإمحالُها
يَمِينُ الجلودِ وشيالُها
وتفتَحُ للشرقِ أَقفالُها

الحرية الحمراء

قيلت في احتفال بيوم ١٣ نوفمبر

في مهرجان الحق أر يوم الدم
يبدو على هاتور نور دماثها
يوم الجهاد بها كصدر نهاره
طلعت تحج البيت فيه كأنها
لم لا تطل من السماء وإنما
ولقد شجها الغائبون ، وراعاها
وإذا نظرت إلى الحياة وجدتها
لا بد للحرية الحمراء من
وتبسم يعلو أسرتها كما
يوم البطولة لو شهدت نهاره
غنت حقيقته ، وفات جمالها
لولا عوادي النقي أو عقباته
لجمعت ألوان الحوادث صورة
وحكيت فيها النيل كاظم غيظه
دعت البلاد إلى الغمار فعامرت
ثارت على الحامي العتيد ، وأقسمت
نثر الكذابة ربها ، وتخيرت
من كل أعزل حقه بيمينه
لم يحجموا في ساعة قد أظفرت

مُهَج من الشهداء لم تتكلم
كدم الحسين على هلال محرم
متأيل الأعطاف مُبتسم الفم
زهر الملائك في سماء الموسم
بين السحاب قبورها والأنجم؟
ما حل بالبيت المضيء المظلم
عُرساً أقيم على جوانب ماتم
سأوى ترقد جرحها كالبلسم
يعلو فم الثكلى وثغر الأنهم
لنظمت للأجيال ما لم يُنظم
باغ الخيال العبقري الملهم
والنبي حال من عذاب جهنم
مثلت فيها صورة المُستسلم
وحكيتُه مُغيظاً لم يكظم
وطنية بمثقف ومعلم
بسواه جلّ جلاله لا تحصى
يده لنصرتها ثلاثة أسهم
كالسيف في يميني الكمي المعلم
ملك البحار بكل فينصر مُحجم

وقفوا مَطِيَّهِمْ بِسُلَّمِ قَصْرِه والبأس والسلطان دون السُّلَمِ
وتقدّموا ، حتى إذا ما بلغوا أَوْحُوا إلى مصر الفتاة : تقدّمي
سالت من الغاب الشُّبُولُ غَلاَها لبْنُ اللَّبَاةِ ، وهاج عِرْقُ الضَّيْمِ
يوم النضالِ ، كَسْتِكَ لَوْنُ جَمَالِها حَرِيَّةٌ صَبَغَتْ أديمَكَ بالدم
أصبحتْ مَنْ غُرَّرَ الزمان ، وأصبحت
ضحكتْ أَسِرَّةً وَجْهَكَ المتجهم

ولقد يَتَمَتَّ ، فكنت أعظم رَوْعَةً ياليت من « سعد » الحمى لم تَئِمَّ
لِيَنِمَّ أبو الأشبالِ مِلَّةً جَفُونِه ليس الشُّبُولُ عن العرين بثُوم

وقال في تكريم الدكتور على بك إبراهيم الجراح العبقري :

ابتغوا ناصيةَ الشمس مكانا وخُنُوا القمّةَ علماً وبياناً
واطلُّوا بالعبقریات المدي ليس كلُّ الخيلِ يشهدن الرُّهاناً
ابعثوها سابقاتٍ نُجْباً تملأُ المضمارَ معنًى وعياناً
وثبوا للعرز من صَهْوَتِها وخنوا المجدَ عِنائاً فَعَناناً
لا تُثَيِّبُها على ما قَلَّدَتْ من أيادٍ ، حسداً أو شَناناً

* * *

وضَّيِّلْ من أساقِ الحيِّ لم يُعْنَ باللحم وبالشحم اختزاناً
ضامرٍ في مُنْفَعَةٍ تحسبه نِفْوَ صَحراء ارتدى الشمس دِهاناً
أو طبيباً آيباً من « طيبة » لم تَزَلْ تَنْدَى يده زَعْفَراناً
تُتَكَرَّرُ الأرضُ عليه جسمه واسمه أعظمُ منها دَوْراناً
نال عرشَ الطبِّ من « امحوتب » وتلقَى من يَدَيْهِ الصَّوْلُجاناً
يا لأمحوتب من مُسْتَأْلِه لم يلد إلا حوارياً هِجاناً
خاشعاً لله ، لم يُزَرَّه ، ولم يَرْهَقِ النفسَ اغتراراً وافتناناً

— ١٨٩ —

يلمس القدرة لمساً كلِّما	قلب الموت وجسَّ الحيوانا
لو يُرى الله بمصباح لما	كان إلا العلمَ جلَّ الله شأنًا
في خلالٍ لفتت زهرَ الرُّنى	وسجايا أنست الشربَ الدنانا
لو أتاه جعاً حاسده	سَلَّ من جنب الحسودِ السرطانا
خيرٌ مَنْ علَّم في «القصر» ومن	شقَّ عن مُستترِ الداءِ الكِنانا
كلُّ تعليمٍ نراه ناقصاً	سُلِّمَ رَثٌّ إذا استعمل خاناً
دَرَكَ مُستحدثٌ من دَرَجٍ	ومن الرُّفعة ما حطَّ الدخانا

* * *

لا عَدِمْنَا «السيوطي» يداً	خُلِقَتْ للفتقِ والرتقِ بَنانا
تَضَرِّفُ المِشْرَطَ للبرءِ كما	صرف الرَّمْحُ إلى النصرِ السَّنانا
مَدَّها كالأجلِ المبسوطِ في	طلب البرءِ اجتهداً وافتنانا
تجد الفولاذَ فيها محسناً	أخذ الرفقَ عليها واللَّيانا
يدُ «إبراهيم» نو جثتَ لها	بذبيح الطيرِ عاد الطيرانا
لم تَخِطْ للناسِ يوماً كفنًا	إنما خا طت بقاءً وكيانا
ولقد يُوسَى ذوو الجرحى بها	من جراح الدهرِ، أويُشْفَى الحزانا
نَبِغَ الجيلُ على مِشرطها	في كفاح الموتِ ضرباً وطعانا
لو آتت قبل نضوج الطبِّ ما	وَجَدَ التنويمُ عوناً فاستعانا

* * *

يا طِرازاً يبعث الله به	في نواحي مُلكهِ آناً فآنا
من رجالِهِ خُلِقُوا أَلويةً	ونجوماً ، وغيوثاً ، ورعانا
قادة الناسِ وإن لم يقربوا	طَبِّعَاتِ الهنديِّ والسَّمَرِ اللَّدانا

وغذاء الجيل فالجيل وإن نسي الأجيال كالطفل اللبانا
وهمو الأبطال كانت حربهم منذ شنوها على الجهل عوانا

* * *

يا أخى - والذخر فى الدنيا أخ - حاضر الخير على الخير أعانا
لك عند ابنى - أو عندي - يد لست آلوها اذكارا وصيانا
حسنت منى ومنه موقعا فجعلنا جزها الشكر الحسانا
هل ترى أنت ؟ فإني لم أجذ كجميل الصنع بالشكر اقترانا
وإذا الدنيا خلّت من خير وخلّت من شاكر هانت. هوانا
دفع الله « حسينا » فى يد كيد اللطاف رفقا واحتضانا
لو تناولت الذى قد لمست منه ما زدت حذارا وحنانا
جرحه كان بقلبي ، يا أبا لا أنبيه بجرجى كيف كانا ؟
لطف الله فعوفينا معا وازمنا لك بالشكر لسانا

وقال وهى القصيدة التى ألقىت فى دار الأوبرا الملكية

فى حفلة افتتاح مؤتمر تكريمه الذى انعقد فيها

مرحبا بالربيع فى ريعانة وبأنواره وطيب زمانه
رقت الأرض فى مواكب آذا ر ، وشب الزمان فى مهرجانه
نزل السهل ضاحك البشر يمشى فيه ممشى الأمير فى بستانه
عاد حليا براحتيه ووشيا طول أنهاره وعرض جنانه
لف فى طيلسانه طرر الأر ض ، فطاب الأديم من طيلسانه
ساحر فتنة العيون مبين فصل الماء فى الربا بجمانه
عبرى الخيال ، زاد على الطيف ف ، وأربى عليه فى ألوانه

صِبْغَةُ اللَّهِ ! آيُنْ مِنْهَا رَفَائِي
رَنَمُ الرُّوضِ جَدُولًا وَنَسِيمًا
وَشَدَّتْ فِي الرُّبَا الرِّيحَانِ هَمْسًا
كُلُّ رَيْحَانَةٍ بِلَحْنٍ كَعُرْسٍ
نَغَمٌ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ شَتَّى
آيُنْ نَوْرُ الرَّبِيعِ مِنْ زَهْرِ الشَّعْ
سَرْمَدُ الْحَسَنِ وَالْبِشَاشَةِ مَهْمَا
حَسَنٌ فِي أَوَانِهِ كُلُّ شَيْءٍ
مَلِكٌ ظِلُّهُ عَلَى رُبُوعِ الْخُلْدِ
أَمَرَ اللَّهُ بِالْحَقِيقَةِ وَالْحَكْمِ
لَمْ تَثُرْ أُمَّةٌ إِلَى الْحَقِّ إِلَّا
لَيْسَ سَرُّ النَّحَاسِ أَوْقَعَ مِنْهُ

* * *

ظَلَّلَتْنِي عَنَايَةً مِنْ «فَوَادٍ»
وَرَعَانِي ، رَعَى الْإِلَهُ لَهُ «الْفَارُو»
مَلِكُ النِّيلِ مِنْ مَصْبِيئِهِ بِاللَّهِ
هُوَ فِي الْمُلْكِ بَدْرُهُ الْمُتَجَلَّى
زَادَهُ اللَّهُ بِالنَّبَايَةِ عِزًّا

ظَلَّلَ اللَّهُ عَرْشَهُ بِأَمَانِهِ
قَ ، طِفْلًا ، وَيَوْمَ مَرْجُوِّ شَانِهِ
طَ ، إِلَى مَنْبَعِيهِ مِنْ صُودَانِهِ
حُفَّ بِالْهَالَتَيْنِ مِنْ (بَرْلَانِهِ)
فَوْقَ عِزِّ الْجَلَالِ مِنْ سُلْطَانِهِ

* * *

مَنْبِرُ الْحَقِّ فِي أَمَانَةٍ «سَعْدِي»
لَمْ يَرِ الشَّرْقُ دَاعِيًا مِثْلَ «سَعْدِي»
وَقِيَامُ الْأُمُورِ فِي مِيزَانِهِ
رَجَّهَ مِنْ بَطَاحِهِ وَرِعَانِهِ (١)

ذَكَرْتُهُ (١) عَقِيدَةُ النَّاسِ فِيهِ
نَهْضَةٌ مِنْ فَتَى الشُّيُوخِ وَرُوحٌ
حَرَّكَ الشَّرْقَ مِنْ سَكُونٍ إِلَى الْقَبْرِ
وَإِذَا النَّفْسُ أَنْهَضَتْ مِنْ مَرِيضٍ
كَفَ كَانَ الدُّخُولُ فِي أَدْيَانِهِ
سَرِيًّا كَالشَّبَابِ فِي عُنُقُوَانِهِ
سَدًّا ، وَثَارًا بِهِ عَلَى أَرْسَانِهِ
دَرَجَ الْبُرْءِ فِي قُوَى نَجْمَانِهِ

* * *

يَا عَاظًا تَأَلَّفَ الشَّرْقُ فِيهِ
افْتَقَدْنَا الْحَجَّازَ فِيهِ ، فَلَمْ نَعُدْ
حَمَلَتْ مِصْرُ دُونَهُ هَيْكَلَ الدِّ
وُطِدَتْ فِيكَ مِنْ دَعَائِمِ الْفُضْ
لِنَّمَا أَنْتَ حَلَبَةٌ لَمْ يُسْخَرْ
تَتَبَارَى أَصَائِلُ الشَّامِ فِيهَا
قَلْدَتْنِي الْمُلُوكُ مِنْ لَوْلُؤِ الْبَحْرِ
نَخْلَةٌ لَا تَزَالُ فِي الشَّرْقِ مَعْنَى
حَنٍّ لِلشَّامِ حِقْبَةً وَلِإِيَّاهَا
وَحَبْتُنِي بُمْبَائِي فِيهَا يَرَاعَا
لَيْسَ تَلْقَى يَرَاعَاهَا الْهِنْدُ إِلَّا
أَنْتَضِيهِ انْتِضَاءَ مُوسَى عَصَاهُ
يَلْتَقِي الْوَحْيَ مِنْ عَقِيدَةِ حُرٍّ
غَيْرَ بَاغٍ إِذَا تَطَلَّبَ حَقًّا
مُوكِبُ الشَّعْرِ حَرَّكَ الْمُتَنَبِّي
شَرَفَتْ مِصْرُ بِالشَّمُوسِ مِنَ الشَّرِّ

مِنْ فِلِسْطِينِهِ إِلَى بَغْدَادِهِ
شُرَّ عَلَى قُسِّهِ وَلَا سَحْبَانِهِ
بَيْنَ ، وَرُوحَ الْبَيَانِ مِنْ فُرْقَانِهِ
حَيٍّ ، وَشُدَّ الْبَيَانُ مِنْ أَرْكَانِهِ
مِثْلُهَا لِلْكَلامِ يَوْمَ رِهَانِهِ
وَالْمَذَاكِي الْعِتَاقُ مِنْ لُبْنَانِهِ
بَيْنَ آلِهَا وَمِنْ مَرْجَانِهِ
مِنْ بَدَاوَاتِهِ وَمِنْ عُمرَانِهِ
فَاتَحُ الْغَرْبُ مِنْ بَنِي مَرْوَانِهِ
أَفْرِغَ الْوُدَّ فِيهِ مِنْ عَقِيَانِهِ
فِي ذَرَا الْخُلُقِيِّ أَوْ وَرَاءَ ضَمَانِهِ
يَفْرُقُ الْمُسْتَبِيدُ مِنْ ثَعْبَانِهِ
كَالْحَوَارِيِّ فِي مَدَى إِيمَانِهِ
أَوْ لَيْمِ اللَّجَاجِ فِي عُدْوَانِهِ
فِي ثَرَاهُ ، وَهَزَّ مِنْ حَسَّانِهِ
قِ نَجُومِ الْبَيَانِ مِنْ أَعْيَانِهِ

قد عَرَفْنَا بِنَجْمِهِ كُلُّ أَفْقٍ
لَسْتُ أَنْسَى يَدًا لِإِخْوَانٍ صَدَقِ
رُبُّ سَامِي الْبَيَانِ نَبَأَ شَأْنِي
كَانَ بِالسَّبْقِ وَالْمِيَادِينِ أَوْلَى
إِنَّمَا أَظْهَرُوا يَدَ اللَّهِ عِنْدِي
مَا الرَّحِيقُ الَّذِي يَذُوقُونَ مِنْ كَرْ
وَهَبُونِي الْحَمَامَ لِلدَّهْ سَجْعِ
وَتَرُّ فِي اللَّهَاءِ (١) ، مَا لِلْمُعْنَى

وَاسْتَبْنَا الْكِتَابَ مِنْ عُنْوَانِهِ
مِنْحُونِي جَزَاءَ مَا لَمْ أُعَانِهِ
أَنَا أَسْمُو إِلَى نَبَاهَةِ شَانِهِ
لَوْ جَرَى الْحِظُّ فِي سَوَاءِ عَنَانِهِ
وَأَذَاعُوا الْجَمِيلَ مِنْ إِحْسَانِهِ
ي ، وَإِنْ عِشْتُ طَائِفًا بِدِينَانِهِ
أَيْنَ فَضْلُ الْحَمَامِ فِي تَحْنَانِهِ ؟
مِنْ يَدٍ فِي صَفَائِهِ وَلِيَانِهِ

* * *

رُبُّ جَارٍ تَلَفَّتَتْ مَصْرُ تُولِيهِ
بَعَثْنِي مَعْرِيًّا بِمَا فِي
كَانَ شَعْرَى الْغِنَاءِ فِي فَرْحِ الشَّرِّ
قَدْ قَضَى اللَّهُ أَنْ يُؤْلَفْنَا الْجَرِّ
كَلِمَا أَنَّ بِالْعِرَاقِ جَرِيحُ
وَعَلَيْنَا كَمَا عَلَيْكُمْ حَدِيدُ
نَحْنُ فِي الْفَقْهِ بِالْأَيَّامِ سَوَاءِ

سُؤَالَ الْكَرِيمِ عَنْ جِيرَانِهِ
وَطْنِي ، أَوْ مُهْنًا بِلِسَانِهِ
قِ ، وَكَانَ الْعَزَاءُ فِي أَحْزَانِهِ
حُ ، وَأَنْ نَلْتَقِ عَلَى أَشْجَانِهِ
لَسَ الشَّرْقُ جَنْبَهُ فِي عُثْمَانِهِ
تَتَنَزَّى اللَّيْثُ فِي قُضْبَانِهِ
كَلْنَا مَشْفِقُ عَلَى أَوْطَانِهِ

تم بحمد الله

١ - اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى الفم .

فهرس

الجزء الثانى من الشوقيات

باب الوصف

صفحة	قصيدة
٣	آية العصر مطلعها :
٦	يافرنسا ؛ نلت أسباب السماء شكسبير ، مطلعها :
٩	أعلى الممالك ما كرسيه الماء أثر البال فى البال ، مطلعها :
١٤	حف كأسها الحبيب مرقص ؛ مطلعها :
١٨	مات واحتجب تأدى الغضب تألى كتاب ، مطلعها :
٢٢	أنا من بدل بالكتب الصحابا الربيع ووادى النيل ؛ مطلعها :
٢٥	آذار أقبل ، قم بنا يا صاح مسجد أيا صوفيا ، مطلعها :
٢٧	كنيسة صارت الى مسجد غاب بولونيا ؛ مطلعها :
٢٨	يا غاب بولسون ولى أمرأة العثمانية ، مطلعها :
٢٩	يا ملكا تعبسا الهلال ؛ مطلعها :
٣١	سنون تعاد ودهر يعيد منظر طلوع البدر من سفينة ، مطلعها :
٣٣	ملك السماء بهرت فى الأنوار بلدة المؤتمر ، مطلعها :
٤٠	لا السهيد ينى اليه ولا الكرى السفور ، مطلعها :
٤٤	على أى الجنان بنا تمر الرحلة الى الاندلس ، مطلعها :
٥٢	اختلاف النهار والليل ينسى كوك صو ، مطلعها :
٥٤	تحية شاعر ياماء جكسو انس الوجود ، مطلعها :
٦٠	أيتها المنتهى بأسسوان دارا النفس ، مطلعها :
	ضمى قناعك ياسعد او ارفى هذى المحاسن ما خلقن لبرق

صفحة قصيدة

- ٦٣ التوتكورد ، مطلعها :
أسيبدان الرفاق وكنت تدعى
٦٣ أيها النيل ؛ مطلعها :
من أي عهد في القري تتدفق
٧٢ نكبة دمشق ؛ مطلعها :
سلام من صسبا بردى أرق
٧٧ رمضان ولي ، مطلعها :
رمضان ولي هاتها ياساقى
٧٩ مصر ، مطلعها :
أيها الكاتب المصور صور
٨٠ البحر الأبيض المتوسط ، مطلعها
أي المسالك أيها
٨١ معرض باريس ، مطلعها :
رزق الله أهل باريس خيرا
باريس ؛ مطلعها :
جهد الصباية ما أكابد فيك
٨٤ وداع ، مطلعها :
محجوب ان جئت الحجا
٨٥ طركيو ، مطلعها :
قف بطوكيو وطف على يوكو هامه
٨٧ طابع البريد ، مطلعها :
أنا من خمسة وعشرين عاما
٨٨ الطيارون ، مطلعها :
قم سليمان بساط الريح قاما
٩٢ وصف مرقص ، مطلعها :
طال عليها انسى
٩٥ توت غنخ آمون ، مطلعها :
درجت على الكنز القرون
١٠٠ دمشق ، مطلعها :
قم ناج جلق وانشد رسم من بانوا
١٠٣ أخت أمينة ، مطلعها :
هذه نور السفينة
١٠٤ أندلسية ، مطلعها :
يأنائح الطلح أنباء عواديننا
١٠٩ غواصة ، مطلعها :
رأيت على لوح الخيال يتيممة
١١٠ جسر البسفور ، مطلعها :
أمير المؤمنين رأيت جسرا
١١١ كتاب ، مطلعها :
الى حسين حاكم القنسال
- بميدان العداوة والشقاق
وبأى كف فى المدائن تغدق
ودمع لا يكفكف يادمشق
مشتاقه تسعى الى مشتاق
مصر بالظهر الانيق الخلق
فى الدهر مارفعت شراعك
وأرى العقل خير مارزقوه
لو كان ماقد ذقته يكفيك
ز وفى جوانحك الهوى له
وسل القريتين كيف القيامة
لم أرح فى رضاكم الأقداما
ملك القوم من الجو الزماما
فهى وجود عدم
وأنت على الدن السندون
مشت على الرسم أحداث وأزمان
هذه شبه أمينة
نشجى لواديك أم ناسى لوادينا
قضى يوم لو ستيتانيا أبواها
أمر على الصراط ولا عليه
مثال حسن الخلق فى الرجال

باب النسيب

صفحة القصيدة

- ١١٢ الهمة ، مطلع القصيدة :
خدعوها بقولهم حسناء
لا السهد يطويه ولا الاغضاء
١١٣ سويجج الثيل رفقا بالسويداء
١١٤ يا ويح اهلى ابلى بين اعينهم
منك يا هاجر دائي
بالبساء ، مطلع القصيدة :
لقد لامني ياهند في الحب لاثم
١١٥ على قدر الهوى ياتي العتاب
أريد سلوككم والقلب يابى
١١٦ روعوه فتولى مفضبا
١١٧ ما تلك اهدابي تنس
النساء ، مطلع القصيدة :
لا والقدم الذي والاعين اللاتي
١١٨ الدال ، مطلع القصيدة :
لحظها لحظها رويدا رويدا
الرشد أجمل سيرة يا أحمد
ان الوشاة وان لم احصهم عددا
١١٩ بثت شكواى فذاب الجليد
يمس الدجى فى لوعتى ويزيد
١٢٠ هام الفؤاد بشادان
١٢١ للعاشقين رضاك والحبس
فى مقتلتيك مصارع الاكباد
قف باللواحظ عند حدك
١٢٢ مضناك جفناه مرقده
١٢٣ الراء ، مطلع القصيدة :
بالله يانسعات النيل فى السحر
١٢٤ عرضوا الامان على الخواطر
١٢٥ فى ذى الجفون صوارم الاقدار
١٢٦ لك ان تلوم ولى من الامداد
اتغلبنى ذات الدلال على صبرى
١٢٧ قلب يذوب ومدمع يجرى
١٢٩ بدا الطيف بالجميل وزارا
العين ، مطلع القصيدة :
ابثك وجدى يا حمام واودع
والغواني يفسرهن الثناء
ليل عداد نجومه رقباء
فما تطيق أنين المفرد الناتي
على الفراش ولا يدرون مادائي
وبكفيسك دوائى
محب اذا عد الصحاب حبيب
ومن عاتبت يفديه الصحاب
واعتبكم وملء النفس عتبي
أعلمتم كيف ترتاع الطبيا
ظم بينها الدمع السكوب
ماخنت رب القنا والمشرفيات
كم الى كم تكيد للروح كيدا
ود الغواني من شبابك أبعد
تعلموا الكيد من عينيك والغندا
وأشفق الصخر ولان الحديد
وبدى بشى فى الهوى ويعيد
الف الدلال على المسدى
نى ولى هجر وصمد
الله فى جنب بغير عماد
يكفيك فتنة نار خدك
وبكاه ورحم مسوده
هل عندكن عن الاحباب من خبر
واستعرضوا السمر الخواطر
راعى البرية يارعاك البارى
ان الهوى قدر من الاقدار
اذن أنا أولى بالقناع وبالخدر
باليسل هل خبر عن الفجر
يارسول الرضا وقيت العثرا
فانك دون الطير للسمر موضع

صفحة القافية

١٣٠. تأتي الدلال سجية وتصنعا
واراك في حالي دلالك مبديعا
١٣١. ردت الروح على المضي مقلك
أحسن الأيام يوم أرجعك
١٣٢. الفاء ، مطلع القصيدة :
يقول أناس لو وصفت لنا الهوى
لعل التذى لا يعرف الحب يعرف
علموه كيف يجفون فجفا
ظالم لا قيت منه ما كفى
القاف ، مطلع القصيدة :
جئنا بالشعور والاحداق
وقسم الحفظوط فى العشاق
١٣٣. الكاف ، مطلع القصيدة :
مضى وليس به حـراك
لكن يخف اذا رآك
اللام ، مطلع القصيدة :
فدتك الجـوانح من نازل
وأهلا بطيفك من واصل
لام فيكم عذوله وأطالا
كم الى كم يعالج العذالا
١٣٥. بات المعنى والدجى يتلى
والبرح لاوان ولا منجسطى
الميم ، مطلع القصيدة :
أنا ان بدلت الروح كيف الام
لما رمت فاصـابت الارام
١٣٦. هل تيم البان فؤاد الحمام
فناح فاسـلبكى جفون الغمام
١٣٧. صريع جفنيك ينفى عنهما التهما
فما رمى ولكن لقصاء رمى
ذاد الكرى عن مقلتيك حمام
لباه لشوق ساهر وغرام
١٣٨. شغلته أشغال عن الارام
وقضى اللبانة من هوى وغرام
به سحر يتيمة
كلا جفنيك يعلمه
١٣٩. النون ، مطلع القصيدة :
أنا ان بدلت الروح كيف الام
من صور السحر المبين عيونا
١٤٠. أذعن للحسن عصى العنان
واحله حدقا لها وجفـونا
١٤١. يا حسنة بين الحصان
وحاولت عينك أمرا فكان
ياناعما رقدت جفـونه
فى شكله ان قيل بان
١٤٢. صحا القلب الا من خمار أمانى
مضناك لاتهدأ شـجونه
الله فى الخلق من صبـومن عانى
يجاذبنى فى الفيد رث عنانى
١٤٣. قلب بوادى الحمى خلفته رمقا
تغنى القلوب ويبقى قلبك الجانى
الهاء ، مطلع القصيدة :
قلوب بوادى الحمى خلفته رمقا
هـذا التجنى ما مداه
١٤٤. الياء ، مطلع القصيدة :
قولوا روحى فداه
مقادير من جفنيك حولن حاليا
١٤٥. أهل القدود التى صالت عواليها
فدقت الهوى من بعد ما كنت خاليا
١٤٦. أدارى العيون الفاترات السواجيا
الله فى مهج طاحت غواليها
وأشكو اليها كيد انسانها لنا

متفرقات

- صفحة القصيدة
- ١٤٧ مصابر الأيام ، مطلعها :
الا حبذا صحبة الكتب واحب بأيامها احب
- ١٥٠ لبنان ، مطلعها :
السحر من سود العيون لقيته والبابل بلحظهن سقيته
- ١٥٣ المؤتمر ، مطلعها :
سرح على الوادي المبارك ضاحي متظاهر الاعلام والأوضاع
- ١٥٦ النسر المصري ، مطلعها :
اعقاب في عنان الجو لاح أم سحب فر من هوج الرياح
- ١٥٨ توت عنخ آمون ، مطلعها :
قم سابق الساعة واسبق وعدها الأرض ضاقت عنك فاصدع غمدها
- ١٦٠ مصرع كتشنر ، مطلعها :
قف بهذا البحر وانظر ماغمر مظهر الشمس واقبال القمر
- ١٦٤ البرلمان ، مطلعها :
سكن الزمان ولانت الاقصاد ولكل امر غاية وقرار
- ١٦٦ قصيدة في حفلة ، مطلعها :
قل للرجال طغي الاسير طير الحجال متى يطير
- ١٦٩ حسنين بك ، مطلعها :
جن على جرم السماء اغاروا أم فتية ركبوا الجناح فطاروا
- ١٧١ صقر قريش ، مطلعها :
من لنضو يتزى السا برح الشوق به في القلس
- ١٧٨ زحله ، مطلعها :
شيعت أحلامي بقسلب باك ولحت من طرق الملاح شباكي
- ١٨١ استقلال سوريا ، مطلعها :
حياة ما نريد لها زيالا ودينا لا نود لها انتقالا
- ١٨٤٠ تمثال نهضة مصر ، مطلعها :
جعلت حلاها وتمثالها عيون القوافي وأمثالها
- ١٨٧ الحرية الحمراء ، مطلعها :
في مهرجان الحق أو يوم الدم مهج من الشهداء لم تتكلم
- ١٨٨ على بك ابراهيم ، مطلعها :
ابتغوا ناصية الشمس مكانا وخذوا القصة علما وبيانا
- ١٩٠ تحية الشاعر ، مطلعها :
مرحبا بالربيع في ويمانه وبانواره وطيب زمانه